

كتاب أخبار الأول
في تصريف مصر من أرباب
الدول تأليف العبد الفقير إلى عفوريه الكريم
الباقى محمد عبد المعطى بن أبى الفتح بن
أحمد بن عبد المغنى بن على
الاسحاقى المنوفى
نفعنا الله به
آمين

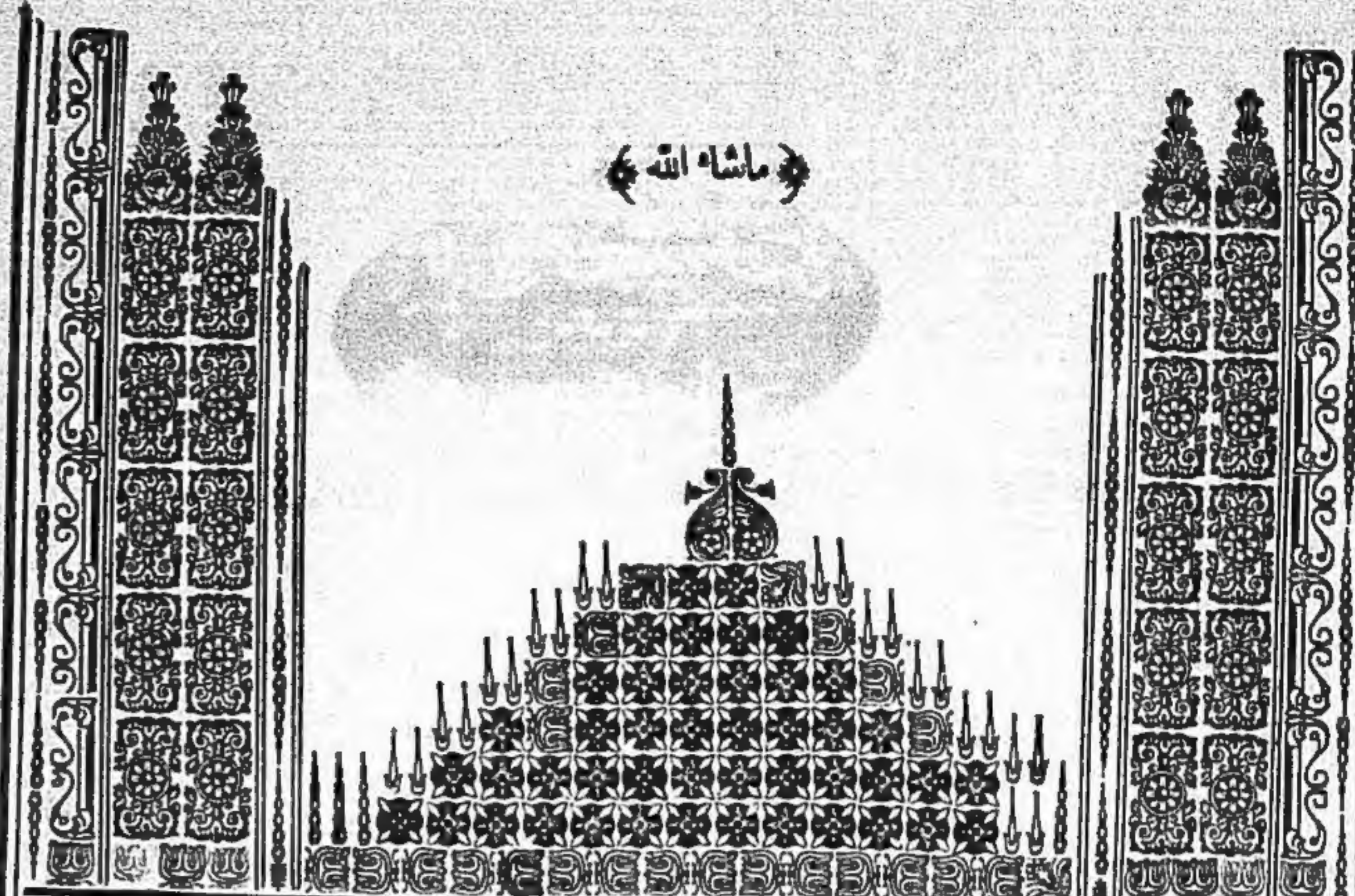
و بهامشه قصيدة الناظرين فيمن ولي مصر من الولاة والاسلاطين
تأليف الامام الشيخ عبد الله الشرقاوى رحمه الله تعالى آمين

محل مبيعته بكتبة ملتزميه
حضرة الشيخ محمد الملبى الكتبي وأخيه
قريباً من الجامع الأزهر بمصر

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله المبدئ المعبد
القديم الباقي المجيد الذي
أتقن العالم بحكمته وأبرزه
بقدرته فوجدت على
أحسن مثال وأتم نوال
وأظهر كل نوع منه على
حسب ما تقتضيه طبيعته
وأفاض عليه ما سبق في علمه
وتعلقت به إرادته وأيد
من شاء من عبادته بتنفيذ
الأحكام وأودع فيه
خصوصية لا توجد في غيره
من بقية الأنام والصلوة
والسلام على أول مظهر
للذات عليه وأفضل من
أفيضت عليه الأسرار
الالهية وجمع فيه ما تفرق
من الكمالات الانسانية
ودعا الناس الى التوحيد
وترك العناد وجاهد في الله
حق جهاده وبلغت دعوته
سائر البلاد وعلى من ورث
حاله من الآل والأصحاب
ومن تبعهم الى يوم التناد
آمين

و أما بعد فيقول كثير
المساوي عبد الله بن هبازي



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الملك العزيز في ملكه واقتداره الذي ملك الوجود بقوته وأوجده بإرادته واختياره وملك منته
ما شاء من شاء مع علمه بسره على سريره قبل اختباره فأوتى بين مراتب الملوك وأمد بالملكة كل خاشع نسوك
ونظمه في سلك أبراره ووعد من راعى رعاياه أن يظله في ظل عرشه يوم يلقاه ويتلقاه برحمته وإبراره
فسيحان من أراد فأدار الأفلak بالحكمة وأنفذ في براه قضاياه وحكمه وسلم من سلم اليه الأمر من الأسواء
والمنكاره أحمد سبحانه وتعالى لا أحصى ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه سائلان منه أن يجعل ظل الخلافة
مستداما من حضرات قدسه وأشهادا لاله الا الله وحده لا شريك له شهادة تدخل بها مع السابقين أو مع
جنه وتكون لئام النيران أنفع حقه وأشهادا لسيدها صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله أول شارح
لسنة السماحة والجماسة وشارح للصدور بالقول الشارح قضاي الشريعة والسياسة وشارط الجميع على
العمل أهل الولايات والسياسة القائل وقوله لا سبيل الى رده ولا رفضه مصر كناية الله في أرضه صلى الله
عليه وعلى آله وصحبه الركن السجود وخاصة الاتباع والاشياع والجنود الذين عاهدوا في مقام
الأعظام والتميز وشادوا قواعدهم من عروق النقص والنقص في حرز حرز ولا يزال ان شاء الله تعالى
الى يوم القيامة بكل قائم منهم وهو عزيز وهو بعد في فانه لا يخفى على كل ذي ذوق سليم وفهم رائق مستقيم
ان فن التاريخ من فاهة المفاكهة بالغاية القصوى ونهاية الشأن في الطلاوة والجدوى لانه توقيف وقائع
الزمان وتدوين الحوادث الدائر بها الدوران ألف نقاش كتب الالبا والى مطالعته من ريق طبعها
وراق لها يطلع الشاهد على ما كان في الغائب مخبئا ويودع السمع أعماء أعمار كان لرؤية أهلها محبا كما
قال من حاول المعنى وأبنا فإني أن أرى الديار بعيني فلعلى أرى الديار بعيني
فكم صدر في الصدر الأول من عجائب يتوقف منه عليها وغرائب أحوال تهدي بسطور الظروف البها
ومابرج المؤرخون يتناولون المقبول من المنقول عن الدول والمناسبات فمن متقن متقن ومن جامع أكثر
والناس في القرون مراتب كاقبل

لقد غرسوا حتى أكلنا وانا لنغرس حتى ناكل الناس بعدنا
فهو رلى أن أحبر ما يليق بالجمع وأسطر ما يروق بالسمع من حكايات باهره وأذ كر من ولي مصر والقاهرة

ذاهبا مذهب الايجاز والتهذيب أخذ من النقل المبرم من التكميل عما سمعت فوعيت وجمعت
فأوعيت مع إيراد ما شاهدته في الزمن عيانا وحقت عن معنى نوادره البديعة بياننا فكان كتابا حسننا في
بابه غمت المثلن تعلقا بأسبابه أنيسا تجل مؤانسته وجلسا لاغل بحالته تستروح اليه النفوس وتجهد في
مطالعته ما تجده في معاطاة الكؤوس كاقبل

لم يبق شيء من الدنيا سريره * الا الدفاتر فيها الشعر والسحر
فما بعد الله في حاشية تهذيبه الرفيع وطرة نسخة البديع في دولة رافع عماد المملكة الشريفه محمد
نظام الدولة العثمانية المتعينة شامل الرعايا بطل معدته الوريفة بحمل التخت الشريف بعز حضرته الطيبة
المختص بما استحق أن يكون على الخليفة الخليفة القائم من الالتفات الى الصلاح والاصلاح بأرفع وظيفه
الراقى مراتب العزما كل طالع سعاد وشرفا الماسي بصوراه من بغى في الارض بغيا وسرفا من اقتدى
بابيه وجدته في عدله وجدته واقتفى سرير الملك مولانا السلطان مصطفى لابرحت أولاية ولاته في الحفاقن
خافقه والسنة الاقلام مدى الايام عد حقه ناطقه ولا برحت الكواكب تقبل سنده العلية والثريا لا غمة في
العلانيات كما غدت ربح الصبا لثرى أعتابه ناشقه والآفاق بغائق محمده وحداائق أنسه بأسقه ومهميته
لطانف أخبار الاول فيمن تصرف في مصر من أر باب الدول وقد رأينا ان تقسم هذا الكتاب الى مقدمة
وعشرة أبواب وخاتمة * المقدمة في فضائل مصر وذكرها في كتاب الله المبين وما ورد فيها من أحاديث
سيد المرسلين ومن كان بها من الانبياء والصديقين وغير ذلك على ما يأتي بيانه مفصلا إن شاء الله تعالى والله
تعالى أسأل أن يحسن بحثه كالأول * الباب الاول في خلافة الخلفاء الأربعة ومن ولي بعدهم وهو الحسن
ابن علي بن أبي طالب * الباب الثاني في دولة بني أمية * الباب الثالث في الدولة العباسية * الباب الرابع
فيمن ولي مصر من نواب الخلفاء الراشدين وبني أمية والعباسية وما دخلها من تغلب بني طولون والاششيدية
* الباب الخامس في دولة القواطم * الباب السادس في دولة الأيوبيين السنية السنية * الباب السابع في الدولة
التركية المعروفة بالملك الجارية * الباب الثامن في دولة الجرا كسة * الباب التاسع في ظهوره أول
آل عثمان وهي دولة أقرت العيون وسرت الاعيان انجازات منقادة لشر غر سيد ولد عدنان أدام الله
تعالى بقاه ما دام الفرقدان * الباب العاشر فيمن تصرف بمصر من نواب آل عثمان المكرميين وأخصاه
الوزراء المعظمين وإيراد أخبارهم ومدة مقامهم بالديار المصرية وأحكامهم * الخاتمة في مواعظ ونصائح
وسلوك وآداب للسلطين والملوك * المقدمة أقول وبالله المستعان أمام صرح من الله تعالى فان الله
عز وجل ذكرها في كتابه العزيز في ثمانية وعشرين موضعا منها ما هو صريح ومنها ما دلل عليه القرائن
وكتب التفسير قال الله تعالى بحجبر عن فرعون اليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي قال ابن
الجوزي في تحف فرعون بنهر ما الله أجراما أبراه وقال تعالى ولقد بعنا نأبني اسرائيل بمبوا صدق وقال تعالى
فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم الى وأورثناها بني اسرائيل وقال تعالى كثر كوامن
جنات وعيون الى وأورثناها قوما آخرين يعني قوم فرعون فان بني اسرائيل ورثوا مصر بعدهم وقال
بعض المفسرين المقام الكريم القوم وقيل ما كان لهم من المنابر والمجالس وقيل معنى كراماته مجلس
الملوك قاله مجاهد وسعيد بن جبير وقاله المنابر وقال تعالى وأورثناها الى ربوة قال ابن عباس وسعيد
ابن المسيب وهب بن منبه وعبد الرحمن بن يزيد بن أسلم هي مصر والرب لا تكون الا بصرة وقال تعالى اهبطوا
مصر وقال تعالى ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين وقال تعالى وغنمكم في الارض وقال تعالى ادخلوا
الارض المقدسة وقال تعالى لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض وقال تعالى وتنت كلمة ربك الحسنى على
بني اسرائيل بما صبروا وقال تعالى ما كان لياخذنا في دين الملك وقال تعالى وأوحينا الى موسى وأخيه
ان تدبوا أقومكم بمصر بيموتا وقال تعالى أنذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض وقال تعالى اجعلني على
خزائن الارض وقال تعالى ولقد مكنا يوسف في الارض يتبعوا منها حيث يشاء وقال تعالى ربنا انك آتيت
فرعون وملائه زينة وأموا الا في الحياة الدنيا وقال تعالى وقدر فيها أوقاتها وقال تعالى ارم ذات العماد قال
صمد بن كعب القرظي هي الاسكندرية وقال تعالى عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض

الشهيد بالشرقاوى انه لما
حمل ركاب الصدر الأعظم
والوزير الأنجم والدستور
الاعظم حضرة مولانا
الوزير يوسف باشا بلفه الله
تعالى من المراتب ماشا
بدينه بلبس في شهر
رمضان العظيم سنة أربع
وعشرة ومائتين بعد حصول
الصلح بينه وبين طائفة
الفرنساوية في قلعة
العريش وذهبت مع بعض
علماء مصر الاقائه طلب
من بعض الاخوان من
أتباع ذلك الصدر الأعظم
أن أجمع كتابا متصفا الواقعة
الحال المذكورة فاجتمعت الى
ذلك مستعينا بعون القادر
المالك وكثرت فيه ما يتعلق
بمصر وحكامها من أول
الزمان الى وقتنا هذا
(ومهمته) تحفة الناظرين
فيمن ولي مصر من الولاة
والسلطين وربته على
مقدمة وثلاثة أبواب
* المقدمة في فضائل
مصر وما ورد فيها من الآيات
والاخبار ومن كان فيها

كل قبلي وخرن عليه صلى الله عليه وسلم خاشعاً يداً حتى دعت عيناه الشريقتان وقال ان العين لتدمع وان
 القلب ليحزن ولا تقول الا ما رضى ربنا وانما القراقل يا ابراهيم لم يحز ونون قال ابو بكر البرقي جميع اولاد النبي
 صلى الله عليه وسلم سبعة القاسم وعبد الله و ابراهيم وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة كلهم من خديجة الابراهيم
 ولما مات القاسم ثم ابراهيم ثم عبد الله قال العاص بن وائل السهمي قد انقطع ولده فهو ابتر فآثر الله تعالى
 ان شئتكم هو الا بتر ولم تزل مصر دار العلماء والحكام فمنهم الاسكندر ذو القرنين صاحب السدة الذي ذكره
 الله في كتابه العزيز في سورة الكهف فانه على اختلاف الاقوال ملك الارض كلها وبلغ مغرب الشمس
 وشرقتها وبني الاسكندرية المشهورة واسكندرية اخرى ببلاد الجيوت واسكندرية اخرى ببلاد الروم
 وبني مصر قديموا المناظر والابرار ذكر الاماميني في كتابه عين الحياه ان محمد بن الربيع الجيزي روى في
 مسنده عن دخل مصر من الصحابة عن عتبة بن عامر رضى الله عنه انه قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اخذني فاذ اناب رجال من اهل الكتاب معهم مصاحف او كتب فقالوا استاذن لنا على رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فانصرف اليه صلى الله عليه وسلم واخبرته بكتابهم فقال صلى الله عليه وسلم مالي وما لهم يسألوني
 عما لا ادري اغما انا عبد ولا أعلم الا ما علمني ربي تعالى ثم قال ابني وضوءاً فوضأ ثم قام الى مسجد في بيته ثم
 ركع ركعتين فلم ينصرف حتى عرف السر وروى في وجهه والبشر ثم انصرف فقال اذهب فادخلهم ومن وجدته
 معهم بالباب من اصحابي فادخله قال فادخلهم فلما رفعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان شئتم
 سألتهم وان شئتم اخبرتمكم قالوا بلى اخبرنا فقبل ان نتكلم قال جئتم تسألوني عن ذي القرنين وسأخبركم
 عما يجدونه عندهم فكتبوا بانه اول امره غلام من الروم اعطى ملكاً فسار حتى جاء ساحل أرض مصر
 فابتنى عندهم مدينة يقال لها الاسكندرية فلما فرغ من بنائها اتاه ملك فخرج به حتى استقله فرعه ثم قال
 انظر ماذا تحتك فقال ارى مدينتي وأرى مدينتي معها ثم عرج به فقال انظر فقال اختلطت مدينتي مع المدينتي
 فلم أعرفها ثم زاد فقال انظر فقال ارى مدينة واحدة لا ارى غيرهما فقال له الملك اغما تلك الارض كلها
 والذي يرى محيطها هو البحر وانما اراد بملك عز وجل ان يريك الارض وقد جعل لك سلطانا وسوف
 تعلم الجاهل وتثبت العالم فسار حتى بلغ مغرب الشمس ثم سار حتى بلغ مطلع الشمس ثم أتى الى السدين
 وهما جبلان لبنان يزلق بينهما كل شئ فيني السدين جازيا جوج وما جوج ثم قطعهم فوجد قوما وجوههم
 وجوه الكلاب يقاتلون يا جوج وما جوج ثم قطعهم فوجد قوما قصارا يقاتلون القوم الذين وجوههم
 وجوه الكلاب ثم مضى فوجد دابة من الحيات تلتهم الحية منهم الصخرة العظيمة ثم أفضى الى البحر المحيط
 بالارض فقالوا نشهد ان امره كان هكذا كما ذكرنا فوجدنا في كتبنا وكان بمصر من حكماء الطب
 والهندسة والكيمياء وعلم الرصد والحساب والمساحات عدة منهم أفلاطون وبطليموس وسقراط
 وارسطاطليس وجالينوس وكان في الازمنة الاول تسير الى مصر رباب العلوم والحكمة لتكون اذهانهم
 على الزيادة وقوة الذكاء وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه سأل كعب الاحبار عن طبائع البلدان
 واختلاف سكانها فقال ان الله لما خلق الاشياء جعل كل شئ شئ فقال العقل أنا لاحق بالشام فقالت الفتنة
 وأنا معك وقال الحصب وأنا لاحق بمصر فقال الذل وأنا معك وقال الشقاء أنا لاحق بالبادية فقالت الصفة وأنا
 معك ويقال لما خلق الله الخلق خلق معهم عشرة اشياء الايمان والحياة والتجدة والفتنة والكبر والنفق
 والغنى والفقر والذل والشقاء فقال الايمان أنا لاحق بالعراق فقال الغنى وأنا معك وقال الغنى أنا لاحق بمصر
 فقال الذل وأنا معك وقال الفقر أنا لاحق بالبادية فقال الشقاء وأنا معك وعن عبد الله بن عباس رضى الله
 عنهما انه قال المكر عشرة اجزاء تسعة منها في القبط واحدا في سائر الناس ويقال ان الغدر عشرة اجزاء
 تسعة في اليهود وواحد في سائر الناس والحق عشرة اجزاء تسعة في المغاربة وواحد في سائر الناس والعسوة
 عشرة اجزاء تسعة في الترك وواحد في سائر الناس والشجاعة عشرة اجزاء تسعة في العرب وواحد في سائر
 الناس والبلم عشرة اجزاء تسعة في العبيد وواحد في سائر الناس وقدم ملك مصر سبعة من الكهنة ولهم الاعمال
 العجيبة والامور الغريبة (السكان الاقل) اسمه صيلم وهو اول من اتخذ مقياسا لزيادة النيل وعمل بركة من

ظاهرين في الارض أو ان
 يظهر في الارض الفساد انذر
 موسى وقومه ليفسدوا
 في الارض ان الارض
 لله يورثها من يشاء من
 عباده عبي ربكم ان تلك
 عدوكم ويستخلفكم في
 الارض فينظرو كيف
 تعملون وأورثنا القوم الذين
 كانوا يستضعفون مشارق
 الارض ومغاربها يريد ان
 يخربكم من ارضكم في
 الموضوعين ان هذا المكر
 كرموه في المدينة
 فاجر جناهم من جنات
 وعيون وكنوز ومقام كريم
 قيل المقام الكريم القيوم
 وقيل ما كان لهم من المناجر
 والمجالس التي يجلس فيها
 الملوك كم تر كوامن جنات
 وهميون وزروع ومقام
 كريم ولقد بوا نأبتي
 اسرائيل مبوا صدق كمثل
 جنة بربوة ادخلوا الارض
 المقدسة قيل هي مصر اولم
 يروا أنا نسوق الماء الى
 الارض الجرز وقد احسن
 بي اذ اخبرني من السجين

نجاس وعليها عقابان ذكر و أنثى وفيها قليل من الماء فاذا كان أول شهر ربيع يذوب فيه النيل اجتمعت الكهنة
 وتكلموا بكلام فيصغر أحد العقابين فان كان الذكور كان النيل عاليا وان كان الانثى كان النيل ناقصا
 في السكاهن الثاني اسمه اعشاش من أعماله العجيبة انه عمل ميزان في هيكل الشمس وكتب على السكة الاولى
 حقها على الثانية باطلا وعمل تحتها فصوصا فاذا حضر الظلم والمظالم أخذ نصيبا مني عليهم ما يريد وجعل
 كل قص منهما في كفة فتتقل كفة المظالم وترتفع كفة الظالم في السكاهن الثالث في عمل امرأة من المعادن
 فينظر فيها الاقاليم السبعة فيعرف ما اخصب فيها وما اجذب وما حدثت من الحوادث وعمل في وسط المدينة
 صورة امرأة جالسة في حجرها صبي كأنها ترضعه فأى امرأة أصابها وجع في جوفها مسحت ذلك الموضع
 في جسد تلك الصورة قبراً من ساعتها في السكاهن الرابع في عمل شجرة لها أغصان من حديد بخطاطيف
 اذا قرب منها الظالم خطفتها وتعلقت به فلا تفارقه حتى يقر بظلمه وعمل صنمان كدان أسود وسماه ععد
 زحل يحمي كونه اليه فن زاع عن الحق ثبت في مكانه ولم يعد على الخروج حتى ينتصف من نفسه ولو أقام
 سبع سنين في السكاهن الخامس في عمل شجرة من نحاس فكل وحش وصل اليها لم يستطع الحركة حتى
 يؤخذ فشبهت الناس في أيامه لما عمل على باب المدينة صنمين صنمان عيين الباب وصنمان من شمله فاذا دخل
 أحدان كان من أهل الخير ضحك الصنم الذي عن عيين الباب وان كان من أهل الشر بكى الصنم الذي عن
 يسار الباب في السكاهن السادس في عمل درهما اذا اشترى صاحبه شيئا اشترط ان يزن له بزنقه من النوع
 الذي يشتر به فاذا وضع في الميزان ووضع في مقابله كل ما وجد من الصنف الذي يشتريه لم يعد له ووجد
 هذا الدرهم في كنوز مصر في أيام بني أمية في السكاهن السابع في عمل أعمال العجيبة من حملها انه كان
 يجلس في الصحاب في صورة انسان عظيم فاقام مدة ثم فاب فاقاموا بالملك الى أن رأوه في صورة الشمس في
 برج الحمل فاخبرهم انه لا يعود اليهم وأن يولوا فلا يابعدوه * ومن فضائل مصر انها تير أهل الحرمين وتوسع
 عليهم ومصر يحمل خيرها الى ماسواها وأهلها يستغنون بها عن كل بلدة حتى لو ضرب بينها وبين بلاد الدنيا
 بسور لا تستغني أهلها بها عن سائر البلاد ومن محاسن مصر انه يوجد فيها في كل شهر من شهور القبط صنف
 من الماء كقول المشوم فيقال رطب توت ورمانيابه وموزها توت وسمك كهك وماء طوبه وخروف
 امشير ولبن برمهات وورد برمودة ونبق بشنس وتين بونه وعسل ابيب وعنب مسرى ومن محاسن
 مصر ايضا ما روى عن مجمر الغفاري انه سمع ابن العاص يقول في خطبته اعلموا يا أهل مصر انكم في رباط الى
 يوم القيامة لكثرة اعداء حولكم ولا شراف قلوبهم اليكم والى دياركم فاني دياركم معدن الزرع والمال والخير
 الواسع والبركة النامية وعن عبد الرحمن الاشعري انه قدم من الشام الى عبد الله بن عمرو بن العاص فقال له
 عبد الله ما أقدمك بلادنا فقال كنت تخدعني أن مصر أسرع الارض خرابا ثم أراك قد اتخذت فيها القصور
 وأطمانت فيها قال ان مصر قد أوفت خرابا حطمتها بختنصر فم يدع فيها الا السباع والضباع فهي اليوم أطيب
 الارض ترابا وأبهدها خرابا ولا تزال فيها كدماد في شئ من الارض بركة ويقال ان مصر متوسطة في
 الدنيا سملت من حلالها الاقل من الاول ومن برد الاقليم السادس والسابع ووقعت في الاقليم الثالث فطاب هواؤها
 وضعف حرها وخف بردها وسلم أهلها من مشاق الاهواز ومسايف عمان وصواعق تهامة ودمامل
 الجزيرة وجرب اليمن وطواعين الشام وبرسام العراق وطحال البحرين وعقارب عسكر مكرم وحج
 خيبر وأمنومان غارات الترك وهجوم العرب ومكيد الديلم وزق الانهار وخط الامطار وقال عبد الله
 ابن عمر خلقت الدنيا على صورة طائر برأسه وصدره وجناحيه وذنبه فالرأس مكة والمدينة واليمن والصدر
 الشام ومصر والجناح اليمن والعراق وخلف العراق أمة يقال لها واق وخلف واق أمة يقال لها واق واق
 وخلف ذلك أمة لا يعلمها الا الله تعالى والجناح الايسر السند وخلف السند الهند وخلف الهند أمة يقال
 لها ناسك وخلف ناسك أمة يقال لها منسك وخلف ذلك أمة لا يعلمها الا الله تعالى والذنب من ذات الحمام
 الى المغرب وشر ما في الطير الذنب وقدم لك مصر أربع بعة وثلاثون فرعوناً اقلهم عمرا ثمان مئة سنة وأكثرهم عمرا
 ستمائة سنة ولم يكن فيهم أعني ولا أشهر من فرعون مومي قال وهب بن منبه كان فرعون مومي قصيرا وطول
 لحية سبعة أشبار وقيل كان طوله قدر ذراع قال قتادة الفراعنة ثلاثة أولهم سنان بن الاشل صاحب سارة

وجاء بكم من البدو فجعل
 الشام يدوا وهي مصر مصر
 ومدينة وقداشته على
 السنة كثير من الناس في
 قوله تعالى سار بكم دار
 القاسم قال مصيرهم
 فصحفت مصرهم (وقد ورد)
 في مصر عدة أخبار منها
 ما روى عن كعب بن مالك
 عن أبيه قال سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول
 اذا اقتحمت مصر فاستوصوا
 بأهلها خيرا فان لهم ذمة
 ورحما (وفي صحيح مسلم)
 عن أبي ذر قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 ستفتحن مصر وهي أرض
 يهي فيها القبر
 فاستوصوا بأهلها خيرا فان
 لهم ذمة ورحما وقال صلى
 الله عليه وسلم اذا فتح الله
 عليكم مصر فافتحوا بها جندا
 كثيفا فذلك الجند خير اجناد
 الارض فقال ابو بكر ولم
 يارسول الله قال لا نعم
 وأزواجهم في رباط الى يوم
 القيامة (وأما حديث) ان
 مصر ستفتح فافتحوا خيرا

كان في زمن الخليل بعصر الثاني الزيان بن الوليد وهو فرعون يوسف الثالث الوليد بن مصعب ملك مصر وهو فرعون موسى وهو عات فرعون والعتاة الفراعنة **فائدة** لا بأس بذكر هاروي أبو الحارث قال أبو عبد الله وهب بن منبه بن كامل بن سجع الصنعاني ويقال الزماري والزمارية قرية من قرى صنعاء على مسرتين منها ولد سنة أربع وثلاثين في خلافة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه لقي عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الرحمن بن عمرو بن العاص وجابر بن عبد الله وأبا هريرة وعبد الله بن الزبير وأنس بن مالك والنعمان بن بشير وأبا عبد الله الحدرى وعن أحمد بن عطاء قال سمعت سلمة بن هشام بن منبه يذكر عن آبائه أن وهباً أصلاً من خراسان من بلاد هراة ومنه من أهل هراة خرج فوقع إلى فارس أيام كسرى وكسرى أخرجه من هراة ثم أسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسكن هو وأولاده باليمن وقد روى عن أبي زرعة أنه قال وهب بن منبه يمانية في رواية لغير أبي زرعة أن وهب بن منبه تابعي ثقة توفي بصنعاء سنة ست عشرة ومائة وقيل سنة أربع عشرة ومائة وهو ابن عثمان بن سنة روى عن مثني بن الصباح أنه قال رأيت وهب بن منبه أربعين سنة لم يسب شيئا فيه روح ولبت عشرين سنة لم يجعل بين العشاء والصبح وضواً قال وهب بن منبه لقد قرأت ثلاثين كتاباً في ثلاثين يوماً وفي رواية لمسلم بن خالد قال لبت وهب بن منبه أربعين سنة لا يرقد على فراش وقال وهب بن منبه لقد قرأت ثمانية وسبعين كتاباً في السكائن وثلاثة وعشرين كتاباً لا يعلمها إلا قليل من الناس وجدت فيها كلاماً من وكل نفسه إلى شيء من المشيئة فقد كفر ومن كلام وهب بن منبه ثلاثة من كن فيه أصاب البر مضاعفة النفس والصبر على الأذى وطيب الكلام وقال أيضاً إذا سمعت الرجل يمدحك بما ليس فيك فلا تأمنه أن يمدحك بما ليس فيك وقيل جاء رجل إلى وهب بن منبه فقال له ان فلا تشتمك فقال له أما وجد الشيطان يداغ بك وعن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون في أمي رجلان أحدهما يقال له وهب بن منبه يؤتيه الله الحكمة والآخر يقال له غيبة لأن هو على أمي أشد من إبليس رجعت إلى ما نحن بصدد من أمر فرعون موسى قيل ان فرعون موسى ملك مصر خمسة وسبعين سنة لم يصبه ألم ولا نصب ولم يزل يحول في نعم الله تعالى إلى أن أخذه الله نكال الآخرة والأولى قال ابن عباس رضي الله عنهما الأولى قوله ما علمت لكم من الغيبي والآخرى قوله أنار بكم الأعلى قال فعذبه الله في أول النهار بالماء وفي آخره بالنار ولم يكن فرعون من أولاد الملوك وإنما كان هطاراً باباصيهان أقلس وركبته الديون فخرج هارياً فأتى الشام فلم يستقم حاله فجاءه إلى مصر فرأى ملكها مشغولاً به فوصل إليه بحيلة وخرج إلى المقابر ومعه نفسه عامل الأموات وصار يأخذ عن كل ميت جعلاً حتى بلغ الملك خبره وكلمه فأعجبته عقله ومعرفة فاستوزره ثم قتل الوزير فسار في الناس سيرة حسنة وكان عدلاً خيائياً يفتي بالحق ولو على نفسه فأحبه الناس لكثرة عدله فتوفي الملك فولدوه عليهم فعاش زمناً طويلاً حتى مات منهم ثلاثة قرون وهو باق فبطر وتجبرو بغى وقال أنار بكم الأعلى فاستخف قومه فأطاعوه وقال موسى يارب ان فرعون جحدك مائتي سنة فكيف أمهاته فأوحى الله تعالى إلى موسى أنه هرب بلادي وأحسن إلى عبادي فلما أراد الله تعالى هلاك فرعون خرج في طلب موسى عليه الصلاة والسلام وفي طلب بني إسرائيل وكان على مقدمة فرعون هامان في ألف ألف وسبعمائة ألف سوى القلب والجناحين ولم يخرج معه من معه من عرصة فوق الاربعين ولادون العشرين وكان في عسكره ذلك اليوم سبعون ألف أدهم وقيل مائتا ألف حصان من الدهم فلما انتهى موسى ومن معه من بني إسرائيل إلى البحر القلزم وهو ممتلئ من حمى من شربها المعروف الآن ببركة الغرندل فسمي البحر القلزم والطور هاجت الرياح وتراكت الأمواج كالجبال فقال يوشع بن نون يا كليم الله أين أمرت فقد غشي بنا فرعون من ورائنا والبحر أمامنا فقال موسى عليه الصلاة والسلام إلى ههنا فاض يوشع الماء وقال الذي يكتم إيمانه وهو خفي لمؤمن آل فرعون يا كليم الله أين أمرت فقال ههنا فكمج خفي فرسه أي تخفيها للجماها حتى طار الزبد من شدتها ثم أدخلها البحر فارتسبت في الماء أي غارت فذهب قوم موسى يفلحون مثل ذلك فلم يقدروا على فعل موسى عليه أفضل الصلاة والسلام لا يدري كيف يصنع فأوحى الله إليه أن اضرب بعصاك البحر فضر به فانهلق فاذا مؤمن آل فرعون واقف على فرسه وصار البحر اثني عشر فرساً كل فرق كالطود العظيم بينهما مسالك فدخل كل سبط من بني إسرائيل مسلحاً كبرى

ولا تتخذوها داراً فانه يساق اليها أقل الناس أعماراً فهو حديث منكر جدا وقد أورد ابن الجوزي في الموضوعات (ومن الآثار الموثوقة في فضل مصر) ما أخرجه ابن عبد الحكم عن عبد الله بن عمر قال قطب مصر أكرم الأعمام كلها وأسمعهم يدواً أفضلهم عنصر وأقربهم رحماً بالعرب عامة وبقرش خاصة ومن أراد أن ينظر القدر دوس أو ينظر إلى مثالي الدنيا فلينظر إلى أرض مصر حين تخضر زروعها أو تنمو غارها * وأخرج ابن عبد الحكم عن ابن أبي رهم السجاني الصحابي رضي الله عنه قال كانت مصر قنطرة وجسوراً بتقدير وتدير حتى ان الماء يجري تحت منازلها وأقنيتها فيسكنونه كيف شاؤوا وقوله تعالى فيه حكى عن فرعون أليس لي ملك مصر

بعضهم بعضهم من خلال الماء ودخل فرعون وقومه في أثرهم فلما استقروا جميعاً أطبق الله البحر عليهم فأغرق فرعون ومن معه جميعاً كما قال الله تعالى في كتابه المبين وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ثم أغرقنا الآخرين وعن غلب على مصر من الفراعنة يختصرو وهو من قرية من قرى بابل يقال لها هوز لم يعرف له أب واختلف في إيمانه حتى انه شبهه بإيمان محمرة فرعون وذلك بعد أن خرب بيت المقدس وملك مصر واستولى عليها وأخذها من أيدي القبط وبقيت مصر خراباً أربعين سنة ليس بها أحد ثم ردهم مختصرو فعمرها وملك عليهم رجلاً من جهته ومن ذلك الوقت بقيت مصر معمورة قال صاحب الأنس الجليل في تاريخ القدس والجليل ان أرميا النبي عليه أفضل الصلاة والسلام رأى مختصرو فديعاً وهو صبي أقرعياً كل خبز أو يتعوط ويقتل فلا فقال له ما هذا فقال أذى يخرج ومنفعة تدخل وعدو يقتل فقال له سيكون لك شأن وكانت ولاية مختصرو قبل الهجرة الشريفة بألف وثلاثمائة وتسع وتسعين سنة ومائة وسبعة عشر يوماً وقد أهلك الله مختصرو ببعضه دخلت في دماغه ونجى الله من بقي من بني إسرائيل ولم يبق ببابل أحد قيل سئل وهب بن منبه عن مختصرو أمات مسلماً فقال وجدت أهل الكتاب مختلفين فيه فقال بعضهم آمن قبل أن يعوت وقال بعضهم قتل الأنبياء وخرب بيت المقدس فلم يقبل منه قوبة **فائدة** من الأنس الجليل أول من بنى الأقصى الملائكة ثم جدده آدم ثم سام بن نوح ثم يعقوب بن إسحاق ثم داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام وروى ان مفتاح بيت المقدس كان عند داود وسليمان بن داود لا بمن عليه أحد اقام ليلة ليفتحه فتعسر عليه ثم استعان بالأنس فتعسر عليهم ثم استعان بالجن فتعسر عليهم ثم جلس كتيباً حتى ينفق ان ربه قد منعه منه فبينما هو كذلك إذ أقبل عليه شيخ يتوكأ على عصاه وقد طعن في السن وكان من جلساء داود عليه السلام فقال يا نبي الله أرحل حزناً فقال قتله هذا الباب أفتمحه فتعسر على فاستعنت بالأنس والجن فلم يفتح فقال الشيخ ألا أعلمك كلمات كان أبوك يقولن عند كربته فيكشف الله عنه قال بلى قال قل اللهم بنورك اهتديت وبفضلك استغنيت وبك أصبحت وأمسيت ونفسي بين يديك أستغفرك وأتوب إليك يا خنثى يا مغنا فاما قالها فتح ثم ظهرت الروم وفارس على سائر البلاد وقالت أهل مصر ثلاث سنين مات برا وجرا إلى أن صالحوهم على شيء يدفعونه اليهم في كل عام فرضيت الروم وفارس بذلك وجعلوا نصف مال مصر لكسرى والنصف لفرق وأقاموا على ذلك تسع سنين ثم غلبت الروم فارس فاخروهم وصار صلح مصر كله للروم وذلك في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية والحديبية بشرق ب من مكة المشرفة على طريق حدة في ذي القعدة سنة ست من الهجرة وفيها كانت بيعة الرضوان التي بايع النبي صلى الله عليه وسلم قريشاً تحت العجرة وهم العشرة المقطوع لهم بالجنة قال العلامة ابن حجر الهيتمي ناظماً

لقد بشر الهادي من العصب زمرة * بجنت عدن كاهم فضله اشتهر
سعيد بن زبير * عد طلبة عامر * أبو بكر عثمان ابن عوف على عمر

وكان هرقل صاحب الروم قد وجه الموقس إلى مصر أميراً عليها وولاه خرابها وأخرجها وكانت فارس قد بدأت بهارة الحصن المعروف بقصر الشمع ثم غمت الروم بنده ولم يزلوا فيه إلى حين الفتح ولما بعث الله عز وجل نبيه محمد صلى الله عليه وسلم إلى سائر الأنعام ليظهر الاسلام ويبين لهم الاحكام أقام صلى الله عليه وسلم بمكة قبل البعثة وبعد ثلاثاً وخمسين سنة وقد صرح أن النبي صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين في ثاني عشر ربيع الاول لعشرى نيسان عام الفيل في عهد كسرى أنوشروان وقد ضي من ملكه اثنتان وأربعون سنة وأقام في بني سعد خمس سنين وتوفيت أمه وهو ابن ست وكفله جده عبد المطلب إلى أن توفي وهو ابن ثمان فكفله عمه أبو طالب وخرج معه إلى الشام وهو ابن اثنتي عشرة سنة ثم خرج في تجارة لحديبية وهو ابن خمس وعشرين سنة وتزوجها في تلك السنة وبنت قريش السكعبة ورضيت به كاهم فيها وهو ابن خمس وثلاثين سنة وبعث وهو ابن أربعين سنة وتوفي في عهد أبو طالب وهو ابن سبع وأربعين سنة وغاية أشهر وأحد عشر يوماً وتوفيت خديجة بعد أبي طالب بثلاثة أيام وخرج إلى الطائف بعدها ثلاثاً أشهر ومعه زبد من حارثة فاقام بها شهراً ثم رجع إلى مكة في جوار المطهر بن عدي ولما تمت له خمسون سنة وقد عليه جن نصيبين وأسلموا ولما تمت له إحدى وخمسون سنة أمرى به وعاش ثلاثاً وأربعين سنة ونحر في حجة الوداع ثلاثاً وأربعين سنة وثلاثاً وأربعين سنة رقة

وهذه الانهار تجري من تحت أقدامهم ولم يكن في الأرض يومئذ ملك أعظم من ملك مصر وكانت الجنان يحافى النبل من أوله إلى آخره من الجانبين جميعاً ما بين أسوان إلى رشيد ستة خيول خيل الاسكندرية وخليج مناهل وخليج دمياط وخليج منف وخليج الفيوم وخليج المنسى وخليج مردوس جنات منتهية لا ينقطع منها شيء والزرع ما بين الجبلين من أول مصر إلى آخرها وكان المسافر يسير من اسكندرية إلى أسوان بلا زاد في ظل وأشجار وفواكه إلى أن يصل إلى مدينة أسوان وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال لما خلق الله تعالى آدم مثل له الدنيا شرقها وغربها سهلاً وجبلها وأنهارها وبحارها وبنائها وخرابها ومن يسكنها من الأمم ومن يملكها من الملوك فلما رأى مصر رأى أرضاً سهلة ذات نهر

صلى الله عليه وسلم وكان القيل في العام الذي ولد فيه صلى الله عليه وسلم والمشهور عند الاكثرين انه ولد بعد القيل بخمسين يوما وقيل بعده بخمسة وخمسين يوما وقيل بشهرين وقيل باربعين يوما وقال الكلبي كان مولده قبل القيل بعشرين سنة وقال مقاتل باربعين سنة وقال الدماميني في عين الحياة ان ابرهه بن الاسرم ملك الحبشة حضر الى الكعبة يريد هدمها في المحرم سنة اثنين وعشرين وغاضبا من تاريج الاسكندر الثاني الملقب بذي القرنين المتقدم ذكره وممدوه من السخنة التي خرج فيها من مقدونية وطاف الارض وهي السخنة السابعة من مملكة وطريق معرفة سنه ان تزيدي على سبني القبط النامة خمس مائة وتسعين سنة يحصل سنو الروم المطوبة ويمنه وبين السنة التي هاجر فيها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة تسعمائة وثلاث وثلاثون سنة وخمسة وخمسون يوما واول سني الروم تشرين الاول ومدخله في رابع بابه تشرين الثاني اوله خامس هاتور كانون الاول اوله خامس كيهك كانون الثاني اوله سادس طوبه شباط اوله سابع امشير اذار اوله خامس برمهاث نيسان اوله سادس برمودة ايار اوله سادس بشنس حزيران اوله سابع بونه غوز اوله سابع ايب آب اوله ثامن مسري ايلول اوله رابع توت وكان النبي صلى الله عليه وسلم خلاف بطن امه وفي المسند عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ولد النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ونبي يوم الاثنين وخرج مهاجرا من مكة الى المدينة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وتوفي يوم الاثنين ورفع الحجر يوم الاثنين رجعا الى قصة القيل وذلك ان ابرهه بن الاسرم المذكور بنى كنيسة بصرى صنعها وسمها القليس واراد صرف الحجاج عن الكعبة اليها فاجتمع من قريش خرجوا في تجارة حتى جاؤا قريش من تلك الكنيسة فاضرموا نارها ثم ارتكبوها فبهت ربيع فأحرقت الكعبة بسنة فغضب النجاشي فقال له ابرهه لا تحزن فحزن نهدم الكعبة فطلب ابرهه من النجاشي فبيله المعروف بمحمد وودعه عشرة من الغيلة وقيل اثنا عشر وقيل ألف فيسيل ولما قرب ابرهه من مكة أمر بالغارة على أهل الحرم فأخذ لعبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم مائة بعير وأنفذ ابرهه رسولا الى عبد المطلب يقول لم آت اقتال وانما أتيت لهدم هذه البنية لحشا الرسول الى عبد المطلب وبلغه الرسالة فقال عبد المطلب هذا بيت الله وبيت ابراهيم خليله ونحن ما لنا بد ان نقاتل هذا الملك وتوجه مع الرسول الى ابرهه ودخل عليه بعد ما عرفوه بشرفه فاكرمه ابرهه وعظمه ووزل عن سريره وأجلسه معه على البساط وقال لترحمته قل له يسأل عن حاجته فقال يرد الملك على الاباعر التي أخذها فقال ابرهه قل له فزهدتك في عيني أنا جئت لهدم بيت هودينك ودين آباءك وهو شرفكم فلم تكلمني فيه ونسأني عن رد مائتي بعير فقال عبد المطلب أنا رب هذه الابل ولهذا البيت رب يحميه ويعنه فقال ابرهه ما كان لي منه في فقال دونك فرد عليه ابله فعاد عبد المطلب الى مكة وأمر قومه ان يتفرقوا في رؤس الجبال وأتى الى البيت وحده وأصبح ابرهه بجيشه يقدمهم فيله محمود فبعثه الى نحو الحرم فلم يبعث فضر به بالهول في رأسه فأبى وبرك فوجهه نحو اليمن فقام وهو رول وقد روى ان عبد المطلب أخذ بجملعة باب الكعبة وقال

يارب لا أرجو لهم سواك * يارب فامنع منهم وحماكا
ان عدوا لبيت قد عاداك * امنهم وان يخربوا قراكا

وان عبد المطلب لم يزل أخذ بجملعة باب الكعبة حتى نشأت من قبل اليمن من البحر طير فقال عبد المطلب أرى طيرا ما أعرفها ما هي نجدية ولا شمالية ولا عربية ولا شامية أشباه البعاسيب قد أقبلت يكسب بعضها بعضا أمام كل فرقة طير يقودها أحمر المنقار أسود الرأس طويل العنق فجاءت الى الجبش وألقت على رأس كل واحد حصاة فكان الحجر يقع على بيضه أحدهم فيخرقها حتى يقع في دماغه ويخرق القيل أو الدابة ويغيب في الارض من شدة وقعه وكان يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره فله كواجمعوا وأما ابرهه فصارت أعضاؤه تتساقط مثل الاغلة ويقتبها مدموم وقيح حتى وصل صنعاء وطأه فوق رأسه وهو لا يشعر حتى أتى النجاشي فقص عليه القصة فلما انتهى إلى الطائر عليه الحجر فبات بين يدي النجاشي واختلف في قوله تعالى وأرسل عليهم طيرا أبابيل فقال سعيد بن جبيرة طير تهب بين السماء والارض وتفرخ لها خراطيم الطير وأكف الكلاب وعن عكرمة هي طير خضر خرجت من البحر لهارؤس كرؤس السباع وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي كالبلسان وعن عائشة رضي الله عنها هي أشبه شئ بالخفاطيف وقيل السنونو الذي يأوى المسجد الحرام

والسنونو

جار مادته من الجنة تهردر فيه البركة وتغزجه الرحمة ورأى جبلا من جبالها مكسوا أنوارا لا يتلون نظر الرب اليه بالرحمة في سفحه أشجار مشمرة فروعهافي الجنة تصق بالرحمة فدعا آدم للنيل بالبركة ودعا لارض مصر بالرحمة والبر والتقوى وبارك في سهلها وجبلها سمع مرات (وعن عبد الله بن سلام) قال مصر أم السبرات ثم بركتها من حج بيت الله الحرام من أهل المشرق والمغرب وان الله تعالى يوحى الى نبيها في كل عام مرتين عند جبريانه يوحى اليه ان الله يبارك أن تجرى فيجري كما يومر ثم يوحى اليه ثانيا ان الله يأمرك أن تغضض حيدا فيفيض وان مصر بلدة معافاة وأهلها أهل عافية وهي آمنة عن يقصدها بسوء من أرادها بسوء كبه الله على وجهه ونهرها نهر العسل ومادته من الجنة وكفى بالعسل طعاما وشربا

والسنونو يضم السين والنونين نوع من الخفاطيف (فائدة) اذا دخل أحد على من يخاف شدة فليقرأ كيهي ص وسق ويعقد لكل حرف من هذه الحروف العشرة أصبعان أصابع يديه يبدأ بأصبع يده اليمنى ويختم بأصبع اليسرى فإذا فرغ من عدة جميع الأصابع قرأ في نفسه سورة القيل فإذا وصل الى قوله ترميم كرر لفظ ترميم عشر مرات يقع في كل مرة أصبعان من الأصابع المعقودة فإذا فعل ذلك آمن من شره وهو محجوب عجيب وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغ من العمر أربعين سنة ويوما بعثه الله رسولا الى سائر الامم من عرب ومن عجم فكان بعد ذلك لا يمر على شجر ولا مدر الا وقال السلام عليه ك يا رسول الله وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال اني لأعرف حجر ابتكته كان يسلم على قبل النبوة قال القاضي عياض هو الحجر الاسود وروى عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو الى الاسلام من أول ما نزل عليه الوحي ثلاث سنين مستخفيا ثم أمر بإظهار الدعوة قال صاحب المواهب اللدنية ان مقامه صلى الله عليه وسلم بمكة من حين النبوة الى حين خروجه منها بضع عشرة سنة ويدل على ذلك قول صرمة

نوى في قريش بضع عشرة سنة * يذ كر لوليا في صديقه ما واثيا

وروى عن عائشة رضي الله عنها انما قالت لما اشتد البلاء على المسلمين من المشركين شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استأذنوا في الهجرة فقال قد رأيت دار هجرة تكمل وهي أرض سبخة ذات نخيل بين لابتيها ثم مكث بعد ذلك أياما وخرج الى أصحابه وهو مسرور فقال قد أخبرت بدار هجرة تكمل ألا وهي يثرب فن أراد منكم الخروج فليخرج فصار القوم يتجهزون ويتراقون فكان أول من دخل المدينة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو سلمة الاسدي ثم قدم بعده طاهر بن ربيعة مع زوجته ليلى وهي أول نطفة قدمت الى المدينة ثم صار القوم يدخلون مكة أولا بأول ولم يبق بمكة الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعلى رضي الله عنهما ثم اجتمعت قريش ومعهم ابليس في صورة شيخ نجدي في دار الندوة دار قصي بن كلاب وكانت قريش لا تقضي أمر الا فيها وينشأون من اذابضهم في أمره عليه الصلاة والسلام فاجتمع أمرهم على قتله ونفروا على ذلك فأتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال له لا تبك هذه الآية على فراشك الذي تبست عليه فلما كان الليل اجتمعوا على يابه برصونه حتى ينام فينبوا عليه فامر عليه الصلاة والسلام عليا فنام مكانه وغطى بعرد أخضر فخرج صلى الله عليه وسلم وقد أخذ الله على أبصارهم فلم يره أحد منهم ونثر على رؤسهم كلهم ترابا كان في يده وهو يتلو قوله تعالى يس الى قوله تعالى فاعشيناهاهم فهم لا يبصرون ثم انصرف حيث أراد فأتاهم آت من لم يكن معهم فقال ما تنتظرون ههنا قالوا الحمد لله الذي قد خيبكم الله والله ان محمدا قد خرج عليكم مارك منكم رجلا الاوضع على رأسه ترابا وانطلق لحاجته فماتوا بمكة فوضع كل رجل يده على رأسه فاداعيه تراب وفي رواية أبي حاتم كما صرحه الحاكم من حديث ابن عباس ما أصاب رجلا منهم حصاة الا قتل يوم بدر كافر وفي ذلك قول تعالى واذا عكركم الذين كفروا الميثم لك أو يقتلوك الآية فقال أبو بكر الصديق باني أنت وأمي يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قالت عائشة رضي الله تعالى عنها فجوزناهما احسن جهاز وصنعناهما سفرة من حجاب فطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقتها فربطت به فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاقين وكان من قوله صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة ووقف على المروة ونظر الى بيت الله الحرام وقال والله انك لاحب ارض الله الى ولولا أهالك أخرجن مني ما خرجت منك ولما فقدت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم ظلموه بمكة أعلاها وأسفلها فلم يجدوه فشق على قريش خروجه وجعلوا مائة ناقة لنرده ولله در البوصيري حيث قال

ويج قوم جفوا نبييا بارض * ألقته ضباها والظباء * وسأله وحن جذع اليه
وقلوه ووده الغر يا * أخرجه منها وآواه غار * وحنه حمامة ورقاه
وكفته بنحجها عنكم كبت * ما كفته الحمامة الحصداه

وروى أن أبا بكر رضي الله عنه لما خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم متوجها الى الغار جعل طورا عشي أمامه وطورا عشي خلفه وطورا عن يمينه وطورا عن شماله فقال عليه أفضل الصلاة والسلام ما هذا يا أبا بكر فقال يا رسول الله أذكر الرصد فاحب أن أكون أمامك وأخوف الطلب فاحب أن أكون خلفك أحفظ الطريق عينا وشمالا فقال لا بأس عليك يا أبا بكر ان الله معنا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حافيا لحفي

(وعن كعب) قال في التوراة مكتوب مصر خزائن الله كلها من أرادها بسوء فعهه الله (وعن عقبة ابن مسلم) يرفعه ان الله يقول يوم القيامة انا كفى مصر بعدد عليهم النعم اما أسكنتمكم مصر فكنتم تشبعون من خيرها وتروون من ماؤها (وقال أبو الربيع الساجي) نعم البلد مصر يحج منها دينارين ويغزى منها بدرهمين يريد الحج من بحر القلزم والغزو الى الاسكندرية وسائر سواحل مصر (وقيل ان يوسف عليه السلام) لما دخل مصر وأقام بها قال اللهم اني غريب لحبيها الى كل غريب فغضت دعوتها فليس يدخلها غريب الا أحب المقام بها وكان بها من حكماء الطب والهندسة والكيمياء وعلم النجوم والرصد والظلمات والحساب عدة (منهم افلاطون) وبطليموس وسقراط وارسطاطاليس

حمله أبو بكر رضي الله عنه على كاهله حتى انتهى إلى الغار فلما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يدخل الغار قال أبو بكر والذي بعثك بالحق نبيا لا تدخله حتى أدخل فأسبره قبلك فدخل أبو بكر رضي الله عنه فدخل يلمس بيده الغار في ظلمة الليل مخافة أن يكون فيه شيء يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم فلما لم يرفقه شيئا دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الغار واتفقوا وأمر الله العنكبوت فنهضت على فم الغار ولله در الغافل

ودودا لقرآن نهضت حريرا * يجمل لبسه في كل شيء
فان العنكبوت أجل منها * بما نهضت على رأس النبي
وروي عن عطاء بن ميسرة قال نهضت العنكبوت مرتين مرة على داود عليه أفضل الصلاة والسلام حين كان جالوت يطلبه ومرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار وفي تاريخ أبي القاسم بن عساكر ان العنكبوت نهضت أيضا على عورة زيد بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم لما صاب عرياً ناسفة إحدى وعشرين ومائة وأقام مصلوا بأربع سنين وكانوا وجهه لغير القبلة فدارت خشبته إلى القبلة فأحرقوا الخشب وجسده وقال ابن خلدون كان في ترجمة يعقوب بن صابر المتجنبي أنه وقف بالقاهرة على البيتين المشهورين لجماعة من الشعراء وهما ألقى في الظلي فان غبرتنى * عنك يوما فاست بالياقوت
جميع الشئ كل من حاله لكن * ليس داود فيه كالعنكبوت

فقال ابن صابر في جوابهم
أيها المدهي الفخار دع الفخر لذي الكبرياء والجبروت * نسج داود لم يفد ليلة الغار
روكان الفخار لعنكبوت * وبقاء السم في ليل الناز * رمز لفضيلة الياقوت
ومن خواص العنكبوت أنه إذا جعل نسيجهما على الجراحة الطرية في ظاهر البدن حفظها بالأوروم وقطع سيلان الدم وإذا دلت الغضة المتغيرة بنسيجه جلاها والعنكبوت الذي يشجع على الكنية إذا علق على المحموم يبرأ بذن الله وإن الله سبحانه وتعالى أمر اليراع فنبئت على فم الغار وحامتين فعمشتا وباضتا وأقبل فتيان قريش يساهمهم وسيوفهم ومعههم كرز بن علقمة القصاص فقص الأثر حتى انتهى إلى الغار فقال لهم إلى هنا انتهى الأثر فنادى بذلك أصعدني السماء أم غاص في الأرض فقال لهم قائل ادخلوا الغار فقال أمية بن خلف ما تنظرون إلى الغار وإن عليه لعنكبوتان من قبل ميلا دحرجتا ثم قال حتى سال بولس بن يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وحمام الحرم من نسل تلك الحامتين وفي الصحاح عن أنس قال قال أبو بكر نظرت إلى أقدام المشركين من الغار على رؤسنا فقلت يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا فقال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم أعم أبصارهم فعميت عن دخولهم وجعلوا يضربون عيناؤهم للاحول الغار وإلى هذا يشير صاحب البردة رضي الله تعالى عنه بقوله أقسمت بالقرم المشرق أن له * من قلبه نسيجه وبرورة القسم
وما حوى الغار من خير ومن كرم * وكل طرف من الكفار عنه عصى
فالصدق في الغار والصدق لم يرما * وهم يقولون ما بالغار من أرم
ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على * خير البرية لم تنسج ولم تهم
وقاية الله أغنت عن مضاعة * من الدروع وعن عال من الاطم

وكان مكثه صلى الله عليه وسلم هو أبو بكر في الغار ثلاث ليال واستأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وأبو بكر عبد الله بن الأرقط دليلا وهو على دين كفار قريش ولم يعرف له اسلام فدفعا إليه راحلتهم وأودعهما غار ثور بعد ثلاث ليال فأتاهما براحتيهما صبح ثلاث وانطلق معهما هاهنا من فهرة والدليل فاخذهم على طريق السواحل فمروا بقديد على أم عبدعنانكة بنت خالد الخزاعية فطلبوا إليها أو لحياشيت وترونها فمروا فمروا بجدة واعندوا شيئا فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شاة في كسر الخيمة خلفها الجمجمة وعن الغنم فسالها رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لسان لبن فقالت هي أجهد من ذلك فقال أتأذني لي أن أحلبها قالت نعم يا بني أنت وأمي ان رأيت بها حليباً فأحلبها فذعابا لشاة فاعتقلها ومسخ ضرعها فسميت وهي التي فتحت ودرت ودعابا ناه يشبع الجماعة فحلب فسقى القوم حتى زروا ثم شرب آخرهم ثم حلب مرة أخرى وبقية

وجالينوس (وكان) في الأزمنة الأولى يذهب إلى مصر وأرباب العلوم والحكم لتكون أذهانهم على الزيادة وقوة الذكاء (ورلد) بهامدة من الانبياء وهم موسى وأخوه هرون ويوشع ابن نون (ودخل إليها) عيسى وتوجه إلى الصعيد ثم أقام بقرية هناك تسمى اهناص (ودخلها أيضا) ابراهيم الخليل ويعقوب ويوسف والاسباط وأرميا ودانيال ولعمان الحكيم عليهم السلام (ودفن) بهامن الصحابة والتابعين جماعة كثيرة وكان من أهلها مؤمن آل فرعون الذي أنى عليه الله في كتابه وكذا آسية امرأة فرعون ومهرة فرعون الذين آمنوا في ساعة واحدة مع كثرتهم (وقال المسعودي) ان كل قرية من قرى مصر تصلح أن تكون مدينة على انفرادها (وقال القضاة) لم يكن في الأرض أعظم من ملته مصر فأنها لو زعمت

قصه أم عبد مذكورة في المواهب اللدنية فن أراد الاطلاع عليها فاجتمعها ثم تعرض للنبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه سراقين مالاك المدلجي وعلم انهم مالاك ان جعلت فيهما قريش ما جعلت لمن أتى بهما فركب فرسه وتبعهما برزخه فبكي أبو بكر وقال يا رسول الله أتينا قال كلا ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوات فساخت قوائم فرسه فطلب الامان وقال أعلم ان قد دعوت على فادعوا لي ولما كان أرد الناس عنكم لا أضركم قال سراقه فوقفالي ثم ركبت فرسي حتى جئتكم ما قال فوقف في نفسي حين لقيت ما لقيت ان سيظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم فاجبرتم ما يجبريد الناس منهما وعرضت عليهما الزاد والمتاع فلم يقبلوا واجتازا صلى الله عليه وسلم في طريقه بعد ذلك بعدد ما يدري غنما فكان من شأنه من طريق البيهقي عن قيس بن النعمان قال لما انطلق النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر مستخفين مرابعا يدري غنما فاستقيما إلى بن فقال ما عندي شاة تحلب غير ان هنا شاة حلت عام أول وما بقي لها لبن قال فدفع بها فاعتقلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسخ ضرعها ودعا الله حتى أتت وجاء أبو بكر بمجن فحلب فسقى أبا بكر ثم حلب فسقى الراعي ثم حلب فشرب فقال الراعي بالله من أنت فوالله ما رأيت مثلك فقال وأراك تكتم علي حتى أخبرك قال نعم قال أنا محمد رسول الله قال فاشهد أنك نبي وان ما جئت به حق وأنه لا يفعل ما فعلت إلا نبي وأنت متبعك قال انك ان تستطيع ذلك يومك فاذا بلغك أني قد ظهرت فأتنا وما بلغ المسلمين بالدينة خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يغدون كل يوم إلى الحرة ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يردهم حر الظهيرة فأنقلبوا ويوما ما أطالوا الانتظار فلما أوالى بيوتهم وفي رجل من اليهود على أطم من أطامهم لا يرى ينتظر إليه فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يزول بهم السراب فلم يملك اليهودي نفسه فنادى بأعلى صوته يا بني قيلة هذا جدم أي حظكم ومطلوبكم قد أقبل فخرج إليه بنوقيلة وهم الأوس والخزرج بسلاحهم فقتلوه فنزل بقية على بني عمرو بن عوف وعن سعيدانه قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم لانتني عشرة ليلة خلت من ربيع الأول وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنه ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة يوم الاثنين وقدم المدينة يوم الاثنين لثلاثين ربيع الأول وأقام على رضى الله عنه بعد خروج النبي صلى الله عليه وسلم بحكمة ثلاثة أيام ثم أدر كة بقاء يوم الاثنين وأقام صلى الله عليه وسلم بقاء يوم الاثنين والثلاثين والاربعاء والخميس وأسس مسجد قباء على التقوى من أول يوم ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من قباء يوم الجمعة حين ارتفع النهار فادركته الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها بمن كان معه من المسلمين وهم مائة في بطن وادي راو ناهرا موهلة ونوفين عدودا وركب راحلته يوم الجمعة متوجها إلى المدينة وكان عليه أفضل الصلاة والسلام كما امر على دار من دو والانصار يدعونه إلى المقام عندهم يقولون يا رسول الله هلم إلى القوة والمنعة أين قول الانصار رضي الله عنهم من قول أهل مكة وقسوتهم واخراجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة وهي بلدة ومسط رأسه ولقد أنصف من قال

لأنهم كروا لأهل مكة قسوة * والبيت فيها والحطيم وزنم
آذوا رسول الله وهو ونبيه * حتى حتمه أهل طيبة منهم
لأن أهل مكة كانوا يؤذونه في نفسه ويقتلونه نكايته في أهله قتلوا أعمامه وعدوا أصحابه وأخرجوه من أحب البقاع إليه وما يسر الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقع مكة ودخلها بغير حذم وظهورت كلمته فيها على رغمهم قام خطيبا حمد الله وأثنى عليه وشكره على ما منحه من الظفر ثم قال لهم لا أقول لكم إلا كما قال أخي يوسف لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين هذا كرم عبد الرحمن بن رجب الحنبلي في كتابه لطائف المعارف لوقام المذنبون في الامصار على أقدام الانكسار ورفعوا قصص الاعتذار مغفونها يا أيها العزيز منا وأهلنا الضر وحيثنا ببضاعة من جافة فاف لنا السكيل وتصديق علينا البرزخهم التوقيع عليها لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين يا أيها القوي المجرب يوسف الوصل فلو استنشدت لعدت بعد العصى بصير أو لوجدت ما كنت لفة قد فقير انقل الغزي زيل مكة في كتابه قال الشيخ مظفر الدين الامشاطي أهل مكة عندهم أنفة وتعظيم وكبر وحسد والكذب فاش بينهم والنميمة والخداع والطمع فيماني أيدي الناس وبغض الغريب إلا أن يكون مع الغريب شيء من الدنيا فهو مبيد

جميع الوقت بخراج الدنيا بأسرها ويوجد في مصر في كل شهر نوع من الماء كحل أو المشوم فيقال رطب توت ورماني بله وموزها توت وسمك كهك وما طوبه ورميس أي خروف أمشير ولبن برمهات وورد برموده ونبت في شنس وتبين بونه وعسل أيوب وعنب مسرى (والسبع زهران) التي تجتمع في أواخر الشتاء في وقت واحد ولا تجتمع في غيرها من البلاد وهي الترمس والباقسج والورد النصبي والحجازي زهر النارج واليامين والنسرين وأن أهل مصر الغالب عليهم الأفراح والتباع الشهوات والانهمالك في الذات وتصديق الحالات وفي أخلاقهم رقة وعنددهم بشاشة وملقة ومكر وخداع ولا ينظرون في عواقب الأمور وعندهم قلة الصبر في الشدائد والقنوط من الفرج وشدة الخوف من السلطان

له يسلبون مامعه ثم يرمونه بالسوء ويسلقونه بالسنة حدادوا أهل المدينة فيغلب على أهلها الترحم وحب
الغريب ومواساتهم والاحسان اليهم وفي طبعهم الجود والكرم ويحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في
صدورهم حاجة عما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لانه انزلوا سبيل الناقة فانهم امور وقدر حتى زمامها وما يحركها وهي تنظر عينا وشعلا حتى أتت دار
مالك بن النجار ثم سارت وهو صلى الله عليه وسلم عليها حتى بركت على باب أبي أيوب الانصاري ثم سارت وبركت
في مبركها الأول وألقت باطن عنقه واصوتت من غير ان تقع فاهما فنزل عنها صلى الله عليه وسلم وقال هذا المنزل
ان شاء الله واحتمل أبو أيوب رحله وأدخله بيته ومعه زيد بن حارثة وكانت دار بني النجار أوسط دور الانصار
وأفضلها وهم أخوال عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذكر أن بيت أبي أيوب بناء التبع الأول
لنبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر بالمدينة وترك فيها أربعمائة عالم وترك كتابا له صلى الله عليه وسلم ودفعه الى
كبيرهم وسأله أن يدفعه للنبي صلى الله عليه وسلم فدأله أصحاب الدور الى أن صار الى أبي أيوب وهو ولد ذلك
العالم قال وأهل المدينة الذين نصره عليه الصلاة والسلام من أولاد أولئك العلماء فعلى هذا الغنازل في منزل
نفسه لا منزل غيره وفرح أهل المدينة بقدومه صلى الله عليه وسلم واشترقت المدينة بجملته فيها ومرت به القلوب
قال أنس بن مالك رضي الله عنه لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاع منها
كل شيء وصعدت ذوات الخدور على الاجاجين عند قدومه يقان

طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع * وجب الشكر علينا

مادها لله داع * أيها المبعوث فينا * جئت بالامرطاع

وروى البيهقي عن أنس لما بركت الناقة على باب أبي أيوب خرج جوار من بني النجار يقان

نحن جوار من بني النجار * يا حبيذا محمد من جار

فقال صلى الله عليه وسلم أتعبوني قلن نعم يا رسول الله فقال عليه أفضل الصلاة والسلام ان قلبي يحبكم ووعك
أبو بكر بلال بالمدينة فقال بلال اللهم العن شعبة بن ربيعة وأميمة بن خلف كما أخرجونا من أرضنا الى أرض
الو باء ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب اليك المدينة كحبنا مكة أو أشد اللهم بارك لنا في صاعها
ومدها وصحها وانما نقل حماتها الى الجنة وقال صلى الله عليه وسلم ان المدينة تنفي خبثها كما ينفي الكبر خبث
الحديد وبهذا عسل مالك رضي الله عنه في تقديم اجماع فقهاء المدينة على الحديث ولم يركب مالك رضي الله عنه
ظهور دابة بالمدينة قط ويقول استحي أن أطأ بحافر دابة أرضها فقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما أشرف
أبو الفضل الجوهري رحمه الله على المدينة نزل عن راحلته وأشد قول أبي الطيب

ولما رأينا رهم من لم يدع لنا * فؤاد العرفان الرسوم ولا لبا

نزلنا من الا كوار غشي كرامة * لمن بان عنه أن نل به ركا

وأقام صلى الله عليه وسلم عند أبي أيوب سبعة أشهر ولما أراد عليه الصلاة والسلام بناء المسجد الشريف قال
يا بني النجار ثاموني بحائطكم فقالوا لا نطلب غنة الا الى الله فابى ذلك صلى الله عليه وسلم وابناعه صلى الله عليه
وسلم لم يشره دنابر اذا هاجم مال أبي بكر قال أنس وكان في موضع المسجد فخل وخرب ومقابر مشركين فامر
بالقبور فنبشت والحرب فسويت والخل فقطعت وأمر بالتحاذف فالتخذت وبني المسجد وسقف بالجريد
وجعلت عمده من خشب النخل وكان صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة على جذع في المسجد قائما فقال ان
القيام قد شق على فصنع له المنبر وحين الجذع في السنة الثامنة من الهجرة وحزم ابن سعد بانه عمل في السنة
السابعة قال الشيخ ابن عبد الله بن النعمان حديث حين الجذع الذي يخطب عليه النبي صلى الله عليه وسلم
حين العشار متواتر رواه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الجميع الكثير والجم الغفير قال جابر فصاح
الجذع صياح الصغير فضمه اليه وفي بعض الروايات والذي نفسي بيده لولم أترمه لم يزل هكذا الى يوم القيامة حزنا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الحسن اذا حدث بهذا الحديث بكى وقال يا عباد الله الخشب يحن الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم لمكانه فانتم أحق أن تستأقوا الى لقائه ونظم بعضهم ذلك فقال
وحن اليه الجذع شوقا وروقة * ورجع صوتا كالعشار مرردا

فبادره ضما فقلو قس * اسكل امرئ من دهره ما تعودا

وروى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة والهودا كثرها
يستقبلون بيت المقدس أمره الله أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها سبعة عشر شهرا وكان
صلى الله عليه وسلم يحب أن يستقبل قبله إبراهيم فكان يدعو وينظر الى السماء فنزل الآية قد نرى قلب
وجهك في السماء فلو انك قبله ترضاها فقول وجهك شطر المسجد الحرام وعن سعيد بن المسيب قال سمعت
سعيد بن أبي وقاص يقول صلى النبي صلى الله عليه وسلم بعدما قدم المدينة ستة عشر شهرا الى بيت المقدس ثم حوّل
بعد ذلك الى المسجد الحرام قبل بدر شهرين قال الزهري صرفت القبة لخنوخ المسجد الحرام لرجب على رأس
سبعة عشر شهرا من مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما حوّل الله القبة حصل لبعض الناس من
المنافقين والكفار ارتياح وز يغ عن الهدى وشك وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها أي ما هؤلاء تارة
يستقبلون كذا وتارة كذا فأنزل الله في جوابهم قل لله المشرق والمغرب أي الحكم والتصرف كله لله فشموا وجهنا
توجهنا فالطاعة في امتثال أمره ولو وجهنا كل يوم الى جهات متعددة فنحن عبيده وفي تصرفه وخدامه حيثما
وجهنا توجهنا وقيل قالت اليهود واشتاق الى بلد أبيه وهو يريد أن يرضى قومه ولو ثبت على قبلتنا لرجونا أن
يكون هو النبي الذي نتظر أن يأتي فأنزل الله تعالى وان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم يعني
اليهود الذين أنكروا السبق لكم الكعبة وانصرفكم عن بيت المقدس يعلمون ان الله سيوجهكم اليها بما في
كتبهم عن أنبيائهم فائدة في ذكر نزول جبريل عليه السلام على الرسل عليهم الصلاة والسلام نزل على آدم
اثنتي عشرة مرة ونزل على ادريس أربع مرات ونزل على نوح خمس مرات ونزل على إبراهيم اثنتين
وأربعين مرة مرتين في صغره ونزل على موسى أربع عشرة مرة ونزل على عيسى عشر مرات ثلاثا في
صغره ونزل على محمد صلى الله عليه وسلم أربعة وعشرين ألف مرة ذكر ذلك ابن عابد في نفسه في سورة
النحل عند قوله تعالى ينزل الملائكة بالروح من أمره وروى أن جبريل عليه السلام نزل على النبي صلى الله
عليه وسلم في مرض موته فقال يا جبريل هل تنزل من بعدى فقال نعم يا رسول الله أنزل عشر مرات أرفع العشر
جواهر من الارض قال يا جبريل وما ترفع منها قال الأول أرفع البركة من الارض الثاني أرفع المحبة من
قلوب الخلق الثالث أرفع الشفقة من قلوب الاقارب الرابع أرفع العدل من الامراء الخامس أرفع الحياء
من النساء السادس أرفع الصبر من الفقراء السابع أرفع الورع والهدى من العلماء الثامن أرفع السخاء من
الاغنياء التاسع أرفع القرآن العاشر أرفع الايمان وقيل ان عدة الانبياء عليهم الصلاة والسلام مائة
ألف وأربعة وعشرون ألفا منهم ثلثمائة وثلاثة عشر نبيا مرسلوا والمذكور منهم في القرآن باءه العام ثمانية
وعشرون ومنهم من لم يكن مرسل ولا نبيا منهم كان يوحى اليه في المنام وبعضهم كان يسمع الصوت من الملائكة
غير أن يرى شخصه فبمؤنة في أخبار الانبياء عليهم الصلاة والسلام روى عن أبي هريرة رضي الله عنه
أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم خلق الله آدم طوله ستون ذراعا وأزل عليه تحريما المية والدم وحروف
المحجم في احدى وعشرين صحيفة وفيها ألف لغة وعلمه ألف حرفة وخلق حواء من ضلع آدم في آخر النهار من
يوم الجمعة وفيه أبط الى الارض وأنزل معه الحجر الاسود وعصاه موسى وكانت من آس الجنة وعاش ألف عام
ومرض أحد عشر يوما وقبض يوم الجمعة وصلى عليه شيث وفي رواية كان طوله ستمائة ذراعا في عرض سبعة
أذرع وأنزل الله عليه الكلمات الوجودية والعدمية وعلمه ستمائة ألف باب من العلم ولم يمت حتى بلغ ولده وولد
ولده أربعين ألفا واختلف في موضع قبره فقال أبو اسحق دفن في مشارق الفردوس وقال غيره دفن بمكة في
غار أبي قبيس وهو غار يقال له غار الكثر وقال ابن عباس دفن ببلاد الهند في موضع يقال له بوز باقلا كان أيام
الطوفان حمله نوح عليه السلام ودفنه ببيت المقدس وقال عروة لما مات آدم عليه السلام وضع بباب الكعبة
وصلى عليه جبريل والملائكة ودفن في مسجد الخيف وقد روى ان الله تعالى أخف آدم بثلاث تحف على يد
جبريل عليه السلام بالعقل والحياء والدين وقيل له يا آدم اختر أيهن شئت فألهه الله أن اختار العقل فقيل
للحياء والدين ارتفعا فلا أمرنا أن لا نفارق العقل وقد روى ان الله تعالى لما خلق آدم قال له من أنت قال
أنت أعلم يارب فقال أنت انسان فقال وما الانسانية يارب قال اطلاق الوجه وحلاوة اللسان وبسط اليدين

عليه السلام وهو ابن أربعين
سنة وأراد الملك بسوء
فقصه الله وأنزل عليه ثلاثين
صحيفة ودفع اليه أبوه وصية
جده والعلوم التي عنده
وولد بعصر وخرج منها
وطاف الارض كلها
ورجع ودعا الخلق الى الله
تعالى فاجابوه وأطاعه ملك
مصر وآمن به فأنظر في
تدبير أمرها وكان النيل
يأتيهم سيحافيهما زون عن
مسيله الى أعالي الجبال
والاراضي العالية حتى
ينقص فينزلون ويرعون
حيثما وجدوا في الارض
تربة وكان يأتي في وقت
الزراعة وفي غير وقتها فلما
جاء ادريس جمع أهل مصر
وصعد بهم الى أول مسيل
اليها ودبر وزن الارض
وزن الماء على الارض
وأمرهم باصلاح ما أراد من
خفض المرتفع ورفع
المنخفض وغبر ذلك عما
رأى في علم النجوم والهندسة
والهيئة وكان أول من تكلم
في هذه العلوم وأخرجهم من

ويخبرون بالامور المستقبلة
قبل أن تقع ويقال مصر
ياقوالها ذلك في جواهر
البحر (وأول من سكن مصر
شيث بن آدم عليه ما
السلام) وذلك ان أباه آدم
أوصى له فكان فيه وفي
بنيه النبوة والدين وأنزل
الله عليه تسعة وعشرين
صحيفة وجاء الى أرض مصر
وكانت تدهي بالبول فترها
هو وأولاد أخيه قايل
فسكن شيث فوق الجبل
وسكن أولاد أخيه قايل
أسفل الوادي (واستخلف
شيث) ولده أنوش
(واستخلف أنوش) ابنه
قيمان (واستخلف قيمان)
ابنه مهلايل (واستخلف
مهلايل) ابنه يزد ودفع
الوصية اليه وملك جميع العلوم
وأخبره بما يحدث في العالم
ونظر في النجوم وفي الكتاب
الذي نزل على آدم
(وولد ليزد) اخنوخ وهو
هرمس أي ادريس عليه
السلام (وكان) الملائكة ذلك
الوقت تبلبل ونبي ادريس

والخلق الحسن قال صاحب البردة رحمه الله يشير الى النبي صلى الله عليه وسلم بالخلق الحسن
فان النبيين في خلق وفي خلق * ولم يدانوه في علم ولا كرم

وفي الحديث ان حسن الخلق معاق بسلسلة في باب الجنة مربوط به بصاحبه يذهب صاحبه كل مذهب فلا تزال
به حتى ترده الى الجنة وان سوء الخلق معاق بسلسلة في باب جهنم مربوط بصاحبه فلا تزال به حتى تدخله النار
فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرا روى الحسن عن أبي
الحسن عن جده الحسن أنه قال ان احسن الحسن الخلق الحسن * ثبت عليه السلام نبي مرسل وانزل الله
عليه خمسين صحيفة وهو اول من بنى الكعبة بالطين والحجر وعاش سبعة مائة سنة وعنه أخذت الشريعة
* ادر يس عليه السلام نبي مرسل أنزل الله عليه ثلاثين صحيفة ولد بعصر وهو اول من خط بالقلم وأول من
خط الثياب وأول من بنى الهياكل ومحمد الله فيها وفي عصره انتهت اليه الياسة في علم النباتات واسرار الحروف
وغير ذلك من الحقائق الحكيمية والادوار الفلكية وهو اول من رتب الناس على ثلاث طبقات كهنة وملوك
ورعية ورفع الى السماء وهو ابن ثلثمائة سنة وعشرين سنة * نوح عليه السلام ابن لامت بن متوشلح بن
ادريس نبي بعث بعد ادريس وهو ابن خمسين سنة أو أربعين سنة وهو اول من قسم الارض بين أولاده فأما
سام فأعطاه بلاد الحجاز واليمن والشام وهو أبو العرب والفرس والروم وأما حام فأعطاه بلاد المغرب وهو أبو
السودان والبربر والقبط وأما يافث فأعطاه بلاد المشرق وهو أبو باجوج ومأجوج والترك والهند والبلق
وابت في قومه ألف سنة الا خمسين عاما وكان طول السفينة ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا ومكها ثلاثين
ذراعا وجعل لها ثلاث طبقات فجعل في أسفلها الدواب والوحش وفي وسطها الانس وفي أعلاها الطير
وروي انه كان اذا أراد ان تجرى قال بسم الله فجرت واذا أراد ان ترسو قال بسم الله فرست وعاش بعد الفرق
خمسين سنة * هو دعليه السلام نبي مرسل بعثه الله الى عاد بن صفوان بن سام وبعثه الى عود فكتبه
فأهلكهم الله بالصواعق والزلازل وعاش ثمان مائة وخمسين سنة * حنظلة بن صفوان عليه السلام نبي مرسل
بعثه الله الى أصحاب الرس فقتله وأهراقوه بالنار فمسخهم الله بحجارة * ابراهيم الخليل عليه السلام نبي
مرسل بعثه الله الى النمرود بن كنعان فأهلكه الله ببعضه قال أبو الحسن الماوردي ابراهيم بالسريانية أب
رحيم وانزل عليه عشر صحائف وهو اول من قاتل بالسيف وأول من اختنق وأول من لبس السراويل وأول
من جرش ابيه وأول من قص أظفاره وأول من رأى الشيب وأول من أضاف الضيوف وأول من ترد
الثر يدوعاش مائة وخمسا وسبعين سنة ودفن عند قبر سارة بمزعة حبرون بالحلما المهمة * ذوالقرنين كان في
زمن ابراهيم عليه السلام قال عكرمة كان ذوالقرنين نبيا وقال علي بن أبي طالب كان عبدا صالحا وكان
الحضر وزيره وابن خالته وكان له مربع مائة في مائة موضع على لوائه ثوبه افتتح أقاليم البلاد وقال المفسرون
ملك الدنيا مؤمنان ذوالقرنين وسليمان وكافران مختصر وغرور ذن كنعان (توضيح) الاسكندر اثنان رومي
وهو صاحب الحضرة يوناني وهو صاحب ارسطو (وأياضا) دانيال اثنان الاكبر وهو الذي حفر الدجلة والفرات
وكان أنفة ذراعا وهو بعد نوح عليه السلام ودانيال الاصغر وهو بعد سليمان ولقمان اثنان العمادى وهو في
زمن ذى الحكمة ولقمان الثاني وهو في زمن داود عليه السلام روي انه لما هلك عاد بنقي لقمان بالحرم فقال
يارب أعطني عمر سبعة أنسرك وكان يعش النسر ثمانين سنة فلما مات النسر السابع مات لقمان وموسى اثنان
موسى بن يشار وموسى بن عمران وهو صاحب فرعون * لوط عليه السلام نبي مرسل بعثه الله الى أهل سدوم
فكذبوه فأهلكهم الله بحجارة من سجيل وعاش ثمانين سنة * اسمعيل عليه السلام نبي مرسل بعثه الله الى
العمالة وهو اول من ركب الخيل ومن ولده قيدر وعاش مائة وثمانين سنة * اسحق عليه السلام نبي مرسل
ولد بعد اسمعيل عليه السلام بثلاث عشرة سنة ولد اسمعيل العيص ويعقوب وهو ابن ستين سنة فأما العيص
فانه تزوج بنت عمه اسمعيل عليه السلام فولدت الروم وصاروا ملوك الارض واليونان من ولده وعاش مائة
وثمانين سنة وتوفي بفلسطين ودفن عند قبر أبيه بمزعة حبرون * يعقوب عليه السلام نبي مرسل وهو اسرائيل
الله وعاش مائة وسبعة وعشرين سنة * يوسف عليه السلام نبي مرسل وهو اول من صنع القرباس قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق

ابن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام وعاش مائة وعشرين سنة بمصر * أيوب عليه السلام نبي مرسل وكان
روميا من أولاد يعص بن اسحق استنياه الله سبحانه وتعالى وكثر أهله وماله فابتلاه الله بهلاك أولاده بمدم
بيت عليهم وذهاب أمواله والمرض في بدنه ثمان عشرة سنة أو ثلاث عشرة أو سبعة أشهر وسبع ساعات
روي ان امرأته قالت له يوما لودعوت الله سبحانه وتعالى أن يشفيك فقال لها كم كانت مدة الرضا فقالت
ثمانين سنة فقال استحي من الله سبحانه وتعالى أن أدعوه وما بلغت مدة بلا في مدة رختي وعاش ثلاثا وتسعين
سنة وكان في ضياعه أربعون ألف وكيل * شعيب عليه السلام نبي مرسل بعثه الله الى أهل مدينته فكذبوه
فأهلكهم الله بالصيحة وهو خطيب الانبياء عاش مائة وأربعين سنة وقبره بالمسجد الحرام قبالة الحجر الاسود
* موسى عليه السلام نبي مرسل أرسله الله تعالى وأخاه هرون عليه السلام الى فرعون فكذبهم فأغرقه
الله وجنوده في البحر وأقر على موسى عشر صحائف التوراة في ألواح الزمرد وهي ألف سورة وفي كل
سورة ألف آية روي عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كلم الله موسى مائة ألف
وعشرين الفا وثلثمائة وثلاث عشرة كلمة وعاش موسى عليه السلام مائة وعشرين سنة وقبره عند الكتيب
الاحمر بفلسطين وعاش هرون مائة وعشرين سنة ومات قبل موسى بثلاثين سنة في التيه * الخضر عليه
السلام قيل انه نبي من الانبياء وقيل انه ولي من أولياء الله تعالى * يوشع بن نون عليه السلام نبي مرسل
بعثه الله بعد موسى عليه السلام وقدر الله له الشمس في قتال الجبارين على مدينة أريحا وهو الذي أرسل
الله تعالى على قومه ظلمة فمات منهم في ساعة واحدة سبعون الفا وعاش مائة وعشرين سنة * كمال بن يوقنا
عليه السلام قيل انه نبي وقيل انه ولي * حزقيل عليه السلام قيل انه نبي بعثه الله الى بني اسرائيل وهو حزقيل
ابن بورى الذي أحيا الله القوم الذين خرجوا من ديارهم بعد موتهم فبعثهم الله ليعلموا ان الله عليم
بما كانوا يعملون وقال مقاتل والكلبي ثمان مائة ألف وقال أبو مالك ثمانين ألفا وقال ابن جرير
أربعين ألفا وقال ابن أبي رباح سبعين ألفا * الياس عليه السلام نبي مرسل بعثه الله الى بني اسرائيل
وأعطاه الله قوة سبعين نبيا وقطع عنه لذة المطم والمشراب وكان انسيا ملكا أرضيا معاويا * البع بن عدي
ابن سوار بن ابراهيم بن يوسف الصديق بعثه الله بعد الياس عليه السلام الى بني اسرائيل وعاش خساوسه
سنة * ذوالكفل عليه السلام بعثه الله بالشام وهو من أولاد أيوب عليه السلام قال أبو موسى الاشعري ان
ذا الكفل لم يكن نبيا ولكن كان رجلا صالحا وقيل هو الياس وقيل هو زكريا * شعوب عليه
السلام بن بالي بن علقمة بن حام أرسله الله الى بني اسرائيل ومعناه بالعبرانية اسمعيل وهو الذي أقام الطالوت
الملك * داود عليه السلام نبي مرسل أنزل الله عليه الزبور بالعبرانية وهي مائة وخمسون سورة
والأن له الحديد ولم يعط أحد من الخلق مثل صوته وكان لا يأكل الا من عمل يده وهو اول من قال أما بعد
قال ابن عباس رضي الله عنهما كان يحرس محرابه كل ليلة ثلاثون ألفا وكان عمر داود مائة سنة وشيخ
جنازته أربعون ألف راهب وكان الانس والجن يستمعون لحسن قراءته اذا قرأ الزبور وكذلك الوحوش
والطيور يستمعون وكان يعمل من مجلسه في بعض الاوقات أربع مائة جنازة من قدمات في مجلسه
من لذة معاصي صوته وحسن قراءته * سليمان عليه السلام نبي مرسل قال كعب بن محمد القرظي كان
عسكرا سليمان عليه السلام مائة فرسخ وخمسة وعشرين فرسخا للانس ومثلها للجن ومثلها للوحوش ومثلها
لطيور وهو اول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم وأول من دخل الحمام وأول من صنع له النورة وكان حرس
سليمان ستمائة ألف وكان له ألف بيت من قوارير على خشب فيها ثلاثمائة امرأة وسبع مائة شربة قال
ابن عباس رضي الله عنهما كان في مطبخ سليمان مائة ألف رجل وكان يذبح له كل يوم ألف شاة وثلاثون
ألف بقرة وكان يأكل الشهيرويلبس الصوف وعاش ثلاثا وخمسين سنة فيمنه ما هو متكى على عصاه
فمات فدفن على ساحل بحيرة طبرية * لقمان الحكيم ابن باعورا ابن أخت أيوب عاش خمسمائة وخمسين
سنة واختلف في نبوته فقال عكرمة كان نبيا وقال حذيفة كان عبدا صالحا وقيل كان قاضيا في بني
اسرائيل وقيل كان عبدا أسود نوبيا من سودان مصر وقيل كان خياطاً أو نجارا أو راغى غنم وقد أخذ الحكمة
من النبي وقبره ما بين معبد الملة وسوقه اوفيه قبر سبعين نبيا وكان داود عليه السلام يقول يا لقمان لقد

انتهى وكان من جملة
الفراعنة الذين ملكوا
مصر سبعة من الكهان لهم
الاعمال الجبيلة والامور
الغريبة (الاول) اسمعيل
وهو اول من اتخذ مقبلا
لزيادة النيل وعمل بركة
من نحاس وعلما عقابان
ذكر وأنتى وفيما قليل من
الماء فاذا كان أول شهر
يزيد فيه النيل اجتمعت
الكهنة وتكلموا بكلام
فيصفر أحد العقابين فان
كان الذي كركن النيل غالبا
وان كان الاثنى كان النيل

القوة الى الفعل ووضع فيها
الكتب ورسم فيها التعليم
ثم سار الى بلاد الحبشة
والنوبة وغديرها وجمع
أهلها وزاد في سافة تجرى
النيل ومات ادريس بمصر
ذكر ذلك في حسن الحضرة
وقيل رفع الى السماء وهو
ابن ثلثمائة وعشرين وقيل
وستين سنة وقدمه لك مصر
بعده أربعة وثلاثون فرعون
ألقاهم عمر اثمائة سنة
وأكثرهم عمر اثمائة سنة
ولم يكن فيهم أعني ولا أشر
من فرعون موسى * قال
وهب بن منبه كان فرعون
موسى قصيرا قيل كان طوله
سبعة أشبار وطول لحية
سبعة أشبار وقيل كان
طوله قدر ذراع (وقال قتادة
الفراعنة ثلاثة أولاهم سنان
ابن الاشبل صاحب سارة
كان في زمن الخليل بمصر
(الثاني) الريان بن الوليد
وهو فرعون يوسف (الثالث)
الوليد بن مصعب فرعون
موسى وهو مات وكل عات
فرعون والعنقة الفراعنة

أوتيت الحكمة وصرفت عنك النعمة **فائدة** المعمرون ثبت عليه السلام عاش سبعمائة سنة نوح عليه السلام أبت في قومه ألف سنة الا خمسين عاما وعاش بعد الغرق خمسين عاما ابراهيم عليه السلام عاش مائة وخمسة وسبعين عاما اسماعيل عليه السلام عاش مائة وعشرين عاما وكذلك اسحق عليه السلام يعقوب عليه السلام عاش مائة وسبعين عاما يوسف عليه السلام عاش مائة وعشرين عاما شمعون عليه السلام عاش مائة واربعين عاما موسى عليه السلام عاش مائة وعشرين عاما وكذلك هرون عليه السلام وكذلك يوشع عليه السلام اقامت عاش خمسمائة وستين عاما المستوعرين زيدا عاش ثلثمائة وثلاثين عاما مديكرب الحيري عاش مائة وخمسين عاما عاصم بن الظرب عاش ثلثمائة عام وكذلك كثر بن صفي وكان من حكام العرب وأدرك الاسلام واختلف في اسلامه قس بن ساعدة الايادي عاش ستمائة عام وكان من عقلاء العرب وشعراتهم وهو أول من أقرهم بالبعث وأول من قال في الخطبة ما بعد دريد بن الصمة عاش دهر اطوي لا حتى سقط جاجاه على عينيه ولم يسلم وشهد حنيناً عبيد الجرحى عاش مائة وعشرين سنة معاذ بن مسلم عاش مائة وخمسين عاما صاحب بني مروان وفيه يقول الشاعر

قل لمعاذ اذا مررت به * قد ضحك من طول عمره الابد

رجعنا لما نحن بصدده من أخبار الانبياء * يونس عليه السلام نبي مرسل بعثه الله الى اهل نينوى قرية بعصر وهو ابن أربعين عاما فالتهمه الحوت فكبث في بطنه ثلاثة أيام وقيل سبعة أيام وقيل أربعين يوما * شعيب عليه السلام من أنصبا بعثه الله تعالى الى بني اسرائيل وهو الذي بشر بعيسى وبمحمد صلى الله عليه وسلم * ارميا عليه السلام نبي بعثه الله الى بني اسرائيل فكذبوه فارسل لهم مختصرا فخر بيت المقدس وأحرق التوراة وقتل من بني اسرائيل سبعين ألفا وأسرى سبعين ألف غلام وذهب بهم الى بابل وفيهم دانيال وحزقيال النبي عليهما السلام وسبعة آلاف من آل داود عليه السلام * عزيز عليه السلام ابن شريك عليه السلام أماته الله وهو ابن أربعين سنة فأماته الله مائة عام ثم بعثه وهو ابن مائة أربعين سنة وقيل ابن مائة وعشرين سنة وأحياه حمارة دانيال عليه السلام نبي مرسل بعثه الله الى بني اسرائيل وهو عن آتاه الله الحكمة والنبوة وألقاه مختصرا في اتون الحمام فلم يحترق وبه أنقذ الله بني اسرائيل من أرض بابل وقبره بالسويس * زكريا عليه السلام بعثه الله الى بني اسرائيل فمات بدمشق واسم المرأة التي قتلتها ارميل وانما قتلت سبعين نبيا آخرهم يحيى عليه الصلاة والسلام قال سعيد بن المسيب ما دخل مختصرا دمه شق رأى دم يحيى عليه السلام بغور فقتل عليه سبعة وخمسين ألفا وقد بعث الله بين موسى وعيسى ألف نبي من بني اسرائيل * عيسى عليه السلام نبي مرسل بعثه الله على رأس ثلاثين سنة من عمره فكذبوه فرفعه الله الى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وأنزل عليه الانجيل باللغة السريانية وهو كلمة الله وأمه مريم بنت عمران وهو من أولي العزم المرسلين وأحياه الله له صام بن نوح عليه السلام بعد أربعة آلاف سنة قال كعب بن جراح بعث الله بعيسى بن مريم رسولا من الخواريين من مدينة انطاكية حبيب النجار وهو ثالث المرسل وقبره بانطاكية * شععون ومن زمن هبوط آدم عليه السلام من الجنة الى رفيع عيسى عليه السلام خمسة آلاف وخمسمائة وخمسون سنة وكانت الفترة التي لم يبعث فيها رسول أربع مائة وأربعين سنة **فائدة** لا بأس بذكرها وهوان الصفي الحلي صحف اسم عيسى عليه السلام

سألت الحب ما اسمك وهو طي * من العرب الكرام فقال عيسى
فقلت له انتسبت لأي قوم * تكون من الكرام فقال عيسى عيسى
فقلت وما صنيعة في البوادي * لتحصي الحطام فقال عيسى عيسى
فقلت وما أنسبك في الغياقي * يا ناه الظلام فقال عيسى عيسى
فقلت وعم تسأل كل غاد * يمر على الايام فقال عيسى عيسى
فقلت ولم عصبت نصيحب * دعاك الى المقام فقال عيسى عيسى
فقلت لعمري سلبت القلب مني * بلهظك والقوام فقال عيسى عيسى
فقلت عساك نسمع لي بوصل * أيابر التمام فقال عيسى عيسى

الاسم
نسبة الى عيسى
من يحمم العشب
العيس الابل
من العيشة
العنس المرأة
العسن الطول
أصله عيسى

فقلت

فقلت وما الذي يدعوك حتى * تجافي بالكلام فقال عيسى عيسى
فقلت له صدقت وأي شيء * تقول على النظام فقال عيسى عيسى
فقلت عن أعيش وأنت سؤلي * وتجد بالغرام فقال عيسى عيسى
وذيله الشهاب الجازي بما أدخل به الصفي الحلي من الالفاظ المحصنة فقال

فقلت أراك يا سؤلي طروبا * لانشاد النظام فقال عيسى غنيتني
فقلت أراك حبرا ناذولا * فاستأله ديت فقال عيسى غنيتني
فقلت من الهوى حملت ثقله * بما حملتني به فقال عيسى غنيتني
فقلت ولا أريد سواك فاعطف * على فقرى اليك فقال عيسى غنيتني
فقلت أراك ذا نظير لمود * تثنت بالهـ وام فقال عيسى غنيتني
فقلت فثبت في حبيك فارحم * ودأوى ذا السقام فقال عيسى غنيتني
فقلت معاتبيا فأحمر خددا * لما ذا الاحرار فقال عيسى غنيتني
فقلت ملاطفا من أي شيء * غايل ذا القوام فقال عيسى غنيتني

فائدة أول من تكلم بالتحصيف في الاسلام الامام علي رضي الله عنه من ذلك قوله كل غيب يغطيه الكرم الا غيب الذئب معناه كل غيب يغطيه الكرم الا غيب الذي ومنه نجم عشق يحيى معناه محم عشق يحيى رجعتا لما نحن بصدده **لاحقة** في ذكر جماعة من الانبياء عليهم الصلاة والسلام دراوست الفارسي عليه السلام هو نبي وقيل ولي من عباد الله الصالحين وهو من أهل فلسطين بعثه الله الى قوم يعبدون الأصنام فدعاهم الى الله سبعين مرة شهويل وخرقال وشععون وجميعون من انبياء بني اسرائيل * خالد بن سنان العبدى كان في الفترة عليه السلام وله شهيد على أحمد أنه * رسول من الله باري الذمم

فلو مد عمرى الى عمره * لكنت وزراله وابن عم محمد رسول الله وقد قدم الكلام على بعثته ومقامه بحكمة وهجرته ولما استقر عليه أفضل الصلاة والسلام بالمدينة المنورة واجتمع عليه أصحابه وقاموا بنصرته وصارت المدينة لهم دارا سلام شرع الله لجهاد الأعداء فكان مكان مقامه صلى الله عليه وسلم بالمدينة الى حين وفاته عشر سنوات وفي سنة ست من الهجرة كاتب النبي صلى الله عليه وسلم المقوقس ودعاه الى الاسلام وكان الرسول الى حاطب بن أبي المنقر رضى الله عنه ذكر البيضاوي في تفسيره في أول سورة الممتحنة في قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوكم أولياء نزلت في حاطب المذكور فانه لما علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يريد أن يغزو أهل مكة كتب اليهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يريدكم كخلفوا وحذرهم وأرسله مع سارة مولاة بني عبد المطلب فنزل جبريل عليه السلام وأخبره بذلك فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وطحمة والزبير والمقدادوا بامرئند وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة فاخاف فان بها طعينة معها كتاب من حاطب الى أهل مكة فخذوه منها وخذوها فان أبت فاضربوا عنقه فاذا ركوها غت فحدث فسل على علمها السيف فاخرجته من عقيقته فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا وقال له ما حملك على هذا فقال يا رسول الله ما كبرت منذ أسلمت وما غشيتك منذ نكحتك ولا كنتي كنت امرأ ملصقا في قريش وليس لي فيه من يحمي أهلي فارتدت ان آخذ عندهم يد اوقد علمت ان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذره رجعتا الى ما نحن بصدده فلما انتهى حاطب الى الاسكندرية وجد المقوقس في مجلس مشرف على البحر فلما حاذى بحمله أشار بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم بين أصبعيه فأمر المقوقس بحمل حاطب فلما وصل اليه ناو له كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فضعه الى صدره وقال هذا زمان يخرج فيه النبي صلى الله عليه وسلم الذي يخذلته ووصفه في كتاب الله وأنا اني صدقته أنه لا يجمع بين أختين في زواج وأنه لا يقبل الصدقة و يقبل الهدية وأن جلاسه المساكين وان خاتم النبوة بين كتفيه ثم قرأ الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عند محمد رسول الله الى المقوقس عظيم القبط سلام الله على من اتبع الهدى أما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام فاسلم تسلم يؤثلك الله أجره مرتين يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا تشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا أربابا

من العيب
من الغيبة
من الغناء

عن بيتي
من الاعياء
من الغنى ضد الفقر
من العبت
من الغناية
من العتاب
عن ثقي

عليه ما يريد وجهه كل
فص منهم في كفة فتشقل
كفة المظلوم وترتفع كفة
الظالم (الكاهن الثالث)
عمل مرة من المعادن ينظر
فيها الاقاليم السبعة فيعرف
ما أخضب منها وما أجدب
وما حدث من الحوادث
وعمل في وسط المدينة صورة
امرأة جالسة في حجرها
سبي كأنها ترضعه فان
امرأة أصابها وجع في جسدها
مسحت ذلك الموضع من

من دون الله فان تولوا فويلوا للشهدوا باناسلمون فلما اتم المقوقس قراءة الكتاب اخذته فجعله في حق من حاج وختم عليه وارسله لئلا اخذ خطابه عنده وليس عنده احد الا ترجمه فقال له لا تخبرني عن امور اسالك عنها فاني اعلم ان صاحبك قد خبرك حين بعثك فقال حاطب لا تسألني عن شيء الا صدقتك فيه فقال لي يدعو محمد فقال ان تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتضع ماسواه ويا امر بالصلاة فقال كم تصلون فقال خمس صلوات في اليوم والليله وصيام رمضان وحج البيت الحرام والوفاء بالعهد وينتهي عن كل الميتة والدم قال من اتبعه قال القتيان من قومه وغيرهم قال وهل بعثك قومه قال نعم قال صفه بصفه من صفاته قال بقي أشياء لا أزال الذكركم اني عيني حرة فلما اتفارقوه بين كتفيه خاتم النبوة يركب الحمار ويلبس الثعلبة ويجترى بالتمرات والكسرا لا يبالى من لاقى من عم ولا ابن عم قلت نعم هذه صفاته قال كنت أعلم أن نبيا قد بقي وكنت أظنه يخرج من الشام وهناك كانت تخرج الانبياء من قبله فاراه قد خرج في العرب في أرض جهدرثوس والقبط لا تطاوعني فار جمع الى صاحبك ثم دعا بكاتب يكتب بالعربية فكتب اما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت وما تدعوا اليه وقد علمت أن نبيا قد بقي وكنت أظنه يخرج من الشام وقد أكرمت رسولك وبعثت اليك جاريين لمكانة في القبط وهي ماري وأختها شيرين وخصما يقال له مابور وبغلة وسمار ووعدها وقباطى من قباطى مصر وكان الذي بعثه المقوقس مع الهدية شخصاً اسمه خبير القبطى فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم الهدية فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدية فلما نظر الى ماري وأختها أعجبتهما وكره أن يجمع بينهما فقال اللهم اختر لنبيلك فاختر الله له ماري فاسلمت وآمنت ومكثت أختها ساعة وأسلمت فوهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لمحمد بن سالمه الانصارى رضى الله عنه ولم تزل مصر في يد المقوقس مدة حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيام خلافة أبي بكر الصديق رضى الله عنه وصدر من خلافة عمر رضى الله عنه وفنحت مصر في سنة تسع عشرة من الهجرة روى أن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما قدم الجابية خلاه عمر بن العاص وقال يا أمير المؤمنين أتأذن لي بالسير الى مصر فانك ان فتحها كانت قوة للمسلمين وعونا لهم وهي أكثر أهل الارض أموالا وأعجزهم حرا وقتلا فتخوف عمر رضى الله عنه على المسلمين فلم يزل يعظم أمرها عنده حتى ركن لذلك عمر رضى الله عنه فعدله على أربعة آلاف رجل وقال له مرواض واستعن بالله واستنصره فسار عمر وحتى تزل العريش وهو من حدود أرض مصر ثم سار حتى وصل قرييما من مصر فقاتله المقوقس قتالا شديدا فكتب عمرو بن العاص الى سيدنا عمر بن الخطاب يستجده فامده بأثنى عشر ألفا منهم أربعة قوائم بأربعة آلاف وهدم الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود وعبادة بن الصامت وسامة بن مخزوم فوصلوا اليه وأحاطوا بالحسن فغضب عمر ورضى الله عنه الفسطاط وهو البيت الذي من الشعر فافهموا على باب الحصن سبعة أشهر فلما رأى المقوقس ذلك تزل في سفينة كانت بباب الحصن وهو قصر الشعب ومعه أهل القوة فلقى بالجزيرة وهي الرضوة وسأل في الصلح فبعث اليه عمرو بن العاص رضى الله عنه عبادة بن الصامت والمقداد بن الاسود فصالحه المقوقس عن القبط والروم وجهل الخيلاره في الصلح الى أن يوافي كتاب ملهم عما يكون وأن القبط يعطون عن كل بالغ من الرجال دينارين فكان عدتهم يوم الصلح سبعة آلاف نفس وأن عليهم الضيافة لثلاثة أيام وذلك في سنة ثمان عشرة من الهجرة ثم ان المقوقس توجه الى الاسكندرية وفي سنة تسع عشرة من الهجرة هلكه لثالث وموفحت الاسكندرية فوق الظهر يوم الجمعة مستهل محرم سنة ثمانين وذلك بعد ان حوصرت أربعة عشر شهرا وقتل من المسلمين ثلاثة عشر رجلا والله تعالى أعلم

باب الأول في خلافة الخلفاء الاربعة ومن ولي بعدهم وهو الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه روى عن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان لحوضي أربعة أركان ركن منهم في يد أبي بكر والثاني في يد عمر والثالث في يد عثمان والرابع في يد علي فمن أحب أبا بكر وأبغض عمر لم يسته أبو بكر ومن أحب عمر وأبغض أبا بكر لم يسته عمر ومن أحب عثمان وأبغض عليا لم يسته عثمان ومن أحب عليا وأبغض عثمان لم يسته علي ومن أحسن القول في أبي بكر فقد أقام الدين ومن أحسن القول في عمر فقد أوضح السبيل ومن أحسن القول في عثمان فقد استنار بنور رب العالمين ومن أحسن القول في علي

جسد تلك الصورة فتمت أمر ساعته (الكاهن الرابع) عمل شجرة أغصانها من حديد بخطاطيف اذا قرب منها الظالم خطفته وتعلق به فلا تفرقه حتى يقر بظلمه وعمل صنما من كدان أسود وسماء هبة مدحرج بها كونه اليه ذن راغ عن الحق ثبت مكانه ولم يقدري الخروج حتى ينتصف من نفسه ولو أقام سنين (الكاهن الخامس) عمل شجرة من نحاس فكل وحش وصل اليها لم يستطع الحركة حتى يؤخذ فشبعت الناس لحافى أيامه وعمل على باب المدينة صنم من صنم عن عين الباب وصنم عن يساره فاذا دخل أحد فان كان من أهل الخير ضحك الصنم الذي عن يمين الباب وان كان من أهل الشر بكى الصنم الذي عن يسار الباب (الكاهن السادس) عمل درهما اذا ابتاع صاحبه شيئا اشترط على البائع ان

قد استمسك بالعروة الوثقى ومن أحسن القول في أصحابي فهو مؤمن ومن أساء القول في أصحابي فهو منافق وروى عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه انه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم متكئا على أبي بكر وعمر وهو يقول هكذا تحيا وكذا تغوت وهكذا تدخل الجنة روى محمد بن آدم قال رأيت عكة أسمة فاطموف بالكعبة فقلت له ما الذي أخر جسدك عن دين آباءك فقال تبدلت خيرا منه فقلت وكيف ذلك قال ركبت البحر فلما توسطناه انكسرت المركب فلم تزل الامواج تدافعي حتى رميتني في جزيرة من جزائر البحر فيها أشجار كثيرة ولها ثمر أحلى من الشهد وألذ من الزبد وفيها نهر عذب فخدمت الله على ذلك وقتل كل من الشجر وأقرب من هذا النهر حتى يقضى الله بأمره فلما ذهب النهار خفت على نفسي من الوحش فطعت على شجرة فنمت على غصن من أغصانها فلما كان في جوف الليل واذا دابة على وجه الماء تسبح الله تعالى وتقول لا اله الا الله العزيز الجبار محمد رسول الله النبي المختار أبو بكر الصديق صاحب في القار عمر الفاروق فاتح الامصار عثمان القتيلى الدار على سيف الله على الكفار فعلى مبعضهم لعنة العزير الجبار وماوهم النار وبئس القرار ولم تزل تكرر هذه الكلمات الى القبر فلما طلع الفجر قالت لا اله الا الله الصادق الوعد والوعيد محمد رسول الله الهادى الرشيد أبو بكر الموفق السديد عمر بن الخطاب سور من حديد عثمان الفضيل الشهيد علي بن أبي طالب ذوالباس السديد فعلى مبعضهم لعنة الملك المجيد ثم أقبلت الى البر فاذا رأسها رأس نعامه ووجهها وجه انسان وقواها قوا ثم بعير وذنبا ذنب سمكة فغشيت على نفسي الهامة ثم هربت فذقت بلسان فصيح وقالت يا هذا قف والاته لك فوقفت فقالت ما دينك فقالت دين النصرانية فقالت ويلك ارجع الى دين الحنيفية فقد حلت بفناء قوم من مسلمي الجن لا ينجو منهم الا من كان مسلما فقلت وكيف الاسلام فقالت تشهدان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقلنا افقالت اتم اسلامك بالترحم على أبي بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم فقلت ومن أنا كم بذلك قالت قوم منا حضروا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعوه يقول اذا كان يوم القيامة تأتي الجنة فتنادى بلدان طاق فصيح الهى قد وعدتني ان تشيد أركانى في قول الجليل جل جلاله قد شيدت أركانك يا بى بكر وعمر وعثمان وعلى وزينتك بالحسن والحسين ثم قالت الدابة أتريد المقام ههنا أم الرجوع الى أهلك فقلت الرجوع الى أهلى فقالت اصب رحى تمر مركب فيمنما نحن كذلك واذا مركب أقبلت تجرى فأومات اليهم فدفعوا الى زورق فاقبلت فيه ثم جثت اليهم فوجدت المركب فيها اثنا عشر ألف رجل كلهم نصارى فقالوا ما الذي جاء بك الى ههنا فقصت عليهم قصتى فتهجروا كلهم وأسلموا عن آخرهم ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم (وعما يحكى) عن عبد الواحد بن زيد قال كنت في مركب فطرحتنا الریح الى جزيرة فادافها رجل باله بعد قال فانتم من تعبدون قلنا الله قال وما الله قلنا الذى فى السماء هدرشه وفي الارض سلطانه وفي الاحياء والاموات قضائه قال كيف علمت بذلك قلنا وجهه الينا هذا الملك رسولا كرىا فآخبر بذلك قال فما فعل بالرسول قلنا لما أدى الرسالة قبضه الله اليه قال هل ترك عندكم علامة قلنا ترك عندنا كتاب الملك قال أرونى كتاب الملك ينبغى أن تكون كتب الملوك حسانا فآتيناه بالمصحف فقال لا أعرف هذا فقرأنا عليه سورة من القرآن فلم تزل تقرأ عليه وهو يبكي حتى خفنا السورة فقال ينبغى لصاحب هذا الكلام أن لا يعصى ثم أسلم وحملناه معنا وهلمناه شعائر الاسلام وسور من القرآن وكنائس من الليل صلينا العشاء وأخذنا مضاجعنا فقال لنا يا قوم هذا اله الذى دلقونى عليه اذ ابحر الليل نيام قلنا يا عبد الله هو حتى قيوام لا نيام قال بئس العبيد اتمتم تنامون ومولاكم لا نيام فآجبنا كلامه فلم أقدمنا عبادان قلت لأصحابى هذا قبر عيسى عليه السلام فجمعنا له دراهم وأردنا اعطاه الله فقال ما هذا فقلنا نفقة تنفقها فقال لا اله الا الله دلقونى على طريق ما سلكتموها أنا كنت في جزائر البحر أعبد صنما من دونه ولم يصنعنى فيضيعنى وأنا أعرفه فلما كان في بعض الأيام قيل لى انه في الموت فآتيت فقلت هل للثمن حاجة فقال قضى حوائجى من جاءكم الى الجزيرة قال عبد الواحد فقلبتنى هينى فنمت عنده فرأيت في مقابر عبادان روضة وفيها قبعة وفي القبعة مري عليه جارية لم ير احسن منها فقالت سألته بالله الا ما جعلت به فقد اشتد شوقى اليه فآتيت فاذا به قد فارق الدنيا فمقت اليه ففسلته وكفنته وصليت عليه وواريته فلما جئنا الليل نمت فآتيت في القبعة مع الجارية وهو يقرأ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام

زن له برنته من النوع الذى يشتره فادأوضع الميزان ووضع في مقابلة كل ما وجد من الصنف الذى ير يشتره لا يعدله ووجد هذا الدرهم في كنوز مصر في أيام بنى أمية (الكاهن السابع) كان يعمل أعمالا عجيبه من جملتها أنه كان يجلس في السهباب في صورة انسان عظيم فافهم مدة ثم غاب فأقاموا بالملك الى أن رأوه في صورة الشمس في برج الحمل فاعلمهم أنه لا يهود اليهم وان يولوا فلانا بعده (وسبب تولية الوليد) ابن مصعب الذى هو فرعون موسى على مصر كما أخرجه ابن عبد الحكم ان ملك مصر لما توفى تنازع الملك جماعة من أبناء الملك ولم يكن للملك عهد لاحد ولما استمد الامر بينهم تداعوا الى الصلح فاصططحو على ان يحكم بينهم أول من يطلع من سفح الجبل فطلع فرعون بين عبد بلقي نظرون على

عليكم بالصبر ثم فقم عبي الدار

خلافه سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه

أما عبد الله بن أبي خافة وأسم أبي خافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن
 أوى بن غالب التيمي القرشي يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب وأمه سلمى بنت صخر بن عامر
 ابن سعد بن تيم بن مرة بنت مسلمة قيل كان اسم أبي بكر رضي الله عنه عبد الكعبة فسماه النبي صلى الله عليه
 وسلم عبد الله وأسمى عتيقاً لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أراد أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى
 أبي بكر وهو أول الرجال إسلاماً شهد المشاهد كلها وكان مولده بمكة بعد الفيل بستين وأربعة أشهر وأيام وكان
 أبيض اللون خفيف العارضين يبيع له في شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة فجلس على المنبر
 وخطب الناس فقال أيها الناس قد وليت أمركم وأستبصركم أغناكم تسع وأستعبدكم فماتت فماتت فماتت فماتت
 فاعينوني وإن زغت فتقوني فإن الصدق أمانة والكذب خيانة والضعيف فيكم أقوى عندي حتى أرى محبته
 حتى أن الله أن شاء الله والقوى فيكم عندي ضعيف حتى أخذ الحق منه أن شاء الله لا يدع الجهاد قوم في سبيل
 الله إلا ضرهم - ثم الله بالذل ولا تشيع المفاخرة في قوم إلا همهم الله بالمال أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فإن
 عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا إلى صلاتكم يحكم الله ثم قام سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس كنت قلت لكم مقالة ما كانت
 في كتاب الله عز وجل ولا كانت عهداً عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أني لا أرى أن الله
 عز وجل قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثاني اثنين في الغار قوموا بنا فبادرهم
 فقام الناس إلى مبايعته عامة ولما بايع على رضي الله عنه - أبا بكر اعنقوا وثباتاً كيداً وسر المسلمون بذلك فقال أبو
 سفيان بن حرب أرضيت يا بني عبد مناف أن تليكم تيم وان بلي أمركم ابن أبي خافة والله لن شتم لأبائكم عليكم
 خيلاً ورجالاً فقال على رضي الله عنه يا أبا سفيان ان المسلمين قد نهض بعضهم لبعض ولولا أنا رأينا أبا بكر أهلاً
 ما بايعناه (نبذة) في فضائله رضي الله عنه من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر في مرض موته بتجهيز
 أسامة بن زيد في سبع مائة بطل أغزو الروم وأنه أمير عسكره وذلك في يوم الاثنين لاربع بقين من شهر صفر سنة
 إحدى عشرة وقال له سر إلى موضع قتل أبيك فاوطئهم الخيل فقلو ليتم هذا الجيش فاغضب أصحاب أهل أبي
 فلهما كان يوم الاثنين بدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالوجع فمات يوم الخميس فمات رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ولما بيده أسامة ثم قال اغز بالله وفي سبيل الله فمات من كفر بالله فخرج بلوائه فمات فمات
 إلى بر يده بن الحبيب الأسلمي فمات يوم وقولوا بسعة عمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين فغضب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم غضباً شديداً وقد عصب راسه بعصاه وعليه قطيفة فصرخ من المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال
 أما بعد أيها الناس مائة مائة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة وأن طعنتم في أمر في أسامة فقله سبطعتني في
 أمر في أبيه من قبله وإيم الله أن كان أبو لهب لا مارة وأن ابنه من بعده خلق للإمارة فاستوصوا به خير فإنه
 من خياركم ثم نزل فدخل بيته وجاء المسلمون الذين يجر جون مع أسامة يودعون رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فجعل يقول انفذوا بعث أسامة فلما كان يوم الاحد اشتد الوجع برسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل أسامة
 على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مغرور فطأ أسامة يقبله النبي صلى الله عليه وسلم لا يتكلم فجعل يرفع يديه
 إلى السماء ويصنعهما على أسامة وعاد أسامة إلى معسكره فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين في شهر
 ربيع الأول بلا خلاف حين زادت الشمس وقيل حين اشتد الضحك من يوم الاثنين في مثل الوقت الذي دخل
 فيه المدينة واختلفوا في تعيين ذلك اليوم من الشهر فقيل كان أوله وقيل كان ثانيه وقيل كان ثلثه وقيل كان
 شهره وقيل خامس شهره والمشهورة أنه كان ثاني عشر شهر ربيع الأول وكان ابتداء مرضه صلى الله عليه وسلم
 في أواخر شهر صفر وكان مدة مرضه ثلاثاً عشر يوماً في المشهور وقيل أربعة عشر يوماً واختلفوا في وقت دفنه صلى
 الله عليه وسلم فقيل دفن من ساعته وقيل بعد وقيل من ليلة الثلاثاء وقيل يوم الثلاثاء وقيل ليلة الاربعاء ثم إن
 عسكر أسامة دخل المدينة ودخل بريدة بالواء حتى أتى به باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فغرز فمات أبو

عمار أقبل بهما إليهم هما
 فاستوقفوه وقالوا أنا
 جملناك حكماً بيننا فيما
 تشاجرنا فيه من الملك وآتوه
 موافقة لهم على الرضا فلما
 استوفى منهم قال اني رأيت
 ان أملك نفسي عليكم فهو
 أذهب لضغائنكم وأجمع
 لا موركم ولا هم من بعدى
 اليكم فأمرهم عليهم ووافقه
 في دار الملك فمات فمات
 إلى كل صاحب أمر رجلاً
 منهم فمات منه ومنه ان
 عليه على ملك صاحبه ليلة
 يقتل فيها كل رجل منهم
 صاحبه ففعلوا ودان له
 أوامرك بالربوبية فمات فمات
 من خمسة مائة سنة وقيل
 أربع مائة لم يصدع له رأس
 وكان ملكه ما بين مصر إلى
 أفريقية من بلاد المغرب
 (وقيل) كان عطاراً
 بأصفيان فأفلس وركبته
 الذين نكح هاربا إلى
 الشام فلم يستقم حاله فخا إلى
 مصر فرأى ملكها مشغولاً
 بلهوه فتوصل إليه بميلة
 وخرج إلى المقابر وسمى

بكر الخلافة أمر الناس بما كان أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الانصار لعمر بن الخطاب رضي الله
 عنه قل لابي بكر ير جميع بالمسلمين فان أبي أن لا يفعل فليؤمل علينا رجلاً أقدم سناماً أسامة فبلغ أسامة ذلك
 فأرسل إلى عمر بن الخطاب يسأله في عرض ذلك على أبي بكر رضي الله عنه وهل يأذن لي أن أجمع بالناس
 فان وجوه الناس معنوا وخاف أن يقال المسلمون يحفظونها المشر كون فأتى عمر أبا بكر رضي الله عنه فذكر له ذلك
 فقال أبو بكر رضي الله عنه لو خطبني السكالب والذئاب لم أرد قضاء قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 ففعل ذلك رجوع عمر إلى أسامة والانصار فذكر لهم مقالة أبي بكر رضي الله عنه فقام الانصار وقالوا له - ولا بد أن
 تراجع أبا بكر في ذلك فراجعهم عمر رضي الله عنه فقام أبو بكر فأخذ بجمعة عمر وقال تكلمك أمك وعدمتك يا ابن
 الخطاب استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة وأمره وتأمرني أن أترعه قال فعند ذلك رجوع عمر
 رضي الله عنه إلى الناس وأخبرهم بالجواب فتجهزوا وخرجوا فخرج أبو بكر فشيء هم وهو ماش وأسامة
 راكب وعبد الرحمن بن عوف يقود دابة أبي بكر فقال أسامة لابي بكر يا خليفة رسول الله والله لئن كن أولاً لئن
 فقال أبو بكر والله لأراك وب والله لا تنزل والله ما ضربني أن أغبر قد مضى ساعة في سبيل الله وعاد أبو بكر وسافر
 أسامة بالجيش ولم يضره - دانه سنه وكان لا ير بقبيلة تريد الارتداد الا وقالوا لولا ان لهؤلاء قوة ما خرج هذا
 من عندهم وان أسامة وصل إلى أهل أبي في عشر من ليلة فشن عليهم الغارة وسبي حريمهم وحرقت منازلهم
 وحرقتهم وأجال الخيل في عرصاتهم وأصاب الغنائم منهم وكان أسامة على فرس أبيه فقتل قاتل أبيه في الغارة
 ووصل إلى المدينة سالوا كان سن أسامة سبع عشرة سنة (وذكرت) على سبيل الاستطراد بعض الطائف
 لأجل المناسبة يأتي ذكرها فيه (منها) ما حكاه المسعودي في شرح المقامات ان المهدي لما دخل البصرة رأى
 أياها بن معاوية وهو صبي وخلفه أربع مائة من العلماء وأرباب الطائفة والياس يقدمهم فقال المهدي أف
 لهذه الغنائم انما كان فيهم شيخ يقدمهم غير هذا الحدث ثم ان المهدي التفت إلى أياها وقال له كم سنك يا فتى
 قال سني أطال الله بقاء أمير المؤمنين سن أسامة بن زيد بن حارثة لما ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشاً
 وكان في الجيش من الصحابة من هو أقدم سناماً أسامة فقال له تقدم بارك الله فيك (وحكى) ان يحيى بن
 أكرم لما ولاه المأمون قضاء البصرة وكان سنه عشرين سنة فاستصغره فقال أحدهم كم سن القاضي فقال
 أنا أكبر من عتاب بن أسيد الذي وجهه به رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضياً على مكة يوم الفتح وأنا أكبر من
 هاذن جبل الذي وجهه به رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضياً على اليمن وأكبر من كعب بن سوار الذي وجهه
 عمر قاضياً على البصرة فجعل جوابه احتجاجاً (وحكى) ان المأمون لما حضر إليه يحيى بن أكرم المذكور أطال
 النظر إليه وكان يحيى بن أكرم دميم الحلقة فقال له يا أمير المؤمنين انظر إلى خلقي ولا تنظر إلى خلقي فقال له
 المأمون هلك هالك عن أبي بن وعن أخين ولم تقسم التركة حتى ماتت إحدى الأخين عن ذلك كرفي المسئلة فقال
 يا أمير المؤمنين الميت الأول ذكر أم أننى فعرف المأمون فضله وقال بفرك بين الذي كروا لاني قد سهل
 عليك الجواب وقد ذكر أنه لما استخلف عمر بن عبد العزيز قدم عليه وفود أهل كل بلاد فقدم وفد أهل الحجاز
 فتقدم منهم غلام لكلام فقال عمر يا غلام ليمتد من هو أسن منك فقال الغلام يا أمير المؤمنين اغما المرء
 بأمره فربه قلبه واسنانه فإذا مضى الله عبده لساناً لفظاً وقليلاً حافظاً فمات أجاده الاختيار ولو كان الأمر بالنس
 لكان هنام هو أحق منك عجلت فقال عمر صدقت فهذا هو السحر الحلال فقال يا أمير المؤمنين نحن وفد
 التهنئة لم يكن يقدمنا اليك رغبة ولا رهبة إلا أننا قد أمنا في أيامك ما خفنا وأدركنا ما طلبنا فسال عمر عن سن
 الغلام فقيل له عشرين سنة (وقد روي) ان محمد بن كعب القرظي كان حاضراً فخطب إلى وجه عمر وقد تم
 عندئذ الغلام عليه فقال يا أمير المؤمنين لا يقلن جهل القوم بك معرقتك بنفسك فان قوم ما خدعهم الثناء
 وغرهم الشكر فزات أقدامهم فهو وافي النار أذاك الله ان تكون منهم وأحلق بسالف هذه الامة فيك عمر
 حتى خيف عليه وقال اللهم لا تخلفنا من واعظ وقد سمعت من بعض الأفاضل ان أبا عبد الله المازري وهو غلام لم
 يبلغ الحلم جلس نهاراً في شهر رمضان لتدريس العلم الشريف وخلفه ما ينفون من مائة رجل من طلبة العلم
 الشريف يستفيدون منه ما يقيه لهم من العلوم فقال لهم اصبروا حتى أتعدى فقال له شخص من الحاضرين
 تكون شيخ هذه الطائفة وتتغدى نهاراً في رمضان فاجابه بان قال له يا طويل الأذان ما وجب على صوم الخيل

نفسه حامل الاموات وصار
 يأخذ عن كل ميت جهلاً حتى
 بلغ الملك خبره فاحضره
 وكلمه فاجابه عقله ومعرفته
 فاستوزره ثم قتل الوزير
 فصار له في الناس سيرة
 حسنة وكان عدلاً شجاعاً
 يقضى للسيد ان يعطف على
 عبيده ويغض عليهم ولا
 يرغب فيما بأيديهم رد على
 أهل كل قرية ما أخذ
 منهم فرد كاه على أهله وكان
 خراج مصر في زمنه في كل
 سنة اثنين وسبعين ألف
 ألف دينار يأخذ فروعون
 من ذلك الربع خالص لنفسه
 يصنع فيه ما يريد والربع
 الثاني لجنده ومائة قوس به
 على محارب به وجباية خراج
 ودفع هدوة والربع الثالث
 في مصلحة الارض وما يحتاج
 اليه من جسد وروخلج
 وقناطر وقوة المزارعين على
 زروعهم وعمارة أرضهم
 والربع الرابع يدفن في
 الارض فيؤخذ ربع
 ما يصيب كل قسرية من
 خراجها ليدفن ذلك فيها

الرجل (وحكى) أنه كان له غلام يدعى الحسن حسن الصورة وكان مشغولاً بجمع فكتب إليه يقول قد علمت أنك الله سألني إليك واستمالة قلبي عليك وأنت تؤثر بعدى وتكره قصدى وأنا أشكو أحوالى كلها إليك وأستعين بك عليك فأجابه الغلام يقول شكواك تقتضى انصافك وإيثار صياقتنا عنى اسعافك ومكرهم مع صيانتنا أولى من الاجتماع على فضيحتنا فإن وجدت أهلك الله فرصة ليس معها انتهاك السرور ومع ذلك كرهت إليك ومع هذا لا بى بلوغ الشهوات باسقاط المرات ولا خيرة شئ تذهب لذته وتبقى تبعته فأخترتك الله أحد الامرين اما طاعة الله اسخطك أو خطئه لطاعتك قال بل طاعة الله أحب وأوجب والرجوع اليه أحسن وأقرب والله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقيل فى المعنى تفنى الاذاعة عن نال لذتها * من الحرام ويبقى الاثم والعار تبقى عواقب سوء من مغبتها * لا خيرة فى لذة من بعدها نار

وقال ابراهيم بن محمد المهلبى الواسطى
 كم قد نظفرت بن أهوى فيمنعنى * منه الحياء وخوف الله والحد
 وكم خلوت بن أهوى فيمنعنى * منه الفكاكة والتحديث والنظر
 أهوى الملاح وأهوى أن أجالسهم * وليس لى فى حرام منهم موطن
 كذلك الحب لا تمان معصية * لا خيرة فى لذة من بعدها سقر

وحكى ان شخصاً نظراً الى ولد امره جميل الصورة فكتب اليه يقول
 ماذا تقول اذا اجتمعنا فى غد * وأقول لرحمن هذا قاتلى
 فأجابه الولدان قال أقول له يارب هذا طلب منى فعل سوء فما وافقته (وحكى) ان رجلاً خلاً لولد امره
 فقبل له فى ذلك فقال أردت أن أرى باب الفاعل والمفعول فقبل له وما هذا المتحرك ينشكك فى حرف جاء لمعنى
 (وحكى) عن علي بن بسام البغدادي أنه قال كنت أتعشق غلاماً من آل ابن جردون فقلت ليلة عنده وقت لاذب
 عليه فليسعتنى عقرب فانتبهت على ما أتى بك ههنا فقلت له قتل لا بول قال صدقت فى اسن غلامى وأنشد
 يقول
 ودارى اذا نام سكتانها * يقيم الحدود بها العقرب
 اذا غفل الناس عن ملهم * فان عقاربها تضرب
 ولقد مررت مع الظلام لموهب * حصلة من خادر كذاب
 فاذا هلى ظهر الطريق متهمة * سوداء قد علمت أو ان ذهابى
 لا بارك الرحمن فيها انها * دبابة دببت الى دباب

ومن عجيب أمر العقرب انها لا تضرب الميت ولا النائم حتى يتحرك ثم يثب من دونه ويربما السعت الأفعى فمات والى ذلك أشار هزارة اليمنى فقال
 اذا لم يسالمك الزمان فطارب * وباهد اذا لم تنفع بالأقارب * ولا تحقرن كيداً ضعيفاً فربما
 تموت الأفاعى من سموم العقارب * فقد هددت ما عرش بالقبس هدد * ونرب فار قبل ذاسد مارب
 اذا كان رأس المال عمرك فاحترز * عليه من التضيق فى غير واجب
 وبين اختلاف الليل والصبح معرك * يكر علينا جيشه بالجباب

وفى ربيع الأبرار أن أرض حص لا تعيش بها العقرب وزعم أهلها ان ذلك اطملم وان طرحت فيها عترب
 غريبة ماتت لوقتها وقد سمعت من شخص من أهل حص أنه رحل منها وسكن فى مصر وكان من جملة أمتعته
 التى اصطحبها معه بساط ففرشه بالمنزل الذى سكن فيه بمصر فكمادب عليه عقرب ماتت لوقته وههنا عجيب
 (وروى) الحافظ أبو نعيم فى تاريخ أصبهان والمستغفرى فى الدعوات والبيهقى فى الشعب عن علي بن رضى الله
 عنه أنه قال لدغت النسي صلى الله عليه وسلم عقرب وهو فى الصلاة فقام فرغ قال لعن الله العقرب لا تدع مصلياً
 ولا غيره ولا نبياً ولا غيره الا لدغته وتناول نعله فقتله به ثم دعا بماء ومطخ فخل به علىها وقرأ قل هو الله
 أحد والمعوذتين (وروى) عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
 يا رسول الله ما أقمت من عقرب لا غنى المباحة * قال أما انك لو قلت حين أمسيت أو ذبك ما مات الله التامات

لناثبة تنزل أو حاجة تطرأ
 يقضى بالحق ولو على نفسه
 فأجبه الناس لكثرة عدله
 فتمت وفى الملك فولوه عليهم
 فعاش زمان طويلاً واجتات
 منهم ثلاث قرون وهو باق
 فبطر وتجبر وبغى وقال أنا
 ربكم الاعلى فاستخف
 قومه فأطاعوه وقال موسى
 يارب ان فرعون جحدك
 مائتى سنة فكيف أمهاته
 فأوحى الله تعالى اليه انه امر
 بلادى وأحسن الى عبادى
 ومن جملة احسانه ان هامان
 وزيره لما ابتدأ حفر خليج
 سر دوس أتاه أهل قرية
 يسألونه أن يخرج الخليج
 اليهم تحت قرينهم ويعطونه
 مالا فأجبتهم له من ذلك
 مائة ألف دينار ولا يعلم
 بحفر خليج أكثر عطفوا
 منه لما فعل هامان بحفره
 ولما أخبر فرعون بما أخذه
 من الاموال قال له ويحك
 رده لاهل القرية وههنا
 الربيع الذى يدفن فى كل
 قرية هو كنوز فرعون الذى
 يتحدث الناس انهم استظهروا

من شرم ما خاق لم تضرك ان شاء الله (حكايه) عن جابر قال كان بالمدينة رجل يكنى أبا مذ كور يرقى من العترب
 وينفع بها الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا مذ كور ما رقتك هذه فقال أبا مذ كور شجيرة قرنية ملحة
 بحرقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بأس بها انهم ما يرقى أخذها سليمان بن داود على الخوام عدنا
 الذى كرا الدب وما أدراك ما الدب قال أبو نواس
 اذا هجم النيام نفل عنى * وعن كان يصلح للديب
 الا اني لما كان اغتصابا * بمنع الحب أو منع الرقيب
 وقال الأشعري
 كنت مثل النسيم عند ديبى * مصراخورد فى حبيبي
 فلهذا فحمت زهرة ورد * به قضيب عند الهبوب رطيب

وقد جمع ابن دانيال آيات الدب فى بيت فقال
 قلم ادب فى السماوات الا * لقبونى باللائط الدباب * ولعمري قد كنت أفهم الدب
 ب وآلاته مهي فى جراب * مثل درج وأبرة وخيوط * وعقيد وبيضة وتراب
 قال فى القاموس دب يدب دبا وديب ماشى على هيئة كالسهم فى الجسد والبلاء فى الثوب مرمى وعقار به مرت
 عليه وآذنه وهو دبوب وديبوب والديبوب الجامع بين الرجال والنساء والتمام والقواد (وحكى) ان رجلاً حكى
 وبعض القضاة حاضراً الجاحظ مر على مكتب فرأى غلاماً حساناً خلف لا بد من تقيمه عنده فقام له السمت وفى
 عينه قال الغلام بيننا الحماكم فحضر افادى الغلام وأقر الخضم فقال القاضي ما حملك على فعلك فقال
 تعلم العطف من خدي فانه عطف * وكان من دينه أن لا يرقى فوقا
 دب العذار على ميدان وجنته * حتى اذا هم أن يسرى به ورقا
 كانه كاتب عن المداد به * أراد يكتب لا ما فاقته دأ ألفا

فقال القاضي أتحبون أن أحكم بينك وبينك الله أو يحكم الناس فقال الصبي يحكم الله قال القاضي قال الله تعالى
 وجزا سبعة سبعة مثله وان عاقبتهم فعاقبوا عتبل ما عوقبتهم به فم قبله كما قبلك فغضب الغلام وقال لا أريد ذلك
 فأنشد القاضي يقول
 اذا كنت لتعنيق والبوس كارها * فلاتعش فى الاسواق الامنعا * ولا تخرج الا صداع من تحت طرة
 ونظرم منها فوق خديك عقربا * فتهلك مسرة وتلف طاشقا * وتترك قاضى المسلمين معذباً
 فأنشد الغلام يقول
 وقد كنت أرجو أن أرى العدل بيننا * فاعقبني بعد الرجاء قنوط
 متى تفلح الدنيا ويفتح أهلها * اذا كان قاضى المسلمين يلوطن
 (حكايه لطيفة) وهى عشق صبي جارية فى مكتب فجعل نفسه عند الفقيه عريفا فترقب العريف غفلة الفقيه
 وكتب فى لوحها
 ماذا تقولين فى صب أخى وله * أضحكى بحبك بين الناس ولها
 ولم يجد فرجا عما يكابده * الاعرافه الكتاب تبيانا
 فمكتبت تحتة تقول ان العريف اذا ما كان ذا وله * بحبنا وبنا قد صار ولها
 أو صلته على غيظ الوشاء قدع * لمن يكون علينا كيف ما كانا
 فنظر الفقيه ذلك اللوح وقرأه وكتب تحتة
 صلى العريف ولا تحشين من أحد * ان العريف حزين القلب ولها
 أما الفقيه فلاتحشين من حرمة * لانه قد بلى بالعشق ألوانا
 فينهام كذا ذلك اذ دخل أبو الجارية فاخذ اللوح وقرأ ما فيه وكتب تحتة يقول
 والله والله لا فرق بينكما * ولا أكون على ما قلت ندما
 أما الفقيه فلا والله ما نظرت * عنى أعرض قط منه انسانا

(حكى) ان بعضهم رأى امرأه حساناً فى طاقة فاحبها ولازم المقام بها ما هو المروى تحت طاقتها الى أن أعيأ وقبل
 صبره وحصل على الايسر منها فادق عليها الباب فخرجت الجارية اليه فدفق اليها بحمفة وقال دعى سيدك يقول
 فى هذه الحمفة فبالت فى الحمفة وقالت للجارية اتبعيه وانظري ما يصنع فلم يزل الى أن دخل الى بعض الخرابات

فيطلبها من يتبعه الكنوز
 وكان فرعون اذا أكل
 الزرع فى كل سنة يرسل مع
 قاندين من قواده أردب قمع
 فيذهب أحدهما الى أعلى مصر
 والآخر الى أسفلها فيأتمل
 القاندين فى كل قرية فان
 وجد أحداً القاندين موضعاً
 بأثر أقد اغفل بل يذره كتب
 الى فرعون بذلك وأعلمه
 باسم العامل على تلك الجهة
 فاذا بلغ فرعون ذلك أمر
 بضرب عنق ذلك العامل
 وأخذ ماله فربما جمع
 القاندين ولم يجدوا موضعاً
 له يذرا لأردب لتكامل
 العمارة واستظهار الزرع
 ولما أراد الله هلاك فرعون
 خرج فى طلب موسى عليه
 السلام وفى طلب بنى
 اسرائيل وكان على مقدمة
 فرعون هامان فى ألف
 ألف وسقانة ألف سوى
 القلب والجناحين ولم يخرج
 معه من عمره فوق الاربعين
 ولادون العشرين وكان
 فى عسكره ذلك اليوم
 سبعون ألف أدهم وقيل
 مائة ألف حصان أدهم فلما

فوضع يده في ذلك البول وقال يا ميسوم اذفا تلك اللحم فاشرب المرق

فخذ كروفاة سيدنا أبي بكر رضي الله عنه

عن ابن شهاب ان ابا بكر والحارث بن كلدة كانا يا كلان حريه اهديت لابي بكر فقال الحارث ارفع يدك يا خليفة رسول الله واثق ان فيها السم سمته وانا واثقت غوت في يوم واحد عند انقضاء السنة فلما زال الايلين حتى ماتا في يوم واحد عند انقضاء السنة وقيل اغتسل في يوم باروهم جسمه خمسة عشر يوما فمات له اندعوا الطبيب فقال قد رآني فقالوا فاي شيء قال لهم قال اني فعال لما اريد وقيل سبب موته لما لدغته الحية في الغار انتفض عليه السم فذكر ذلك ابن الاثير في جامعه (فكانت خلافة أبي بكر) من بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم سنتين وثلاثة اشهر وتوفي ليلة الجمعة سابع جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وسنة ثلاث وستون سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوصى أن تغسله زوجته فمسلته ودفن بجانب رسول الله صلى الله عليه وسلم (وروي) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه لما بلغه وفاة أبي بكر رضي الله عنه جاءه ممرعا يابا وقال رحلتك الله يا ابا بكر والله لقد كنت أول القوم اسلا ما رأوا خاضعهم ايمانوا واشدهم يقينوا وخوفهم بالله وأخوهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم واحسنهم صحبة تروا فضلهم من اقربا وكرمهم سوابقا واقربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشبههم بهدي وخلفا وصحبا وفضلا وكرمهم عليه وأوتهم عنده فضلا ونظرا فجزاك الله من الاسلام خيرا صدقت رسول الله حين كذبه الناس فسمك الله في كتابه العزيز صدقا فقال والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون وآتته حين تخافوا وقت مع حين وعدوا وصحبته في الشدة أكرم محبة ثاني اثنين في الغار والمثل عليه السكينة ورفقة في الهجرة ومواطن الكربة فتويت حين ضعف أصحابك وبرزت حين استكانوا ونهضت حين وهنوا وقت حين كسلوا وضيت بقوة الله عز وجل حين وقفوا كنت أطولهم صمتا وأشد غلظهم قلبا وأشد حزمهم يقيناً وأحسنهم عملاً فحملت أفعال ما عندهم فوا وحفظت ما أضاءعوا ووعيت ما أهملوا وعلوت اذ ظلموا وصبرت اذ جزعوا وكنيت كالجبل لا تحركها لوصف كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ضعيف في بدنه قوى في أمر دينه متواضع في نفسه عظيم عند الله محبوب الى أهل الارض والسموات فجزاك الله عنا وعن الاسلام خيرا قال حسان رضي الله عنه اذا نذرت شجوا من أخي ثقة فاذ كرأخاك أبا بكر بما فعلا خير السيرة أتمها وأهد لها بعد النبي وأوفاهما حملا * الثاني التالى المشهود مشهده وأول الناس منهم صدق الرسل * وكان حب رسول الله قد علوا * من البرية لم يبدل به رجلا

فخذ خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه

هو أبو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن رواح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب يلتقى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في لؤي بن غالب (وأمة) ختمة بنت هشام وهشام بن المغيرة ابن عبد الله بن عمر بن محزون أسلم بمكة وشهد المشاهد واسلامه سنة ست من النبوة وبه تمت الاربعون وهو أول من دعى أمير المؤمنين وأول من كتب التاريخ وأول من أشار الى أبي بكر رضي الله عنه بجميع القرآن في المصحف وجمع الناس في قيام شهر رمضان كان أبيض اللون بعلاه حمره العنبر في عارضه ختمة عمر صفته في التوراة قرن من حديد أمير شديد ولما أسلم قرأ جبريل وقال يا محمد استبشر أهل السماء باسمك اللهم وقال عليه الصلاة والسلام عمر مرأج أهل الجنة يوم يبعث الله بالخلافة بعد موت أبي بكر رضي الله عنه لثمانين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة ولما دفن أبو بكر بعد عمر المنبر جلس دون مجلس أبي بكر رضي الله عنه ثم قام فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس اني داع فامنوا اللهم اني غليظ فالحمني الى أهل طاعتك بموافقة الحق ابتغاء وجهك والدار الآخرة وارزقني الغلظة والشدة على أعدائك من غير ظلم مني ولا اعتداء عليهم اللهم اني شحيح فسحقني في نوايب الموت وقصد من غير مرف ولا تمذير ولا رياء ولا معة ابتغى بذلك وجهك الكريم والدار الآخرة وارزقني خفض الجناح ولين الجانب للمؤمنين فاني كثير الغلظة والنسيان وألهمني ذكرك على كل حال ثم قال ألا ورب الكعبة لا حملهم على الطريق ثم نزل (نبذة) في مناقبه رضي الله تعالى عنه (منها) أنه لما استخلف حمل اليه مال بفرقة فبدأ بالحسن والحسين رضي الله عنهم فالتفت اليه ولده عبد الله وقال يا أبا أنت أحق أن تقدمني بالعطية لكأنك في الخلافة فقال له هل

لنك أب كأيهم أوجد كجدهما حتى أقدمك بالعطية لجا أو أعاد ذلك على أبيهم رضي الله عنه فالتفت اليهما وقال مرأيه وفرحاه باني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن جبريل عن الله عز وجل ان عمر مرأج أهل الجنة في الجنة لجا أو بشره بذلك ففرح فرحاشد يد او قال خذها هذا الذي ذكره لخط على رضي الله عنه لجا آ اليه واخذ خطه بذلك فلما دنا قبض عمر رضي الله عنه قال لولاه اذامت فادفنوا معي خط الامام على رضي الله عنه ففعل ذلك (ومنها) أنه خرج يطوف ليلة من الليالي بالمدينة ببعض السكك فسمع امرأة من نساء جنده وهي تقول تطاول هذا الليل تسرى كوا كبه * وأرقني ألا جميع الأعباء * لقد ضرتني من كنت ألف قربه ولم أنسه لما نسته أقاربه * فوالله لولا العار والنار بعده * لحرك من هذا السر برجوانه ثم تنفست وقالت هان على ابن الخطاب وحسني في بيتي وغيبته زوجي عني فلما أصبح بعث اليها بفقعة وبعث الي عامله برزوجها ثم أمر رضي الله عنه سأل ابنته حفصة كم تصبر المرأة فقالت أربعة اشهر وعشرا (ومنها) انه لما قدم بيت المقدس وقف بطور سيناء ولم يأمر بقتال فأرسل البطريق الذي ببيت المقدس رجلا من أعظم أصحابه وقال انظر الى ملك العرب واثنى بحلمته لجا فرأه كما على فرسه وعليه جبة صوف مرقعة متقبل الشمس بوجهه ومخلاة فرسه معلقة في قربوس السرج وعمر يدخل يده في الخلة فيخرج منها خبزافيه من التبن ويأكله فوصف ذلك لالبطريق فقال هذا الذي يفتخر بيت المقدس فسلوا له من ساعته (ومنها) أنه افتتح في خلافة بلاد الروم والترك وبعض الصين والمند والجزر والشام والعراق والسواحل ومصر وقبرص والاسكندرية وسلس والنوبة (ومنها) ان عمر وبن العاص لما افتتح مصر أتى اليه أهلها وقالوا أيها الامير انطينا هذا سنة لا يجري الا بها فقال لهم وما هي قالوا انه اذا كان لثنتي عشرة ليلة تفلحون بؤنة من أشهره تقطع مدنا الى جارية بكر وأخذنا هاهنا أبوهم وحملنا هاهنا الحلى والثياب أفضل ما يكون ثم تلقى في النبل فقال لهم عمر ولا يكون هذا في الاسلام وان الاسلام يدمم ما قبله فاقاموا بؤنة وأبى ومسرى لا يجري النبل فيها الا قليلا ولا كثير احمي هم أهمل مصر بالرحيل فلما رأى عمر وبن العاص ذلك كتب الى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب عمر الى عمر وبن العاص اني كتبت اليك بطاقة فالتها في النبل فاخذها عمر وبن العاص فقرأها فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله أمير المؤمنين عمر الى نبل مصر أما بعد فان كنت تجري من قبلك فلا تجري وان كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك فبذلك فسأل الله الواحد القهار ان يجريك فالت بطاقة في نبل قبل يوم الصليب بيوم واحد فلما أصبح يوم الصليب أجرى الله النبل سنة عشرين راقا في ليلة واحدة وقطع الله تلك السنة السبعة من أهل مصر وصار يعمل في ليلة وفاء النبل المبارك في كل سنة إشارة عظيمة كبيرة ينصب بها قناديل تعلق بمحبال كثيرة على أشباح مرتفعة توضع بحرك وتوقد القناديل وتسبى في البحر عينا وشعلا وترق بالطبول وتسمى عروسة البحر وذلك باق من قرأ تاريخه (ومنها) عن زيد بن أسلم وهو من عبيد سيدنا عمر بن الخطاب قال خرجنا مع عمر بن الخطاب الى حمرة واق وهي منزلة بظاهر المدينة فرأى نارا فقال لابن أسلم انظر الى تلك النار هل هو ركب أضربهم الليل والبرد فقلت لا أعلم يا أمير المؤمنين قال انطلق بنا اليهم قال فخرجنا نمرول فاذا امرأة معها غارولها قد منصوب على نار وصيبتها نايه يكون قال عمر رضي الله عنه السلام عليكم يا أهل هذا الضوء وكره أن يقول يا أهل هذه النار فقالت المرأة وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ادن بخصير أو دفع فقال لها ما بال هذه الصبية تبضغوت قالت من الجوع قال فباني هذا القدر قالت ما أسكنهم به فقال لها عمر برحمتك الله ما الذي يدري عمر بن الخطاب بحالك قالت فالتف أمير المؤمنين الي وقال انطلق بنا فرجعنا نمرول الى المدينة حتى أتينا دار المديق وقال احمل هذا العدل على فقلت أنا أحمله عنك يا أمير المؤمنين فقال نائما احمله على فقلت أنا أحق به عنك يا أمير المؤمنين فقال نائما احمله على نسكتك أمك أنت تعمل عني وزري يوم القيامة قال فحملته عليه وانطلق وانطلقت معه وهو يهرول حتى أتينا البها فالت ذلك العدل عنه ودها فخرج قطعة من دهن والقها في القدر وجعل يقول للاراء ذري وأنا حرك لكم قال أسلم والله لا تدرايت أمير المؤمنين وهو ينفخ في النار واللذان يخرج من خلال شعر ذقنه حتى طبع القدر ثم أنزله بيده وقال لها عطني شيئا فأتته بقصعة أو قال بمهفة فافترغ الطعام فيها وقال لهم كلوا وأنا أسطح لكم ثم توارى من المرأة وجعل يربض كلب يربض

عشر فرقا كل فرق كالطود العظيم بينهما سالك فدخل كل سبط مسلح كاري بعضهم بعضا من خلال المساء ودخل فرعون وقومه في أثرهم فلما استقروا جميعا أطبق الله البحر عليهم فمغرقوا جميعا ولما أراد موسى أن يسير ببني اسرائيل ضل عنه الطريق فقال ما هذا فقال علماء بني اسرائيل ان يوسف لما حضره الموت أخذ عليه ثوبا من ثياب الله أن لا تحرج من مصر حتى تنقل عظامه منها فقال موسى أيكم يدري مكان قبره فلم يكن علم قبره الا عند عجوز عيا فدلهم عليه بعد ان استترطت على موسى رد بصرها وشبابها وكونها رفيقه في الجنة فاجابها الى ذلك فنقلوا تابوت يوسف بعد ان مات بنحو من ثلاثين سنة ودفن ببيت المقدس وغرق مع فرعون من أشرف أهل مصر وأكبرهم أكثر من

انتهى موسى ومن معه من بني اسرائيل الى بحر القلزم وهو منتهى حدود مصر من شريقها المعروف الآن ببركة الغرندل فيما بين السويس والطور هاجت الريح وتراكت الامواج كالجبال فقال يوسف بن نون يا كليم الله أسأمرت قد غشيتا فرعون من وراءنا والبحر أمامنا فقال موسى عليه السلام الى هذا لخاض يوشع الماء وقال الذي يكتم ايمانه وهو خزييل مؤمن آل فرعون يا كليم الله أين أمرت فقال ههنا فكبح خزييل فرسه أي فمعهما بالجماع حتى طار الزبد من شدتها ثم أدخلها فارتمت في الماء أي غارت فذهب قوم موسى يفعلون مثل ذلك فلم يقدروا فجعل موسى عليه السلام لا يدري كيف يصنع فأوحى الله اليه أن اضرب بعصاك البحر ففربه فانفاق فادامؤمن آل فرعون واقف على فرسه وصار البحر اثني

السبع وأنا أقول يا أمير المؤمنين ما خلقت لهذا فلم تلتفت إلى حتى رأيت الصغار يفككون ثم قام وقاموا وهو
يضحك ويحمد الله تعالى ثم جعل يده على يدي ثم قصدنا المدينة وقال لي يا أسلم إن الجوع عدو وقد رأيتهم وهم
يكونون فاحببت أن أفارقهم وهم يفككون (ومنها) ما ذكره القاضي البيضاوي في تفسيره في سورة البقرة
عنه مد قوله عز وجل من كان عدوا لجبريل فإله الجبريل قيل دخل مرضي الله عنه مدارس اليهود فسألهم عن جبريل
فقالوا ذلك عدونا بطلع محمد على أمرنا وأنه صاحب كل خسف وعبذاب وميكائيل صاحب كل خصب
والسلام فقال وما منزلهم من الله سبحانه وتعالى فقالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وبينهما عداوة
فقال لئن كنا كما تقولون فليس بآدم دين وانك لا تكفر من الجبريل ومن كان عدوا لآدم فعدوا لآدم فعدوا لآدم فعدوا لآدم فعدوا لآدم
رجع فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فقال عليه أفضل الصلاة والسلام فعدوا لآدم فعدوا لآدم فعدوا لآدم فعدوا لآدم فعدوا لآدم
طائفة من النصاري جاءت إليه رضى الله عنه وسأله بان قالت له لا شيء آدم دخل الجنة وخرج منها فقال لهم
جنة الله نظيفة مليحة لا يكون فيها الا النظيف أخرج آدم منها حتى نظف ظهره من اثر البالة التي هي مثل كفي
الدنيا ولما صار نظيفا أدخل الجنة (ومنها) ان الشعبي روى عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال سمعت
عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال اخذني الطواف استقبل الحجر وقال أعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بقلبك ما قبلتك ومضى فقال له علي بن أبي طالب يا أمير المؤمنين بل يضر
وينفع قال له لم قال بكاتب الله عز وجل قال وأين ذلك من كتاب الله تعالى قال في قوله تعالى وإذا أخذت من بني
آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى خلق الله آدم ومعه يسده على ظهره
وأخرج ذريته من ظهره ففرهم بانه الرب وانهم العبيد وأخذ عليهم موافقة ثم وكتب ذلك في رق وكان لهذا
الحجر عريان واسنان فقال افتح فاك قال فاقمه ذلك الرق وقال اشهدان وفاقك يوم القيامة فهو يضر وينفع
قال عمر أعوذ بالله ان أعيش في قوم لست فيهم يا أبا الحسن (ذكر البيضاوي في تفسيره) عند قوله تعالى
وأذن في الناس بالحج فاعذوا الحج والامر به روى انه عليه الصلاة والسلام صعد أباقيس فقال أيها الناس
هوايت ربكم فاهمع الله من أصلاب الرجال وارحام النساء فيما بين المشرق والمغرب عن سبق في علمه انه يهيج
وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمره بذلك في حجة الوداع (غريبة) نقلتها من حياة الحيوان
وهي بينما عمر رضى الله عنه جالس واذ برجل معه ابنة فقال له ويحك ما رأيت غرابا أشبه بغراب من هذا
ملك قال يا أمير المؤمنين هـ ذا ما ولدته أمه الأوهى ميتة فاسـ تتوى عمر جالسا وقال حدثني قال خرجت وأمه
حامل به فقالت فخرج وتكرني على هـ ذا الحال حاملا مثقلة فقلت استودع الله ما في بطنك فخرجت وغبت
أهوا ما ثم أتيت فاذ بابي مغلق فقلت ما فعلت فلانة فقالوا ماتت فقلت انالله وانا اليه راجعون ثم انطلقت الى
قبرها فمكيت عندها ثم رجعت فجلست الى بني هي فيبينما أنا كذلك اذ ارتفعت لي نار من بين القبور فقلت
لبي هي ما هذه النار قالوا ترى على قبر فلانة كل ليلة فقلت انالله وانا اليه راجعون أما والله لقد كانت صوامه
قوامه هفيفة مسلمة انطلقوا بنا اليها فانطلقنا فاخذت الفأس وأتيت القبر فمقتوح واذ هي جالسة
وهذا الوليد ورحولها واذ منادى أيها المستودع به وديعة خذو ديعتك أما والله لو استودعت أمه
لوجدتها فآخذته وهذا القبر كما كان والله يا أمير المؤمنين (فائدة) اذا غلق منقار الغراب على انسان
حفظ من العين واذ غمض الغراب الاسود جميعه في الخل بر يشبه وطلى به الشعر سوده وزيل الابلق ينفع
من الخنازير واذ اصرف خرقة وعلق على الصبي الذي لم يبلغ الحلم نفعه من السعال الزمن وقطعه ونظيره
ما حكاه الكمال الدميري أن رجلا من اليمن أخبرني شفاها ان بها شخصاه مشهورا بن الميتة قال وذلك ان
أمه ماتت وهي حامل به فلماضى مدة من دفنها ماتت امرأة من أقاربها فمقتوح القبر فمقتوح واذ هي جالسة
الحفار بشي يدور حول الميتة فطلع الحفار وهو مرعوب وأخبر من حضر بما شاهد في القبر فظنوه وحشا
ثم أقعدوا ناروا أشرفوا على داخل القبر فوجدوا ولدا معالما بميتة لم تقم اندبها وقد أجرى الله فيه اللبن لرضاعه
فاخذ الحفار الولد وضعه الى صدره وعصب عينيه خوفا من مفاجأة النور وأطلع من القبر وهاش وتزوج
ورزق الاولاد فسبحان من يحيي العظام وهي رميم (وايضا) سمعت من بعض الأفاضل انه قال لي شفاها
طالعت مسامرة الشيخ الا كبر فأتيت بها العجوز يهوى أن الشيخ الا كبر حكى ان بعض التجار أخبره أنه سافر

الى ألف فبقيت مصر بعد
غرقهم ليس فيها من أشرف
أهلها أحد ولم يبق بها الا
العميد والاحياء والنساء
فاجتمع رأيهم على أن يولن
امرأة منهم يقال لها لوك
ذات عقل ومعرفة وتجار
نخافت أن يطمع الملوكة في
البلاد فمكنت سوراً أحاط
بجميع أرض مصر كلها
الزرايع والمدائن والقرى
وجعلت دونه خليجا يجري
فيه الماء وجعلت على كل
ثلاثة أميال محرسا ومسلحة
وفيها بين ذلك محارس
صغار على كل ميل وجعلت
على كل محرس رجالا
وأجرت عليهم الارزاق
وأمرتهم ان يحرسوا
بالاجراس فاذا اتاهم أحد
يخافونه ضرب بعضهم الى
بعض بالاجراس فأتاهم
الخبير من أي وجه كان في
ساعة واحدة فذعت بذلك
مصر عن أرادها وكرغت
من بذاته في ستة أشهر
ويقال له جدار العجوز وقد
ثبت بالصعيد منه بقايا

الى بلاد الهند فدخل مدينة من مدائن الهند فباع لشخص منها متجرا ألف مثقال ذهبانسيمة وتوجه بها
بقي معه من البضائع الى المدينة أخرى فباع ما بقي معه ومكث الى ان قبض عن ماباعه ثم عاد الى المدينة الاولى
فوجد الرجل الذي أخذ منه البضائع بالف مثقال مات يوم قدومه ودفن لحصل له من النعم والحزن مالا
يوصف وقال ان الله وانا اليه راجعون قد ذهب مالي ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقال له شخص من
أهل المدينة لا تحزن فانه لا يصيبك شيء من مالك قال وكيف لا أرحن والرجل قدمات ومن أين أخذ
حق بضائعي فقال له صاحبك الميت يطلع من قبره بعد ثلاثة أيام ويقف حائوته ويقضي دينه قال فاستبعدت
ذلك وقلت كيف يتصور ذلك وصرت متفكرا متعجبا من ذلك فلما مضت الثلاثة أيام طلع الرجل من قبره ووقع
حائوته وجلس ثم اراد الناس حوله من ورثته وغيرهم ثم جثت اليه فقال لأبأس عليك وأخذ دفنرا كان بجانبه
ونظر فيه وقال لك ألف مثقال ذهب فقلت نعم ففقدته هـ الى فأخذها وتقدم اليه بعدى من كان له علاقة فمالا
يوفي دينه الى أن قضاهما جميعا وضبط ما بقي من أمته ووقف حائوته وسلم مقتاحا الى ورثته وتوجه الى المقبرة
فقبضته الى ان تلاعبت به وقبضت على أنوبه وقلت له بالله عليك أنت صاحبنا المتوفى أم لا فقال لا وأغشاها ملك
من ملائكة ربي وقد جرت عادة الله في أهل هـ هذه المدينة اذا مات منهم أحد يلقى الله شبهه على ملك من الملائكة
ويطلع بعد ثلاثة أيام ويفعل ما رأيت قال فتعجبت من ذلك غاية العجب وانصرفت الى حال سيملي وهذا من
العجب العجيب قات وفي ذلك من دقائق حكمة الله ما يبعث أولى الافكار هـ الى الاعتبار يخرج الحى من الميت
ان في ذلك عبرة لاولى الابصار (وأقام) عمر رضى الله عنه في الخلافة عشرين سنين وستة أشهر وخمس ايام
ثم ذكر وفاته رضى الله عنه

حكى الطبري قال جاء كعب الاحبار اليه رضى الله عنه فقال له يا أمير المؤمنين اعهذ فانك ميت بعد ثلاث فقال
عمر وما يدرك قال أجد صفقا وحليته في التوراة وانه قد اقرب اجلك وكان عمر رضى الله عنه حينئذ لا يجد
وجعا ولا ألما فلما كان الغد جاء كعب الاحبار وقال يا أمير المؤمنين ذهب يومان وبقي يوم ويلة قال فلما كان
الصبح خرج عمر الى الصلاة وكان بكل بالصفوف رجلا فاذا استوت الصفوف جاء هو ينظر في الناس فدخل
أبولؤلوة في الناس وفي يده خنجر له رأسان ونصابه في وسطه فضر يه ثلاث ضربات احدها من تحت صدره
وهي التي قتله وقتل معه كليب بن النضر الايبى فلما وجد عمر حرا الحديد سقط الى الارض وقال أفي الناس
عبد الرحمن بن عوف قالوا نعم يا أمير المؤمنين قال فليته قدم يصل بالناس فصلى عبد الرحمن بن عوف وعمر طريح
على الارض ثم حمل الى داره ثم قال تولده أخرج فانظروا من قلتي فقال له يا أمير المؤمنين قتلك أؤلؤلوة غلام المغيرة
ابن شعبه فقال الحمد لله الذي لم يجعل قتلى الا على يد رجل لم يسجد لله سجدة واحدة يا عبد الله اذهب الى عائشة
فاسألها هل تأذن لي أن أدفن مع النبي صلى الله عليه وسلم وأني بكر يا عبد الله ان اختلف القوم فمكن مع الاكثر
ولو ثلاثة يا عبد الله ائذن للناس أن يدخلوا قال فجعل الناس يدخلون والمهاجرون والانصار يسلمون وكان
كعب الاحبار في الناس فلما انظر عمر الى كعب الاحبار أنشأ يقتل

فأوعذني كعب ثلاثا أعداها ولا شئت ان الحق ما قاه كعب
وما بي حذار الموت اني لميت * ولكن حذار الموت يتبعه الذنب

ثم توفي ليلة الاربعاء ثلاث ايام من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة ودفن مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة سن رسول الله صلى الله عليه وسلم

في خلافة سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه

هو أبو عبد الله عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف يلتقي مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في عبد مناف وأمه أروى بنت كرز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف وأمه أم
حكيم بنت عبد المطلب أسلم قديما وهاجر الهجرة ثم وأروى أسلمت رضى الله عنه وأسلم عثمان رضى الله عنه
في أول الاسلام على يد أبي بكر قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الارقم ولم يشهد بدر الا انه تخلف لمرض
كان أبيض اللون وقيل أبيض اللون رفيق البشرة كثير شعر الرأس عظيم القيمة ومضى ذا النورين لجمعه
بين بنتي النبي صلى الله عليه وسلم رقية وأم كلثوم ومع أبو سعيد رضى الله عنه وسلم يقول اللهم ان

وملكتهم دلو كعشرين
سنة حتى بلغ من أبنائه
أكبرهم وأشرفهم رجل
ملكوه عليهم واستقر الملك
لرجال ولم تزل مصر ممتعة
بتدبير تلك العجوز نحو
أربع مائة سنة وجملة من
ملك منهم من الرجال عشرة
الى ان ظهر ربحتمصر على
بيت المقدس وسبى بني
امرائيل ورجع بهم الى
أرض بابل ثم ملك مصر
واستولى عليها وأخذها
من أيدي القبط وقتل من
قتل وخرب مدائن مصر
وقراها ولم يترك منها احدا
حتى بقيت مصر أريسين
سنة خرابا ليس بها ساكن
يجرى نيلها ويذهب لا ينفع
به أحد ثم ردهم اليها بعد
الاربعة سنين فعمروها فلم
تزل مصر ممتعة من يومئذ
(ثم) ظهرت الروم وفارس
على سائر الملوك الذين في وسط
الارض فقاتلت الروم أهلي
مصر ثلاث سنين يحاصرونهم
ويصابرونهم القتال في
البحر والبحر فلما رأى ذلك

عثمان رضي الله عنه فارض عنه وحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم على جيش العسرة فقال عثمان رضي الله عنه على مائة نعيم ثم حدث فقال على ثلثمائة نعيم فقال عليه الصلاة والسلام ما على عثمان بعد هذا وكان عثمان رضي الله عنه يطمع الناس طعام الامارة يدخل بيته بيا كل الزيت بالخل ويبيع له بالخلافة اقل الحرم سنة اربع وعشرين من الهجرة **نبتة** في فضائله رضي الله عنه (منها) انه سئل على رضي الله عنه عن عثمان قال ذلك امرؤ يدعى في الملا الأعلى ذا النورين وعن أبي سعيد الخدري قال رمت رسول الله صلى الله عليه وسلم من أول الليل الى طلوع الفجر يقول اللهم اني رضى عن عثمان فارض عنه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لي عثمان ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما هو كلش الى يوم القيامة وفي رواية جابر اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بجنزة رجل فلم يصل عليه فقيل له يا رسول الله ما تركت الصلاة على أحد قبل هذا قال انه كان يغيض عثمان فبغضه الله عز وجل وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يشفع عثمان في سبعين ألفا عند الميزان عن استوجبوا النار وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه قال دخل عثمان رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم وركبته بادية فغطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركبته فقيل له دخل عليك أبو بكر وعمر وعلى فلم تغطها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاسكني عن استحييت منه الملائكة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما سري بي الى السماء دخلت الجنة ههنا فاعطيت تفاحة فلما وضعتها في كفي انفلتت من حوراء عينا مريضة الاجفان حينها قوام النسور فقلت لها لمن أنت فقالت لخليفة من بعدك يقول ظلم عثمان بن عفان (ومن فضائله) رضى الله عنه عن أبي قلابه قال كنت في رقة بالشام فسمعت رجلا يقول واويلاء النار فقلت اليه واذا رجل مقطوع الرجاين واليدين أحمى العينين منك على وجهه فسألت عن حاله فقال اني كنت عن دخل على عثمان يوم الدار فاماد نوت منه صرخت زوجته فلما تمها فقال عثمان ما لانا قطع الله يدك ورجليك وأعمى عينيك وأدخلك النار قال فاخذتني رعدة عظيمة وخرجت هاربا ولم يبق من دعائه الا النار (ومن فضائله) رضى الله عنه انه افتتح في أيام خلافة سابور وافر بيقية وسواحل الاردن وسواحل الروم واصطغر الآخرة وفارس الاولى وطبرستان وكرمان وجبستان والاساورة (ومنها) انه اختصم يوما هو وأبو عبيدة عامر بن الجراح رضى الله عنهم اقال أبو عبيدة يا عثمان تخرج على في السلام وأنا افضل منك بثلاث فقال عثمان وما هن قال الاولى اني كنت يوم البيعة حاضرًا وانت غائب والثانية شهدت بدرا ولم تشهد والثالثة كنت عن ثبت يوم أحد في الوقعة ولم تثبت أنت فقال عثمان صدقت أما يوم البيعة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني الى مكة في حاجة ومديده عني وقال هذه يد عثمان بن عفان وكانت يده الشريفة خير من يدي وأما وقعة بدر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلفني على المدينة ولم يكني بخالفته وكانت ابنته رقيقة مريضة فاشتهت فقلت بخفيها حتى ماتت ودفنتها وأما نهزاي يوم أحد فان الله عفا عني وأضاف فعل الى الشيطان فقال تعالى ان الذين تولوا منكم يومئذ النقي الجحيم انما استترهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور رحيم فخصه عثمان أي غلبه **نبتة** ذكر قتله رضي الله عنه حوصرت في دى الحجة سنة خمس وثلاثين وهو بدرا أكثر من عشرين يوما روى عن أبي علي الكندي انه قال أشرف علينا عثمان يوم الدار وقال أيها الناس لا تقتلوني فانكم ان قتلتموني كنتم كهاتين وشبهك بين أصابعه وعن عبد الله بن سلام قال أتيت عثمان يوم الدار فدخلت لاسلم عليه وهو محصور فقال مرحبا يا أخي فقلت يسرني لو كنت فداك يا أمير المؤمنين فقال اليلة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد مثل لي في هذه الخوخة وأشار عثمان بيده الى خوخة في أعلى داره فقال يا عثمان حصورك قلت نعم قال عظموك قلت نعم قال فلي دلو اثم رب منه فهما أنا جدرودة ذلك الدلو بين ندي وبين كتي فقال ان شئت أفطرت ههنا وان شئت نصرت عليهم فاخترت الفطرو وكان عنده بالدار ستمائة رجل ثم دخلوا عليه من دار بني حزم الانصارى فصر به نيار بن فياض الاسلمى وقيل جبلة بن الاهيم وقيل سوار بن جبران وقيل رومانى اليماني وصر به عتق في وجهه فسأل الدم في حجره وكان قتله بالمدينة يوم الجمعة لثمان عشرة أو سبع عشرة ليلة خلت من ذي الحجة خمس وثلاثين وهو يومئذ ابن اثنين وعشرين سنة ودفن بالبقيع ليل الاوصلى عليه جدير ابن مطعم فكانت خلافة اثنتي عشرة سنة الا اثنتي عشرة ليلة

أهل مصر صالحو الروم فلما غلبت فارس هـ الى الشام رغبوا في مصر وطعموا فيها فانه تنع أهل مصر وأعاتهم الروم وقامت دونهم فلما ألحت فارس على أهل مصر وخشوا ظهورهم عليهم صالحو فارسا على أن يكون ماصالحوه الروم بين الروم وفارس فرضيت الروم بذلك حين خافت ظهور فارس عليها وأقامت مصر بين الروم وفارس نصفين سبع سنين ثم استباحشت الروم أى ضمنت وظهرت فارس وألحت بالقتال والمد حتى ظهر واقعهم وخربوا مصانهم وديارهم التي بالشام ومصر وكان ذلك في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه تزلزلت الم غابت الروم الآن ثم غلبت الروم فارسا فصارت الشام كلها وصلح أهل مصر كله خالصة للروم وليس لفارس منه شيء وذلك في زمن الحديبية سنة ست من الهجرة وكان هرقل صاحب

خلافة سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه

وهو علي بن أبي طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمه فاطمة بنت أسد بن هشام بن عبد مناف وهي أول هاشمية ولدت هاشميا أسلمت وهاجرت الى المدينة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أول من أسلم من الذكور والصبيان واختلف في سنه قيل كان له خمس عشرة سنة وقيل ست عشرة سنة شهد المشاهد كلها غير تبوك وكان رضي الله عنه شديد الامة عظيم العيش من أقرب الى القصر أبطن كثير الشعر عريض اللحية يبيع له بالخلافة سنة خمس وثلاثين من الهجرة فانه لما قيل لعثمان اجتمع الناس من المهاجرين والانصار على الامام علي رضي الله عنه وقالوا لا بد لنا من امام وانت أحق بها فقال لهم لا حاجة لي في امركم فكن اخبرتموه رضيت فقلوا فاختارك قال اذا ولا بد فان بيده حتى لا تكون خفية فخرج الى المسجد وعليه ازار وقص وهامة خزنه علا في يده متسكى على قوسه وباحه الناس وكان أول يمدت اليه يد طلحة بن عبد الله وكانت يده مشلولة فنظر اليه حبيب بن ذؤيب وقال والله أول يمدت اليه بالبيعة يد شلاء لا يتم هذا الامر وكانت البيعة يوم الجمعة ثم ان عليا صعد المنبر وحمد الله وأثنى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أيها الناس ان هذه امرتكم ليس لاحد فيها حق الا من أمرتوه وقد أقرت بالامس على امرتكم كانت كارها الامر تكلم فأتيتكم الان أن أكون عليكم أميراً وليس لي أن آخذ ردها دونكم فان شئتم والا فلا قالوا بلى فمن على ما قرأناك عليه بالامس وباحه الناس كافة ثم دخل بيته فدخل عليه المغيرة بن شعبة وقال يا أمير المؤمنين ان لك عندي نصيحة قال وما هي قال ان أردت أن تستقيم لك الخلافة فاستمع من طلحة بن عبد الله على الكوفة وعبد الله بن الزبير بن العوام على البصرة ومعاوية بن أبي سفيان على الشام على ما كانوا عليه حتى تلزمهم طاعتك وتأتيك بيعتهم فاذا استقر قرارها رأت رأيك تعزل من تريد وتولي من تريد فقال أما طلحة والزبير فسأري فيما رأيت وأما معاوية والله لا يراني الله أسستهم به على حالتي ولكني أدعوه الى البيعة فان هو أجابني والاحار بيته فأنصرف المغيرة مغضبا وهو يقول

نصحت عليا بن ابي هند مقالة * فردت فلم أسمع لها الدهر نائيه * وقلت له أوجز عليه به بعدده وبالامر حتى يستقر معاوية * وتعلم أهل الشام ان قدما لكته * وان أذنه صارت لأمرك واعيه فحككم فيه ما تريد فانه * لداية فاروق به أي داهيه فلم يقبل النصح الذي قد نصحته * وكانت له تلك النصيحة كافية

فلما بلغ معاوية كتب الى علي رضي الله عنه أما بدع فلوعلمنا ان الحرب يبلغ بنا وبك لم يكن بعضنا على بعض وان كان قد غلب على عقولنا فبقينا بقى انما نرزم به ما مضى ونصلح به ما بقى وقد كنت سألتك الشام على أن لا يلزمي لك طاعة وأنا أدعوك اليوم لاسد عوتكم اليه بالامس فانك لا ترجون البقاء الا ما أرجو ولا تخاف من القاء الاما أخاف وقد والله رقت الاجساد وذهبت الرجال ونحن بنوع بد مناف وليس لبعضنا على بعض فضل يستدله على عز يزولا يشرق به حرفك كتب اليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه أما بعد فقد جاني كتابك تد كرفيه أنا لوعلمنا ان الحرب يبلغ بنا وبك لم يكن بعضنا على بعض وأنا وانا وياك نلتمس منها غاية لن تملعها وأما طبلك مني الشام فاني ما أعطيتك بالامس فامنعك اليوم وأما استواؤنا في الخوف والرجاء فليس على حد سواء وليس أهل الشام على الدنيا بأحرص من أهل العراق وأما قولك اننا بنوع بد مناف فكذلك وليس أمية كهاتم ولا حوب كعبد المطلب ولا الطليق كالهاجر ولا المبطل كالحق ولا المؤمن كالدغدي في أيدينا فضل النبوة التي قتلنا بها العزيز ربنا بها الحر والاسلام فكتب اليه معاوية رضي الله عنه يا أبا الحسن أنا في فضائل كثيرة كان أبي سيدا في الجاهلية وصرت أنا مملوكا في الاسلام وأنا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاتب الوحي فقال علي رضي الله عنه أيقاخي معاوية أكتب يا غلام

محمد النبي أخى وصهرى * وحزرة سيد الشهداء عى * وجعفر الذي عصى ويضحي بطير مع الملائكة ابن أمي * و بنت محمد سكتى وهرسى * نبطا طمها بدعي ولطي وسيطا أحمد ولداي منها * فابكموله سهم كسهمى * سبة تمكوا الى الاسلام طفلا صغرا ما بلغت أو ان حلمي * وأوجب طاعتي فرضا عليكم * رسول الله يوم غد ابرحى

الروم قد وجسه المقوقس الى مصر أميراهم با وجعل اليه حرسها وجمانية خراجها فنزل الاسكندرية فلم تزل مصر في ملك الروم حتى فتحها الله على المسلمين وكان من دأب المقوقس أن يصيف بمصر ويشتي بالاسكندرية واستمر حاكما بمصر من طرف هرقل اسدي وثلاثين سنة حتى افتتح عمرو بن العاص رضى الله عنه الديار المصرية في سنة عشرين من الهجرة النبوية في خلافة هجرن الخطاب رضى الله عنه فلما أتى مصر حاصرها ثلاثة أشهر وكان المقوقس بقصر الشفع على بحر النيل وكانت السفن تجرى تحته فلما رأى العرب أشرفوا على أخذ البلد نزل في مصر كب كانت راسية على باب قصره ثم توجه هاربا الى نحو الاسكندرية وكان يعلم ان العرب لا بد لهم من أن يملكوا مصر وذلك انه كان بالاسكندرية بابا مغلق عليه أربعة وعشرون نفلا

فويل ثم ويل ثم ويل * لمن يرد القيامة وهو خصمي

فكتب اليه معاوية أمابه ديا على فأنك قلت ما يضرك وتركت ما ينفعك وإيم الله لا يمنك بشهاب قابس لا تذرك الرياح أن وقع في الأرض ارتسب أو وقع في الصخرة قب والسلام فكتب اليه على أمابه ديام معاوية فاني قاتل عدوك وخالك والسيف الذي قتلهم به معي لم أستبدل بالسيف سيفا ولا بغير الله بولا بغير النبي نبيا فافعل ما شئت ستجدني بطاشيدا أقاتل كل جبار عنيد وطوى الورقة ودفعه إلى رجل أسود يقال له الطرمخ فتعصم الطرمخ بعمامة سوداء وركب ناقه ثم سار حتى وافي دمشق فقال أعوان معاوية هذا عرابي قدم من عند علي بن أبي طالب قوموا حتى نهبأه فقالوا له العرابي معك خبر من أهل السماء جئت به إلى أهل الأرض وما خلفت وراءك قال ملك الموت لقمص ارواحكم فقالوا اتعجب أن تدخل على أمير المؤمنين فقال الطرمخ نحن المؤمنون في أمره علينا قال فذهبوا به إلى معاوية يتخبرونه به بدوم الطرمخ فأمر باحضاره فلما دنا من قصر معاوية وأذا بردين معاوية جالس على باب القصر فقال الطرمخ من يكون هذا المشوم الواسع الخلقوم المضروب على الخرقوم قالوا أهذا بردين معاوية أمير المؤمنين فقالوا اتعجب الدخول على الملوكة فقال أحب الدخول على ابن أكلة الآكباد الضالة عن طريق الرشاد التي قال الله في حقها في جسدنا حبيل من ممد فلما حضر بردين يدي معاوية لم يبطأ بساطه فقال له معاوية هات كتابك فقال الطرمخ لمعاوية تنزل عن مرتبتك وتأخذ كتابي بيدك فقد أمرت أن لا أسلمه إلا من يدي إلى يدك فقام معاوية من مكانه وقبل الكتاب ففتح فقرأه اغتاط غيطا شديدا وقال للطرمخ كيف خلفت علينا وأصحابه قال خلفته خصما ساما سليما أتى جيشا هزمه وأتى حصنا هدمه وأصحابه - وله كالحجوم الزاهرة والعصابة القاهرة وهو بينهم كاقمر المغيران فهاهم ارتدوا وان أمرهم ابتدروا فأمر له معاوية بألف دينار فأخذها وانصرف وفيما هو أو ردها كفافية والله أعلم بحقيقة الحال واليه المرجع والمآب (نبذة) في فضائل الامام علي رضي الله عنه * منها ما حكى عن كميل رضي الله عنه قال دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وبين يديه قصعة فيها ثريدة خبز شعير وملح وزيت فقال يا كميل - لم إلى الزاد فقه - دمت وأكلت ثم قلت يا أمير المؤمنين لو أحسنت إلى نفسك في لون يتخذ لك فانه حكى لي من دخل على معاوية وحضر الطعام عنده أنه قدم له مائدة فيها مائة وستون لونا وفيما هو لم يعرفه فسألت معاوية فذا بصاحب مطبخه فقال له عنه فقال أدهغة الكراكي في مصارين البط مقلبا يدهن الفستق والعسل والسكر الطبرزد والزعفران والماء ورد فقال يا كميل ذلك طعام الجبارة وروى عن عبد الله بن أسد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أمري بي أتيت إلى ربي عز وجل فواحي إلى أو أمرني في علي بثلاث أنه سيد المؤمنين وولي المؤمنين وقائد الغر المحجلين وروى عن أنس رضي الله عنه أنه قال قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج فادع لنا أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص والزبير وعدة من الانصار قال فدعوتهم فلما اجتمعوا عنده صلى الله عليه وسلم وكان على قاتبا في حاجة النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله المجد وبه نعمته المعبود بقدرته المطاع بسطانه المروء بن عذابه وسطوته النافذ أمره في سمائه وأرضه الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم بأحكامه وأعزهم بنبيه محمد وان الله تبارك اسمه وتعالى عظمته جعل المصاهرة سببا لاحقا وأمره فترضا أو شجبه الارحام وألزم به الانام فقال عز من قائل وهو الذي خالق من الماء بشر الخلق له نسبا وصهرا وكان بك قدرا فامر الله بحجري إلى قضائه وقضائه يجري إلى قدره وله كل قضاء قدر ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب يحصى الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ثم إن الله عز وجل أمرني أن أزوج فاطمة بنت خديجة من علي بن أبي طالب فاشهدوا لي قد زوجته على أر بعامة مثقال فضة أن رضيت بذلك ثم دعا بطبق من بسر فوضعه بين أيدينا ثم قال انهم وافقوا فبينما نحن نهمب إذا دخل علي علي النبي صلى الله عليه وسلم فقبس النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه وقال إن الله أمرني أن أزوجك فاطمة علي أر بعامة مثقال فضة أرضيت بذلك فقال رضيت بذلك يا رسول الله قال أنس فقال النبي صلى الله عليه وسلم جميع الله شملنا وأسعد جدك وبارك عليك ووزعك بكرات كثير اطيبها قال أنس فوالله لقد أخرج منها كثيرا اطيبا (ومنها) ما حكى عن ضرار رضي الله عنه أنه قال كان علي رضي الله

عزم على فتحه المقوقس فنهقه القسس والرهبان وقالوا له كل من تقدم من الملوكة لم يفتحوه ويضع عليه قفلا وأنت الآخر اجعل عليه قفلا ونحن نعطيك ما حضر لك من المال الذي ظننت أنه فيه فامتنع وفتحته ودخل فلم يجد فيه شيئا من المال لكن رأى منه قشرا على حيطانه تصاوير العرب راكبين خيولا وعلى رؤسهم عمامات وسيوف مقلدين بها وكتابه في صدر المكان تلك العرب المدينة في هذه السنة ولما فتح عمرو ابن العاص مصر واستقر بها قصد التوجه إلى مدينة الاسكندرية فلما وصل إليها وحاصرها حصارا شديدا حتى أشرف على أخذها أرسل اليه المقوقس يسألهم في الصلح وأن يجعل لهم عليه الجزية فأتى إلى عمرو بن العاص رجلا بواب على الاسكندرية وقال له أنؤمنني على نفسي وحياتي وأنا أفتح لك الباب فأجابهم - رولذلك ففتح له

عنه - بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا لا تتغير الحكم من جوانبه وينطق العلم من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل ووحشة كان والله غزيرا العبيرة طويل الفسكرة يخاطب نفسه يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن كان فينا كاحدا نأجيبنا إذا دعونا ويهبط فينا إذا سألناه وينبش إذا استتبناؤه ونحن والله مع تفريره أيا نأقربه ما نساخنا أن نكلمه لهيبته ولا نبتدئه لعظمته فان تبسم تبسم عن أولو منظوم يعظم أهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوى في باطله ولا يياس الضعيف من عدله وأشهد له قدرته في بعض موافقه وقد أرحى الليل ستوره وغارت نجومه وقد غفل في صحرايه قابض على لحيتيه يتأمل عامل السقيم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا غرني غيري لا حاجة لي بك أياي تعرضت والى تشوقت هيئات هيئات قدأ بنتك فلا حاجة لي فيك فعمرك قصير وحطك حقير آؤه آؤه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فقيل لغيره ما جرت عليك عليه قال كثر من امرأة ذبح ولها في حجرها فلا ترأ لها عبيرة ولا تنقض لها حبرة وأخبر أبو عبد الله بن منصور بن سنان القسري قال أخبرنا محمد بن الحسن بن غراب قال حدثنا القاسم بن موسى بن إسحق قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن أبي شعبة قال حدثنا محمد بن فضيل عن عبد الله الأسدي قال كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول في مناجاته الهى لولا ما جهلت من أمرى ما شكرت عترتى ولولا ما ذكرت من الافراط ما سكنت عبرتى الهى فاهم مشيت العنرات بمرسلات العبرات وهب كثير السبلات لتقليل الحسنات الهى ان كنت لا ترحم إلا المجد في طاعتك فأتى يلتمجى المخطئون وان كنت لا تكرم إلا أهل الاحسان فأتى يصنع المسيئون وان كان لا يفوز يوم الحشر إلا المتقون فكيف يستغيث المذنبون الهى ان كان لا يجوز على الصراط الامن أجازته براءة عمله فأتى بالجوازل لم ينب قبل حلول أجله الهى ان كان حجبك عن وحديك عهد جنائياتهم أوقعهم غضبك بين المشركين في كربائهم الهى فاجب انبا بالاسلام مدخورها بك واستصف لنا ما كثرته الجرائم بصفع صلاتك الهى ارحم غرقتنا اذا هفتنا بطون لحودنا وعيت علينا بالابن سة عوف بيوتنا وأضجعنا على الايمان في قبورنا وخلفنا فإرادى في أضيق المضامع وصرعنا المنافي أنسكى المصانع وصرنا في ديار قوم كأنهم أهولة وهى فيهم لا تقع الهى اذا جئناك عراة مغيرة من ترى الاجداث رؤسنا وشاهية من ترى الملاحية وجوهنا وخاشعة من أهوال القيامة أبصارنا وبادية هناك للعيون سة وآن تمارومة لة من تحمل الاوزان ظهورنا وشغوا بين عاقد هاننا من أذينا وأولادنا فلا تضعف علينا المصائب باعراض وجهك الكريم عينا وساب عائدة ماثلة لرجائنا الهى ما حنت هذه العيون إلى بكائنا ولا جادت مشربة بعائنا ولا اشترت بخصب المكالات فعد عزائنا الامساك من نفورها واثباتها وما دعاها اليه عواقب بلائها وأنت القادر يا كريم على كشف عمائها الهى ثبت حلالة ما ستهذه لسانى من النطق في بلاغته بزهادة ما يرفع قلبى من النصح في دلالة الهى أمرت بالمعروف وأنت أولى به من المأمورين وأمرت بصلة لسؤل وأنت خير المأولين الهى كيف يقل هذا اليأس عن الامساك كالحبينا بطلا به وقد أدرعنا من اتا مينا يالك أسبغ أثواب الهى اذا تلونا من صفاتك شديدا العقاب أشقنا واذا تلونا منها الغفور الرحيم فرحنا فحن بين أمرين لا يؤمننا مخطك ولا نيتنا رحتك الهى ان قصرت بنساء ساعيننا عن استحقاق نظرك فما عرفت رحمتك نسا عن اندفاع نعمك الهى كيف تفرح بعجبة الدنيا صدوننا وكيف تلتئم في حمرائنا موارنا وكيف على كمالها واللعب غرورنا وقد وعدتنا يا فترا آجالنا قبورنا الهى كيف نبتهج بدار حفرتنا نحفر صرعنا وقيدتنا يا بدي المنايا جائل غدرتنا وجرعة تامة كرهين جرع مرارتنا ودلتنا العبر على انقطاع عيشنا الهى فإليك التجي من مكايده دعنا وبل نستهين على عبور قنطرنا وبل نستهين الجوارح على خلاف شؤنا وبل نستهين كشف جلايب حيرتنا وبل يقوم من القلوب استضعاف جهالتنا الهى كيف للدوران تمنع من فيها من طوارق الزايا وقد أصيب كل دار بسهم من أسهم المنيا الهى ما نجمع بانفسنا على الديار ان لم يوحشنا هناك موافقة الابرار الهى ما تضرنا فرقة الاخوان والقرابات اذا قرنتنا اليك اذا العطيات الهى ارحمني اذا انقطع من الدنيا أثرى وانغى من الخلق قب ذكري وصرت في المسكين كن نسي الهى كبرنى ودق عظمى ورق جلدى ونال

الباب ودخل هو ومن معه من المسلمين فلكوها وأسروا المقوقس وكان ذلك يوم الجمعة بعد العصر أول جمادى الآخرة سنة عشرين من الهجرة وقيل سنة اثنين وعشرين ثم رجع عمرو إلى مصر وأراد أن يبني مدينة القس طاط وسبب تسميتها بذلك انه لما وصل إلى مصر نصب له خيمة تسمى القس طاط فلما توجه إلى الاسكندرية أمر بأزالة تلك الخيمة فوجد فيها عساقية عامية قد فرت فيه فترك القبة لأجلها شفقة على ذراخ اليمامة فلما توجه إلى الاسكندرية ورجع منها قيل له نزل في أى مكان قال مكان الخيمة السني تركها عليها اليمامة فسميت مصر القس طاط وصارت مدينة عظيمة بها عدة مساجد وحمامات وطواحين ومعاصر وكانت حيدة على ساحل البحر ولم تزل عامرة إلى الدولة

الدهر منى واقتر بأجلي ونفدت أيامي وذهبت شهوتي وبقيت تبعتي وانحلت محاسني وبلى جسمي
وتقطعت أوصالي وتفرقت أعضائي الهى فارحمى الهى ألحمتنى دنوبى وانقطعت مقاتلى فلاجحة
لى ولعاء ذرفانا المقر بحرقى والمعرف بأساقتى والاسير بذنبى المرتن بعملى المشهور فى خطيبتى المتخير عن
قصدي الهى فصل على محمد وعلى آل محمد وارحمى برحمتك وقبوازعنى اللهم ان صفركى جنب طاعتك
على فقد كبرى جنب جرائك ألى الهى كيف أنقلب بالخبية من عندك محروما وكان ظنى بحدوك ان
تقلبنى محروما لاني لم أساط على حسن ظنى بك قنوط الآسين فلا تبطل صدق رجائي لك بين الآمين
الهى فان كنا سر حومين فأننا نيكى على ماضيهنا فى طاعتك مانستوجبه وان كنا سر محرومين فأننا نيكى
على أنفسنا اذ فتننا من جودك مانطلبه الهى عظم حرمى اذ كنت المبالز به وكبر ذنبي اذ كنت المطالب به
الهى اذا ذكرت نفوسى وعظيم غفرانك وجدت الحاصل لى بيننا مفعو رضوانك الهى ان أوحشتنى
الخطايا من محاسن لطفك فقد أنسى اليقين بكلم عطفك الهى ان أنامتنى الغفلة من الاستعداد
للقائك فقد أنيته فى المعرفة بكرم الآلاك الهى ان عظم لى عن تقويم ما يهطنى فاعزب ايقانى
بنظرك لى فيما ينفعنى الهى جنتك ملهوا فاقدا البست ثوب عدى وفاقتى وأقام مقام الآذين بين يديك
ذل حاجتى الهى أكرمنى اذ كنت من سؤالك وحدهم عروفك فأخطى باهل نوالك الهى أصبحت على
باب من أبواب محك سائلا وعن التعرض لغيرك بالمسئلة عاثلا وليس من جميل امتنانك ان ترسلنا لاملهوا
ومضطرالا لتظار أمرك مألولا الهى أقت على قطرة الاخطار علوا بالاعذار وبالاعتبار وأنا الهالك ان لم
تعن علينا بتخفيف الآصار الهى آمن اهل الشقاء خلفتنى فاطمئيل بكائى أهم من اهل السعادة فأنسر
رجائى الهى ان لم تدنى الى الاسلام ما هديت ولولم تطلق لسانى بدعائك مادعوت ولولم تعرفنى حلاوة
نعمتك ما عرفت ولولم تبين لى شديده عليك ما استعجرت الهى ان أتعذنى بالخلف عن السير مع الأبرار فقد
أقامتنى الثقة بك على مدارج الاخيار الهى نفسا أعزتها بآية ايمانك فكيف ذلها بين أطباق نيرانك
الهى لسانا كسوته من وحدانيتك أنقى أثوابها كيف تهوى اليه من النار مشعلات التها بها الهى كل
مكروب فاليك بالتجسسى وكل محزون فاليك بترجسسى الهى مع العبادون بجزيل ثوابك لشعشعوا ومع
الذنبون بسعة غفرانك فطمعوا حتى ازدحت عصائب العصاة بيبائك وعجم منهم اليك العجيج والخبجيج
بالدعاء فى بلادك وكل أمل ساق صاحبه اليك محتاجا وكل قلب ترك ديار بوحف الخوف منك منهاجا فانت
المسؤل الذى لا تسو ولا تله وجوه المطالب الهى ان أخطأت طريق النظر لنفسى بما فيه كراماتها
فقد أصبت طريق الفرع بما فيه سلاماتها الهى ان كانت نفسى قد استسعدتني متمررة على ما يؤذيها فقد
استسعدتني الآن بدعائك على ما ينفعها الهى ان فسدت فى الحكم على نفسى بما فيه حسرتها فقد أفسدت
فى تقرىبي اياها من رحمتك أسباب رافتها الهى ان قطعتنى قلة الزاد فى السير اليك فقد وصلته بما أعدته
من فضل تعويلى عليك الهى اذا ذكرت رحمتك ضجعت لها عيون وسائلى واذا ذكرت غضبك بكنت
لها عيون مسائلى الهى أدهوك دها من لم يرج غيرك فى دعائه وأرجوك رجاء من لم يقصد غيرك فى رجائه
الهى كيف أسكت بالانهماس لسان ضراعتى وقد ألقنى مأههم من مصيرها قننى الهى قد علمت حاجة
جسمى الى ما تكفلت له من الرزق فى حياتى وعرفت قلة استغنائى عنه فى الجنة بعد وفاتى فيما سمع لى به
من فضلا فى العاجل فلا غنم فيه يوم فاقتى اليه فى الآجل الهى ان عذبتنى فعبدا خلقته لما أردت فعبدة
دان رحمتى فعبدا لىته مسيئا فأفجيتته الهى لا احتراس مع الذنب الا بعصمتك ولا وصول الى عمل الخير
الا بعصمتك وكيف لى بأفاده ما سلبتنى فيه مشيئتك وكيف لى باحتراس من الذنب ما لم تدركنى فيه عصمتك
الهى أنت دللتنى على سؤال الجنة قبل معرفتها فأقبلت النفس بعد العرفان على مسئلتها أقتدل على خير
بالسؤال ثم تمنعه وأنت الكريم المحمود فى كل ما تمنعه يا ذا الجلال والاكرام الهى ان كنت غير مستاهل
لأرجو من رحمتك فانت اهل أن تجود على الذنبين بفضل سعتك الهى نفسى فأنتم بين يديك وقد أضلها
حسن التوكل عليك فاصنع لى ما أنت أهله وتعمدنى برحمة منك الهى ان كان دنأ جلى ولم يقربنى منك
على فقد جعلت الاعتراف بالذنب وسائل على فان غفرت ذنأولى منك بذلك وان عذبت فمن أهل منك

الفاطمية فخرت بسبب
الافرنج وبجيتهم الى الديار
مصر وبني عمرو بن العاص
بها جامع الكبير ووقف
على قبلته سبعون من
العصابة رضى الله عنهم
وهو اول جامع بني في
الاسلام بمصر المحروسة
وهو جامع مبارك يستجاب
فيه الدعاء وحرت مسافة
مصر بعد ان ثلاثي امرها
بالنسبة الى زمن فرعون
في كانت مائة الف
الف فدان تزرع غير البور
وكان فيها في الزمن الاول
مائة وخمسون كورة مدينة
وثلاثمائة وستون قرية
فلما ما كملها بطن مصر وخر بها
أعيدت بعد ذلك وصار بها
خمس وثلاثون كورة مدينة
ثم تناقصت حتى صارت في
دولة مصر وبن العاص
أربعين كورة وعدة قراها
الفان وثلاثمائة وخمس
وسبعون قرية دون
الكنوز وكان خراجها
في زمن مصر وبن العاص
اثني عشر ألف ألف دينار ثم

في الحكم هنالك الهى انك لم تزل باراً بى في أيام حياتى فلا تقطع برلك بى بعد عاتى الهى كيف أبأس من حسن نظرك بعد وفاتى وأنت لم توفى إلا الجميل فى حياتى الهى ذنوبى قد أغناقتنى وشعبتى لك قد أجارتنى فتول فى أمرى ما أنت أهله وجد بفضلك على من غمره جهله يامن لا يخفى عليك خافية صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد واغفر لى ما خفى عن الناس من أمرى الهى ايسر اعتذارى اليك اعتذار من يستغنى عن قبول عذره فأقبل عذرى يا خير من اعتذر إليه المسيون الهى لو أردت اهانتى لم تهدنى ولو أردت فضيختى لم تعافنى فتعفى عياله هديتى وأدم على ما به سترتني الهى لولا ما اقترفت من الذنوب ما خفت عقابك ولولا ما عرفت من كرمك ما رجوت ثوابك وأنت أكرم الأكرمين بتعميق آمال الآملين فأرحم من استرحم فى تجاوزه من المذنبين الهى نفسى تخفى بياك تغفر لها فأكرمها امنيتى فقد بشرت بعفوك وصدق كرمك مبشرات غنيها وهب لها ببجودك متصبرات تجنيها الهى أقتنى الحسنات بين جودك وكرمك وأقتنى السيئات بين عفوك ومغفرتك وقد رجوت أن لا يضيع بين هذين وهذين محسن ومسمى الهى اذا شهد الاحسان بتوحيدهك وانطلق لسانى بتمجيدك ودانى القرآن على فضل جودك فكيف لا ينهل رجانى بحسن وعذك الهى تتابع احسانك يدلى على حسن نظرك فكيف يشقى امرؤ أوليته منك حسن النظر الهى اذا نظرت بالهلكة الى عيون مخطئك فما نامت من استنقاذى عيون رحمتك الهى ان عرضنى ذنبى لعقابك فقد أداننى رجاى من ثوابك الهى ان غفرت بفضلك وان عذبت ببعذك فيامن لا يرجى الا فضله ولا يخاف الاعداء صل على محمد وامن على بفضلك ولا تستقص على بعدك الهى خلقت لى جسمها وجعلت لى آلات أطيعك بها وأعصيك وأعصبك بها وأرضيك وجهك لى من نفسى داعيها الى الشهوات وأسكنتنى دارا ملئت من الآفات وقتل لى ازدير بفضلك اهتصم واحترز واستوفك فيما يرضيك وأسألك فان سؤل الى لا يهفيك الهى لو عرفت اهذارا وتصلهاوا بلغ من الاعتراف بالذنب لانيته فهب لى ذنبى بالاعتراف ولا تردنى فى طلبى بالخبيثة عند الانصراف الهى كفى بنفسى وقد اضطجعت فى حفرتها وانصرف منها المشيعون من عشيرتها من شفير القبر وذمومتها ورحمها المعادى لها فى الحياة عند مصرعتها ولم يخف على الناظرين اليها ذل فاقمتها ولاه لى من رآها توسدت الثرى بحزبيلها وقالت ملائكة مغرب نأى عنه الاقربون وبعيد جفاه الالهون وخذله المؤمنون زل بما قربيا فأصبح فى اللحد غريبا وقد كنت فى دار الدنيا داعيا ونظرك الى فى هذا اليوم راجيا فتحسن عند ذلك ضيافتى وتكون أشفق على من أهلى وقرابتي الهى سترت على لى الدنيا ذنوبى باغم تظهرها فلا تغصنى يوم ألقاك على رؤس العالمين يا واسع ترها على هنالك بأرحم الراحمين الهى لو طمعت ذنوبى بين السماء والارض وخرقت النجوم وبلغت أسافل الثرى ماردى أبأس عن موقع غفرانك ولا صرفنى القنوط عن انتظار رضوانك الهى سمعت نفسى اليك تستموها وفحمت أفواه أمهاتها تستوحىها فهب لها ما سألت ورحلها بما طلبت فانك أكرم الأكرمين بتعميق أمل الآملين الهى قد أصبت من الذنوب ما عرفت وأسرفت على نفسى بما قد علمت فأجعب على ما عدا ما نالك فأكرممتى وأما عاصيا فرحمتنى الهى دعوتك بالدعاء الذى علمتنى فلا تحرمنى من جناتك التى هرفتني فى النعمة ان هديتنى بحسن دعائك ومن نعمها ان توجب لى حسن جزائك الهى انتظرت عفوك كما ينتظره المسيون ولست أبأس من رحمتك التى يتوقعها المحسنون الهى جودك بسط أملى وشكرك قبل على فصل على محمد وعلى آل محمد وبشرنى بآلائك وأعظم رجائى بجزائك الهى أنت الكريم الذى لا يخيب لى أمل الآملين ولا يطل عندك سبق السابقين الهى ان كنت لا استحق معروفك ولم استوجبه فكأن أنت أهل التفضل به على قال الكريم لم يضع معروفه عند من لا يستوجبه الهى مسكتنى لا يجبرها الا عطاؤك وأمنيتى لا يغنيها الا نعمائك الهى أسئتك وفعلك ما يدنى عنى منك وأعوذ بك مما يصرفنى عنك الهى أحب الامور الى نفسى وأعوذ بها على منفعه ما استرشدتها بهاديتك اليه ودلائلها برحمتك عليه فاستعملها بذلك عني اذا أنت أرحم الراحمين به امنى الهى أرجوك رجاء من لا يخافك وأخافك خوف من لا يرجو ثوابك فتعفى بالخوف شرما أحاذر واعطى بالرجاء خير ما أحاذر الهى انتظرت عفوك كما ينتظره المذنبون ولست أبأس من رحمتك التى يتوقعها المحسنون الهى مدت اليك بالذنوب مأسوره وعينا بالرجاء مزروره وحقى لمن دعاء بالندم ثلثان بحبيبه

تغيرت أحوال مصر في دولة
الاسلام الى الغاية وخرب
غالب قراها واضطروا لها
ولم يزل عمرو بن العاص
واليها على مصر الى أن توفي
عمر بن الخطاب رضي الله
عنه وولى عثمان بن عفان
فمزله وولى بدنه عبد الله بن
أبي سرح فلما أتى الى مصر
ارتحل عمر الى المدينة
الشريفة لحبي عبد الله بن
أبي سرح خراج مصر في تلك
السنة أربعة عشر ألف
ألف دينار فلما وصل ذلك
الى عثمان بالحديبة نظر
الى عمرو بن العاص وقال له
قد درست اللقمة تيا هروقة قال
له نعم وانه كان جاءه أولادها
فان هذه الزبادة التي أخذها
عبد الله بن أبي سرح اغما
هي كل الجماجم فانه أخذ
من كل رأس ديناراً خارجاً
عن الخراج وحصل لاهل
مصر بسبب ذلك ضرر شديد
وهي أول ثلثة حملت بهم ثم
أعيد عمرو بن العاص الى
ولاية مصر في زمن معاوية
وأقام أمراً بها الى أن مات

جبريل من مريم والنبي همد * والمروان وزمزم والكور * والبيت بينهم وينسب منهمو
 ونسبوا زهرا الصغير الا كبر * واذا وقعت على الشارعية * جرتهمو جراتها والمشرع
 (مسئلة) مفيدة مثل عن مولانا شيخ الاسلام الشيخ شهاب الدين أحمد الرمي الشافعي تقدمه الله رحمة وهي
 هل يقال لمن هو من ذرية العباس رضي الله عنه سيد وشريف وهل له تعليق علامة الشرف أم لا (أجاب) ليست
 الامور المذكورة لاحد من اولاد العباس ولا لاحد من آقاربه واولاد بناته صلى الله عليه وسلم الا لاولاد
 سيدتنا فاطمة رضي الله عنها فاشرف تحتص بأولادها الحسن والحسين ومحسن فأما الحسن فمات صغيرا في
 حياة النبي صلى الله عليه وسلم والعقب الحسن والحسين رضي الله عنهما وانما اختصا بالشرف هما وفروعهما
 لأمو كثيرة منها كونهم مامرا كبن النبي صلى الله عليه وسلم في نسبه فانهم مامرا شهيان ومحبة النبي صلى الله
 عليه وسلم لهم ما وكونهم مامرا في شدة حبهم في الجنة قال صلى الله عليه وسلم انهم اباضة مني بنيتي
 مايزينهم ما يؤذيهم ما يؤذيهم ما يؤذيهم بناته في الخلق والخلق حتى في المني ومنهم اكرامه لما احتج انها
 كانت اذا جاءت اليه قام لها واجلسها في مجلسه لما أودعه الله فمات من السر ومنه أنه صلى الله عليه وسلم قال
 أبشر يا أبا الحسن فان الله عز وجل قد رزقك في السماء قبل أن يزل في الأرض ولقد هبط
 على ملائكة من السماء قبل أن تأتي في فقال لي السلام عليك يا رسول الله أبشر باجتماع الشمل وطهارة النسل فما
 استتم كلامه حتى هبط جبريل فقال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم وضع من يده حرة
 بيضاء مكتوب فيها سهاران بالنور فقلت ما هذا فقلت فقال ان الله عز وجل اطلع الى الأرض اطلالة
 فاختار من خلقه وبعثك برسالة ثم اطلع اليها فاختار لك منها الخاوي راو صاحبا وحبيبا فزوجه
 ابنتك فاطمة فقلت من هذا الرجل فقال أخوك في الدين وابن هك في النسب وقد أمرني أن أمرك بتزوجها
 بعلى في الأرض وان أبشرهما بغلامين زكيتين محبين فاضلين طاهرين خيبرين في الدنيا والآخرة ومما أفاده
 مولانا شيخ الاسلام بن جبر الهيثمي في كتابه الصواعق المحرقة حيث قال ينبغي لكل أحد ان يكون له هبة
 على هذا النسب الشريف وضمة حتى لا ينسب اليه صلى الله عليه وسلم أحد الا بحق ولم تزل انساب اهل
 البيت النبوي مضبوطة على تطاول الايام واحسانهم التي يمتيزون بحفظها عن ان يدعيها الجهال والفتام
 عند من يقوم بتعويضها في كل زمان ومن يعنى بتفصيلها في كل اوان خصوصا انساب الطالبين والمطالعين
 ومن ثم وقع الاصطلاح على اختصاص الذرية الطاهرة بفاطمة من بني ذوى الشرف كالعباسيين والجعفرية
 بلبس الاخضر اظهار المزية شرفهم ثم في نسخة ثلاث وسبعين وسبعمائة أمر السلطان الاشرف شعبان ابن
 السلطان حسن بن الناصر محمد بن قلاوون أن يميزوا عن الناس بعصائب على العمائم ففعل ذلك باكثر
 البلاد كحمص والشام وغيرهما وفي ذلك يقول ابن جابر الاندلسي زيل حلب وهو صاحب شرح الفقه ابن
 مالك المسمى بالاهلي والنصر

جعلوا لآباء الرسول علامة * ان العلامة شأن من لم يشهر
 نور النبوة في كريم وجوههم * يغنى الشريف عن الطراز الاخضر
 وقال في ذلك جماعة من الشعراء ما يطول ذكره ومن أحسنه قول الاديب همد بن ابراهيم بن بركة الدمشقي
 أطراف يهبان أتت من سندس * خضر لاهل سلام على الأطراف
 والاشرف السلطان خصهم بها * شرفا لغيرهم من الأطراف

فائدة عظيمة وهوان النابغة الجعدي المذكور كان من شعراء الجاهلية ثم أدرك الاسلام روى عنه أنه
 قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأنشدته قصيدتي حتى انتهت الى قولي
 أتيت رسول الله اذ جاء بالهدى * ويبتلو كتابا واضع الحق نيرا
 بلغت السماء جودا وسودا * وانا لخرجت فوق ذلك مظهرا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أين يا أبا ليلى فقلت الى الجنة يا رسول الله فقال الى الجنة ان شاء الله ثم
 انتهيت الى قولي ولا خير في حلم اذالم يكن له * بوليتهمي فهو أن يكدر
 ولا خير في جهل اذالم يكن له * حللم اذا ما أورد الامر أصدر

والحق أن لا يوضع ذلك
 النور الا في الظاهرات
 فاول من أخذ الله آدم
 أخذه على شيت وشيت على
 أنوش وأنوش على فتى
 وهكذا الى أن وصلت النبوة
 الى همد الله بن عبد المطلب
 فلما أودع ذلك في صلبه فم
 ذلك النور من جبهته فظهر له
 جمال وبهجة فكانت نساء
 قريش يرغبن في نكاحه وقد
 لقي في زمانه مالتى يوسف
 عليه السلام من امرأة
 العزيز (وقد روى الترمذي)
 عن العباس رضي الله عنه
 قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ان الله خلق
 الخلق وجعلني من خيارهم
 ثم تغير القائل فجعلني في
 خير قبيلة ثم تغير البيوت
 فجعلني في خير بيت فانا
 خيرهم نفسا وخيرهم بيتا
 أي ذاتا وأصلا وأخرج
 ابن جرير في تفسير قوله
 تعالى حكاية عن ابراهيم
 الخليل عليه السلام
 واجنبني وبنيتي أن نعبد
 الأصنام عن مجاهد قال

فقال صدقت وأحسن لا يفضض الله فاك قال فبعيت عمري أحسن الناس فغرا وعمرت عمرا طويلا فكانت
 كاماسة طمت لي سن نبتت مكانها الأخرى لدهوة النبي صلى الله عليه وسلم وعظم وشرف وكرم
 (الباب الثاني في دولة بني أمية)

كانت بالشام وهذه الخلفاء منهم أربعة عشر خليفة وكانت عهدهم بصرو وغيرها ومدة تصرفهم اثنتان وتسعون
 سنة (أولهم) معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وأمه حنظلة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن عبد
 المطلب قال الطبري لما مات الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه اتفق معاوية وعمر بن العاص على أن يكون
 معاوية بالشام وعمر بن العاص بصرو ولا يكون لاحدهما على الآخر كلام فعمل الناس بقدمون على معاوية
 من سائر الأقطار وهو رضي الناس بالاموال فلما فرغ ما عهد من الاموال كتب الى عمرو بن العاص انه قد
 كثر على واردا الحجاز ووفود الهجيم والشام والروم واليمن ولم يكن عندي شيء أريضهم به فسير الى خراج مصر سنة
 واحدة لاستعين به على من يرده على فقال عمرو بن العاص في نفسه متى سيرت اليه مالا يطلبه مني في كل سنة
 فكتب جوابا معاوية يقول له هذه الايات

معاوي ان تتركك نفس خبيثة * فمأثرة في مصر أي ولا أبي * وما نلتها فمأثرة ولكن شرطها
 وقد ارت الحرب العوالي على قطبي * ولولا دفاع الاشعري ومجبه * لالقيتها تدمر وكفا قعدة الصبي
 فكتب اليه معاوية انه قد تردد كتابي اليك بطلب خراج مصر وانت تفتنع وتدفع ولم تسير به فسيره الى قولا
 واحدا وطلب اجازة والسلام فكتب اليه عمرو بن العاص جوابا وهي القصيدة الجليلة المشهورة التي اولها
 معاوية الفضل لا تنس لي * وعن منهج الحق لا تعدل * نسبت احتيالي في جلق
 على أهلها يوم لبس الحلي * وقد أقبلوا زمرا يهرعوا * ويأتون كالبقر الهمل

ومنها ايضا
 ولولا كنت كمثل النساء * تعاف الخروج من المنزل * نسبت محاوره الاشعري
 ونحن على دومة الجندل * والعقبة عسلا باردا * وأمزجت ذلك بالحنظل
 ألين في طمع في جاني * ومهمي قد غاب في المفضل * وأخلعها منه عن خدعة
 كنزع النعال من الارجل * وألبستها فيك الماعز * كلبس الخواص في الاغل

ومنها ايضا
 ولم تترك الله من أهلها * ورب المقام ولم تترك * وسيرت ذكرك في الخافقين
 كسير الجنوب مع الشعاع * نصرناك من جهلنا يا ابن هند * على البطل الاعظم الافضل
 وكنت ولنا تراها في المنام * فزفت اليك ولا مهر * وحبيبتك كأهالي النفوس
 نزلنا الى أسفل الارجل * وكف قد مدعنا من المصطفى * وصايا مخصوصة في على

وان كان بينكم نسبة * فأين الحمام من النحل
 وأين السرايا وأين النري * وأين معاوية من على
 فلما سمع معاوية هذه الايات لم يتعرض له بعد ذلك * قيل دخل عقيل بن أبي طالب على معاوية وقد كثر
 بصرو وجلس الى جانبه على سريره فقال له معاوية أنت معاشر بني هاشم تصابون في أصدركم فقال له عقيل وأنتم
 معاشر بني أمية تصابون في بصدركم فكتبك ولم يتكلم وقيل ان معاوية قال يوما لجلسائه مات عدون الغريب
 فيكم فقالوا الذي لأخذه فقال بل الغريب الذي مات نظراؤه الذين كان يستأنس بهم وأنشد

اذ ذهب القرن الذي أنت منهمو * وخلفت في قرن فأنت غريب
 أجالس معشر الاشكال فيهم * وأشكالى قد اعتنقوا اللهودا
 قيل دخل مجاز العدي على معاوية وعليه عمامة فآذره فقال يا أمير المؤمنين ان العمامة لا تكلمك وانما
 يكلمك من فيها فقال معاوية ما رأيت أحقر منه أو لاوأ كبر منه آخر وقيل قال الاسكندر لرجل دنا من
 مجلسه تكلم بفصاحة ليكن حسن نياك كحسن كلامك فقال أما الكلام فانا قادر عليه وأما الثياب فانت
 تقدر عليها فخلع عليه وأكرمه وذكر قدوم عكرشة بنت الطروش بن راحة على معاوية في قيل دخلت عليه



استجاب الله تعالى دعوة
 سيدنا ابراهيم في ولده فلم
 يعبد أحد منهم - معجابه
 دعوته وجعل من ذريته من
 يقيم الصلاة قال السيوطي
 رحمه الله وهذه الاوصاف
 كانت لأجداده صلى الله
 عليه وسلم خاصة دون سائر
 ذرية ابراهيم عليه السلام
 وكل ما ذكر عن ذرية سيدنا
 ابراهيم من المحاسن فان
 اولي الناس به سلسلة
 الاجداد الشريفة الذين
 خصوا بالاصطفاء وانتقل
 اليهم النبوة واحدا بعد
 واحد ولم يدخل ولدا معق
 عليه السلام وبقية ذرية
 ابراهيم لانه دعا لاهل هذا
 البلد الا تراه قال اجعل
 هذا البلد آمنا وعقبه بقوله
 واجنبني وبنيتي أن نعبد
 الأصنام فلم تزل ناس من
 ذرية ابراهيم عليه السلام
 على الفطرة يعبدون الله
 تبارك وتعالى ويدل له قوله
 تعالى وجعلها كلمة باقية في
 عقبه فان الكلمة الباقية
 هي التوحيد وهعب ابراهيم

الذات ومفرق الجماعات وميمم البنين والبنات وارترع عن المعاصي والسيئات فأخذت ترتبها واستجليت عجبها وجعلت أجدول بطرفي في أزهارها وعشها وأتفكر كيف ساوت تلك البقعة بين الملك والمملوك والخالط بين الغني والفقير وكيفية قبر يزار وكيفية قبر من درس على عليه التراب والغبار فخلعت تارة أدير طرفا فغررت عليه الدموع وتارة أعاتب قلبا بالفراق اللاحقة وجوع وتارة أندب ناسا ساروا وأخلوا الأطلال والربوع وتارة أبكي لفقد أناس كانت وجوههم أضواء من الشموع وأسبح الله الذي أرقدهم المحبي المميت الذي لا راد لامره ولا فضاء ممنوع فينمأ أنا كذلك وفي وسط الطريق سالتك إذ نظرت في كيف الجبل إلى بناء منقطع وجوسق في الجورم تقع فثبتت إلى أن وصلت إليه ونويت الجلوس على بابها لاسقط التعب عليه وإذا أنا بصوت داخل البناء أحسن من نغمات الاوتار وأطيب من صوت الهزار وتسبح مع الأطيوار يكرر بصوته النباح ويندب بنغمته أوقات الراحة بصوت عميل إليه قلوب سامعيه لما فيه من الذكاء والفصاحة ما يهيج الاشواق ويفتت قلب المشتاق وتتطاول إليه الاعناق وتهمي بسماعه العيون من الآفاق بقلب جريح كأنه كابد مرارة الفراق ينشد ويقول

ما أنت يا قبر لا روض ولا فلک * فكيف يجمع فيك الشمس والقمر * بالله يا قبر لا تبلى محاسنه
وهل تغير ذاك المنظر النضر * وهل لها وجهه فان واثقته * وهل في بقعها نشره العطر
وهل تدوم سراقي لفرقة * ههنا قد عاصفوى بعده كدر

شمسه شمه شمه في أنراشادها وترايدني تعبي بتردادها وتقطع قلبي بنواحيها وبكثما وتعدادها لي أن صليت كل
عضومي وأذهبت نومي عني فقلت والله لا هيم من على هذا الباب وأحظي به مع هذا الخطاب وأنظر من هذا
الذي هو مصاب قلبي لأحظ هذا الشاكى فأشبهه فاما أسليه واما أنسيه فطرفت الباب طرق متردد في أمره
حامد لله على زادة نعمه وشكره ففتح لي الباب مريعا ولجوا به مريعا فاذا هي امرأة ذات جمال فائق
وشكل لائق وقد ساهق صاحبة عطف ومعطف كأن شمسا نالها مرق من الظبي المعاطف بغنج ودلال
وقد واعدال وبها وكل كما قال فيها الشاعر

تشابه غصن البان كالبدر والشمس * وقد طهرت من كل عيب ومن رجس
ولبس لها بين البرية مشبهه * فسيحان من الحسن وجهتها كمنى
إذا نظرت عينى نور جمالها * ترايدى شهـ وقى ووجدى مع الانس
تعاكى لغصن البان والبدر فى الدجى * وطول نهارى فى محاسن نهادر مى
عسى خالقى عين على توصـ لها * فالى سـ واها فى حياتى وفى رمى
ثم سألت اذنا فى العبور فأنعمت وسلمت السلام التام وأكرمت فبدأت بقراءة آيات من كتاب الله تعالى رب
الارباب وأهديتها السكان التراب ثم تنبأ سرى بكلامى عليها وتقدمت اليها وسلمت عليها وسألتها عن
قصتها وحالها وقصيتها وما جرى لها فقلت لها من هـ هذا الذى تندبينه وفى هـ هذه السيرة تبكىه وتنعينه
أذهبت عنوان شبابك وقتلت نفسك بين أترابك فقالت يا أخى هذا بعلى الذى أحسن الى فيما مضى وخلفنى
للسقاوة والقضا فقلت لها يا أختى الله تعالى بما ينفعك عنه فالوت سبيلا لا بد منه فأبدت بكاء وعويلا ونظرت
الى القبر طويلا بدمعها نزل يشبه السيول وأنشدت تقول

يا ساكن القبر فوق القبر ذات جوى * يرفئ لها القبر من حزن ومن شجن
 تخالفت فيك أحوالى أمى رضى * الى لقاءك وطرف طالب الوسن
 وحالف القلب فيك العين من كد * واسود بالغم وابيضت من الحزن
 من بعددك بت الليل ساهرة * لم ين لي بالجوى سكنى الى سكنى
 وأصبحت بعدك الاطلال خالية * وكم أباد لبعلى ثم كم معنى
 وكنت عـ ونا جميع الغائبات وكم * أحسنت يا بعل لى فى سالف الزمن
 ثم بكيت حتى أغشى عليها ومالت كليتى بالشقة إليها وأحرقت قلبى بيمكها ورحمت قلعة او بنواها فلما فرغت
 من البكاء مالت بجانبها الى جانبي وغارت عني بالعين والكشف وتبرجت على بالحصر والدف فلما رأيت ذلك

وآذاهم فسأؤوهم حسدا ولم
 يكن له ولد سوى الحارث
 فنذر لله تعالى أن ولد له عشر
 بنين ليذبحن أحدهم
 ويستعين ببقاهم على حفر
 زمزم فكمال له عشر بنين
 وهم الحارث والزيبر وحمل
 وصرار والمهـدم وأبو لهب
 والعباس وحزرة وأبو طالب
 وعبد الله ولما قرت عينه بهم
 نام ليلة عند الكعبة فرأى
 في منامه قائلا يقول يا عبد
 المطلب أوف بنـذرك لأرب
 هذا البيت فاستيقظ فرعا
 حرعوبا وأمر بذيبح كبش
 وأطعمه ثلاثة قراء والمساكين
 ثم نام فرأى أن قرب ما هو
 أكبر من ذلك فاستيقظ من
 نومه وقرب ثورا ثم نام فرأى
 أن قرب ما هو أكبر من ذلك
 فانتبه من نومه وقرب جلا
 ثم نام فرأى أن قرب ما هو
 أكبر من ذلك فقال وما أكبر
 من ذلك قال قرب أحد
 أولادك الذي نذرته فاغتم غما
 شديدا ثم جمع أولاده وأخبرهم
 بنـذره ودعاهم إلى الوفاة
 فقالوا جميعا نالك طائعون

من حالها وما أبدت من فعالها تزايد في الطمع ودخلني في مداخلة الرجا ولم أجد عن هواها سبيلا ولا مخرجا
فقلت يا سيدتي بحق من البسك الجمال وخصل الحسن والبهاء والسكر الزمار ضيتني لك بهلا ولخدمة منك
أهلا لا كون أسبق الناس إلى مرضاتك وأبذل المجهود في قضاء حاجاتك فنظرت إلى شراؤ غضبا وامتلأ
قلبي من نار عيا وانشرت تقول

أنا طلب مني أن أكون مزوجاً * فاستأرى هذا سيلاً ومخرجاً * ولم ألق زوجي له المثل في الورى
ولا مثله في البرية مرتجاً * فوالله لأضجعت من تحت غيره * إلى أن أراه من فناء القبر أخرجاً
فزوجي له قد روع ولم وحكمة * وحلم وفضل وهو خير مرتجاً * فبالحق دع هذا الكلام ولا تكن
بقولك هذا ما برحت مبرجاً * فلا زلت معلقة بغير تزوج * وربى من ضيقى يكون مفرجاً
ثم قالت وحق رب العباد الذي ألبسني حلة الحداد وقضى على بالفراق والبعاد لا كان ذلك إلى يوم المعاد
فقلت لها يا ستي اذلم تنعمي لي بالزواج وأنا من هذا الأمر في ضيق وانزعاج فسالته بكبحق الهشفي كل غله وأمر
كل غله إلا ما تصدقت على مخلوك بقبلة فقالت لقد أقسمت على بقسم عظيم وحلفتني بأنه كريم ثم ناحت
وبكت لفرقة الأحباب وتاوتت تارة المصائب وأبعت بعود كأنه كان معها في التراب وقالت إن كل ولا بد
يا شبيب فلعل عظم قسمك تكون القبلة من فوق النعاب فلما سمعت ذلك بادرت إليها وأرييت كلتي عليها ونهضت
إليها نمضة العاشق إليها وقبلتها تعقيل الرجل المشغوف وأنشدت أقول

أحباب قلبي أنعموا بالخطاب * ولا طغوا واغتموا بالآثاب * وقد رضوا من بعد ما قد حذوا
وراق لي وقى وطاب العتاب * وأنعموا بالوفاء جلا * ببسلة قبلت في فوق النقاب
وطالت الخلوّة ما بيننا * ونائب المهرمان ولي غاب

ثم قلت يا سيدى بحق اله علام الغيوب وكاشف الكروب الامراض لىمنى وصال محب محبوب فنظرت الى عند ذلك وقالت يا سباب ان قلبى بالفراق مكسور وحالى مدمر انظرب منى انى ترفعنى فى محظور ويكون ذلك بين القبور ويبقى عرضك معك مهتوكا غير مستور واعطى الاله الغفور فوالله لا كان ذلك الى يوم النشور وانشدت تقول انظرب منى الوصل فى جنة القبر * وتقصده همتى فى البرقة معسرى

تقصدي المحظور يا صاح ترني * اسيرداد اغني والخطايا مع الوزر
وفي جيرة الاموات اعصى لخالق * فلا كان هذا القول لو ينقضي عري
وانسى عهد الله بيني وبينه * ونحن توافينا الى ابد الدهر

قال فحصل لي عند ذلك الاياس وتزايدت لي لخواها القلق والوسواس وتزايدت بي الحشرات وانهملت العيون
وقلت يا سيدتي بحق الهوى ولا يرى وبصرمة نبي أسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الى السموات
العلي الى سدة القنطرة لخواها القهقري وصل الى وجه واعتمر وحل وحرم وتعبت في حرى الاما قضيت لي
بالوصل وطرا فقالت وانته لقد اقسمت علي عبا بقمم الهوى والله لا كان هذا ولا اخرى فان كان ولا بد فيكون
من ورا فما استتمت كلامها حتى اجبتها الى ما اشارت وأدبرتها على جنبها فاندارت وثبتت ففعل فيها
ما اشارت و... سجت من الفرح قد طارت ففتحت عن مؤخر السراويل وكشفت وسارعت في الابلاج وتركته
ساعة طويلة بلا انخراج وأنا في لذتي وجبور وقد نلت فرحا وسرورا فلما اقضيت الحاجة وزالت عني الحاجة
انشدت أقول قد والله في أحادي وما كبروا * قلبي وبالوصل ما بين الهوى حبرا

قدوا صلوني أحبائي وما كدروا * قلبي وبالوصل ما بين الوري جبروا
تالله ما كان أحلى وصلنا عجلا * ونحن في لذة لم يعلمها كدر

والواشعنا غفول والريب معا * وسادني عن محاسن وجههم سفروا * هذا هو العيش لودام الزمان به
 من زمانى هـ ذا كاهن غير * فافهم لقولى واسمع يا خائفة * قولادما حكاة فى الورى شهر
 فقلت بعد ذلك لآدم من عرفها لأقوز بقرهم واهبها فقلت يا سيدنى بحق افعيل الذبيح وبحق من جعل
 النار بدا وسلاما على ابراهيم بعد ان كان فيها طريح ونجى من اليهود المسبح الاما كسفتنى لى عن وجهك
 الصبيح ومتعيتنى بجمالك المليح لا كون لك طارفا ومحاسنك واصفا ولسائر أشغال الخادما وعلى بابك
 لم أزل ملازما فسدت يدها بك كيف وكسفت عن وجهها الظريف فاذا هو شبيه ايضا قد فرشت سطر من

فمن تذبذب منا فاذبحه فقال
 لياخذ كل منكم قدحاً بكسر
 القاف أى مهماتكم ليكتب
 فيه اسمهم ففعلوا وأخذ
 قداحهم ودخل جوف
 الكعبة ودفعها إلى القيم
 ثم كانوا يصنعون وقام عبد
 المطالب يدعى والله تعالى
 نفعه على عبد الله وكان
 أحبهم إليه فقبض عليه
 وأخذ الشفرة وأقبل على
 نذبه ثمعه سادة فريش
 وقالوا لندعك نذبه حتى
 تعتذر إلى ربك وإن فعلت
 هذا لم يزل الرجل يأتي بابنه
 فينذبه ويكون سنة ولكن
 انطلق إلى قطيعة أو مجاح
 الكاهنة فلعلها تأمره
 بأمر فيه فرج فانطلقوا
 حتى أتوا أخيراً فقص عليها
 عبد المطالب القصة فقالت كم
 الذية فيه كم قالوا ثمة من
 الأبل فقالت ارجعوا إلى
 بلادكم ثم قروا أصحابكم
 وقروا معه عشرة من الأبل
 ثم اضر بواهلهم وعليها
 القديح فان خرجت
 القديح على صاحبكم

وحكت بياض اللعين فعلاقي البكاء والحبب والزفير والهيبي ووقعت في غم عظيم وحزن مضى كظيم
وقلت الهى بجرمة محمد ساكن طيبه لا تقم بخير له هذه الشبهة وخيها الله أعظم غيبه يا أنفوس الناس
وأنجس من الوسواس الخناس هذه الشبهة التي لا يسكنى الله من عذابها ولا يسكنى من أى باب من أبواب
النار أتى بها ما حلت أياها الشيخ المخوس على هذه الصورة وما ألتك يا مأبون الى هذه الضرورة فقال
يا قليل الآداب يا من لم يزل من وراء حجاب يا عديم الرأى والتوفيق والصواب هكذا أصطاد الأرباب فقلت
أنه شيخ جاهل ومحتل ليس بعاقل وفهمت أن به مرضا من الأمراض بمقتضى به على غرض من الأغراض
فتركته ودخلت المدينة ومقتلى با كية حزينة فسألت ناسا من الأحباب والاصدقاء والاصحاب عن هذا
الشيخ القليل البزء الذى ستر وجهه وكشف طيريه فقبل لى هذا الخشب الجعزة فأنصرفت وأنا متفكر في
هذه القضية وشؤم هذه الرزية ونسأل الله حسن الخاتمة بمحمد وآله (حكى الراغب في ذكره) قيل أول
من ظهرت فيه الابنة العزيز صاحب يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام وكان أبوه جاهل مأبونا وإذا أحزنه
الداء ألقم دبره حجرا ويقول واللات والعزى لا علاك ذكر وكان جالينوس مأبونا فعلم به غلام خلف حائط
فطار دجاجة ففزع الغلام وقام عنده فقال جالينوس دعنى والدجاج فزال يصفه لمرض حتى انقطع أصل
الدجاج من المدينة ودخل مطيع على صديق له فرأى تحت غلاما فوقه آخر فقال له ما هذا قال اللذة المضاعفة
(حكى) صاحب النوادر أن امرأ من الفواجر علت فوق رجل وهو نائم على قفاه وأدخلت ذكره في فرجها
ثم ان رجلا آخر علاها وأدخل ذكره في دبرها فصار لها بينهما الخفاض وارتفاع وغير ذلك وهى تارة تلطم شفها
من هو تحتها وتارة تلتفت وتلقم شفها من هو فوقها واستمرت على هذا الحال الى أن تم العمل ثم انما سملت عن ذلك
فقال هذا كاح العانى وايصال اللذة للتحتهانى والفوقانى وقيل لمأبون لم يمت هذا الغلام قال ان فى ايره
خسة أشياء من العروض الطويل والمديد والبسيط والوافر والكامل وقيل لمأبون ان ابنك به ابنة فقال
الفتاح لا يخرج من بنى شيبه وقيل لمأبون فى شهر رمضان هذا شهر كساد فقال أبى الله اليهود والنصارى
وقال بعضهم رأيت تحت عذبات يرهز * فقلت ترضى بذاتى فحمت من رجل
وكيف يعولك عبد السوء قال نعم * لى أسوة بانحطاط الشمس عن رجل
رأيت أبيض لون تحت أسوده * والوجه منه يضاهى الشمس فى الجمل
فقلت هذا عجيب قال لا عجب * لى أسوة بانحطاط الشمس عن رجل
يقول له المعتدق وهو يلوطنه * لعلك تحبى بعـ ذلك تنام
فقال وهل فى العيش للناس لذة * اذالم يكن فوق الكرام كرام
ولم انس علاقتكم وهو واسع * طويل هـ رضى المنكبين تقيف
فقال الخصى للابر يقـ هذه هنا * فقال ادخل اضيف الكرام يضيف

وقدمت ان شخصان ذوى الاعراض ابتلى عرض الابنة فخشى أن يشاع عنه ذلك فمات عند الناس فصنع له
خشبة مثل الذى كروا كان اذا تحرك عليه المرض خلا بنفسه فى بستان له داخل داره ويحكم خلق أبوابه خوفا أن
يطلع عليه أحد ويعلق نفسه بالخشبة الى أن يغيب عن وجوده ولما بقي يتضرع الى الله سبحانه وتعالى بالدهاء
والابتهاال فى ازالة هذا المرض وكان يعتر به فى كل شهر ما يزيد على أربع مرات وكان مدة ابتلائه بهذا المرض
مصفرا اللون متغير الوجه ثم انه غفل يوما عن قفل باب البستان وكان مترجيا بانه معه وكما يدخل البستان
ويقلعه يحصل له طير وتظن أنه محتل بأحد فدخلها ما دخل النساء من الغيرة وكانت ترصد عند دخول
البستان رجاء أن تطام على حاله فلم يتيسر لها ذلك فجاءت يوما فوجدت باب البستان مفتوحا فدخلت فوجدت
ابن عمها وهو ملقى على الأرض منكب على وجهه مكشوف العورة وقد نزع الخشبة من دبره وهو غشى عليه فنظرت
الى دبره وقد خرجت منه دودة لها قرنان وهى تنفخ حول حلقه دبره على ما خرج من العفونات فانزعجت الدودة
من دبره فوجدت ان نحو الفتر وهو لا يشعر ثم انها وضعتها فى قطنه فدخل عليه صغيرة فلما افانق تضرع الى الله تعالى
على معافاته من هذا المرض ثم مضى عليه ثلاثة أشهر ولم يعثره شئ فحمد الله على ذلك وعمل مولد افانق له ابنة معه
ماسبب هذا المولد فقال لها كان اعترانى مرض وأزاله الله فحكيت فقال لها ماسبب هذا المولد فلم تنبئه فها

فزيدوا فى الابل ثم اخبروا
بينهم ما حتى يرضى بكم فاذا
خرجت على الابل فاذهبوا
فقد رضى بكم وقدى
صاحبكم فرجع القوم الى
مكة وقربوا عبد الله وقربوا
عشرة من الابل وقام
عبد المطلب يدعون فخرجت
القداح على ولده عبد الله
فلم يزل يزيد عشر اشرا
حتى بلغت الابل مائة
فخرجت القداح على الابل
فخرجت وتركت لا يصدعها
انسان ولا طائر ولا ضبع
ولهذا روى أنه صلى الله
عليه وسلم قال أنا ابن
الذي يحين والابن عبد الله
هذا واسم عيل بن ابراهيم عليهما
السلام وقيل امحق
* وأما والدته صلى الله عليه
وسلم فهى أمية بنت وهب
ابن عبد مناف بن زهرة بن
كلاب بن مرة القرشية
(ولما سملت به) صلى الله
عليه وسلم ليلة الجمعة
فى رجب أمر الله تعالى
رضوان خازن الجنان أن
يفتح الفردوس ونادى

زال الخ عليه حتى أنبأته بالحج ورجعت له بالعبادة التي بها الدودة وأخرجتهما القطنه فنظر اليها وقال جزاك
الله خيرا افيما فعلت وأحسن اليها فسبحان من عافاه عما ابتلاه وقال بعض الحكماء الابنة مرض يذل الله به
الجبارة وهى واحتمل في المسربة من داخل يورث أكلة فلا تبرد على صاحبها الا يحل الذى كروته طير المني وقد
ذكر العارف بالله تعالى الشيخ عبد الوهاب الشعرانى فى مختصره ائذ كره السويدي يؤخذ الماء الذى تقع فيه
السكك الملوحة ويحقن به صاحب الابنة عشرة ين يوما كل يوم مرة فانما ذهب وكذلك يؤخذ الشعر الذى على
الغخذ الأيمن من الضبع الذى كروا لاني ويحرق ويدفن برماده صاحب الابنة يبرأ باذن الله تعالى وذ كرا الامام
الاكل جمال الدين محمد فى رسالته الشهادية فى علم الطب أن هذا المرض قد يعرض لمن اعتاد بالواط واتيان
النساء فى الدبر ويكون منه كثير اقليل الحركة وقلبه ضعيفا وانتشاره قليلا العلاج الضرب والحبس والاستهانة
وايقاعه فى هموم وغمو ومحا كلات وأن يستقرغ الباطن بمثل الغاريقون وشحم الخنظل وان شرب كل يوم وزن
درهم من البسماج نفعه وكذلك من السورخجان وذ كروا ان كل قلب الديك مشوي يانفعه وكذلك الحمام واذا
أكل من ورق الآس وزن درهم نفعه وكذلك كل الثوم واذا تحمل بالصابون أو بعروق شجر الخطمى نفعه
فنسأل الله العفو والعافية من هذه البلية * رجعنا الى ما نحن بصدد منه من أمر يزيد فانه أقام ثلاث سنين وسبعة
أشهر وتوفى فى رابع عشر ربيع الأول سنة أربع وستين وسنة تسع وثلاثون سنة ودفن بدمشق

● خلافة سيدنا عبد الله بن الزبير رضى الله عنه ●
هو أول مولود ولد بالمدينة المنورة بعد عشر سنين شهر من الهجرة بربيع له بركة سنة أربع وستين وخمس مائة
واعنه وهب بشرب الخمر وأحب الكلاب والفهود والغفلة عن الدين وكثرة العبيد وقتل الحسين وخلو الخباز من
الاشراف وبانه كثير من الأمصار وقد اخترنا السكوت مما وقع لسيدنا عبد الله بن الزبير فان واقعة مستقيمة
والله يحكم بين العباد روى السهيلي فى كلامه عن غزوة أحد فى حديث مسند انه لما ولد عبد الله بن الزبير نظر
اليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال هو هو فلما سمعت بذلك أسماء أمسكت عن رضاعه فقال لها النبي صلى الله
عليه وسلم أرضعيه ولما هو كبش بين ذناب وذئب عليها ثياب لينعن البيت أو يمتلئ دونه فاقام تسع سنين
وقتل فى خلافة عبد الملك بن مروان على يد عامله الحاج الثقفى فى سادس جمادى الآخرة بركة سنة ثلاث وسبعين

● خلافة معاوية بن يزيد المكنى بابي ابي ●
كان رجلا صالحا صاعدا المنبر وشهد أن عليا رضى الله عنه كان أحق بالخلافة من جده وان الحسين رضى الله عنه
كان أولى به من أبيه ثم جلس طويلا وخطب خطبة بالغة تشتمل على الثناء على الله والصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم ثم اختتمته العبارة فبكى طويلا ثم قال صرت أنا الثالث والساخط على أكثر من الراضى وما كنت
لا تحمىل آثامكم ولا يرانى الله جلت قدرته مقلدا لأوزارك وألقاه بقبعة كبر وأمرتك فذوها ومن رضىتموه
فولوه خلعت يدي عنى من أعناقكم والسلاام فاقام خليفة أربعين يوما ولما احتضر قالوا لا تؤصى بالخلافة فقال
ما ذقت حلاوتها لا تجزع مرارتها فتوفى بعد أربعين يوما وكان عمره ثلاثا وعشرين سنة

● خلافة مروان بن الحكم ●
ولد قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمان سنين وجرى بينه وبين نائبه ابن الزبير محاربة على المدينة
المنورة بويبع بالشام سنة أربع وستين ومائة بمصر والشام حكى ان معاوية كتب اليه لما بلغه قتل
عثمان وكان مروان اذذاك بالمدينة المنورة اذا قرأت كتابى هذا فكن كالغهد لا يصاد الا بعلبة ولا يساور
الا من حيلة وكالتلب لا يغلب الا روقا ناوأخف نفسك منهم أخفا القنفذ عندهم سلس الا كف واجت عن
أخبارهم بحث الدجاجة عن حبة الدخن عند تغامها فالحازم فى الحرب خير من ألف فارس لان الفارس
يقتل عشرة أو عشرين والحازم يقتل جيشا كبيرا وقال عظماء الترك ينبغي للقائد فى الحرب أن يكون فيه
شئ من أخلاق البهايم والطيور شجاعة الديك وقب الاسد وحيلة الخنزير ورغ الثعلب وصبر الكلاب على
الجراحة وحراسة الكركى وحذر الغرب وفارعة الذئب وقيل الحزم أبلغ من النجدة وأقام مروان عشرة أشهر
وكان سنة ستا وثمانين سنة وقتلته زوجته بان وضعت على وجهه نخدة مخشوة يشا فمات وخلف أحد عشر
رجلا

منادى السموات والأرض
ان النور المحزون المكنون
الذى يكون منه الهادى
الاميين المأمون فى هذه
الليلة يستقر فى بطن أمه
الذى يتم فيه خلقه ويخرج
للناس بشيرا ونذرا ثم لما
تم حملها ظهرت فيه العجايب
ولم يولد الا فى ثامن عشر
ربيع الاول عام الفيل فى
عهد كسرى أنوشروان وقد
مضى من ملكه اثنتان
وأربعون سنة وأقام فى بني
سعد أربع سنين وتوفى أبوه
عبد الله قبل وضعه بشهرين
وتوفيت أمه وهو ابن ست
سنين وكفله جده عبد المطلب
الى أن توفى وهو ابن ثمان
سنين وكفله عمه أبو طالب
وخرج معه الى الشام وهو ابن
ثنتى عشرة سنة ثم خرج فى
تجارة لحديجة وهو ابن خمس
وعشرين سنة وتزوجها فى
تلك السنة وبنت قريش
السكينة ورضيت بحكمه فى
وضع الحجر الأسود وهو ابن
خمس وثلاثين سنة وبعث
وهو ابن أربعين سنة وتوفى

فخصر في البول فعدت لأبول فرأيت البول ينصب في شق فاعلمته حتى انكشف عن حفيرة كالمهورة فنزلت فيها فرأيت بها مالا مسكوبا فافلتحت رواحلي وأفرغت ما كان عليهما من الغلال وملاأت الزكائب من ذلك المال وغطيت المكان الذي فيه الذهب كما كان فلما سرت قليلا وجدت معي مخلاة فقلت ارجع الى ذلك المكان واملاها من الذهب فحملت الى ذلك الموضع فخفي عني فرجعت الى الجبال فلم أجدها في المكان الذي تركته فيه فتأسفت على ذلك المال وأليت على نفسي أن لا آكل الخبز الا بالتراب وروي أن الجبال التي كانت عليها الذهب أتت الى بعض عمال الوليد وناخبت بها فاحضرها الى الوليد وكان هذا سببا لعمارة الجامع وقيل ان الوليد توقع فبلاغه ان أخاه سليمان نعت فيه فكتب اليه يقول

عني رجال أن أموت فان أمت * فتكلم طريق لست فيها بأوحد * وقد علموا لو نفع العلم عندهم لسنن مت مامن شامت بخلد * منية قهقري لوقت وحفته * سيعلم يوم ما على غير موعده

فعل للذي يعني خلاف الذي مضى * تميا لأخرى مثلها فكأن قد

فكتب اليه ففهمت ما كتب يا أمير المؤمنين فوالله لئن كنت غنيت ذلك تأملا لا يخطر في نفسي اني لأقول لاحق به ومنه من أهل فعلا ما أتني زوال ملك لا يلبث من غناه واقبل بلغ أمير المؤمنين ما لم يخطر على لسانه ولم يره وجهي ومن يسع من أهل النخبة يوشك أن يسرع في فساد النيات ويظلم ذوي الارحام وكتب في آخره

ومن يتبع جاهدا كل عثرة * يجدها ولم يسلم له الدهر صاحب

فكتب اليه الوليد ففهمت كتابك وانت الصادق في المقال السكامل الفعالي فاشفي أشبه بك من اعتذارك ولا بعد منك من الشيء الذي قيل فيك والسلام (وحكي) أن شخصاً بلغه عن شخص انه انتقصه وطابه فكتب اليه الحمد له الام الغيوب المتزعم من النقص والعيوب والصلاة على من يشفع في فصل القضاء ويخالف الناس باخلاق الرضا سيد من اذاقوا بلوا بالسيئة أحسنوا ومن شرعه ان جاء كم فاسق بنبا فتبينوا وحق من أوقى رساله لم يصدر عن شيء مما كتب في هذه الجملة اذ ليس من الانسانية ولا من العقل أن يخطر بباله ما ذكرتم فضله لانه ان يقول وليس من محباي الا ذكرا اعتقاد السوء بكلام الاشقياء وليس من شأن الكرام المبالغة بالايذاء بمثل هذا الكلام ولا كن التحمل بوزن التحمل كما قيل

تحمل عظيم الذنب عن تحبه * وان كنت مظلوما فقل أنا ظالم

والله مطلع على القلوب علام الشهادة والغيوب واكن صبر جميل وحسبنا الله ونعم الوكيل وفي معنى ذلك قال أمير المؤمنين القاسم بالله

جمعت لدى من الغرام عجائب * خلفن قلبي في أسى وتوحش

خل يصعد وعادل متنعج * ومهاند يؤذى وغمام يشي

وقال ابن عطية * لا تسع من الحسد وغيمة * فكلامه ضرب من الهذيان

ان كان قد أوحى اليه تحرضا * فالتاس قد كذبوا على الرحمن * سهل غيره عني لتعلم افكه

واخط عليه فبالحال رماني * لا يشب الحق المبين لحاكم * في الشرع حتى ينطق الخصمان

ومن نكت صاحب الخريدة لطيفة لا بأس بذكرها وان كانت خارجة عن المقصود وهي انه كان له أخ اسمه أحمد وكانا يتناوبا بالقضاء من جانب القاضي محمد بن النقيب فقامت نوبة الشيخ محمد وأحمد مستمر فكتب الشيخ محمد للقاضي محمد بن النقيب سلمتي وأخي تباريح البلاء * وجعلتنا ضد دين مختلفين

يا حي عالم عصره وزمانه * فلان التصرف في دم الأخوين

فكتب اليه جوابا

يا محمد استعد لغيره هذا * فأحمد بالولاية مظهره

فان بك فلك معرفة وعدل * فأحمد فيه معرفة ووزن

ثم ان الشيخ محمد بن الوردى رأى منما أزعجه وهاله وعوت فيه على ولاية القضاء فلما أصبح جاء الى القاضي محمد بن النقيب وحلف أيعا نام غلظة انه ما بقي على القضاء مطلقا وأشد يقول

خلفت ثوبا للقضاء هذا * ولم أكن فيه بالظالم

ان زال جاء القضاء عني * يكون لي الجاه بالعلوم

المزلة ان شاء الله واحتمل أبو أيوب رحله وأدخله بيته ومعه زدين حارثة وأقام عنده صلى الله عليه وسلم ستة أشهر ثم بنى مسجده الشريف ثم أذن له في الجهاد فأول غزوانه غزوة الانوار خرج الى الجهاد يريد عير قر يش ثم غزوة العشرة بضم العين ثم شين بمجمة مفتوحة وهي أرض بني مدليج بناحية اليمن فسارت الى الشام ولم يدركها ولم ارجع من العشرة لم يبق الا تسع ليال حتى سافر يريد بني سليم وما وصل الى ما من مياهم أقام عليه ثلاث ليال ثم رجع الى المدينة ولم يبق حر باو تسمى هذه بدر الاولى وما بلغه صلى الله عليه وسلم رجوع العير من الشام خرج اليها في ثلاثمائة وثلاثة عشر وخرج أبو سفيان من مكة في قريب من الالف وحصل القتال الشديد ونصر الله المسلمين وتسمى هذه بدر الثانية وبدر الغنائم ثم غزا صلى الله عليه

حدث عبد الصمد بن معقل قال قيل لو هب من منبه يا أبا عبد الله كنت ترى الرؤيا فتدثنا بها فلما نالت أن تراها كما رأيت قال هب يا ذهاب ذلك عني مذوليت القضاء وأنه نولي القضاء في زمن عمر بن عبد العزيز وقال المهازيه حبيبي ما هذا الجفاء الذي أرى * وأين التقاضى بيننا والتعاطف * لقد نقل الواشون عني باطلا وملت لما قالوا فزادوا وأسرفوا * وقد كان قول الناس في الناس قبلها * فكذب يعقوب وسرق يوسف بعشك قل لي ما الذي قد صنعته * فانك تدري ما أقول وتنصف * فان كان قولنا صحيحا فلتسه فلقول تأويل وللقول مصرف * وهب أنه قول من الله منزل * فقد بدل التوراة قوم وحرفوا

وها أنا والواشي وأنت جميعنا * يكون لنا يوم عظيم وموقف

وأقام الوليد في الخلافة تسع سنين وثمانية أشهر وتوفي في نصف جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وسنة ثمانية وأربعين سنة ودفن بدمشق روى عن يزيد بن المهلب أنه قال لما لاني سليمان بن عبد الملك العراق وخراسان وودعني عمر بن عبد العزيز قال لي يا يزيد اتق الله فاني كنت وضعت الوليد في لحد فاذ هو ير كض في أ كفانه وفي رواية أن عمر بن عبد العزيز قال لما تناولناه من السرير ووضع على أيدينا اضطرب في أ كفانه فقال ابنه أبي أبي قال قلت ويحك ان أباك ليس بحي ولا كنتم تلهون ماترى وصلى عليه عمر بن عبد العزيز لما كان ابنه سليمان غائبا ببيت المقدس * خلافة سليمان بن عبد الملك بن مروان

يبيع له يوم مات أخوه (قيل) دخل أبو حازم عليه بعد ما استخفاف وكان أبو حازم من أهل الزهد فقال يا أبا حازم ما لنا نكره الموت قال لا نكره تم دنياكم وآخر بتم آخركم فتكرهون النقلة من العمر ان الى الحرب قال اخبرني كيف القدوم على الله فقال يا أمير المؤمنين أما الحسن فكأنه غائب الذي أتى الى أهله فرحاه سرورا وأما المسي * فكأنه عبد الآبق الذي أتى مولاه خائفا محزونا ان شاء الله عز وجل فيكي أمير المؤمنين بكاء شديدا فقال رجل من جلسائه أسأت الى أمير المؤمنين فقال أبو حازم اسكت فان الله أخذ ميثاق العلماء ليبين للناس العلم ولا يسكتونه ثم خرج فلما وصل الى منزله بعث اليه مالا فردده وقال للرسول قل له والله يا أمير المؤمنين اني لأرضاه لك فكيف أرضاه لنفسي وأشد في المعنى

منازل دنياك شديتها * وأخربت دارك في الآخرة * فاصبحت ترغب في ذي الحراب

وتفرغ عن هذه العامرة * فلو كنت شديت دار البقا * ولم ترض بالصفة الحامره

اسارت مرعة من قدنجا * ومرت الى العترة الطاهرة

ذكر صاحب السكردان أنه في أيام سليمان بن عبد الملك ورد كتاب من ابن هبيرة أن بخاري وقت المحر مع قعة عظيمة من السماء ودوى كالرعد القاصف أسقط منه الحوامل فظفروا فاذا انفرج من السماء فرجة عظيمة ونزل أشخاص رؤسهم في السماء وأرجلهم في الارض وقال يقول يا أهل الارض اعتبروا بأهل السماء هذا صفوا ثيل الملك عصى الله فذهبه فلم اطلع النهار وجاء الناس الى ذلك الموضع فوجدوا خفا عظيما لا يدرك له قرار يصعد منه دخان أسود كل ذلك مشبوت على يد قاضي بخاري باربعين عدلا * روى عن زكريا التميمي أنه قال بيننا سليمان بن عبد الملك في المسجد الحرام اذا أتى بمحرم منوش فأتى بوهب بن منبه فقرأه فاذا عليه ابن آدم لو انك رأيت قرب ما بقي من أجلك لزهدت في طول أمك ولرغبت في الزادة في عملك واقصرت عن حرصك وحيلك وغاية لك غدا ندمك اذا زلت بك قدمك وأسلمك أهلك وحملك وبان عنك الولد ورفضك النسب والوالد فلا أنت الى دنياك عائد ولا في حسناك برائد فاحمل ليوم اقيامه قبل الحيرة والندامة * وذكر ان سليمان بن عبد الملك كان شعرها في كاه فلما حج في سنة سبع وتسعين توجه الى الطائف تطلبا للارطوبه فأتاه بعض العرب برمان من رمان الطائف فاكل منه ما اتوسب من رمانه ثم أتوه بيب فأكل منه سلتين ثم قال أطعمونا من خرقا الطائف فلقوه باربعه وثمانين خروفا مشوية فأكل من كل خروف جمجمته وكأنته حتى أتى على آخرها ثم تعد على السباط وأكل مع الناس على عادته وأقام في الخلافة سنتين وثمانية أشهر وتوفي في صفر سنة تسع وتسعين وسنة خمس وأربعين سنة

خلافة سيدنا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

هو الأشج الذي ورد في حقه الحديث الشريف الناقص والأشج أهدل بني أمية * سبب شجته أن انار فسته فصار

وسلم بن قيس غاص بفتح القاف وضم التون وكان صلى الله عليه وسلم عاهدهم وعاهد بني قريظة وبني النضير ان لا يهاجروا ولا يهاجروا عليه عدوه فعدوا ولما كانت وقعة بدر اظهروا العداوة والحسد فبذوا العهد فقال لهم صلى الله عليه وسلم يا معشر اليهود احذروا ان ينزل بكم منزل بقريش من النعمة أي بيدر فلم يقبلوا واظهروا الشدة ففسار اليهم صلى الله عليه وسلم واعطى اللواء الابيض معه حمزة بن عبد المطلب وقد تحصنوا في حصونهم لحاصرهم خمس عشرة ليلة أشد الحصار فغذى الله في قلوبهم الرعب فسالوه صلى الله عليه وسلم ان يحل سبيلهم ويخرجوا من المدينة باولادهم وعيالهم ويتركوا أموالهم فأجابهم وأخذ أموالهم فيما أبعدهم عن المدينة ونزلوا بأذرعات قرية من الشام (ثم كانت

أبو يعسج له الدم ويقول ان كنت أشجع بني أمية انك لسعيد فكان كذلك وكان اماما عادلا فقيهنا روى
عن أجدته من العلماء وروى عنه أنه أجلسه يوم بيع له يوم مات ابن عمه سليمان (عياضه) ان المنصور قال
لعمري بن عبيد عظمي عاريت أو عبا عمت قال بل عاريت قال مات عمر بن عبد العزيز وخلف أحد عشر
ابنوا بلغت تركته سبعة عشر ديناراً كفن منها بخمسة دنانير واشترى موضع القبر بدينارين وأصاب كل واحد
من أولاده ثمانية عشر ديناراً من دينار ومات هشام بن عبد الملك خلف أحد عشر ابناً وأصاب كل واحد من
أولاده ألف ألف دينار فرأيت رجلاً من ولد عمر قد حمل في يوم واحد على مائة فرس في سبيل الله ورأيت رجلاً من
أولاد هشام على قارعة الطريق يسأل التصديق

رأيت صلاح المرء يصلح أهله * ويعد موداه الفساد اذا قد
يعظم في الدنيا فضل صلاحه * ويحفظ بعد الموت في المال والولد

وفي المعنى أيضاً

لا شيء مما ترى تبقى بشاشته * يبقى الاله ويغني المال والولد * لم تنف عن هوس يوم خزانته
والخلة قد حاولت عادي فاخلدوا * ولا سليمان اذ دان الثغور له * والانس والجن في حاجاته ترد
أين الملوكة التي كانت لعزتها * من كل قطر اليها وافيد
حوض هذا المورود بلا كذب * لا بد من ورده يوماً كما وردوا
وهذه الايات من جملة آيات لورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزيز بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن مالك
القرشي الاسدي وأول الأبيات

أقد نجت لأقوام وفات لهم * أنا النذير فلا يغتر ركوا أحد * لا تعبدون الها غير خالقكم
فان دعيتم فقولوا بيننا جدد * سبحان ذي العرش سبحاناً بعباده * رب البرية فرد واحد
سبحانه ثم سبحاناً بعباده * وقبيل سجد الجودي والجند * مسخر كل من تحت السماء له
لا ينبغي أن يحاكمي ملكه أحد * لا شيء مما ترى تبقى بشاشته * يبقى الاله ويغني المال والولد
روى ان ورقة كره عبادة الاوثان وطلب الدين في الآفاق وقرأ الكتب وكانت خديجة بنت خويلد تسأله عن
أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول لها ما أراه الانبياء هذه الامة الذي بشر به موسى وعيسى وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا ورقة فاني رأيتني ثياب بيض وروى عن عروة عن عائشة رضي الله عنها ان
خديجة بنت خويلد انطقت بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى أتت ورقة بن نوفل وهو عم خديجة أخو أبيها وكان
أمراً تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبري فيكتب بالعربية من الانجيل ما شاء الله أن يكتب وكان
شيخاً كبيراً فادعى فقالت له خديجة أي عم اسمع من ابن أخيك قال ورقة يا ابن أخي ماذا ترى فآخبره صلى الله
عليه وسلم خبر ما رأى فقال ورقة هذا الناموس الذي أنزل على موسى باليقين فيها جذعاً كون حيا حين
يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجني هم قال ورقة نعم يأتي رجل قط عابثت به
الاعودي وان يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزراً ثم لم ينشأ ورقة أن توفي وروى عن هشام بن عروة
عن أبيه ان خديجة بنت خويلد كانت تأتي ورقة وتخبره بما يخبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول ورقة
لئن كان ما يقول حقاً انه لما أتته الناموس الا كبرنا موس عيسى الذي يخبر به أهل الكتاب ولئن نطق وأنا حي
لأبلي الله فيه بلا حسنة وروى ان زيد بن عمرو وورقة بن نوفل ذهبا الى الشام يلتحقان بالدين فأتيا على
راهب فسألاه فقال ان الذي تطلبان لم يجيء بعد وهذا زمانه وانه نبي هذه الامة الذي يخرج من قبل تمامة فرجعا
وروى عن جابر بن عبد الله أنه قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أبي طالب هل تنفعه نبوتك قال نعم
أخرجته من غمرة جهنم الى ضياء نهارها وسئل عن خديجة انها ماتت قبل الفرائض وأحكام القرآن فقال
أبصرتماني الجنة في بيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب وسئل عن ورقة بن نوفل فقال أبصرته في بطنان
الجنة عليه السندس وسئل عن زيد بن عمرو بن نفيل فقال يبعث أمة وحده وقيل انه ارتفع غم في أيام خلافة
عمر بن عبد العزيز فوقع مع المطر بردة عظيمة فانكسرت نظير جمرها كما غدا عليه مكتوب هذه برهة من الله العزيز
الجبار لعمر بن عبد العزيز من النار هنيئاً له وأقام سنتين وخمسة أشهر وتوفي في رجب سنة إحدى ومائة

غزوة السويق) خامس
ذى الحجة من السنة الثانية
من الهجرة وذلك انه لما
أصاب قريشا في بدر ما أصابهم
نذر أبو سفيان أن يغزو محمداً
وأصحابه فخرج من مكة في
مائتي راكب حتى نزل قريبا
من المدينة فجعل بينه وبينها
محموديل وقطم جانباً من
الفضل وأتى رجلاً من
الانصار فقتلوهما وبلغ النبي
صلى الله عليه وسلم فخرج
في طلبه فهرب هو وأصحابه
وصاروا يرمون السويق
وهو دقيق الشعير المحمص
ليخفف عليهم السير فآخذه
أصحابه ويحبون زادهم
فلذا سميت غزوة السويق
(ثم كانت غزوة كركرة
الكدر) وهي أرض بها
طيور في ألوانها ككدره
وذلك انه صلى الله عليه وسلم
بلغه أن قوماً من بني سليم
وغطفان يريدون الاغارة
على المدينة فسار اليهم في
مائتين من أصحابه فهربوا
وأخذوا ذابلهم وكانت
خسمائة بعير مع رعاة لهم

وسنة تسع وثلاثون سنة ودفن بديرهم ببارض حصن وقبره يزار

خلافته زيد بن عبد الملك بن مروان

يبيع له يوم مات عمر بن عبد العزيز فأقام أربع سنين وشهرين وتوفي ببحران في شهر شعبان سنة خمس ومائة
وسنة تسع وعشرون سنة ودفن بدمشق وكان عادلاً مشهوراً بأمه بالعرف ناهياً عن المنكر ونقص الجيش
من أوزاقهم فسمى الناقص وهو عمر بن عبد العزيز أعدل بني أمية والله اعلم

خلافته هشام بن عبد الملك بن مروان

يبيع له يوم مات أخوه وسنة خمس وثلاثون سنة قيل بينما هو في صيدته وقصصه اذ نظر الى ظبي تتبعه
الكلاب وأرتمته الى صبي أعرابي رعى غنماً فقال هشام يا صبي دونك هذا الظبي فانه تأتي فرفع رأسه
اليه وقال له يا جاهلاً بقدرا لا خيار انك قد نظرت الى باسمة صغار وكهنتي باحتقار فكلامك كلام جبار
وفعلك فعل حمار فقال له هشام وبذلك ما تعترفني فقال قد عرفتني بك سوء أدبك اذ بدأتني بكلامك
قبل سلامك فقال له وبذلك أنا هشام بن عبد الملك فقال الاعرابي لا قرب الله دارك ولا حيا مزارك
ما أكثر كلامك وأقل أكرامك فبأسفتم كلامه حتى أخذت به الجند من كل جانب كل منهم يقول
السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال هشام أقصر واعن هذا الكلام واحفظوا هذا الغلام فقبضوا عليه
ورجع هشام الى قصره وجلس في مجلسه وقال على الغلام فاني به فلما رأى الغلام كثرة الحجاب والوزراء
وأبناء الدولة فلم يكثر بهم ولا يسأل عنهم بل جعل دقته على صدره ينظر حيث تقع قدماءه الى ان وصل الى
هشام فوقف بين يديه ونكسر رأسه الى الارض وسكت عن السلام وامتنع عن الكلام فقال له بعض الخدم
يا كلب العرب ما نهك أن تسلم على أمير المؤمنين فالتفت اليه مغضباً وقال يردع الجاهل مني من ذلك طول
الطريق ونزل الدرجة والتعويق فقال هشام وقد تزايد به الغضب يا صبي انك قد حضرت في يوم حضر فيه أجلك
وخاب فيه أمك وانمر فيه همك فقال والله يا هشام ان لم يكن في المدة تقصير وكان في الاجل تأخير لا ضرفي
من كلامك لا قليل ولا كثير فقال له الحاجب بلغ من محلك ان تخاطب أمير المؤمنين كلمة بكلمة فقال مسرعاً
لاقيت الجبل ولا ملك الويل والجبل أمامه ما قال الله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها فعند
ذلك قام هشام واعتناظ غيظاً شديداً وقال يا صبي على رأس هذا الغلام فقد أكثر الكلام فيما لا يحظر على
الاهام فأخذ الصبي وبركفي نطح الدم رسول سيف النعمة على رأسه وقال السيف يا أمير المؤمنين عبدك
المذل بنفسه المتقلب في رسمه أضرب عنقه وأتارى من دمه قال نعم فاستأذن فانبا فاذن له ثم استأذن ثالثاً
فهم هشام أن يأذن فضحك الصبي حتى بدت نواجذه فازداد هشام تعجباً وقال يا صبي أظنك معتموها ترى انك
مفارق الدنيا وانت تفضحك هزواً بنفسك فقال يا أمير المؤمنين ان كان في العمر تأخير لا ضرفي من كلامك
لا قليل ولا كثير ولكن آيات حضرت الساعة فامعها فان قتل لا يفوت وان أكثر الصعوت فقال هشام
هات وأوجز فقال

نبئت ان الباز علق مرة * عصفور برساقه المقدور * فتسكك العصفور في أظفاره
والباز منهمك عليه بطير * مافي ما يغني لثلاث شبعة * ولئن أكلت فاني لحقير
فتبسم الباز الغر بنفسه * عجباً وأقلت ذلك العصفور

قال فتبسم هشام وقال وقرباني من رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تلفظ بهذا اللفظ في أول وقت من أوقاته
وطلب ما دون الخلافة لأعطيته يا خادم احش فاجواهر وأحسن جائزته ويعض الى حال سبيله * وعما
يناسب ذلك ما وقع لخالدين حبلى به فانه لما كان على بن طاهر أحد قواد المأمون عند محاصرته ببغداد فاحتاج
الى مال يصرفه فكتب الى المأمون يطلب منه ما لا يصرفه فكتب الى خالدين بان يعطيه ما يحتاج اليه فامتنع خالدين
ذلك فلما أخذ على بن طاهر ببغداد أحضر خالداً وقال له لا تقتلني أشنع قتلة فبذل له من المال شيئاً كثيراً فلم يقبله
فقال خالدين قيس ثني فامعه ثم سألك وما أردت فقال على بن طاهر هات فقال

نبئت ان الباز علق مرة * عصفور برساقه المقدور

الى آخر الأبيات المتقدم ذكرها وكان على بن طاهر يحبه الشعر فقال أحسنت وعفا عنه ومن أحسن ما قيل

منهم غلام يقال له يسار
فأخذته صلى الله عليه وسلم
وأعتقه لانه رأى يصلي بعد
أن أسلم ولما قرب من
المدينة خمسها فخص كل
رجل بعيران (ثم كانت
غزوة امر) بكسر الهمزة
وفتح الميم وتشديد الراء وذلك
انه صلى الله عليه وسلم بلغه
أن رجلاً يقال له عثور
يضم لئال وسكون العين
المهملتين ثم ثمة ابن
الحرب الغطفاني من بني
محارب جمع جمعاً من بني
نعلبة وأراد الاغارة على
المدينة فخرج اليهم صلى
الله عليه وسلم في أربعة مائة
وخمسين رجلاً من أصحابه
فلما سمعوا به هربوا في
رؤس الجبال (ثم كانت
غزوة بجران) بفتح الباء
الموحدة ويقال بضمها ثم
بجاء مهملة ساكنة في السنة
الثالثة من الهجرة (ثم كانت
غزوة أحد) في السنة الثالثة
أيضاً وأحد جبل على ثلاثة
أميال من المدينة وسيم انه
لما أصاب قريشا في بدر

في الاعتراف بالذنب وطلب العفو قول ابن زيدون في رسالته

ان لا يكن ذنب فعقول واسع * أوكان لذنوب فضلك أوسع
(وقال أيضا) تلمست هل من شافع لي فلم أجده * سوى رحمة أعطاها الله تشفع

لئن جلت الاجرام منى وأفطعت * لعفوك عن جرحي أجل وأوسع
(وقال) لاشئ أعظم من ذنبي سوى أملي * في حسن صفحتك عن جرحي وعن زللي

فان يكن ذاوداني القدر قد عظما * فانت أعظم من ذنبي ومن أملي
وأقام هشام في الخلافة تسعة عشر سنة وتوفي بالرصافة سنة خمس وعشرين ومائة وكان وكلاهما الوليد قد ختموا
خزائن هشام وبيوت أمواله فلم يوجد له كفن فسكفنه خادم له وهكذا حال الدنيا
(خلافة الوليد بن يزيد)

يبيع له بالخلافة يوم مات هشام في ربيع الآخر في عشر ليال خلون منه سنة خمس وعشرين ومائة وسنة
انثنت وأربعون سنة بعده من أبيه وكان معه بالحدود وسكنها بالقرآن والحديث وعما يحكي عنه أنه في
الخلاعة والمجون وسخافة الدين ونظم الشعر الركيك اضلاله وكفره ما يطول ذكره من ذلك ما ذكره المعاصري
ابن زكريا ان الوليد نظر الى جارية نصرانية يقال لها سقراة فحبها وجعل يرسلها وتأتي عليه حتى بلغه ان
سيد الانصارى قد قرب وانها ستخرج فيه وكان في موضع للعبيد بستان حسن وكان النساء يدخلنه فصانع الوليد
صاحب البستان أن يدخله لينظر النصرانية فوافقه وحضر الوليد وغر حليته ودخلت النصرانية البستان
فجعلت تمشي حتى انتهت الى الوليد فقالت لصاحب البستان من هذا فقال رجل مضطرب فخرجته فصار حاكمه
حتى اشفي من النظر اليها ومن حديثها فقال لصاحب البستان وياك تدرين من ذلك الرجل فقالت لا فقال
لها انه الوليد وانما غير حليته حتى ينظر اليك فكانت به ذلك أحرص على الاجتماع به وله معها بحال الس
مشهورة وأما مسطورة قوله فيها من الاشعار ما يجاوز حد العشق والغرام في ذلك قوله

أضحي قوادك يا وليد عبيدا * صبا قد عينا للسان صمودا * من حب واضحة العوارض طفلة
برزت لنا لمحو الكنية عبيدا * مازلت أرمقه اذ يميني رامي * حتى بصرت لها تقبل عودا
عود الصليب فوج نفسي من أرى * منك صليبا مثله معبودا
فسألت ربي أن أكون مكانه * وأكون في لهب الجمع وقودا

قال الراوي لذلك لم يبلغ مدرك الشيماني هذه الخلاعة اذ قال في عهده والنصراني

باليمنى كنت له صليبا * فكنت منه أبقريبا * أبصر حشنا وأنتم طيبا * لاواشبا أخشى ولا رقيبا
فلما ظهر أمر الوليد وعلم الناس قال الأحبذا شقري وان قيل اني * وقعت بنصرانية تشرب الخمر
يهون علينا أن نظل نهارنا * الى الليل لاظهر انصلي ولا عصرنا

روى عن زينب بنت أم سلمة قالت دخل علينا النبي صلى الله عليه وسلم وعندنا غلام من آل المغيرة اسمه
الوليد فقال من هذا يا أم سلمة قالت هذا الوليد فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد اتخذتم الوليد حننا فغضبوا
الوليد فانه سمي في هذه الامة فرعون يقال له الوليد وعن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله
عنهما قال ولد لأخي أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم غلام فهو الوليد فقال النبي صلى الله عليه وسلم
سميتوه باسماء فراعنتكم ليكونن في هذه الامة رجلا يقال له الوليد هو أشد على هذه الامة من فرعون موسى
على قومه ومائة عدى الوليد الحدود وحوصر في قصره فأراد استعطاف خواطر الجند المحاصرين له فلم يقبلوا
اعتذاره فجلس وأخذ يمشي وقال يوم كبر يوم عثمان ونشر المصحف يقرأ فتزولوا وقتلوه في شهر جمادى الأولى
سنة ست وعشرين ومائة وكانت مدة نصرته سنة وشهرين وعشرين يوما

(خلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان)

يبيع له يوم قتل ابن عمه الوليد فأقام خمسة أشهر وتوفي سنة ست وعشرين ومائة وسنة أربعين سنة والله أعلم

(خلافة إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك)

يبيع له يوم مات أخوه في ذي الحجة فأقام سبعين يوما وخلع نفسه في سنة سبع وعشرين ومائة ومات سنة اثنتين

وثلاثين ومائة

(خلافة مروان المعروف بالجار)

وسمي بالجار لان الذي يتولى بعده منى قرن يقال له الجار وقيل سمي هذا الاسم لصره على الحرب وهو
ابن مروان الاول يبيع له يوم خلع إبراهيم فأقام ست سنين وشهر الى أن قتل بشاحية أبو صير من قري مصر
الحمر وسنة في ثالث شهر الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة وهو آخر خلفاء بني أمية وبوته انقرضت دولة بني
أمية كما انقرض من قبلها من الدول ولفه العزة والبقاء

(الباب الثالث في الدولة العباسية)

وكانوا بالعراق وعدتهم سبع وثلاثون خليفة ومدة نصرتهم في العراق خمس مائة سنة ثم انتقلوا الى مصر وعدتهم
بها سبعة عشر خليفة واستمرت الخلافة فيهم الى سنة خمس وتسعين ومائة وكانوا يظنون بقاءها فيهم الى أن يسلموها
للهدى آخر الزمان

(أولهم أبو العباس السفاح)

وأما عبد الله بن محمد بن علي بن ترجمان القراءت عبد الله بن عباس ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم يبيع له رابع
عشر ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين ومائة فأقام أربع سنين وثمانية أشهر وسنة اثنتين وخمسون سنة
وتوفي في المحرم سنة ست وثلاثين ومائة

(خلافة أبي جعفر المنصور)

يبيع له يوم مات أخوه وسنة ثلاث وستون سنة وهو الذي بنى بغداد سنة أربعين ومائة ونزل بها في سنة ست
وأربعين وفي سنة تسع وأربعين عم بناءها وبغداد عبارة عن سبع محال لا تفتقر بحلة منها الى غيرها وهي على
شاطئ الدجلة فالأولى بالجانب الشرقي بالرصافة بنهاها المهدي بن المنصور حين ضاقت بالرعية والجنود سنة
أحدى وخمسين والثانية مشهد أبي حنيفة والثالثة جامع السلطان والرابعة مدينة المنصور في الجانب الغربي
وتسمى باب البصرة وكان بها ثلاثون ألف مسجد وخمسة آلاف حمام والخامسة مشهد موسى بن جعفر
والسادسة الكرج والسابعة دار القزوين يقال ان المنصور سأل راجعا كان في صومعة عن مكان بغداد عندما أراد
أن يخطها قال أرأيت أن أبنى هنا مدينة فقال اغني بيها ملك يقال له أبو الدوانيق ففعل ذلك وقال له أنا هو وكان
المنصور على جلالة يحاسب على الداني فسمى أبا الدوانيق وقد ورد أن أبا جعفر المنصور بنى أربع مدن على
أربع طوارق لا يجزبون أبدا الا بخراب الدنيا المدينة الأولى المنصورة وهي مدينة طولها ميسل في ميل وبها
خلق كثيرة وتجار وليس فيها الا الخيل والقصب وهي مدينة حارة جدا والثانية المصيصية على بحرين
والثالثة بأرض الجدين والرابعة بغداد ذكر الشيخ جعفر بن الرودي في خبره ان بغداد في الجانب الغربي
هي الدجلة أنفق عليها المنصور أموالا عظيمة ونقل ابواب واسط ورقيم عليها وجعلها مدينة مدورة وجعل
دورها اثنتي عشرة ألف قصبة وبني بها قصر أعظم ما يوسطها وبني المهدي قصرام قابله في الجهة الأخرى
وبينهما نهر الدجلة به جسر من السفن ويقال ان حماماتها حشرت في وقت من الاوقات فكانت ستين ألف
حمام قال الطبري في تاريخه كان بها ستون ألف حمام كل حمام يحتاج على الأقل الى ستة أنفار ومثل ليلة
العبيد يحتاج كل نفر الى رطل صابون له ولأولاده وعيانه فهذه ثلثمائة ألف وستون ألف رطل صابون والمساع
ان بغداد كانت مشهورة بالعلماء والفضلاء وأرباب الصنائع الطريفة النفيسة والآثار الخراب وقد تغيرت
أوضاعها وخطت من العلماء والفاضل بقاعها وقد أخبرني من أتق به من أفاضل الرجال انه تفرج اليها وكث
بها مدة فلم يجد بها من يحرم المسائل الفقهية بل ولا غيرها من غالب العلوم والله يفعل ما يشاء وذكر انه لما نبت
بغداد باقاضي عبد الوهاب المالكي خرج منها طالب مصر فسمعه من أكتبرها وفضلها باجماعة موفورة فقال لهم
لما رآهم لو وجد بين ظهرانيكم كل غداة وعشية رغبة في ما فارقت بغداد فلم يكن فيهم من يتكفل بذلك
ومن شعره

بغداد دار لاهل المال طيبة * وللمالبس دار الضحك والضحيق

أفت فيها مضاعف ما كنا * كأنني محب في بيت زنديق

يا وفاقا بين الغرات ودجلة * عطشان يطلب شربة من ماء

وفي المعنى ان البلاد كثيرة أنهارها * ومهاجها بغزيرة الأنوار * ماضقت الدنيا ولا عدم السرى

فيها ولا ضاقت على العلماء * أرض بأرض والذي خلق الورى * قد قسم الارزاق في الاحياء

(وقال أيضا) مالى لأرغب عن منزل * يكتر فيه الدهر حسادى

القبائل والخلفاء وفيهم جابر
ابن مطعم بن عدى ووحشى
قاتل حمزة وكان حبشيا
وهو من زوج أبي سفيان وأم
حكيم بنت طارق وزوجها
عكرمة رضى الله عنهم
وهو ولا أسلموا بلغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم بهم
وفهم ما ثأفروا وثلاثة
آلاف بعير وستمائة درع
ولبس صلى الله عليه وسلم
درعين وهما ذات الفضول
وفضة وثلاثة مائة كتموا عليه
في الجنب عار وفي الاقدام
مكرمة والمر بالجنب لا ينحو
من القدر (ولما جاوز
المدينة) عرض عليه أصحابه
فرد منهم شيئا خمسة عشر
ولما اتقى الجمعان قتل من
المسلمين خلق كثير منهم
جابر أبو عبد الله فاخبر عنه
النبي صلى الله عليه
وسلم ان الله أوقفه بين يديه
وقال له سلني أعطك فقال
أسألك يا رب ان أرى الى
الدنيا فاقول فيك ثانيا فقال
له عز وجل انه سبق مني
انهم لا يرجعون الى الدنيا

ما الرزق في الكرج مقيم ولا طوق الغلا في جدد بغداد

ذكر القاضى البضاوى في تفسيره في سورة الفرقان عند قوله تعالى يا رب ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا
أى تر كوه وصدوا عنه وعنه عليه الصلاة والسلام من تعلم القرآن وعاق معه ولم يشاهده ولم ينظر فيه جاء
يوم القيامة معاقبه يقول يا رب هذا اتخذنى مهجورا أقول أين أهل بغداد وشكهم وجبنهم وقلة مروا منهم من
أهل مصر فانه ذكر ان القاضى عبد الوهاب المذكور لما قدم مصر تلقاه كبارها وفضلها بالبشر والكرامة
والترحيب وأنزلوه في أحسن البيوت وأهدوا اليه الهدايا الوفرة والارزاق المتكاثرة وصار عندهم عزيزا
لجزاهم الله تعالى خيرا عن مروا ثم وقد شاهدنا ذلك في كثير من ورد عليهم من العلماء (وعما يحكى) أن
خالدا أبا يحيى البرمكى كان يكثر التردد على المنصور وكان المنصور يحله ويدي مجلسه ويصغى لمحدثه فدخل
عليه في بعض الايام وفي يده خاتمه فص من السهم القاتلة وأراد أن يجلس على عادته فزارقه من زارة عظيمة
مزججة ومنعه من الجلوس فقال ما السبب يا أمير المؤمنين فقال تدخل على بالسم القاتل فقال يا أمير المؤمنين جال
في صدرى شئ كنت سببا لجل الفص القتال وهو انى خشيت من بعض الحسنة أن يدسوا عليك دسيسة من قبل
فرعما يكون فيها الهلاك والتشيع فإذا حصل ذلك والعياذ بالله تعالى العى القى الفص واستترى من التمثيل
فاستحسن ذلك منه وأجلسه على عادته فلما سكن روعه قال يا أمير المؤمنين بالله عليك بماذا عرفت ان معى مما
فقال انه ان فى عضدى دميلا اذا دخل على أحد بسبب يحرك الدمع فتجيب كل من كان حاضرا وهذا من العجائب
(ويحكى) ان رجلا من أهل الشام قال للمنصور يا أمير المؤمنين من انتقم قد شفى غيظه ومن عفا فقد تفضل
ومن أخذ حقه لم يجب شكره ولم يذ كرفضه وكظم الغيظ حلم والتشفى طرف من العجز وقال زياد تاخير حرا
الحسن اؤم وتجميل حقو بتمدناة والتثبت فى العقوبة ربما أدى الى سلامة منها وتأخر الاحسان ربما أدى
الى ندم لم يكن صاحبه أن يتلافاه (وعما يحكى) ان المنصور أمر وزيره أن يأتيه برجل لا يسأله عن شئ الا
ويحسن الجواب ولا يبتدئه بسؤال فأتاه برجل قال يا أمير المؤمنين هذا ما أردت فرفع منزله وأدناه وجعله نصب
عينه ثم مكث عنده مدة لا يسأله عن شئ الا ويحسن الجواب ولا يبتدئه بسؤال فغضب عنده فأمر بوماوز به
أن يدفع اليه جائزة فاطله وحدث بعد ذلك سفر للمنصور فخرج الرجل لوداعه فلما اذن له بالرجوع راحته
قال يا أمير المؤمنين هذه دار من وأشار الى جهة فاستدعى المنصور الوزير وقال ادفع اليه ما أمرت به من
الجائزة فقبضها ووضى فقال الوزير يا أمير المؤمنين من أين علمت انى لم أدفع اليه فقال أشار الى قول الشاعر

يادار عاتكة التي أتغزل * حذر العدو به القواد موكل

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم * ملق الحديث يقول ما لا يفعل

(وحكى) الربيع بن الفضل قال كنت عند المنصور وعنده جماعة من أصحابه فقالوا له محمد بن مروان
في محنتك فان أردت أن ترسل اليه وتساله عن كلام جرى بينه وبين ملك النوبة فبعث اليه وفض عنه الحديد
وقال حدثني بكلام جرى بينك وبين ملك النوبة فقال يا أمير المؤمنين كاقوماملو كاقاملا انقضت بنا المدة
أمرت بالمتاع فصر في مركب فاعتل بنا الموج شهرا ثم صرنا الى جزيرة النوبة فامرنا بالمضارب فضررت
فأقبل أهل النوبة ينظرون الى متاعنا ويحجبون من حسنه وأقبل ملك النوبة فاذا هو برجل طويل
أصلع حاف عليه كسا وهو متوشح به فسلم وجلس على الارض ولم يجلس على بساطى فقلت له لم تر كنت
الجلوس على بساطى فقال لاني ملك وحق لمن رفعه الله أن يتواضع ثم صار ينظر في وجهى وقال ما بالكم
تطرون الزرع يدوا بكم وهو محترم عليكم في كتابكم قلت عبيدنا فلو اذلك بالجهل قال ذبا بالكم تشربون
المر وهو محترم عليكم في دينكم قلت عبيدنا واتباعنا فلو اذلك بالجهل منهم قال ذبا بالكم تلبسون اللباس
وتتخلون بالذهب والفضة وهو محترم عليكم على لسان نبيكم قلت انا كاقوماملو كاقاملا انقضت مدتنا
استعنا باهاجم دخلوا في ديننا كرهنا الخلاف عليهم قال فجعل ينظر في وجهى ويردد الكلام عبيدنا
واتباعنا وأهاجم دخلوا في ديننا كرهنا الخلاف عليهم لم ليس هذا يا ابن مروان كما تقول ولا كنتم قوم
ملككم فظالمتم وتر كتم ما أمرتم به فاذا كنتم الله وبال أمركم وثمة فيكم نعمة لم تبلغ وانى لا خشى أن ينزل عليكم
بلاء وانى ضيق فيصيبني ملك فزحل عني فتزودت وارتحلت وأنشد يقول

فقال اى رب قابليج من
ورائى فأنزل الله تعالى ولا
تخسبن الذين قتلوا في
سبيل الله أمواتا بل أحياء
عند ربهم هم يرزقون وكان
قتادة يتقى السهام بوجهه
عن وجه رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاصابه سهم
خرجت منه حذقته فلما
رأها صلى الله عليه وسلم في
كفها دمعت عيناه وقال اللهم
ق قتادة فكرونى وجه نبيك
ثم ردها صلى الله عليه وسلم
براحته الشريفة فكانت
أحسن عينيه وأحدهما
بصر او لما رجع من غزوة
أحد وبات ليلة شاع في
صبيحتها ان قرشا يريدون
الرجوع فانتدب صلى الله
عليه وسلم أصحابه للقتال
وهي غزوة حمراء الاسد
فأجاب به كل من كان أحد
وأكثرهم جريح وتلفاه
طلحة بن عبيد الله فقال
أين سمى لاحدا طلحة
فقال قريب يا رسول الله
ونذهب لسلحه وكان به
بضع وسبعون جراحة قال

اذوليت فاعمر ما تلبس * بعدلك في الامارة بالعمارة
وأفضل مستشار كل وقت * زمانك فاقبلس منه الاشارة

(حدث) يحيى بن معاذ ان أبا جعفر المنصور كان جالسا فالح على وجهه ذباب حتى أصبح به فقال انظروا من الباب
فقالوا ما نرى شيئا فقال على به فلما دخل عليه قال له هل تعلم ماذا خلق الله الذباب قال نعم ليدل به الجبارة
فسكرت المنصور وفي شفاء الصدور وتار يخ ابن الجمار مسندا أن النبی صلى الله عليه وسلم لا يقيم على جسده ذباب
أصلا ذكر القطبي في اعلامه قال النجم عمر بن فهدي سنة ثمان وخسين ومائة عزم على الحج أبو جعفر المنصور
وكان يريد قتل سفيان الثوري رضى الله عنه فلما وصل الى بئر معونة بعث الى الخشابين وقال لهم ان رأيتم
سفيان الثوري فاصدوه فافوا ونصبوا الخشب وكان سفيان الثوري جالسا بغناء الكعبة ورأسه في حجر فضيل
ابن عياض ورجلا في حجر سفيان بن عيينة فقبل له يا أبا عبد الله قم واخف ولا تشمت بنا الاعداء فتمتدم الى
أستار الكعبة فاخذها وقال برئت من هذه البنية ان دخلها أبو جعفر رسا لما وعد الى مكانه فركب المنصور من بئر
معونة فلما كان بين الجمار بس سقط عن فرسه فاندقت عنقه فمات في سابع ذى الحجة في وقت السحر فخر واه
مائة قبر ودفنوه في آخرها ليعمو اقبره عن الناس ويراه قسم عبده سفيان فانظروا الى عباد الله المحصلين
وادلهم على جناب رب العالمين وكيف حال أهل الدنيا المغرورين وكيف تضمنهم في سلطان
السلطين وما أحقر سلطنة الخلق من ما همين وما أمر عزوهم وصبر ورتهم عبرة للناظرين ان في ذلك
لعبرة لاولى الابصار (قال الجعفرى) ان المتوكل ولى سالم بن حامد دمشق وكان بها جماعة من العرب لهم قوة
ومنعة فقتلوا سالما في يوم جمعة على باب دمشق فغضب المتوكل وقال من يكون في صولة كصولة الخجاج فقال
افريدون التركى أنالها يا أمير المؤمنين فامرهم ووجهه البها في سبعة آلاف فارس وأطلق له النهب واقتل ثلاثة
ايام فجاء ونزل في بيت لها فلما أصبح قال ياد مشق أى شئ يحل بك اليوم وقد لم بغلة لير كيهما فلما وضع رجليه في
الركاب ضربته بالزوج في صدره فسقط ميتا وقبره معروف شهر بها وذلك في حدود الاربعين ومائتين وقال
ابن زيدون في رسالته وقد تكون منية المتنى في أمية وروى الشيخ أمين الدين أبو البقاء مسلم بن محمود الشيرازى
في كتابه القاصصة لعملة الغاشمة أن يحيى العابد عهروان قال كنت عند سفيان الثوري فانتفت الى شيخ فقال
حدث القوم بحديث الحية والعصا قال حدثني عبد الجبار عن محمد بن حمير انه خرج الى متصيده فقتلت بين يديه
حية فقالت أحرني أجارك الله في ظله يوم لا ظل الا ظله فقال وعن أجريك فقالت من عدولى يريد ان يقطعهنى
اربا را فقال ومن أين أنت قالت من أهل لاله الا الله قال وفي أين أخبوك قالت في جوفك ان كنت تريد المعروف
قال ففتح فاه وقال هافد خلت جوفه واذار جمل معه عصا فقال يا ابن حمير أين الحية قال ما أرى شيئا فذهب
الرجل فاخرجت الحية رأما فقال يا ابن حمير اتخمس بالرجل فقال لا قد ذهب قالت فاخترأى الخصلة من اما
ان كنت قلبك نكمة أو أفرى كبدك قال والله ما كافأني قالت تصنع المعروف عند من لا يعرفه قال أمهليني
حتى آتى سفع هذا الجبل فامهد لنفسى موضعا فيمنما هو كذلك اذهب بفتى حسن الوجه طيب الرائحة حسن
التياب فقال يا شيخ ما الى أراك مستر سلا لوت آى سامن الحية قال من عدوى جوفى يريد هلاكى فخرج شيأ من
كفه فدفعه الى وقال كله ففعلت فاصابني مغص شديد ثم ناولنى أخرى فاكلتها فرميت الحية من أسفل قطعا قطعها
فقلت من أنت رحمتك الله فقال له أنا ملك يقال له العروف ومستهقرى في السماء الرابعة وان أهل السماء لما
رأوا غدر الحية بك اضطربوا كل يسأل ربه ان يغيثك فقال عز وجل يا معروف أدرك عبدى وقال الشاعر

لا تصنع المعروف في ساقط * فذاك صنع ساقط ضائع

فضعه في حر كرم يكن * عرفك مسكافه ضائع

متى تسد معر زفالى غير أهله * رزئت ولم تنظر باجر ولا حدر

(وقال أيضا) وقال الخجاج لشخص ما أضيع الاشياء قال مطر جودى أرض سبعة لا يجف تراها ولا ينبت مرعاها وسراج
يوقد في الشمس وجارية حسنة ترف الى عشرين أعمى وصنيفة تدى الى من لا يشكرها وقال بعض الحكماء
أصل كل عداوة اضطناع المعروف الى اللئام وقالوا الاحسان الى اللئيم أضيع من الرمم على بساط الماء
والخط على بساط الهواء وقالوا تعريف اللئيم من اذا ارتفع أنكر أباه رجفا أخاه واستخف بالاشراف

طلحة وأنا اناهم بجراح رسول
الله صلى الله عليه وسلم منى
بجراحى قال يا طلحة أين
ترى القوم قال قريبا قال
أما انهم لا يزالون منام مثلها
حتى يفتح الله علينا مكة
ونستلم الركن وسار حتى
بلغ حمراء الاسد وهو
ممكن بينه وبين
المدينة غائبة أميال ولما بلغ
المشركين خروج رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم كبير
عليهم ذلك ورجعوا الى مكة
وفي السنة الرابعة كانت
غزوة بنى النضير وهم قوم
من اليهود بنجر وسبها
انه صلى الله عليه وسلم ذهب
اليهم لحاجة عرضت له
أمرهم من المدينة وكان
معهم أصحابه جماعة دون
العشرة فجلسوا بجانب
جدار من بيوتهم فأرادوا
الغدر به صلى الله عليه
وسلم وان يصعد رجل الى
الجدار ويلقى عليه حجرا
فاخبره جبريل بذلك فقام
وذهب الى المدينة وكان
ذلك منهم نفضا لا عهد فأرسل

وأخبرها أن طم عليه وتقول لك يا صبيح الذقن يارقيمع لا اله الا الله ما أصنع ذنبي قال فضحك الرشيد وحدثني
استأق على فقاه ورسم له بثلاثة آلاف درهم وقد قيل ~~في~~ ان هرون الرشيد حصل له في بعض الايام حال من
الاحوال وضيق صدر فأخذ معه بعض الخدام وخرج يتفرج على العادة وكان شخص يقال له أبو الحسن ابن تاجر
من التجار وكان والده صاحب أموال كثيرة وأما كن وعقارات واقطاع وضياع فتوفي والده وحاز جميع ما خلفه
ثم انه كان في كل يوم يخرج الى الجسر فأول رجل يمر عليه يدعوه الى الضيافة فرغم عليه في ذلك اليوم الرشيد فعلق
به وقال له يا سيدي هل لك في طعام وشراب فأجابته الرشيد وقال له امض بنا وليعلم أبو الحسن من هو ضيفه وسارا
الى أن وصلا منزل أبي الحسن فلما دخل الرشيد وجد به قاعة ان نظرت الى حيطانها رأيت العجب وان نظرت الى
بجاريها رأيت شاذروا انما مصفيا بالذهب فلما استقر به الجالوس استدعى أبو الحسن بجارية كانتها فغضب بان
فأخذت عودها وأنشأت تقول يا مقيم هذا الزمان بقاسي • وبعيد الشخصه عن عياني

أنت روحنا كنت أنت أرواحنا فهي أدنى إلى من كل داني
قال فلما سمع الرشيد من الجارية هذه الآيات قال لها أحسنت بآرك الله فيك وأعجبته من طهارتها وتعجب من أبي
الحسن وعزيمته وقال لها يا أبا الحسن هل من حاجة تروم قضاءها أو هل من شهوة تشبهها فقال أبو الحسن إن يجوزنا
مسجد أدوله أمام به وأربع مشايخ ويجوزنا المسجد صاحب أربع وهم كلامهم وانغمه أو شيئا من الله ويغروا على
الوالي ويغرموني الغرائم ويكذبوا عيشي وأنا منهم في عذاب فلو كنت منهم كنت أضرب كل واحد منهم ألف
سوط وأصعب صاحب الأربع وأستريح من كثرة أذاهم فقال الرشيد بعلك الله مرادك ثم إن الرشيد غافله ووضع
قرص بنج في قدح وناوله فلم يذيقه حتى نام لوقته فقام الرشيد إلى الباب فوجد غلمانا ينتظرونه فأسر
الرشيد بحمل أبي الحسن على بغلة وسار إلى دار الخلافة وهو سكران لا يفقه ولا يشعر بنفسه فلما استقر الرشيد
بدار الخلافة استدعى وزيره جعفر وعبد الله بن طاهر وإلى بغداد وبعض خدمه الخواص وقال لهم جميعا إذا كان
غدا غدو نظرتهم هذا الغلام وأشار إلى أبي الحسن وهو جالس على سرير الملك أعطوه الطاعة وسلموا عليه بالخلافة
وأى شئ أمر به فافعلوه ثم دخل بعد ذلك إلى جواربه وأوصاهن بخدمة وان يخاطبوه بأمير المؤمنين فلما أفاق أبو
الحسن وجد نفسه جالس على سرير الملك والوزراء والوالي والخدم واقفون وهم يقبلون الأرض بين يديه فاحتمار
أبو الحسن في أمره ووضع رأسه في يده وجعل يفتح عينيه قليلا قليلا وجعل يضحك ويقول ابش هذا الأمر
الذي أنانيه ثم انه رفع رأسه ونادى بعض الجوارى فاجابته لميلك يا أمير المؤمنين فقال لها امسك قالت شجرة
الدر فقال لها أنتى في أى مكان أنا ومن هو أنا فقالت أنت أمير المؤمنين جالس في قصرك على سرير الخلافة
فقال لها انى حاترى أمرى وقد خرج عتلى وما كائى الانائم ولكن ابش أقول فى ضيفى البارحة وما أظفمه
الاشيطان أو سحر العبيد فبقي حائر اباهة الى أن أصبح الصباح فأتاه الخادم وقال له أسعد الله صباح أمير
المؤمنين ثم ناوله تاسومة من ذهب مكاله بالجواهر والياوقيت فاخذها ونأملها طويلا ثم وضعها فى كفه فقال له
الخادم هذه مشاية تدخل بها بيت الخلافة فقال له صدقت ما وضعتها فى كفى حتى لا تمسح ثم أخرجها من كفه
وضعتها فى رجله فلما قضى حاجته وخرج قدموا له خلعة سنية ونظر الى نفسه وهو جالس على السرير وقال
كل ما أنانيه خيال ومحال من الجنان فبينما هو كذلك اذ دخل عليه بعض المماليك وقال له يا أمير المؤمنين
إن الحاجب بالباب يستأذنك فى الدخول فقال أبو الحسن يدخل فدخل وقبل الأرض بين يديه وقال السلام
عليك يا أمير المؤمنين فقام أبو الحسن وقرنل عن السرير الى الأرض فقال له الحاجب الله الله يا أمير المؤمنين اما
تعلم ان الناس كلهم غلمانك ونحت نظرك واميير المؤمنين لا ينبغي له القيام الى أحد ثم قيل له ان جعفر
البرمكي وعبد الله بن طاهر وأكبر المماليك يستأذنون فى الدخول فأذن لهم فدخلوا وقبلوا الأرض بين
يديه وجعل كل منهم يخاطبه بأمير المؤمنين ففرح بذلك ورد عليهم السلام ثم نادى الوالى فدنا منه وقال اميلك
يا أمير المؤمنين فقال له اذهب فى هذه الساعة الى الدرب الفلانى وامسك صاحب الأربع وامام المسجد
والأربع مشايخ واضرب هككل واحد منهم ألف سوط فاذا فرغت من ذلك اكتب عليهم قسامة أنهم
لا يسكرن فى الدرب بعد تجر يسهم والمنادة عليهم هذا جزاء من يؤذى جاره ثم اصلى صاحب الأربع وياك
أن تتهاون فيما أمرتك به ثم ان أبا الحسن التفت الى الحاجب ربقة الخدم وقال لهم انصرفوا غدا استدعى

عبد الله واقبله بعتيق لانه
صلى الله عليه وسلم قال من
أراد ان ينظر الى عتيق من
النصار فليتنظـر الى أبى بكر
وهو أوّل الرجال اسـلاما
شهدوا المشاهد كلها وكان
مولده عكة بعد الفيل بسنتين
وأربع—ة أشهر وأيام
وكان أبيض اللون خفيف
العارضين ولما قبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذهب
هو وعـرب بن الخطاب الى
سقيفة بني ساعدة من
الانصار يتشاورون فى أمر
الخلافه فوقع بينهم م كلام
كثير حتى قال بعض الانصار
منا أمبر ومنكم أمبر يامعشر
قريش وكثر اللفظ وارتفعت
الاصوات فقال هرلابى بكر
ابسط يدك فبسط يده
فبايعه ثم بايعه المهاجرون
ثم الانصار قال ابن اسحق
ولما كان اليوم الثانى من
السقيفة سعد أبو بكر
الصديق رضى الله تعالى
عنه المنبر فقام عمر فحكم
قبل أبى بكر فحمد الله تعالى
وأثنى عليه ثم قال يا أيها

بجنادهم كلن قريابته وقاله اني جيعان وقصدي شي آكله فقال معاوطا عتواخذ ذبيده الى ان اُدخله مجلس الطعام وقدموا بين يديه مائدة من الاطعمة الفاخرة وقام على رأسه عشر جوارنه دابكارا فالتفت الى جارية منهم وقال لها ما معك فقالت قضيب البان فقال لها يا قضيب البان من انا قالت انت امير المؤمنين فقال تكذبن والله يا حبة انت نصيبي على فقالت خف الله يا امير المؤمنين هذا قصرك والجواري جواريك فقال في نفسه ما هو كثير على الله عز وجل ثم ان الجواري اخذن بيده الى مجلس الشراب فرأى شيئا يذهل العقل وصار يقول في نفسه لا شانك هؤلاء من الجان ويكون هذا الذي ضافني من ملوك الجان وما رأى في مكافاة ومجازاة ما فعلته معهم من الجليل الا ان امرأعوانه يقولون يا امير المؤمنين هؤلاء كله من الجان فالتة يخلصني منهم على خير فيبينها ويحدث في نفسه واذا بجارية من تلك الجواري ملأت له كأسا من الخمر فتناولها منها وشربه ثم ان الجواري تكاثرت عليه بالشراب وطرحته احداهن قرصا في القدر فلما اسلمته تفرق جوفه ووقع الى الارض وصار لا يبى ولا يفيق فعند ذلك امر الرشيد بجمعه الى منزله فحمله ووضعوه على فراشه وهو لا يشعر بنفسه فلما افاق من سكرته آخر الليل رأى نفسه في الظلام فصاح يا قضيب البان يا شجرة الدر فلم يجبه احد فسمعت أمه وهو ينادي به فذهت الامم فقامت وأتت اليه وقالت يا شجرى عليه ك يا ولدى وما الذي اصابك انت مجنون فلما سمع كلام أمه قال لها من انت يا هجوز الخس حتى تقابلي امير المؤمنين به فذهت الامم فقالت له انا أمك يا ولدى فقال لها تكذبي انا امير المؤمنين صاحب البلاد والحاكم على العباد فالت له اسكت والان روحك وجعلت ترقبه وتقرأ عليه وتقول يا ولدى كأنك رأيت هذا في المنام وهذا كله من وساوس الشيطان ثم قالت له أبشرك ببشارة تسر بها قال لها وما هي قالت ان الخليفة امر بضرب الامام والمشايع وصلب صاحب الربيع وكتب عليه مقامة لا يكثر واقتضوا لحمه على احد فلما سمع أبو الحسن من أمه هذا الكلام زعق زعقة كادت يفارق الدنيا وقال ان الله وانما اليه راجعون انا الذي أمرت بضرب المشايخ ووصلب صاحب الربيع ونفهمهم وانا امير المؤمنين ثم نزل الى الزقاق في الليل ونادى بأعلى صوته معاشر الناس من كان له حكومة أو ظلامة فعليه به فذهت الدار تزيج ظلامته وتظفر في حكومته قال فانتبه كل من في الزقاق وركوه الى أن طلع النهار وجروه وادخلوه البيمارسه تان ووضعوه في الحديد وصاروا كل يوم يعاقبونه ويسقونه الادوية الكريهة ويضربونه بالسياط وجعلوه يحزنون اومكت عشرة ايام فحالت والدته تسلم عليه فشكا اليها فقالت له يا ولدى خف الله في نفسك لو كنت امير المؤمنين ما كنت في هذا الحال فلما سمع من والدته ذلك قال والله صدقت ما كافي الا كنت ناعما فرايت انهم جعلوني خليفة وجعلوا لي خداما وجواري فقالت له يا ولدى ان الشيطان يفعل أكثر من هذا قال صدقت وانا اسلمت فغضب الله عما جرى مني فاخر جوهه من البيمارسه تان وادخلوه الحمام فلما اصاب العافية صنع طعاما وجلس يأكل فلم يطبله وحده فقال يا أمه لم يطبل لي هبش ولا كل وحدي فقالت له ان كنت تريد تفعل ما تشاء وتغتفر فرجوعك الى البيمارسه تان أقرب فلم يلتفت اليها وتغنى الى الجمر ينظر له تدعيافه ما هو جالس اذ بال رشيد قد جاءه اليه في صفة تاجر وكان من حين فارقته بأقرب كل يوم الى الجمر فلم يجد له فاما رآه أبو الحسن قال له أهلا وسهلا ومرحبا يا ملك الجن فقال له الرشيد ايش عملت معك فقال له أي شيء تفعل معي أكثر عافعت يا أومخ الجان أكلت الضرب ودخلت البيمارسه تان وجعلوني يحزنونا كل ذلك منك جعلت بك الى منزلي وأطعمتك خيما ما كافي وبه وذلك سلطت على شياطينك وأعوانك يلعبون بعتي من المساء الى الصباح اذهب الى حال سبيك فقال له الرشيد قد بلغت مقصودك من الامام والمشايع وصاحب الربيع قال نعم فقال له الرشيد اعل به يا أمك ما يسر خاطر ا أكثر من هذا فقال له أبو الحسن ايش مقصودك مني قال مقصودي أن كون ضيقك في هذه الليلة فقال أبو الحسن على شرط ان تصاف لي بالذي هو منة وش على خاتم سليمان بن داود وعليهما السلام ما تخفي عفاريتك يلعبون بي فقال له الرشيد معاوطا فآخذه أبو الحسن الى منزله ثم ان أبا الحسن قدم الطعام الى الرشيد وأتباعه فأكلوا بحسب الكفاية فاما فرغوا من الاكل فقدموا الشراب والمفرحات فشربوا الى أن رأى الرشيد فرصة فوضع قرصا في قعر فلما شر به صار لا يبى فأمر الرشيد بجمعه الى دار الخلافة وأمرهم أن يرفعوه على مريه فلما افاق أبو الحسن آخر الليل جعل ينادي يا أمه فأجابته الجواري أميك يا امير المؤمنين فلما سمع

الاناس ان الله قد ابقى فيكم كتابه الذي هدى الله به رسوله فان اعتصمتم به عداكم الله لما كان عداه الله وان الله قد جمع امركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ناني اثنيان اذهاني الغارقة وموا فبايعوه فبايع الناس ابا بكر مبايعة عامة بعدبيعة السقيفة الخاصة ثم تكلم أبو بكر على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال (أما بعد) أيها الناس فاني قد وليت عليكم ولست بخيركم فان أحسنتم فاعينوني وان أسأت فقوموني الصدق أمانة والكذب خيانة والضعيف منكم قوي عندي حتى آخذله بقوة والقوي منكم ضعيف عندي حتى آخذل الحق منه ان شاء الله تعالى أطيعوني ما أطعت الله فإذا عصيت الله تعالى فإطاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله وتعي خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فولي عامين

ذلك قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اذكر كوني في هذه الليلة فانهم الحس من التي تقدمت ثم انه جعل يطيل النظر في الذين حولوه ويقول هؤلاء كلهم من الجنان في صفة الآدميين أمرى الى الله ثم التفت الى الولد بجانبه وقال له هصني في أدنى لأرى أنا انما أم يقظان فقال له المولود كيف أعضدك في أدنى وأنت أمير المؤمنين فقال له افعل ما أمرتك به والا ضربت عنقك فعضه في أدنى حتى ألقى الناب على الناب فزعه في رعدة عظيمة هذا الرشيد خلف الستارة من داخل مخدع فكل من كان حاضرا معه انقلب من الضحك وهم يقولون للمولود أنت بمنون تعض أدنى الخليفة فقال لهم أبو الحسن ما كفي يا حباب الجن ماجرى على أنتم مالكم ذنب الذنوب الكبيركم الذي حلقته سفان المؤمنين وأخرجكم في صفة الآدميين وأنا استعين عليكم في هذه الليلة بآية الكرسي والاخلاص والمعوذتين ثم ان الرشيد خرج من وراء الستارة وقال اهل مكتبا يا أبا الحسن فغعد ذلك عرفه أبو الحسن فقبل الارض بين يديه ودعاه بدوام العز والبقاء ثم ان الرشيد البسه خلع سنية ودفع له ألف دينار وجعله من أعز زمائمه (وحكى) أن الأصمعي دخل يوما على الرشيد فقال يا أمير المؤمنين كانت لي حاجة في ضيعة كذا فلقيني من كاديتني قال وما هو وقال بينما أنا في وسط البادية واذا بشي قبض على خناتي ولم أراه فقلت من أنت يرحك الله قال أنا من شعراء الجن فقلت له وما تريد مني قال أريد منك أن تصف لي في هذا الوقت ما أحببت الأرض وما أطيبها وما أضيئها وما أوسعها فقلت له أوسعها ذلك وأنت قابض على خناتي فاطفاقني وأردت أن أعجزه فقلت له لا يحصل لي باعث على النظم الا بالجائزة العظيمة فقال أطلب كثير اقل ألف دينار فقال أثبت مكانك فوقفت بسيما واذا بصرة وقعت من الهواء فاخذتها وضعتها في كفي وقلت

من لم يكن بين أقوام يسر بهم * فكل أوقاته نقص وخسران

فاطيب الأرض ما لنفس فيه هوى * هم الخياط مع الاحباب ميدان

واحب الأرض ما لنفس فيه أدى * خضر الجنان مع الاهداء نيران

فقال الاعتراف انصاف لقد أعجبني حسن بديعك ولكن صف لي هذه الأرض من أي الاراضي فقلت له ان لم تحرم في الجائزة ولم تقبلني فهي أطيب الأرض وأوسعها وان قلتني وأحرمتني الجائزة فهي أحببت الأرض وأضيئها فاضحك كالرعد القاصي فارتعدت منه فقال لي ما بالارتعدت وقد انبسط معك اليوم فقلت له اذا كان بسطك روعي فكيف انبسطك فضحك أكثر من الاول وقال اذهب يا أصمعي بحق للولود أن يدنوك من بحالهم فقال الرشيد أدري الصرة فاطهرتماله فقال الرشيد هذه من خزائني وعليها خفي هذا من لصوص الجن فسبحان من نجاه منه (وحكى) عن الأصمعي انه قال ضل لي بعير فخرجت في طلبه فدخلت حلة عرب ورايت جماعة يصطلون ناروا بقرهم شيخ ملتف بقطعة عباءة وهو يرتعد ويقول

أيارب ان اليوم أصبح كاشعا * وأنت بحالي يامهيم من تعلم

فان كنت يوما مدخلي لجهنم * ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم

فجئت من فصاحته فسلمت عليه وقلت لا شيء يدخلك جهنم فقال اقله صلاتي فقلت لم لا تصلي فأنشد يقول أيا رب ربني أن أصلي حاريا * ويكسر غيري حلة البرد والحار * فوالله لاصليت ما عشت حاريا عشاء ولا وقت المغرب ولا الوتر * ولا أصبح الا يوم شمس دفيئة * وان غيمت فالويل لظهور والعصر وان يكسني ربي قيصا وجبة * أصلي له ما أعيش من العمر

قال فتجعت من فصاحته وأعطيتة قيصا وجبة وقلت له قم صل فلبسهما واستدبر القبلة يصلي بالوضوء قاعدا فقلت له أما تستحي أن تفعل هذا فقال

اليك اهتذاري من صلاتي قاعدا * على غير طهر وميما نحو قبلي * فإلى البرد الماء يارب طاقة

ورجلاي لا تقوى على ثني ركبتني * ولكنني أستغفر الله شائما * واقضيه كما يارب في وقت صبغتي

فان أنا لم أفعل فدونك فاحتمك * بما شئت من صفى ومن تنف لحيتي

فتركته وانصرف متعجبا (وحكى) عن أبي العتاهية أنه قال بينما أنا جالس في حبس الرشيد اذ دخل علينا رجل ذو شهامة ووسامة فسلم وجلس ساعة لا ينطق فقلت أصلحك الله ان الله يعجزون استروا حالي الى الاخبار واطلعا الى الحديث وقد دخلت علينا فلم أقدر أن أبشئ من أمرك فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للدخل دهشة

فابسطوه بالانس ولم يبدؤني بالبسط والتأنيس فقلت صدقت وقص كل واحد منا قصة ثم أخرجت سويقا كان عندى فاسقية فيمنها هو يشرب اذ دخل علينا الاخوان فقالوا له قم فقد أمر بقتلك فارتعدنا وهو ساكن الجنان طيب النفس حتى استقم شرب السويق ثم قال أنا حاضر موت يحيى بن عبد الله بن الحسن الذي يقول

اذا أنا لم أقبل من الدهر ركنا * تذكرت منه طال عتبي على الدهر

الى الله أشكر والامر في الخلق كلهم * وليس الى الخلق شئ من الامر

فعودت نفسي الصبر حتى ألفتته * وأسلمني حسن العز الى الصبر

وصبرني يأبى من الناس راجيا * سره لطف الله من حيث لا أدري

وأوسع صدرى للآذى كره الآذى * وقد كنت أحيانا يضيق به صدرى

وقد يدب أس الانسان في بعض حاله * وبأية لطف الله من حيث لا يدري

ثم غرض غير مرعوب ولا مرعوب فلم يعرف له بعد ذلك خبر ثم اني لقيته بعد سنين بالوقف فتمعرفت اليه وقلت له ما شأنك وخبرك بعد ما فارقنا قال انا دخلت على الرشيد أمر من مد النطع وجر السيف وعصب عيني أمر بقتلي فرأيت شفتي تهركان فقال لم تحرك شفتيك لأمر لك فقلت بدعا علميه مولاي فقال أخبرني به فقلت اللهم يا من لا يرد قضاءه عن كل سلطان منيع ولا يدفع بلاؤه عن كل ذي مجبدر فرفع يا كاشف الحسمة عن المأسور الضعيف عنده عضل الخطب ودافع الغم عن المضطر الهيف عند ترديد الكرب أسألك بأجل الوسائل لديك وأقرب الوسائل إليك صمد خاتم النبيين وآل بيته أجمعين أهل طه ويس صلى الله عليه وسلم عليهم أجمعين أن تجعل لي من أمرى هذا فرجا ومن محنتي مخرجا انك جميع الدعاء جزيل العطاء فقال لما تشاء قال ففرغت عينا الرشيد بالدموع ثم قال حيا وانا فوادفوا اليه زادوا حلة وألحقوه بأهله فرجعت من فوري وعما أفاده الجلال السيوطي في كتابه الاربع في الفرج ان أمير المؤمنين هرون الرشيد لما اشتد غضبه على الامام الشافعي رحمة الله عليه نادى وزيره ليلا وقال اذهب بنفسك الى صمد القرشي فادخل عليه بغير إذن واثنى به على غير رضا قال فذهبت اليه وقد تصقت من أمير المؤمنين هرون الرشيد فدخل عليه فقلت الرشيد يدعوك فقال في مثل هذا الوقت وبغير إذن قال بذلك أمرت فقام معي الى أن قربت من الدخول فوجدته يحرك شفتيه لا أدري ما يقرأ فلما دخل على الرشيد هابه وأجلسه وأكرمه وصرفه آمنا فخرجت عقبه وقلت بالله عليك الاما أخبرني بما قلت عنه - فدخلوا والله ما جئت الا وأنا أعرف موضع السيف من فقال فقال الامام رضي الله عنه حدثني فلان عن فلان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أجه أمر الاحزاب نزل جبريل فعلم هذه الكلمات فكتمها الوز بروحها وحملها وكان يتعوذ بها وهي هذه اللهم أنت غيائي قبل الأغوث وانت هيادي قبل أهوذ وأنت ملاذي قبل أئوذ يا من ذات له رقاب الجبابرة وخضعت له اعناق الفراخنة أجزى من خزيك وعقوبتك واحفظني في ليلى ونهارى ونومى وقرارى وظهري وأسفاري لا اله الا أنت سبحانك وبهمدك تنزيه الذاتك وتكريرا السجحات وجهك ا كفى شر عبدك وأدخلك في سرادقات حفظك وعنايتك وجد على بخير يا أرحم الراحمين (وحكى) عن أحمد بن الخطيب عن أبيه وكان من أجل الكتاب قال دخلت يوما على أمي وكان يوم عيد أضفى فرأيت عندها عجوزا في أطمار رثة وهما منظر وبيان فقالت لي أمي سلم على خالتك فقلت من هذه قالت هذه عتابة أم جعفر بن يحيى فقلت لا اله الا الله أصابك الدهر الى ما أرى فقال يا بني انما كانت الدنيا عارية ارتجفها غير ها وحلة سلبها ما لبسها فقلت ما أعجب ما لقيت قالت يا بني لقد مررت على عبيد أضفى مثل هذا اليوم وعلى رأسي أربعمائة وصيفة وقد ظننت مع ذلك ان ابني عاق لي ثم سرت ليكم اليوم أطلب جلدى شاة من أجدل أحد هاد نارا والآخر خمارا فقلت ما أصعب ما رأيت فانشأت تقول

كل المصائب قد عر على الفتى * فهو غير شهادة المساد

ان المصائب تنفضي أسبابها * وشماة الاهداء بالمرصاد

قلت لها ثم ماذا قالت الموت فقلت أودت الموت فانسان تقول

لا تحسب الموت موت البلاء * لكنما الموت سؤال الرجال

كلما مات موت ولكن ذا * أشد من ذلك السؤال

الله عليه وسلم ان بها جماعة يتعرضون لمن يريدهم بالاضرار والافساد وأخذ الاموال وانهم يريدون أن يدنوا من المدينة فذهب صلى الله عليه وسلم لهم الغامس وخرج في ألف مقاتل فلما دنأ منهم وبلغهم الخبر تفرقوا فهجم على ماشيتهم وأسبك أصحابهم رجلا منهم فسأله عنهم فقال هربوا فعرض عنهم عليه السلام فأسلم (ثم كانت غزوة الخندق) في شوال سنة خمس ويقال لها غزوة الأحزاب وكان كفار قريش ومن عاونهم من يهود بني النضير وقبائل العرب المشركين عشرة آلاف ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم خبرهم شاور أصحابه في أن يبرز لهم أو يكون فيها فأشار عليه سلمان الفارسي رضي الله عنه بالخندق وقال يا رسول الله انا كباارض فارس اذا تخندقنا الخيل خندقا علمهم فاعجبهم ذلك وضرنا الخندق على المدينة وظهروا فيه بهزات كثيرة منها

وثلاثة أشهر وثمانية أيام (وولي بعده عمر بن الخطاب) باستخلاف أبي بكر رضي الله عنه وهو أول من دعى أمير المؤمنين وأول من كتب التاريخ وأول من أشار على أبي بكر بجميع القرآن في المحصف وجمع الناس في قيام شهر رمضان ولما سلم نزل جبريل وقال يا محمد استبشرا أهل السماء بالسلام محمد وبويع له بالخلافة بعده موت أبي بكر لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة وما دفن أبو بكر بعد المنبر فجلس دون مجلس أبي بكر ثم حمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم وخطب خطبة بليغة وله فضائل كثيرة منها جريان النبيل بكتابة الذي أرسله الى هرون بن العاص لما افتتح مصر وكانت عادته أنه لا يجري حتى يأتيه بجارية بـكر يأخذونها من أبيها ويحلوها بالحلى والنياب

مارواه جابر رضي الله عنه قال
اشهد علينا في بعض الخندق
كدية فشكرونا لها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فدعا
بأنه من ماء فتفل فيه ودها
بما شاء الله ثم صب ذلك الماء على
تلك الكدية فانما حتى
عادت كالكتيب لا ترد فاسا
ولما حضروا حول المدينة
مكثوا مدة وأرسل الله
عليهم ريحا عاصفا في ليل
شديدة البرد فطعت أطنا
خيماهم وأكفأت قدورهم
على أفواها ونصر الله
المسلمين وخذل الأحزاب
(ثم كانت غزوة بني المصطلق
في شعبان سنة ست من
الهجرة) وهم بطن من خزاعة
وسمى الله صلى الله عليه
وسلم بلغه أن الحرب بين
ضراس بني المصطلق
رضي الله عنه فإنه أسلم
جمع لحرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم
من قدر عليه من قومه ومن
العرب فأرسل صلى الله
عليه وسلم رجلا روده فعاد
فعاد وأخبره بذلك فندب

ولبعضهم
لا تظهرن لعاذل أو عاذر * حاليك في السراء والضراء
فلرحمة المتوجعين حرارة * في القلب مثل شهامة الأعداء
ولبعضهم أيضا
أعمالك أسعافى فصرت معنى * لبت الذي عرف الجليل بجملا
مالي شكوت اليك نار جوافي * لتكون مطعها فكننت المشلا
المصاب جمع مصيبة وهو ما يصيب الإنسان من حوادث الدهر وفوازه والشامة التي في البيت الأول من جملة
أبيات قالها عبد الله بن محمد بن أبي هيبته يعاتب بها ذات اليمين منها
من مبالغ عن الأمير رسالة * بصورة عندي من الانشاد * كل المصاب قد تعرض على الفتى
فهون غير شهامة الحساد * وأنظني منها ليدك خبيثة * ستكون عند الزاد آخر زاد
مالي أرى أمري لديك كأنه * من تله طودا من الأطواد
قيل لا يوب عليه السلام أي شيء كان في بلاتك أشد عليك قال شهامة الأعداء وقال ابن أكرم لا يفرح
بنكبة الإنسان إلا من أومأ له وعما يناسب ذلك أن علي بن عبد الجبار قال زوجت سيده النساء بنت
طولون لعمه من لبنها فأنفقت في ولعها مائة ألف دينار فلم تلبث حتى رأيتها تهرض للسؤال ببغداد فرآها
بعض الأغنياء فغرفها فقال لها أين ما كنت فيه قالت خاتنة الدنيا قال فأتشبهين الآن قالت مل بطني طعما
قال لها هذا وكلي خذي منه ما أردت فانصرفت إلى منزله فأت شيئا فامر لها بعشرة آلاف درهم فقالت رد
عليك ما لك كان عندنا أكثر منه فأتى وولت قائلة
دع الدنيا العاشقة * سيمص من ذبايحها * أرى الدنيا وان مدحت
تنص على فضائحها * فلا يغرك رايحة * تصيك من روائحها
(وعما يحكي) ان جعفر المصاب نادى هرون الرشيد كل من نعاه أو رناه فعل به كما فعل به فكف الناس عن ذلك ثم
ان اعرا بيا كان ببادية بعيدة وفي كل سنة يأتي بقصيدة لجعفر المذموم وفيه طية ألف دينار جائزة فأتها
وينصرفا يسمر بنفق منها على قيام أوده إلى آخر العام فلما جاءه الأعرابي بالقصيدة وجد جعفر ماصوبا
فأتها إلى المحل الذي هو مصلوب فيه فأنار راحته وبكى بكاء شديدا وحزن حزنا عظيما وأنشد القصيدة ثم أخذ
النوم فنام فرأى جعفر فقال له أتعبت نفسك وجئت فرأيتني على ما رأيت لكن توجه إلى البصرة واسأل عن
رجل اسمه كذا من خواجات البصرة وقل له جعفر يقرئك السلام ويقول لك بأمانة الغولة أعطني ألف دينار
فتوجه الأعرابي إلى البصرة فوجد الخواجا فاجتمع به وبلغه ما قاله جعفر فبكى بكاء شديدا حتى كاد أن يفارق
الدنيا ثم أتته الأعرابي وأجلسه عنده وأحسن مثواه ومكث عنده ثلاثة أيام مكرما وأعطاه ألفا وخمسمائة
دينار وقال له هذه الألف المأمور لك باعطائها والخمسمائة دينار كرامة مني اليك ولك في كل سنة ألف دينار
مأدمت حيا فلما أخذها الأعرابي وأراد الانصراف قال للخواجا بالله عليك ألا ما أخبرني عن أصل الغولة قال
له كنت في ابتداء أمري فقهر الحال أطوف بالبول الحار أبيع في شوارع بغداد فخرجت في يوم بارد ما طرويس
على بدني ما بقي البرد فتارة أبرد من شدة البرد وتارة أقع في ماء المطر وأتاني حالة مكرمة فتعصر منها الأبدان
وكان جعفر بمنزله في مكان عال مشرف وعنده خواصه ومحاط به فوقع نظره على فرق لحالي وأرسل أخذني عنده
وقال لي بيع ما ملك من الفول على جماعة فآخذت أكيل بكيال كان معي فكلت من أخذ كيلة فول علوا هاذها
وفرغ جميع ما كان معي ولم يبق معي شيء فجمع الذهب صبرة وأخذته ثم قال لي هل بقي معك شيء من الفول ففقتشت
القمعة فلم أجدها سوى فولة واحدة فآخذتها جعفر وقلعة نصفين وأخذ نصفها وأعطى النصف الثاني لأحدى
محاطيه وقال لها بكم تشتري نصف هذه الفولة فقالت بقدر هذه الصبرة قال جعفر وأنا اشتري النصف الثاني
بقدر الصبرة مرتين فبعت وبعيت متعير في أمري وقالت هاذي بحال فقال جعفر خذ من فولك فتوقفت فامر
أحد غلمانته بجمع المال جميعا ووضع في قفتي فآخذته وانصرفت ثم رجعت إلى البصرة فالتجرت بجماعي من المال فوسع
الله لي دنياي ولله الحمد والمنة فإذا أعطيتك في كل سنة ألف دينار فهي من بعض احسانه فانظر إلى مكرام
أخلاق جعفر والثناء عليه حيا وميتا رحمه الله تعالى وأقام هرون الرشيد في الخلافة ثلاثا وعشرين سنة وتسعة
عشر يوما والمجرت المنية سيف الحسام على رأس هرون ومزق ثياب رشيد الرشيد رب المنون وخلعت عنه

الخلافة والسلطان وغسلته سما الدموع على الاجفان رأى مناماته يموت بطوس فلما وصل إلى طوس
غلب عليه التوعل فتيقن بالموت وبكى واختار لنفسه مدفنا وقال احفر والى قبري هذا المحل لحفر واله قبري
فقال قبري في الشجرة فحمله في قبته فسالت عبرته وزادت حسرتة وقال ابن آدم إلى هذا تنصر ولا بد من
هذا المصير ما أغنى عني ماله هلك عني سلطانيه فبات وصلى عليه ابنه صالح وألحقه القبر المذكور ثلاث
مئة من جن من جنادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة
وبيع له يوم مات والده وكان ملج الصورة أبيض اللون جميعه لال كن كان سيئ التديبير ضعيف الرأي لا يصغي
إلى قول مشر ولا يولي الخلافة اتخذ الله وشعا وشرب الخمر جها را وخلع العذارى واشترى عذبة
المغنية بمائة ألف دينار وأخذ جارية بعه ابراهيم بن المهدي بعشر من ألف دينار وعزل أخاه المؤمن وخلع أخاه
المأمون وكان والده هرون الرشيد معه ولاخو به فجعل ولده عبد الله المأمون ولي عهد بعد الامين وولاه عسالك
خراسان بأسرها وكتب بذلك صحيفة ووضعهما بالسكة المشرفة وقد عمل بعض الشعراء في ذلك جملة
قصائد من جملتها
الله قلده هرونا خلافة * دهر فاطهر فينا العدل والسنا
وقلده الامير هرون لرافته * بنا أمينا ومنا ونا ومنا
ثم ان الامين عزم على انتزاع العهد من أخيه عبد الله المأمون وكان اذ ذلك مقيما بخراسان فنهض عن هذا الغدر
حازم بن خزيمة فقال يا أمير المؤمنين الغدر شوم والناس كثر مغلوب منكوب وجر العادة بنصر المظلوم فإني الامين
ونبذ كلامه وعمل برأيه السقيم وصمم على ذلك أشد تصميم فكتب إلى المأمون يستدعيه ويدكره حاجة إلى لقائه
وأنه يفاوضه في أمرهم عظيم تضيق عنه الكتب وأكد في تجهيل القدرم عليه وكان المأمون جواسيس ببغداد
فكتبوا إليه ان أخاك يريد تحو بل الخلافة عنك إلى ولده موسى فاطلع المأمون خواصه على ذلك فأشاروا عليه
بالثبات وانتظار الفرج والاعتذار إلى أخيه عن التخلف فكتب إليه ويعتذر بتشعب أهل خراسان وعن بطايل
اليهمان ملوك الكفار فلم يقبل عذره وكتب إليه ثانيا بأمره بالقدوم عليه ويخوفه بمضرة النوازل فثار أصحابه
فتبوا على رأيهم وعن مفارقة خراسان فكتب إلى الامين عيونه بخراسان ان المأمون قد فطن لما يراد به وأنه
متمنع حاذرون وزراء قد اجتمعوا على نهيهم عن مفارقة خراسان فيشس الامين عند ذلك وأمر بالقبض على من في
بغداد من حشم المأمون ووكله وأمره وأرسل أخذ صحيفة البيعة من مكة المشرفة ومضى فهاو هذا الناس إلى
خلع المأمون من عهد الخلافة والبيعة لابنه موسى وكان اذ ذلك طفلا فاجابه الناس إلى ذلك وبايعوه ومضى موسى
الناطق بالحق قال ولم يكن موسى يومئذ نطق بالحق ولا بالباطل واستكمل له على بن عيسى بن هاني وكان هذا
ولي خراسان قبل هذا فاصطنع في أهلها احداث الصنائع وقلد المن في اعتناق الرجال وكان شأنه بخراسان
عظيما ثم استشاره الامين في أمر خراسان فضمن له ما يريد منها وأخبره أنه لو بلغ خراسان لم يخلف عليه منها
اثنتان فجهز اليها وأحسن جهازه وولاه كل بلد يقدم عليها وأعطاه أموالا جزيلة وبلغه جهور جنوده
وأهجه بالسلاح والكرع ماشاء وأرسل معه جيشا عتده أربعون ألفا فبلغ المأمون ذلك فاضطرب أمره وعلم
عجزه عن مقاومة على بن عيسى فركب يوما إلى منزله ليجمع خواصه ويشاورهم في أمره فتعرض له شيخ
محموي من القرم فناداه مستغيثا به عن ظلمه فلم انظر اليه المأمون وإلى كبر سنه عرفه وأمر بحمله على دابة
إلى الموضع الذي يقصده المأمون فلما استقر الجالس أمر بادخال الشيخ عليه فلما دخل عليه أمره بالجلوس في
ناحية من المجلس ثم أقبل على خواصه وعرفهم بما وصل اليه من أخبار الامين وأمرهم بادارة الرأى فاشترك
واحد منهم برأى فقال بعضهم نعتذر إلى الامين وننقاد لما يريد وننظر نصر الله تعالى فيما بين ذلك وقال بعضهم
نعتد بعض مال الكفار فنقتح تلك المملكة ونحصن بها رقال بعضهم نستعير تلك الترك على هذا الغادر القاطع
وما زانت الملوك تفعل هكذا فركن المأمون إلى ذلك ثم فكر وقال كيف أجعل للترك على حرب المسلمين سبيلا ثم قال
قوموا عني فقاموا فدعا الشيخ الفارسي وقال له ما حاجتك فقال له بالبرية جئت لحاجة ففرض لي ما هو آكد
منها فقال المأمون وما هو فقال اني دخلت على أمير المؤمنين وأنا غير متصف له بالحجة ثم أقيمت محبته في قلبي
وقد تظانرت لي أيها الامير ثلاث قوى من الرق رق الحب ورق الاصطناع ورق الاتباع فان رأيت ان

الناس لقتالهم وما وصل
إليهم عرض عليهم الاسلام
فأتوا وطاربوا فاستأصلهم
قتلا وأمر أوتهم واستاق
إليهم وشياهم وكانت
الابل الفين والشيء خمسة
آلاف واستعمل عليهم
مولاة سقران بضم السين
المجعة وكان حبشيا واسمه
صالح وفي هذه الغزوة كانت
قصة الافك (ثم كانت غزوة
الحديبية) وما فيها من
الصلح وكانت في آخر سنة
ست من الهجرة (ثم كانت
غزوة خيبر وما فيها)
وكانت سنة سبع من الهجرة
(ثم كانت غزوة عمرة القضاء)
ومر بموتة رفح مكة ودخلها
في شهر ذي القعدة من سنة
سبع من الهجرة وقيل سنة
ثمان (ثم غزوة حنين) ويقال
لها غزوة هوازن وغزوة
أوطاس وما رفع فيها من
اعلاء كلمة الله وانظروا شوكه
الاسلام ومن استشهد فيها
من المسلمين (ثم كانت غزوة
الطائف) سنة ثمان من
الهجرة ايضا ثم عند نصره

أقول ما عسى - فذلك مقوض الى تعيينك فاطرق المأمون فقال له الشيخ أيها الأمير لا يصدقك عني حقارة قدرى فاني برهني من ولدا البرهين سيده نوك الفرس والمتوسط بينهما وبين أول الاوائل (قائدة) قال الجيلي في كتابه الانسان السكامل وأما البراهمة فانه - لم يعبدون الله مطلقا الا من حيث نبي ولا من حيث رسول بل يقولون ما في الوجود شئ الا وهو مخلوق لله فهم مقرون بوحداية الله تعالى في الوجود واسكنهم ينكرون الانبياء والرسول مطلقا فعبادتهم للحق من نوع عبادة الرسل قبل الانبياء وهم يزعمون انهم اولاد ابراهيم عليه السلام ويقولون ان عندهم كتابا كتبه ابراهيم عليه السلام من نفسه من غير ان يقولوا انه من عنده به فيه ذكر الحقائق وهي خمسة اجزاء يبيحون قراءتها لكل أحد الا الجزء الخامس لا يبيحونه الا لاهل بيته من بنيهم وقد اشهر بينهم ان من قرأ الجزء الخامس من كتابهم لا بد ان يؤمن بالله واليوم الآخر في دين محمد صلى الله عليه وسلم وهذه انطانية أكثر ما يوجبون به الاداء الهند وثم ناس منهم يغترون بزعم انهم برهنة وليسوا منهم وهم مقرون بعبادة الاولاد فان منهم من عبد الوثن ولا يعبدون من هذه الطائفة عندهم فقال المأمون أيها الشيخ ان انت قلت من ملئت الى ملئت الحقة نالك شعاعا فقال الشيخ ان الباعث من نفسي الى ذلك شديد ولا أفعله الآن واعلى أفعله فيما بعد فقال له المأمون قد سمعت كلام الوزير فان كان عندك رأى فتسكلم فقال كل منهم بمحبة في الاصاغة ولست أرى شيئا مما ذهبوا اليه وانى أجد في الحكم التي أخذها آباؤى من آباءهم انه ينبغي للعاقل اذا دعه ما لا قبل له به ان يسلم نفسه بالتسليم لاحكام واهب العقل وقاسم الحظوظ ولا يضيع مع ذلك نصيبه من الدفاع بحسب طاقته فانه ان لم يحصل على الظفر حصل على القدر فقال له المأمون انه كان يقال لا رأى لكذب وقد صحت أنفسنا بالثقة والطمأنينة من غير امتحان وما ذلك الا لاننا مختار اصابة الحزم ولكننا حينئذ ان نذيق مرة حينئذ المكاشفة الدائمة على القبول وهاتين تجربتين أن هذا المتوجه اليما هو على بن عيسى لا يمكننا مقاومة لانه أملاكنا للبلاد والاموال والرجال فقال الشيخ ينبغي ان نعوذ من نفسك بالكلية وان تصغى لما نطق به فانه يقال ما أكثر البغى ولا قوى من قواه الظلم ولا ملك من ملوكه الغضب وها أنا أحدثك حديثا ان حدثت مثاله نلت منه فقال المأمون هات فقال ان الحسن وارمك الهياطلة لما أمر فيروز بن برز جمهور لك الفرس وأراد اطلاقه أخذ عليه عهدا انه لا يغزوه ولا يقصده بكمروه ثم جعل في أقصى قنوم الهياطلة صخرة وحلف فيروز انه لا يتجاوزها بجيش ولا بغيره كانه جعلها حدا ثم أطلقه فرجع فيروز الى داره ملكه فلما استقر عزم على الغدر وان يغزو الحسن وارمك الفرس وأراد اطلاقه فأتاه فيروز به وعرضه على ذلك فغذروه الغدر وخوفوه عاقبة البغى فاردعه ذلك ولا زجره فذكره أعيانه وعهوده التي حلف بها للحسن وارمك فأتاه لا يتعدى تلك الصخرة فقال لهم انا عاهدته ان لا يتجاوزها وأنا أمر بجمعها على فيل بين يدي الجيوش فلا يتجاوزها أحد منهم فلما حملوا ان الغدر والبغى عكسنا منه أمسكوا عنه واجتمعوا ان لا يرجعوه في ذلك قال فجمع فيروز مرزبانته وهم أربعة فقتل كل واحد منهم خسون ألفا مائة اثنين وأمرهم بالتجهيز لحرب الهياطلة فصاروا بين يدي فيروز وهو في جنود لا يظن لها غالب وكان الحسن وارمك يصعب عن مقاومة فيروز وعين مرزبان من مرزبانته فلم اتوجه له حافظ دينهم قال له لا تفعل أيها الملك فان رب العالمين يهل الملوكة على الجور ما لم يأخذوا في هدم أركان الدين فلا تتعرض لهم - ثم بشي فلم يلتفت فيروز الى مقالته ثم قال الشيخ فصار فيروز مجنونة حتى انتهت الى تلك الصخرة وحملها على فيل عظيم وسيرها بين يدي الجيوش فبادر سير احتج أناته الخبر ان بعض أساوره قتل رجلا ظلما وجاء أخوا المقتول مستغيثا من قاتل أخيه فامر له فيروز بحال عظيم ليصالح عن القتل فقال لا أرضى الا بقتل قاتل أخى فامر فيروز بطرده فطردوه فخاف الى ذلك الأسوار فحمل عليه ليقته فمكرك الأسوار فرسه هار باوانتهى خبره الى فيروز فحجب كيف فرمته فجاء أفضل وزرائه ووزل عن دابته وأخبره أنه محتاج الى الخلوة معه فضربت له قبة في ذلك المكان وخلصوا بزيه فقال الوزير أيها الملك السعيد ملكك الاقاليم السبعة وعمرت عمر الملوكة الماضية وتاقد ظهرت عناية الرب الاعلى لما ضرب لك من المثل في أمر هذا الأسوار العظيم الذي قته ألوف من الجنس في هربه من بين يدي هذا المسكين مع ضعفه وقلة ناصره وما ذاك الا لبغيه وتعديه فقال الملك انه لم يفر لجزءه من بل لخوافه متواضعو بتنا فقال الوزير برهان قولى يظهر في مبارزة الأسوار للمسكين فادعه الى ذلك فدها الأسوار وأمن المسكين وقال له أرايت لو أمرت بك بمبارزة الأسوار فقتلته أترضى به في دم أخيك وان قتلك ذهب دمك

من الطائفت قدم عليه كعب
 ابن زهير تأييداً لما حتى
 جلس بين يديه صلى الله
 عليه وسلم وأشد له قصيدة
 المشورة وهي
 يانت سعاد قلبي اليوم متبول
 ولما رجع منها الى المدينة
 أتته وفود العرب وكانت ثلاث
 سنة تسمى سنة الوفود
 ودخل الناس في دين الله
 أفواجا وقد استوفينا
 الكلام على ما يتعلق
 بالغزوات وغيرها في كتابنا
 المواهب السنية في خير
 البرية (وفي السنة العاشرة
 كانت حجة الوداع) وكان
 معه صلى الله عليه
 وسلم أربعون ألفاً ولم يجمع
 بعد الهجرة سواها ومات
 ابنه ابراهيم فيها وبعث
 علياً الى اليمن بكتاب
 يدعوهم الى الاسلام فأجابه
 منهم خلق كثير وأسلمت
 همذان جميعاً في يوم واحد
 فسر بذلك رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ثم دخلت
 سنة إحدى عشرة فرض
 فيها رسول الله صلى الله

هدرا قال نعم دعوني واياه فانه على فرس الغرور لا بس درع التكبر مقاتل بسيف البغي وأنا على فرس
البصرة لا بس درع الثقة مقاتل بسيف الحق فقال الوزير ان كلام هذا المسكين ابلغ في الموعظة والظفر ثم
تقدم كل منهما الى صاحبه وليس مع المسكين سوى خنجر فسبق سيف الاسوار الى المسكين فآثر فيه اثر اسيرا
فقبض على الاسوار وجذبه اليه ورماه الى الارض ومال عليه فذبحه بالخنجر فقال الوزير ايها الملك هـ ذامثل
ضربه لكرب العالم فبات فيروز مكانه يدبر أمره في رجوعه او ذهابه ثم انه انقاد لهواه وكان يقال الهوى كالنار
اذا استحك ايقادها عسر اخادها (فائدة) تعريف الهوى هو ميل النفس الى الشهوة حلالا أو حراما وقال
بعض العلماء الهوى انواع وهو شئ يحده النظر أو السمع فيخطر بالبال ثم ينو فيبقى فيصير محبة قال الشيخ
ولما بلغ الخنشوار قصد فيروز له ثبت في أمره ووكاه الى الرب الاعلى ثم ان فيروز انتهك حرمة الخنشوار ووطئ
بلاده وأغار على أرضه وساء شره على رعيته ولما وصل الى مقعد الخنشوار نزل اليه واستعان عليه بالرب الاعلى
فانكسر فيروز من زما فاستولى الخنشوار على جميع أمواله ورجاله فغنم الاموال وقتل الرجال وجد في طلب
فيروز حتى ظفربه وأمر أهل بيته وحاشا ملكته فلما سمع المأمون كلام الشيخ من ذلك وقال ان كمل سرور
عبادتي اليه من الايمان والتوحيد صادفت مقاتلك قبولا فقال أما أنا الآن فنعم أشهد أن لا اله الا الله وأن
محمد رسول الله فاكرمه المأمون وخلق عليه وأرسل المأمون طاهر بن الحسين الى علي بن عيسى لحال خروجه
أخذ في كراههم بفرقها على الضعفاء فسهاوا سبل كه فقبضت الدراهم فتطير من ذلك فقال شاعره

هـ- ذاتی تدبیر و تدبیر دیگره * و ذهابیه و ذهاب الهم

شئى يكون الهم نصف حروفه • لاخير فى امساكه فى اليكم

فتقاتل بذلك وخرج لقتال علي بن عيسى ومعه أربعمائة ألف فقاتلوهم فانهزم علي بن عيسى وقتل وذبح
وتشتت عساكرهم وهاج ابن طاهر برأس علي بن عيسى إلى المأمون كمن فتنه قلبه لعل غلبت فئة كثيرة بأذن الله
فقوى قلب المأمون وكثر أتباعه وجمع الجوع وسار إلى بغداد لقتال أخيه الأمين ولا زال المأمون يحسن
تدبيره ويضعف أمر الأمين إلى أن حوصر الأمين في بغداد وتفرقت جنوده وهربوا إلى المأمون قال محمد بن
راشد أخبرني إبراهيم بن المهدي أنه كان مع الأمين لما حوصر قال طلبني الأمين في ليلة مقمرة فقال ما ترى في
حسن هذه الليلة وضوء هذا القمر فأشرب معي نبيذاً فقلت نعم ثم سقاني وطاب جاريته تغنيه هذه الضعف فتطير
منها وتسام فغنت بشعر النابغة الجعدي فقالت

كَلَيْبُ امْرِى كَانَا كَثْرَانَا • وَأَيْسَرُ دِيْنَا مَنَّا ضَرْجُ بَالِدَمَا

فتطير من ذلك وقال لها غني غير هذا البيت فغنت

ایکی فراقہ۔۔۔ ویو ما فارقنی • ان التفريق ملاحیاب یکا۔

ما زال يعدو عليهم رب دهرهم • حتى تغافوا ورب الدهر عدا •

فقال له انك الله اما تعرفين غير هذا البيت فقالت

أما ورب السكون والحرك * ان المنايا كثيرة الشرك * ماختلف الليل والنهار ولا

دَارَتْ نَجُومُ السَّمَاءِ فِي الْفَلَاحِ * الْإِنْقِلَابُ مِنْ دَوْلَةٍ وَهَنْتْ * قَدْ زَالَ سُلْطَانُهَا إِلَى مَلِكٍ

سلطان ذی العرش دائماً أبداً * لیس بفان ولا بشارت

فقال لها قومي انك الله فقترت في كاس بلور فكسرتة فازداد تطيره فقال يا ابراهيم ما ظن امرى الا قد اقترب
 رذا بصوت سمعناه من السارح يقول قضي الامر الذي فيه تستفتيان فقتل الامير وخر رأسه وطيف به في
 بغداد ونودي عليه هذارأس الخلو ع الى ان سكنت الفتنة وتم على الامين ماتم وكان ذلك على أمه زبيدة أشر
 ماتم وزبيدة بنت جعفر بن المنصور وكان جدها المنصور يرقصها وهي طفلة ويقول لها أنت زبيدة
 فاشتهرت بها وكانت من الحسيرات ولها ما ثرا الى الآن منها اجراعين حنين الى مكة وهو واد قليل الامطار بين
 جبال سود عاليات خاليات من المياه والنبات فقبت زبيدة الجبال الى ان سلك الماء من أرض الحل الى أرض
 الحرم وأغقت على عملها ألف ألف وسبع مائة ألف مثقال من الذهب فلما تم عملها اجتمع المباشرون والعمال
 لديهم وأخرجوا دفاترهم لاحتاج حساب ماصرفه ليخرجوا من عهده ما تسلموه وكانت في قصر عال مشرف على

ويلقون فيها في تلك السنة
 أخبر عمرو بن العاص
 بذلك فلم يرض بعداتهم وقال
 لا يكون هـ ذافي الاسلام
 والاسـلام يهدم ما قبله
 فكتب النمل ليخرج شهر
 بؤنة وأينب ومسرى حتى
 هم أهل مصر بالرحيل منها
 فلما رأى عمرو بن العاص
 ذلك كتب إلى عمر بن
 الخطاب يخبر بذلك فكتب
 إليه بطاقة صغيرة وأمره
 أن يلقها في النمل فاخذها
 عمرو وقرأها فاذا فيها بسم
 الله الرحمن الرحيم من عبد
 الله أمير المؤمنين عمر بن
 الخطاب إلى نمل مصر أما
 بعد فإن كنت تجرى من
 قبلك فلا تجرى وإن كان
 الله الواحد القهار والذي
 يجربك فسأل الله الواحد
 القهار أن يجربك فالق عمرو
 البطاقة في النمل قبل
 الصليب بيوم واحد فلما
 أصبحوا يوم الصليب أجرى
 الله النمل ستة عشر ذراعا
 في ليلة واحدة وقطع الله تلك
 العادة البئسة عن أهل
 مصر وفي خلافة ففتح

الدجيلة فاخذت الدفاتر منهم ورمتها في الدجلة وقالت تركا الحساب ليوم الحساب فن فصل عنده شي ففوله ومن بقي له شي اعطينهاه واليسم الخلع رحمة الله تعالى واسكنها الفردوس في أعلى عليين (حديث عجيب) قال الجوهري قولهم أشأم من طويس وهو مخنث بالمدينة كان يقول يا أهل المدينة توقعوا خروج الدجال مادمت حيا بين ظهرانيكم فاذا مات فقد آمنتم لاني ولدت في الليلة التي مات فيها النبي صلى الله عليه وسلم وفطمت في اليوم الذي مات فيه أبو بكر رضي الله عنه وبلغت الحلم في اليوم الذي قتل فيه عمر رضي الله عنه وتزوجت في اليوم الذي قتل فيه عثمان رضي الله عنه وولدت في اليوم الذي قتل فيه علي رضي الله عنه وكان اسمه طائوسا فلما تخنث جعلوه طويسا وهي بعد النعم وقال في نفسه

انني عبد النعم * ثم طائوس الطميم * وانا أشأم من عيسى * على ظهر الحطيم
أنا خاء * ثم لام * ثم قاف حشوميم

أي ثم حشوميم وحشوا الميم الياء فكانت قال أنا خلق أشأم الناس وحكي الامام مالك عن عبد الله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان يكن الخمر في شيء في ثلاث المرأة والدار والفرس وفي سنة داود الطيالسي عن عائشة أنه قيل لها ان أباه ريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشؤم في ثلاث المرأة والدار والفرس فقالت عائشة رضي الله عنها لم يحفظ أبو هريرة لانه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قاتل الله اليهود يقولون الشؤم في ثلاث الدار والمرأة والفرس فسمع آخر الحديث ولم يسمع أوله قال جماعة من العلماء شؤم الدار شؤم الضيف شؤم جيرانها شؤم المرأة شؤم ولادتها شؤم سلاطتها شؤمها وتعرضها للرب قال الامام علي رضي الله عنه الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة الحور أجمع وعذاب النار امرأة السوء وشؤم الفرس ان لا يغزو عليها وقيل حرانها وغلا غنمها وشؤم الخادم سوء خلقه وقلة تعهده لما فوض اليه وقيل المراد بالشؤم عدم الموافقة (فائدة) * الايام الخمسة في كل شهر سبعة وهي اليوم الثالث من الشهر فيه قتل قابيل هابيل اليوم الخامس فيه أخرج الله آدم من الجنة وفيه أرسل الله العذاب على قوم نونس وفيه طرح يوسف في الحبس اليوم الثالث عشر فيه سلب الله ملكا أيوب وأرسل الله عليه البلاء وفيه سلب ملك سليمان وفيه قتلت اليهود الانبياء اليوم السادس عشر فيه خسف بقوم لوط وفيه مسخ ستارة نصراني وجعلوا خنازير ومسخت اليهود وقردة وفيه شقت اليهود ذر كريات بالشار اليوم الحادي والعشرون فيه ولد فرعون وفيه أغرق وفيه أرسل على قوم فرعون الآيات وهي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم اليوم الرابع والعشرون فيه شق النمر وذبطن سبعين امرأة وطرح الخليل عليه السلام في النار وفيه عقرت ناقة صالح اليوم الخامس والعشرون فيه أرسلت الريح العقيم على قوم هود وضابط الايام الخمسة من كل شهر ما قاله الشاعر

محبك يرعى هوائك فهل * تعود ليال بضد الامال

فما كان نة طابدا محس * وما كان خلافة حصل

أقام الامين في الخلافة أربع سنين وعشائة أشهر وكان قتله في الحرم سنة ثمان وتسعين ومائة من الهجرة النبوية

أما جارية سوداء اسمها امرأجل من جوارى المطمخ ماتت في نقاسها وحكايتها مشهورة مع زبيدة وكانت زبيدة قداسة تولت على عقل الرشيد تصرف فيه كفيما تحب وتريد بويحيى له بالخلافة بعد قتل أخيه وكان من أحسن رجال بني العباس حزما وعلماء فمراة وفيه ما سمع الحديث على جماعة وبرع في فنون التاريخ والأدب واعتنى بالعلوم الفلسفية والعلوم الاوائل (حكي) انه افتتح مدينة من مدائن النصارى فبلغه أن بكنيسة كتب اليونان فطلبها من النصارى فتوقفوا في اعطائها وارجعوا رهبانهم وعلماء ملتهم فأشاروا عليهم بإرسالها وقالوا لهم ما دخلت كتب اليونان في ملأ الاواند فتها فإلما وصلت اليه عربها واشتغل بها فضل وأضل وحن الناس بالقول بخلق القرآن ولولا ذلك لكان من أكمل الخلق وكان يضرب به المثل

بذكر الامة ابراهيم الاندلسي ثم المشيقي في كتابه السكوكب الوهاج أن ابراهيم بن المهدي وهو أخو هرون الرشيد لما آل الامر الى ابن أخيه المأمون لم يبايعه وذهب الى الري وأقام بها وادعى الخلافة

القصبة فقلت نعم فقال لا بأس عليك ثم جردت لي الكرامة فافتت عند هاتلثة أيام ثم قالت اني خائفة عليك
من هذا الرجل ائلا يطاع عليك فيمن عليك فاجب بنفسك فساقتها الملهة الى الليل ففعلت فلما دخل الليل لم يست
زى النساء وخرجت من عندها فأتيت بيت مولاه كانت انما لم أرأني بكت وتوجهت وحدث الله على سلامتي
وخرجت كأنها تريد السوق للاهتمام بالصبي فافتت بالبراهيم الموصلى في خيمته ورجله والمولاة
معها حتى سلمتني اليه وسلمت بالزى الذى أنا فيه للمأمون فجلس مجلسا عظاما وأدخلني عليه فلما دخلت عليه سلمت
عليه بالخلافة فقال لا سلمك الله ولا حيالك فقلت على رسلك يا أمير المؤمنين ان ولى الناس في القصاص
والعفو اقرب للتعوى وقد جعل لك الله فوق كل ذى عفو كما جعل ذنبي فوق كل ذنب فان تأخذ فحقك وان تعف
فبفضلك ثم قلت ذنبي اليك عظيم * وأنت أعظم منه * جدد بحبك أولى
فأصغى بجملي عليه * ان لم أكن في فعلك * من الكرام فكنته
قال ابراهيم فرجع المأمون رأسه فبادرته وقالت
أنت ذنبا عظيما * وأنت للعفو اهل * فان عفوت فن * وان جريت فعذل
وفي المعنى أيضا قول الشريف على العقيلي
يا طاعنى بعتاب كاد بقتلنى * لولم أكن لا بأس ادرع ان الامل
أخلع على جديدا من ذلك فقد * رقت بالعدو ما حرت بالزال
وفي المعنى أيضا قال أيضا بعض المحدثين
فان عاقبتني فبسرور فعلى * وما ظلمت عقوبة مستفيد
وان تغفر فأحسن جديد * دعوت به الى شكر جديد
قال فرق المأمون واسهت روحه راحة الرحمة منه ثم أقبل على ابن عمه وأخيه أبي اسحق وعلى جميع من حضر
من خاصته وقال ماترون في أمره فكل أشار بقتلى الا أنهم اختلفوا في القتل كيف هي فقال المأمون لا أحد
ابن خاله ما تقول يا أحمد فقال يا أمير المؤمنين ان قتلتهم وجدنا مثلك قتل مثله وان عفوت عنهم فإنا وجدنا مثلك
عفا عن مثله فتمسك المأمون رأسه وأنشد متحذرا
قوى هم وقسوا أمي أخى * فاذا رمت يصيبني سهمى
ان الكريم اذا تمك من أذى * جاءته أخلاق الكرام فاعلا
وترى اللئيم اذا تمك من أذى * يطغى فلا يلقى لهلج موضعها
قال ابراهيم فكشفت القنينة عن راسي وكبرت تكبير عظمية وقالت عفوا والله أمير المؤمنين قال لا بأس عليك
ياهم فقلت ذنبي يا أمير المؤمنين أعظم من أن اتغوه معه بهذرو عفوكم أعظم من أن أنطق معه بثكروا كن
أقول ان الذى خلق المكارم حازها * فى صلب آدم للامام السابع
ملئت قلوب الناس منك مهابة * والكل تكاؤهم بقلب خاشع * ما ان عصيتك والقوة تمدنى
أسبابها الابنية طامع * وعفوت عن لم يكن عن مثله * عفو ولم يشفع اليك بشافع
ورحمت أطقالا كافر اخ القطا * وحنين والده بقلب جازع
فقال المأمون لا تثر ب عليك اليوم قد عفوت عنك ورددت عليك مالك وضياعك فقلت
رددت مالى ولم تفضل على به * وقبل ردك مالى قد حقت دمي * فلو بذات دمي أبغى رضاك به
والمال حتى أسل النمل من قدسى * ما كان ذلك سوى عارية رجعت * اليك لولم تعرفها فكنت لم تلم
فان جددت ما أوليت من نعم * انى الى الأوم أولى منك بالسكرم
فقال المأمون ان من الكلام دراهم هذا أحسنه وخلع عليه وقال يا هم ان أباه اسحق والعباس قد أشارا بقتلك
فقلت انهما نهما لك يا أمير المؤمنين ولكن أثبت بما أنت أهله ودفعت ما خفت بما رجوت فقال المأمون حدوا
منك بحياة عذرك وقد عفوت عنك ولم أخرجك من أمة الشامتين ثم ان المأمون سجد وطوى لثامه ورفع رأسه وقال
يا عم أترى لماذا مهدت فقلت شكر الله الذى نظرتك بعدد وثلث فقال ما أردت ذلك ولكن شكر الله الذى
ألهمنى العفو عنك قال ابراهيم فشرحت له صورة أمرى وما جرى لى مع الجحام والجندي والمرأة والمولاة التى

على مصر محمد بن أبي بكر
رضي الله عنه فلم يرزل بمصر
قائمة على الأمر حتى كانت
وفعة صغين بين على
ومعاوية فاستخف أهل
مصر بمحمد بن أبي بكر
رضي الله عنه فولى على
رضي الله عنه عليهم الاشر
النجاشي ثم مات فأرجع
محمد بن أبي بكر الى ولاية
مصر الى أن أرسل له معاوية
عمر بن العاص في جيوش
كثيرة فقتل بعض الجيوش
محمد بن أبي بكر واستولى
على مصر عمرو بن العاص
الى ان مات بها كاهن وولى
معاوية عليه ما ولده عبد الله
فعمل له عليه استين ثم عزله
وولى اخاه عيينة بن أبي
سفيان ثم عزله وولى عتبة
ابن عامر الجهمي ثم عزله
وولى معاوية بن خديج ثم
عزله وولى مسلمة بن مخلد
واستقر على ولاية مصر الى
أن مات في خلافة يزيد فولى
بعده سعيد بن يزيد فلما
ولى ابن الزبير ولى على مصر
عبد الرحمن بن محمد زوم

غنت على فأمر المأمون باحضار المولاة وهى في دارها فتنظر الجائرة فقال لها ما حملك على ما فعلت مع سيدك
فقالته الرغبة في المال فقال لها هل لك ولد أو زوج فقالت لا فأمر بضربها مائتي سوط وخذل سجنها ثم قال
احضر والجندي وامرأته والجحام فاحضر وافسأل الجندي عن السبب الذى حمله على ما فعل فقال الرغبة في
المال فقال المأمون يجب أن تكون سجما أو وكل به من يلزمه الجلوس في مكان يحجم ليعلمه الجحامة وأكرم زوجته
الجندي وأدخلها القصر وقال هذه امرأة عاقلة تصلى للهوات ثم قال للجحام قد ظهر من مروتك ما يوجب
المبالغة في اكرامك وسلم اليه دار الجندي بما فيها واخلع عليه وأمر له برزق الجندي وزيادة ألف دينار * حدث
محمد الرضا قال كنت أخدم من وقعت عليه النميمه أيام الواقى بمصر فطلبني السلطان طلبا شديدا حتى
ضاق على الأرض برحبها فخرجت من البلاط تادار جلا عزى رايح الدار أهو ذبه وأقرل عليه حتى انتهت
الى بني شيبان بن ثعلبة فبثت الى بيت مشرف بظهر رابية والى جانبه فرس من بوط ورجل كوز يباع سنانه
فتزلت عن فرسي وتقدمت فسلمت على أهل الجحامة فرد على السلام نساه من وراء السجف رمقني من خلال
الستور بعيون كعيون اخشاف الظبا فقالت احدا هن اطمن يا حضري فقلت كيف يطمن المطلبوب أو يامن
المروعوب وقله انجمن السلطان طال به والخوف غلبه دون أن يأوى الى جبل يصعد أو معقل يحميه فقالت
يا حضري اقدرت جم لسانك عن قلب صغير وذنوب كبير قد زلت بقفا بيت لا يصام فيه أحد ولا يجوع فيه كبد
مادام لهذا الحى سيدا وليل هذا بيت الاسودين فنان أخى كليب وأعمامه شيبان صاهوك الحى في ماله وسيدهم
في فعالة لا يمازج ولا يدافع له حفظ الجوار وموقد النار وطالب النار فقلت الآن ذهبت عني وحشتي وسكنت
روعتي فأنى لى به قالت يا جارية اخرجى فمساوى مولاك فخرجت الجارية فبالبت الالهية حتى جاءت
وهو معها فى جمع من بنى عمه فرأيت غلاما حدين اخضر شار به واختط عارضه فقال أى المنعمين علينا فبادرت
المرأة فقالت يا أبا مرهف هذا رجل نبت به أوطانه وازعجه سلطانه وأوحشه زمانه وقد أحب جوارك
ورغب في ذمتك وقد ضعن له ما يضمن له مثلك فقال بل الله فاك ثم اخذني يدى وجلست ثم قال
يا بنى أبى وذوى رحى أشهدكم ان هذا الرجل جل في ذمتي وجوارى ذن أرادني ومن كاده فقد كادنى
وما يلزمنى في أمره من الحلال الاو يلزمكم مثله فيسمع الرجل منكم ما يسكن اليه قلبه ونظمه من اليه نفسه فإنا
رأيت جوابا قاط أحسن من جوابهم اذ قالوا يا جهم ما هى بأول منة مننت بها علينا ولا يدبينا طوقنا بها
وما زال أولك قبلك في بناء الشرف لنا ودفع الذم عنا فقه هذه أنفسنا وأموالنا بين يديك ثم ضرب لي قبة الى
جانب بيته فلم أزل عزى رايحها حتى سمع على السلطان بما أملت وعفا عني فانصرفت الى أهلى (وحكى) عن
المأمون انه خرج يوما لمتزعه فيمنعها هو يسير ان رأى صبية على كنفها قرية وقد انقلبتا وهى تنادى يا أبت أدرك
فأها قد غلبني فوها لا طاعة لى بفيها فتعجب المأمون من فصاحتها على صغر سنها وقال لها هل تعرفين من العربية
شيئا قالت أولست من العرب قال فن أياها قالت من أين قال فن أياها قالت من قضاة قال فن أياها قالت من
كلب قال فانك من كلاب قالت لا ولكن فريعا يدعى كلبا قالت أما أنا فاعقدسا اتنى عن حسبي ونسبي فأفصحت
لك ولكن عن تكون أنت قال عن تبعضا لى كلبا قالت فاذا أنت من مضربى أياها قال عن تبعضا مضربا كلبا
قالت فاذا أنت من قريش فن أياها قال عن تبعضا قريش كلبا قالت فاذا أنت من بنى هاشم فن أياها قال عن
تبعضا بنو هاشم كلبا قالت فاذا أنت المأمون ورب الكعبة ثم وثبت قائمة وأنشدت تقول
مأمون يا ذا المن الشريفة * وصاحب المرتبة المنيفة * وقائد العسا كرا الكشيفة
هل لك فى أرجوزة لطيفة * أظرف من فقه أبى حنيفة * لا والذى أنت له خليفة
ما ظلمت فى حيننا ضعيفة * عاملتنا بـون خفيفة
الاص والتاجر فى قطيفة * والذئب والنفقة فى سقيفة
قال فتعجب المأمون من حسن يدى ما على صغر سنها فقال أيا أحب اليك مائة ألف درهم مؤجلة أم عشرة
آلاف مجلة فقالت المائة ألف المؤجلة لانك المالى لها الوفى بها فأعطاهم المائة ألف فأخذتها وانصرفت (وحكى)
بصكى ان المأمون رأى رؤيا فى منامه فتمسها فأصبح مستوحشا فاحضر الكرماني المعبر وقال رأيت رؤيا فأنسيتها
فقال نعم يا أمير المؤمنين رأيت كأنك طلعت الى جبل عال وقلت الى صحرا واسعة ومرت الى بئر مالحة ثم مرت

القرشي (غوى الخلافة أبو
محمد الحسن بن علي بن أبي
طالب رضي الله عنهما)
وبابه على الموت أكثر من
أربعين ألفا من أهل الكوفة
وغبرهم وأطاعه الناس
وأحبوه أكثر من جهم
لأبيه فبقى ستة أشهر وخلص
نفسه كراهية في سفل
الدما ثم دس عليه من يدى
معاوية السم مع بعض
أزواجه فمكث مريضا
أربعين يوما ومات بالمدينة
خامس ربيع الأول سنة
خمس وأربعين من الهجرة
ودفن بالمدينة مع ولده
الوفاء قال لأخيه الحسين
رضي الله عنهما ما يا أخى ان
أباك استشرق لهذا الامر
فصرفه الله تعالى عنه
مرارا ولم يتولى هذا الامر
نوزع حتى جرد السيف فلم
يتم له وما صفت له وأنا والله
لا أرى أن يجمع الله تعالى لنا
أهل البيت بين النبوة والخلافة
فإياك أن يستخفك أهل
الكوفة (غوى الخلافة بعده
أبو عبد الرحمن معاوية بن أبي

الى جبل فيه كهفان ثم سرت الى بئر عذبة ونزلت الى اجمة فصب فانتبهت وانت تقول لا اله الا الله قال له المأمون صدقت من أين عرفتها قال لما وقعت هبني عليه لك وضعت يدك على رأسك ثم امرهم ان يرفعوا على وجهك ولحيثك فقلت أشهد أن لا اله الا الله فقلت الرأس جبل عال والجبلينان صهرا واسعة والعينان بئر ملح والاتف جبل بين كهفين والهم بئر عذبة والجمية اجمة فصب فانتبهت وانت تقول لا اله الا الله (وروي) عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الرؤيا أول عبارة وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تصعبها الا على حبيب أو وليب وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان فاذا حلم أحدكم حلميا فاصرفه فليصدق عن يساره وليتعد ذنبه من شرفها فاقم الا تقصره (وروي) ان الرؤيا قد تعد الى الاثنين وعشرين سنة ويعضد ذلك ان سيدنا يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام رأى الرؤيا وهو ابن سبع عشرة سنة واشترى العزير في تلك السنة ولبت في منزل العزير ثلاث عشرة سنة ومكث في السجن سبع سنين واجتمع بأبيه ونحواته بعد سنين من تصرفه في خزائن مصر فتكون الجملة اثنتين وعشرين سنة قال الله تعالى حكايه عن يوسف يا أبا يوسف هذا أنا ويل رؤياي من قبل قد جعلها ربى حقاً فاعلم بها في حقها وحكامها المقر ربي في خططه قال قال أبو سعيد هبدا الرحمن بن أحمد بن يونس في تاريخ مصر ان أسيد الخشب أخبره انه رأى رؤيا عجيبه فبينما هو جالس في حانوت استأذنه وادابا بن العسال المعبر ومعه رجل من أهل الريف يطلب عمود خشب لطاحون فاسترى من ابن عقيل عمودا بجمعة دنائير فاجاب جماعة من أهل السوق فيصون عليه منامات رؤياها وهو يعبرها لهم فمد كرت له رؤيا رأيتها فقال لي في أي وقت رأيتها من الليل فقلت انتبهت بعد دروي وقت كذا فقال هذرويا لا أعبرها الا بعشرين دينارا فأطحت عليه فقال استأذني لابن العسال هذا غلام ضعيف فقير لا يملك شيئا فقال لي استأذني الا بعشرين دينارا فلم يرز حتى قال والله لا آخذ أقل من ثمن العمود فقال ابن عقيل ان صحت الرؤيا دفعت اليك العمود فقال ان هذا الغلام يأخذني مثل هذا اليوم قال ابن عقيل وان لم يصح هذا قال يكون العمود عندك الى مثل هذا اليوم قال ابن عقيل قد أنصفت فلما كان مثل ذلك اليوم ففهمت دكان استأذني واستأقيت على ظهري أفكر فيما قال ابن العسال ومن أين تصير لي الالف دينار فقلت لعل سقف الدكان ينفجر ويسقط منه هذا المال وبعثت أجول بفكرى الى الضحى فبينما أنا كذلك اذ وقع على جماعة من أعوان الاستاذ أبي علي بن أبي زنبور وطبوا في ديوانه فقلت وما يصنع بي قالوا اذا جئتته همت كلامه وما يريد منك فقلت ما أفكر أمشي فقالوا أكثر حمارا تركبه ولم يكن معي ما أكرى به الحمار فترعت تسكة مرأوبى ورهنته على درهمين مانا أكثرى الى الحمار ووضعت معهم فخاؤبي الى ديوان أبي علي بن أبي زنبور فلما دخلت قال أنت ابن عقيل فقلت لا يا سيدي أنا غلام في حانوته فقال أنت من قيمة الخشب قلت بلى قال فاذهب مع هؤلاء وقوم لنا الخشب بحيث لا يزيد ولا ينقص فضيت معهم فخاؤبي الى البحر الى خشب كثير من اثل وسنط جاف وغير ذلك مما يصلح للركاب وقالوا لي انظر الى هذا الموضع فقومته بأني دينار فاجعلوني ولم أضبط قيمة الخشب ثم ردوني الى أبي علي فقال لي قوم الخشب كذا أمرتك فقلت نعم قال بكم قومته فقلت بأني دينار فقال انظر الى تلك القطط فقلت هو قيمته فقال لي خذ به بالنى دينار فقلت لا أملك دينار فقال لي الست قصن تدبيره فقلت بلى قال فخذوا من نصير هليلج الى أن تبيع شيئا فشيئا فكتبته على ورجعت الى الخشب لأعرف عذته وأوصي به الحراس فوافيت جماعة من أهل سوقنا وشيوخهم فدأنا الى الخشب فقالوا قوم الخشب بالنى دينار وهو يساوي أضغاف ذلك فقلت اسكنوا الله لا يسهلهم أحد فقال بعضهم لبعض اعطوا هذا رجلا يجمع وتسلموه أنتم فقال قائل منهم اعطوا رجلا خمسة ما تدبره فقلت لا والله ما آخذ أقل من ألف دينار فاخذتم بالنقد الصبر في وميزانه وسدتماني طرف رداي ووضعت معهم الى ديوان أبي علي وحولت اسماءهم مكان اسمي ورجعت الى استاذي فقال قصت الالف دينار فقلت نعم وتركت الدراهم بين يديه وقلت له خذ من العمود فقال والله ما آخذ منك شيئا وجاء ابن العسال فأخذ العمود وانصرف (حكى) شهر يار بن رستم الديلمي قال كنت صديقا لأبي شجاع بويه بن الديلم وكان فقيرا وله ثلاثة أولاد وهم عماد الدولة أبو الحسن علي ركن الدولة أبو علي الحسن ومعه الدولة الحسن أسعد وكان بويه يسطاد له ولهم تحت طبع بنوه فماتت زوجته وخلفت أولاده الثلاثة الذين ذكرناهم فخرت عليهم حزننا شديدا فدخلت عليه وهو ما فعلته على كثر حزنه وقلت له أنت رجل تحمل الحزن وهو لا المساكين أولادك يهلكهم

الحزن وسليته جهدي وأخذته هو وأولاده الى منزلي ليأكلوا طعاما وشغلته عن حزنه فبينما نحن كذلك اذا اجتاز بنا رجل يزعم انه منجى ومعه الزنمات فأخبر أبو شجاع وقال له رأيت في منامى كأنى أبول فخرج من ذكري نار عظيمة فاستطالت وعلت حتى كادت تبلغ السماء ثم انقرجت تلك النار فصارت شهابا وتوالت من تلك الشعب عدة شعب فأضاعت الدنيا تلك النيران ورأيت البلاد والعباد خاضعين لتلك النيران فقال المنجم هذا منام عظيم لا أفسره الا بجمعة وقرس فقال أبو شجاع والله ما أملك الا الشهاب التي على جسدي فان أخذتها بقيت هربا فقال المنجم فعدتة دناير فقال والله ما أملك دينارا واحدا فكيف عشرة فأعطاه ما تيسر فقال المنجم اعلم انه يكون لك ثلاثة أولاد يعلكون الارض ويعدونهم كرامت تلك النار غير يكون من سلالته كل واحد منهم ملوك عدة بقدر ما رأيت من تلك الشعب فقال أبو شجاع للرجل أما تستحي تسخر بنا انارجل فقيرا وأولادى هؤلاء فقراء مساكين يصرون ملوكا فقال أخبرني بوقت ميلادهم فجعل يحسب ثم قبض على يد أبي الحسن فقبضها وقال هذا والله الذي يعلك البلاد وهذا من بعده وقبض على يد أخيه الحسن فاعطاها منه أبو شجاع وقال اصغروا هذا فقد أفرط في المحزنة بك فقال اذكروا هذا اذا قصدتكم وأنتم ملوك ففهموا منه وأعطاه أبو شجاع عشرة دراهم وخرج وتركهم فخدموا عندهم لك يقال له ما كان بن كان في بلاد طبرستان وما زالت الأحوال تنقل بهم الى أن جعل لهم من الأموال شيء كثير الى ان اشترى أمرهم وحسنت سيرتهم واجتمع عليهم من الجند خلق كثير وقد آل بهم الحال حتى ملكوا غالب البلاد وتكلموا بكوا بغداد من الخلفاء العباسية وانتشرت شهرتهم بدولة بني بويه وصار المؤرخون يكتبون ذلك في نواريج كذا كرون دولة بلاد فارس من بعدهم من أرباب الدول وهذا أمر عجيب واتفاق غريب والله القادر على كل شيء وذكرك من أنقبه أنه سمع أن بعض ملوك الاسلام رأى في منامه ان احدي رجليه وصلت الى السماء فقص ذلك على معبر حاذق فقال له تحت بطنه احدي خفي رجلك رقعة مرقوم فيها أبو بكر وعمر ففهمه فوجده الرقعة فقبض على صانعه فاقرب بالرفض ووجد كل خف عمل على هذا النمط فقتل الرافضى شرقتة وأحسن الى المعبر بحسنة جزيلة ووافرة (وعما حكى) أن شخصا من بغداد كان صاحب نعمة ووافرة ومال كثير فقدم يده وصار لا يملك شيئا ولا ينال قوته الا بجهده فجهده فنام ذات ليلة وهو مغموه مقهور فرأى في منامه قائلا يقول له رزقك بمصر فاتبه وتوجه اليه ففسار الى مصر فلما كان جها إليها أدركه المساء فنام في مسجد وكان بجوار ذلك المسجد بيت فقدر الله تعالى ان جماعة من الاصوص دخلوا ذلك المسجد وتوسلوا منه الى البيت المذكور فاخذوا له في الصباح فاغاثهم الوالى باتباعه ففهربت الاصوص ودخل الوالى المسجد فوجد الرجل البغدادي فقبض عليه وضربه بالمقارع ضربا مؤلما حتى أشرف على الهلاك ومجنته فركت ثلاثه ايام في السجن ثم أحضره الوالى وقال له من أي البلاد أنت قال من بغداد قال له وما جاء بك الى مصر قال اني رأيت في منامى قائلا يقول لي ان رزقك بمصر فتوجه اليه فلما بحثت الى مصر وجدت الرزق تلك المقارع التي نلتها فاضحك الوالى حتى بدت تواجده وقال له يا قليل العقل ثلاث مرات أت بأتيني في منامى يقول لي بيت في بغداد يخط كذا وصفه كذا بحوشه تيمنه تحت افسقية بهامال له بالفتوحه اليه فخذ فم أتوجه وانت من قلة عقلك تحضر من بلدة الى بلدة بروياهي أضغاث أحلام وأعطاهم دراهم وقال له استعن بها على عودك الى بلدك فأخذها وعاد الى بغداد مع ان البيت الذي وصفه الوالى ببغداد هو بيت ذلك الرجل فلما وصل منزله حفر تحت الشجرة قرأى مالا كثيرا فآخذته ووسع الله عليه رزقه وهذا اتفاق عجيب (سئل) بعض العلماء عن قوله صلى الله عليه وسلم من رأى في المنام فقد رأى حقا وقال السائل هو في الليلة الواحدة بل في الساعة الواحدة يراه جماعة من أما كن شتى من أطراف الارض فقال نعم هو

كالشمس في كبد السماء وضوؤها * يغشى البلاد مشارقا ومغربا

وهو مأخوذ من قول ابن الرومي كالشمس في كبد السماء محلها * وشعاعها في سائر الآفاق

وعما من الله سبحانه وتعالى على مؤلف هذه الجملة أنه رأى في منامه النبي صلى الله عليه وسلم مرتين وسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام مرة واحدة وسألهما الدماء فدعوا له بالصلاح والتوفيق وسيدنا ابراهيم الخليل وولده سيدنا اسمعيل عليهما الصلاة والسلام وسيدنا يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام وسيدنا عمر بن الخطاب وسيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنهم او رأى حرم النبي صلى الله عليه وسلم وقبره الشريف وجبل

أربعين يوما من خلعه (وروي) بعده عبد الله بن الزبير (حكى) ولم يختلف عليه أحدا لا مروان بن الحكم فانه ظهروا بالشام ثم توجه الى مصر فملكها واستعمل عليها ولده عبد العزيز فبأبوه ثم رجع الى الشام وحدث له البيعة وذلك في سنة خمس وستين ثم مات عبد العزيز بجلوان فحمل في البحر الى القسطنطينة ودفن بقرية ما سنة ست وخمسين فاصر بعده عبد الملك فاقام شهرا الا ليلة ثم صرف وولى بعده ابنه عبد الله فاقام الى التسعين فعزله أخوه الوليد وولى مري بن شريك وكان ظلو ما عسوفوا واقاموا بالبحر الى أن مات سنة ست وستين فولى بعده عبد الملك بن رفاعه فاقام الى سنة تسع وتسعين ثم ولى بعده أيوب الاصمعي فاقام الى سنة احدى ومائة ثم ولى بشر بن صفوان الكلبي فاقام الى سنة ثلاث ومائة ثم ولى أخوه حنظلة فاقام الى سنة خمس

سبعين) وكانت مدة خلافته بعد أن خلس له الامر تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر وخمسة أيام وكان أمير على الشام عشرين سنة وذلك ببيعة خلافة عمر وعثمان وفي خلافة علي لما عزله صار متعلما فمكث أمير خليفة أربعين سنة وتوفي سنة ستين في رجب (وروي) بعده من يدوله) فاقام ثلاث سنين وخمسة أشهر وفي مدة خلافته أرسل الى الحسين بن علي رضي الله عنه وقله لكونه امتنع من البيعة له وأرسل له أهل الكوفة يبايعونه فيخلصوا من جور يزيد فذهب اليهم بعد امتناعه من ذلك مراا ليقضي الله أمرا كان مفعولا وكان موته هاشم الحرم سنة احدى وستين ومكث يزيد بعده ستين ومات ولا يجوز لعه على الرابع (وروي) بعده ولده معاوية بن يزيد وكان صالحا فاقام أربعين يوما ورأى شدة هذا الامر فخلع نفسه ولم يبقه ومات بعد

عرفات ومحل الموقف وما حجت في غمان عشرة وألف فالذي رأيته مناما وهو الحرم والقبر الشريف وجبل عرفات ومحل الموقف رأيته بيقظة ونسأل الله البر السلام الذي من علينا بروية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في المنام أن ين علينا برويته في اليقظة فإنه قال عليه الصلوة والسلام من رأى في المنام فسيروني في اليقظة فإن الشيطان لا يتمثل بي (الطبعة) حكى ابن رجل رأى في منامه كأنه ماري في بعض الزقة فرأى حفرة فترجل بها فرأى فيها كنز فترجع قيصره وملاؤه ذهباً فاراد حمله فأنقله فأحدث فأنقبه من فومه ظاناً بأن المال بين يديه فوجد ثيابه وفروشه متضمنين بالخجاسة من بول وغائط وقيل من تركد الوجودان الإنسان يرى في منامه أنه وجد مالاً أو أصاب جوهر أو طفر بجحر فإذا أنقبه لم ير من ذلك شيئاً ورى ما أحدث فإذا أنقبه وجد الحديث يقيناً قال الشاعر

أرى في منامي كل شيء يسرني * ورؤياي بعد النوم أدهى وأقبح
فإن كان خيراً كان أضغاث أحلام * وإن كان شراً جاء من قبل أصبح

وقال أبو العلاء المعري إلى الله أشكوا نبي كل ليلة * إذا غلبت أدم خوطراً وأوهامى
فإن كان شراً كان لا بد واقعاً * وإن كان خيراً كان أضغاث أحلام

وقال الأحنف العسكري وأحلم في المنام بكل خير * فاصبر لا أراه ولا يراني
وإن أبصرت شراً في منامي * رأيت الشر من قبل الأذان

رجعنا إلى ما نحن بصدده من أخبار المأمون (حكى) أنه كان كثير الخير والجهاد وقيل إنه ختم في شهر رمضان ثلاثاً وثلاثين ختمة وكان العلماء في أيامه عتقن مجبرهم على القول بخلق القرآن فدعوا عليه فأهلكه الله وقيل إن سبب موته أنه اشتهى أكل عكة يقال لها الرعدة إذ لمسهأ أحد أخذته النفاضة فأكاه فمات لوقته ومكث في الخلافة عشرين سنة وخمسة أشهر وكانت وفاته لا تبتى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ثمان عشرة ومائتين ودفن بطوس وكان سنه ثماناً وأربعين سنة

✽ خلافة أبي اسحق المعتصم من هرون الرشيد ✽

وهو يدعى بالمؤمن وللسنة ثمان وعشرون في ثمان شهر من الثمان عشرة ليلة خلت من رمضان وهو ثامن أولاد
الرشيد وثامن الخلفاء من بني العباس وفتح غسان فتوحات ووقف بباب غسان ملوك وقتل غسانية أعداء وكان
عمره ثمانية وأربعين سنة وخلفه غسان سبعين وثمانية أشهر وخلف غسانية بنين وغسان بنات وثمانية
آلاف ألف دينار وثمانين ألف فرس وثمانين ألف خيمة وثمانية آلاف عبد وثمانية آلاف جارية
وبني ثمانية قصور ونقش على خاتمه الحمد لله ثمانية أحرف وكان غلامه الأثراني ثمانية عشر ألفاً وعاش ثمانين سنة
أنه كان جالساً في مجلس أنسه والكاس يده فبلغه أن امرأة شريفة في الأمراء عطف من علوج الروم في
عمورية وأنه لطيف بها يوماً على وجهها فصاحت وأمهتصمها فقال لها العليج ما يحيي إليك الأعلى فرس أبلق يهزأ بها
نظم الكاس وناوله لساقيه وقال والله لا شربة إلا بعد ذلك الشريفة من الأمراء وقتل العليج فلما أصبح الصباح
نادى بالرحيل إلى غزوة عمورية وأمره أن لا يخرج أحد منهم الأعلى أبلق فخرج في سبعين ألف فرس
أبلق فلما فتح عمورية دخلها وهو يقول للشريفة لبيك لبيك وطلب العليج صاحب الأسيرة الشريفة وضرب
عنقه وقتل قيدها وقال للساقى اثنتي بالكس فأنا به ففعلت به وشربه * ذكر الراغب في ذكره في باب
المسكنين بالضرط أن رجلاً جاء إلى باب المعتصم وقال قولوا على الباب ضرط فقبل له اذهب فعندنا حاتم
الديس وهو أخذ الضرطين فقال عندنا ما ليس عنده فاستؤذن له فلما دخل قال له المعتصم ما عندك فقال
أضرط ضرط فقتل السراويل فقال ان فعلت ذلك فلان مات ديناور وان عجزت فماتت سوط ففعل وأخذ الدنانير
(وحكى) عن رجل أنه كان يفتح الباب بضرطته وكان سعيد بن حميد يضرط على إيقاع العيذان وما يحيي
عن شخص من الموالي أنه حضر في مجلس وكان به عواد فقام رجل بوسط المجلس ووضع يده على الأرض ورفع
رجليه في الهواء فصاره منكساراً إلى الأرض ورجلاه إلى فوق وصار يحرك رجليه على إيقاع العود وكلما
حرك رجليه ضرط ضرط واستمر على ذلك إلى أن فرغ العود وفي المثل أشهر من ضرطه وهيب وما أحسن
قول ابن الرومي بعذرله

قدأكثر الناس في وهب وضرطه * حتى تقدمل ماقالوا وقدردا * لم تلق ضرطه هاجيه كضرطه

ومائة ثم تولى محمد بن عبد
الملك أخوه هشام بن عبد
الملك الخليفة ثم تولى حفص
ابن الوليد فاقام الى سنة
ثمان عشرة ومائة وولى بعده
عبد الرحمن بن خالد فاقام
سبعة أشهر وصرف وأعيد
حفظة بن صفوان في سنة
عشرين ثم صرف وولى
بعده هشام بن العباسية
التخيمي سنة تسع وعشرين
ثم أعيد حفص بن الوليد
وعزل عنها سنة ثمان
وعشرين وولى جوثر بن
سهل الباهلي ثم تولى المغيرة
ابن عبيد الفزاري سنة
احدى وثلاثين ثم تولى الامير
عبيد الله بن مروان سنة
اثنين وثلاثين ومائة وهو
آخر من تولى على مصر من
بنى أمية وما ذكر من كون
ولاية ابن الزبير بعد ولاية
معاوية الصغير هو الصحيح
عند المؤرخين وبعضهم
يذكره بعد ولاية عبد الملك
ابن مروان وذلك انه لما
كانت نوبة معاوية الصغير
اجتمع على بيعه عبد الله بن
الزبير أهل الحجاز واليمن

في الذكرين ولم يحسد كلاهما * يا وهب لا تكثر بالعائنين لها * فانما أنت غيث ربار عدا
وقيل ان بعضهم وقعت في رجله شوكة فأرادت زوجها قلعها فلم يحركها بالابرة فصرط فقال رأيتهما قالت لا ولكن
سمعت صوتهما وحكي انهما تقطعت أمه ليلة بكسائه فصرطت ثم أرادت أن تختبره هل مع حسنها أم لا فقالت له
ماغن هذا الكساء قال مائة ومادام ضراطك فيه لا يساوي درهمها وروى ان البديع الحمداني دخل على
الصاحب بن عباد فترخ حله وأجلسه على السرير فصرط فإراد البديع أن ينفي عن نفسه التهمة فقال
يا مولاي ان هذا صيرير التخت فقال الصاحب بل صيرير التخت فخرج من عنده خبيلا واقطع عنه فكتب اليه
الصاحب قل للبديعي لا يذهب على خبل * من ضرطه أشبهت نابا على عود
فانما الريح لا تستطيع تصبها * اذ ليس أنت سليمان بن داود
(وفي الانغاز في الضرطة) ومولوده لم تعرف الطمث أمها * وليس لها روح ولا تحسرك
يقهقه منها القوم من غير رؤية * وصاحبها من عارها ليس يضحك
وقال الآخر
انفلتت منه صرة سمعت * فسكاد منها يميني العرق
فالترقت في دون فاعلها * وما ظننت الضراط بلترق

قيل وقف بين يدي الجاهج رجل من البادية فلما أخذ في الكلام ضرب بيده على استه وقال اما ان
 تتكلمى فاسكت واما ان تسكتى فأكلم الامير بما شئت به * حدثنا واصل ابو بكر عن مجاهد قال وجد
 النبي صلى الله عليه وسلم رجلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجد رجلا فليقتلوه فاستحيا الرجل ان يقوم
 فقال لبقم صاحب الرمح فليقتلوه فاستحيا الرجل ان يقوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبقم صاحب هذه
 الرمح فليقتلوه ان الله لا يستحي من الحق فقال العباس بن رسول الله أفلا تقوم كلنا فقال قوموا كلكم فتوضوا
 وقيل لبعض الاعراب وقد أسن كيف أنت اليوم قال ذهب الاطيمان الناب والنصاب وبقي الارطبان
 السعال والضراط قيل ان بعض الفقراء أصابه قولنج شديد فبعض المساجد ليلا فجعل يتأوه ويتعاقى
 ويقول يا الله ضربة ورفعه صوته بحضرة رفقاءه فلما أصبح وقد أشرف على الهلاك وعان الموت قال اللهم اني
 أسألك الجنة فقال له بعض رفقاءه ما رأيت أحق منك أنت من الغروب الى الآن تسأل الله في ضربة فاسأله
 بها فأنه الجنة التي عرضها السموات والارض * رجعنا الى ما نحن بصدده قال نفطويه كان المعتصم من أشد
 الناس قوة بطشا كان يجعل زنا الرجل بين أصابعه فيكسره ذلك الحافظ السيوطي وثلاث قوة عظيمة
 ما وصل اليها أحد (وعا اتفق) ان ملك الروم وهو ذاك من أكبر ملوك النصارى أرسل كتابا الى المعتصم
 يمدده فاستشاط غيظا وأمر بجوابه فكتب له الجواب فلم يرضه شيئا فكتب ومزق الكتاب الذي ورد اليه من ملك
 الروم وأمر ان يكتب في قطعة منه بسم الله الرحمن الرحيم الجواب ما تراه لا ما تقرؤه وسيعلم الكافران عقبي الدار
 وتجهز من ساعته فذهب المنجمون وقالوا له ان الظالم نفس فقال عليه السلام لا علينا وسافر من يومه ولا حقت به
 العسكرو وقع حرب عظيم قتل فيه من النصارى ستون ألفا وقتل بعد ذلك ملك النصارى وكان ذلك فتحا عظيما
 من أعظم فتوحات الاسلام وقدمه الشمره بقصائد طنانة وأحسن ما قيل قصيدة أبي تمام الطائي
 انظر مطلعها

السيف أصدق أنباء من الكتب * في حده الحدين الجد واللعب * بيض الصفائح لا سود الصحائف في
توهم جلاء الشك والريب * والعلم في شهب الأرماع لامة * بين الخبيثين لافي السمعة الشهب
بين الرواية بسل أين النجوم وما * صاغوه من زخرف فيها ومن كذب * لو يثبت قط أمر قبل موقعه
لم يخف ما حل بالأوثان والصلب * ففتح تفتح أبواب السماء له * وتبرز الأرض في أنوارها القشب
تدبر معتمهم بالله متمم * لله من تقب في الله مرتب
لم يغزو وما لم ينهض إلى بلد * إلا تقدمه جيش من الرعب
حتى ترك عمود الشرك منقورا * ولم تعرج على الأوتاد والطنب
إن الأسود أسود الغاب همتها * يوم الكريمة في المسلوب لا السلب
خليقة الله جازى الله سعيك عن * بحرثومة الدين والاسلام والحسب

والعراق وخراسان وخرج
بالناس ثماني حجج وكان
عبد الملك بن مروان واليا
على أهل الشام فأرسل
إلى ابن الزبير نائبه الحجاج
بن يوسف التميمي في فذهب
إليه بمكة وحاربته حتى قتله
في الحرم وكانت مدة خلافة
ابن الزبير تسع سنين
وشهرين ولما قتل خلاص
الأمر لعبد الملك بن مروان
إلى أن مات سنة ست
وثمانين بدمشق (وولي
بعده ابنه أبو العباس الوليد
عبد الملك) سنة سبع
وثمانين واستمر إلى سنة
ست وتسعين ومات بدمشق
(وولي بعده أخوه سليمان
ابن عبد الملك) وتوفي سنة
تسع وتسعين بعد أن عهد
بالخلافة إلى ابن عمه أبي
نص عمر بن عبد العزيز بن
مروان فاستقر سنتين وخمسة
أشهر ثم مات يوم الجمعة
لخمس بقين من رجب سنة
أحدى ومائة وله من العمر
تسع وعشرون سنة وكان
يقال له أشجع بني مروان

وفيه أيامك الثلاثي نصرت بها * وبين أيام بدر أقرب النسب

وعما يناسب ذلك ان بعض الملوك عزم على السفر لغزو عدوه فغلبه النجمون وقالوا ان القمر في القرب والحركة مذمومة فدخل على الملك وهو جالس مع ندائه بعض الممالكة الحسن الوجوه وهو متوشح بقوس فوق يمين يدي الملك فنظر اليه بعض الندماء وقال لملك يا مولانا القمر قد حمل في القوس حقيقة فساد الملك لوقته فلم ير أحسن من تلك السفر وظفره الله بعدوه وعاد وهو محظوظ * وعما يناسب ذلك أيضا ان سلطانا كان له عدو بلغه عنده أمور تقتضي محاربة فيها نفسه وجمع عساكره بأسلحتهم وراياتهم ورتبهم في داره وخرجوا قاصدين القتال وكان بدله دار السلطان ثريا قناديل معلقة فاصابها راية من الرايات فانسكست فتطير السلطان من ذلك وقصد ابطال السفر فقال له شخص من اخصاء دولته يا مولانا رايتكم بلغت الثريا فاستحسن ذلك وان دفع عنه الوهم وسافر وظفره الله بعدوه وعاد فرحامسرو راى رجعا الى ما نحن بصددده وكان المعتصم من أعظم الخلفاء الذين ألزموا الناس بالقول بخلق القرآن وهذه من أعظم خلافه الدينية مع انه كان أميلا لحظه من الحكالات العلمية بل حمله على ذلك مجرد الجهل والما احتضر قال اللهم انك تعلم اني أخافك من قبلي وأرجوك من قبلك لا من قبلي فيا من لا يزول ملكه ارحم ملكا قد زال ملكه وأنشد

تمتع من الدنيا فانك لا تبقي * وخدص فوها الماصت ودع الرثقا * ولاتامن الدهر اني أمنت به فلم يبق لي حالا ولم يرع لي حقا * فتمكت صناديد الرجال ولم أدع * عدوا ولم أهمل على جسد حقا واخليت دار الملك عن كل نازل * وفرتهم غرابوز منة - شرقا * فلم يبلغ النجم عز اور فمنة ودانت رقاب الخلق أجمع لي رقا * رماني الردى سهم فاخذ جرحي * فها أنا ذا في حفرتي عاجلا ملقي وأفسدت دنيا ودينى سفاهة * فن ذا الذى منى بصرعه أشقى فيا ليت شعري بعد موتى ما أرى * الى رحمة الرحمن أم ناره ألقى وفي ليلة الخميس لأحدى عشرة ليلة بقين من ربيع الاول سنة سبع وعشرين ومائتين

وخلافة أبي جعفر هرون الواثق بن المعتصم

بويع له بالخلافة يوم مات والده وسنة ست وثلاثون سنة وكان عالما شاعرا خادقا شاعرا في شعره وفي واقعة حال حياك بالترجس والورد * معتدل القامة والقدر * فالهبت عيناى نار الجوى وزادنى اللوعة والصد * مكثت في الملك وظلاله * فصار ملكى بسبب البعد مولى تشكى الظلم من عبده * فأنصفوا المولى من العبد

وأقام خليفة خمس سنين وتسعة أشهر ومات يوم الاربعاء است بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ولما مات ترك وحده واشتغل الناس بالبيعة لانه متوكل بخارج دون فاستل عينيه فاكلهما فسبحان العزيز المتعال الذى لا يزول ملكه ولا يغير به زوال وخلافة جعفر المتوكل بن الواثق بويع له يوم مات والده وسنة إحدى وأربعون سنة وكان كراميا شاعرا أظهر السنة وأكرم علماء الحديث وأما البدع ومنع القول بخلق القرآن وشنع على المعتزلة والهزلية وأسأله بعبثه بخلق الحية قاضى مصر محمد بن أبي الليث ويظوف به الاسواق لانه كان معتزليا يقول بالجهة وخلق القرآن ففعل به ذلك وكتب الى سائر الآفاق برفع الخنثة واطهار السنة ولم يزالوا أعنى المعتزلة في قوة وغما الى أيام المتوكل فلهذا ذكر المضاوى في تفسيره في سورة الانعام في قوله تعالى ان الذين فرقوا دينهم بينهم بدووه فأمنوا ببعض وكفروا ببعض وأفرقنا فيهم قال عليه الصلاة والسلام افرقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها فى الهاوية الا واحدة وافرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة كلها فى الهاوية الا واحدة وستفرق أمتى على ثلاث وسبعين كلها فى الهاوية الا واحدة والمعتزلة جنس يطلق على فرق منهم الواسلية والجزلية والنظامية والبشرية والعمرية والمرادية والشمسية والحشامية والجباثية ومن مشاهيرهم الاعيان الجاحظ وأبو الهذيل العلاف وأبراهيم النظام وواصل بن عطاء وكان أشجع عرف الراية غينا فالتزم بالسلامة من حرف الراية من كلامه حتى ضرب به المثل فقال بعض الشعراء

اجعلت وصلى الراية تنطق به * وقطعتنى حتى كأنك واصل

وقبره بدير سمعان من أعمال حمص والمثل يضرب بعدله (وروى بعده ابن هبة يزيد) ابن عبد الملك بن مروان أربعة أعوام وشهرا واحدا ومات سنة خمس ومائة (وروى بعده أخوه هشام) ابن عبد الملك بن مروان فبقي متوليا تسع عشرة سنة وسبعة أشهر غير أيام ومات سنة خمس وعشرين ومائة (وروى بعده الوليد بن يزيد) ابن عبد الملك بن مروان سنة واحدة وشهرين وكانت سيرته قبيحة (وروى بعده يزيد بن الوليد) وهو الذى قتل ابن عمه الوليد المذكور ومات سنة أشهر وكانت سيرته حميدة وأزال منكرات كثيرة ويقال له الناقص لانه انتقص أرزاق الجند وكان عادلا يعاقب فى سيرته عمر بن عبد العزيز وهما المرادان بقول العرب الناقص والأشجع أعدا لى مروان فالناقص يزيد والأشجع عمر ولما مات ولّى بعده إبراهيم بن الوليد وأقام

لا تجعلنى منك هزة واصل * يلحقنى حذف وما أنا واصل (وقال أيضا) كاني في الزمان اسم صحيح * جرى فتحكم في العوام مزيدى البناء كوا عمرو * ولحقى الخط فيه كرا واصل

قيل ان بعضهم كتب رتبة وقع فيها امر أمير الامراء ان تحفر بئر في قارعة الطريق يشرب منها الشارد والوارد ودفنها واصل وهو بحضرة أمير المؤمنين ليجهزها عن قراءتها فلما فتحها ورأى ما فيها أجاب فوراً وقال حكم خليفة الله أن ينش قليب في القلعة يستقي منه الغادى والبادى ولم يتلعم واصل بن عطاء هذا توفي سنة احدى وعشرين ومائتين وأنشد بعض الشعراء يقول في اللغ

يبدل الراية حين ينطق غينا * فيسمى لون الشاة ثاقب أسنخ * قلت له يوما تصدق وزرني كى نرى الراح في ربي معصفغ * قال تشعب من الحفام وغبقي * مسك غائق غميق مكفغ ياله واعظ اغقيق الحواشي * وعظ الصب في الكياسة أبلغ

ومن مشاهير المعتزلة أيضا أحمد بن حنبل وبشر بن المعتصم ومعه من عباد السلى وأبو موسى بن عيسى المراد المعروف برأب المعتزلة وشيعة بن الشرس وهشام بن عمار القرطبي وأبو الحسن بن عمرو والحياط وأبو علي الجبائي فهو لا يؤمن مذهب الاعتزال وهم أساطين هذه البدع واليهام تنسب هذه الفرق ومن فضلا المعتزلة أبو الحسن البصري والكعبي والقاضي عبد الجبار الرمانى النحوى وأبو علي الفارمى وأقضى القضاة الماوردى وهذا غريب في فائدة لا بأس بذكرها الماوردى هو أبو الحسن وقيل أبو القاسم علي بن محمد بن حبيب الماوردى مات بعد اديوم الثلاثين سلخ ربيع الاول سنة خمسين وأربع مائة ودفن في يوم الثلاثاء وهو ابن ست وخمسين سنة قال بعضهم لما ألف كتبه لم يظهرها في حياته فلما مرض مرض موته قال لبعض أصحابه ان تألفني في ركن البيت يعني بيته وأخاف أن لا تقبل منى ولا مكنتي اذا كنت في النزع فأجعل يدك في يدي فان بسطت فعلامة القبول وان قبضت فعلامة عدمه فأحرقها قال فلما كان في النزع فعلت فبسطت يده فعلم بذلك فقبولها فنشرها في الناس قاله ابن خلكان الدمشقي أقول والظاهر أن المتفوق عليه بذلك اما بغضا أو حسدا والله أعلم بحقيقة الحال ومن المعتزلة صاحب بن عباد والزنجشري صاحب الكشاف وذكرا بن خلكان عن بعض الفضلاء ان الزنجشري أوصى أن يكتب على قبره هذه الابيات

يا من يرى مذابح عوض جناحها * في ظلمة الليل اليهم الاليل * ويرى مناط عروها في نحرها والمخ في تلك العظام النحيل * امن على بتوبة تعجوبها * ما كان منى في الزمان الاول

وتوفي الزنجشري ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمس مائة والسراحي من فضلا المعتزلة وفي أيام المتوكل ماجت النجوم في السماء وجعلت تتطير شرقا وغربا كالجراد المنتشر من غروب الشمس الى طلوع الفجر ولم يقع مثل ذلك الا في ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم ولما تولى محاسن منها انه وضع على قبر الامام أحمد بن حنبل راحة بيضاء كاللوح ونقش عليها هذا قبر شيخ أهل السنة وزين هذه الامة العالى الهمة الذى لا تاخذه في الله لومة لائم أبي عبد الله أحمد بن محمد الشيباني قيل للامام أحمد بن حنبل ما تمنى قال سند عاليا وبيتا خاليا (وقيل) لبعض الكتب ما تمنى قال قلما مشاقا وحريرا قافا وقيل لبعض الصوفية ما تمنى قال ذقنا وادما ولا ز يد رقا في فائدة نقل القرطبي عن الامام أبي بكر الطوسى رحمه الله انه سئل عن قوم يجتمعون في مكان يقرؤون شيئا من القرآن ثم ينشدونهم من الشعر فيرقصون ويطربون ويضربون بالدقوف والسبابة هل الحضور معهم حلال أم لا فقال مذهب الصوفية بطالة وجهانة وضلالة وما الاسلام الا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأما الرقص والتواجد فقول من أحدثه أصحاب السامري لما اتخذهم عجا لاجسد دله خوارقهم وارقصون حوله ويتواجدون فهو دين الكفار وعباد العجل وانما كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس مع أصحابه كغنا على رؤسهم الطير من الوقار فينبغي للسلطان ونوابه أن يمنعهم من الحضور في المساجد وغيرها ولا يحمل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم ولا يعينهم على باطلهم هذا مذهب مالك والشافعي وأبي حنيفة وغيرهم من أئمة المسلمين ذكر الصلاح الصفدى في كتابه تمام المتون لشرح رسالة ابن زيدون انه اتفق انه نعم ابن جمهور على ابن زيدون فاستغفبه برسالة من

ثلاثة أشهر واضطرب الامر وانخلع (وروى بعده مروان بن محمد) سنة سبع وعشرين ومائة واضطرب الامر عليه فهرب وقتل عصر بوضع يقال له أبو صير بالفيوم سنة اثنتين وثلاثين ومائة وانقطعت بعونه دولة بني أمية وهم أربعة عشر أولهم معاوية وآخرهم مروان وماتهم اثنان وعشرون عاموا هي تسعة وأربعون سنة وشهرا واثنتان وثلثون سنة وانتقل الامر الى بني العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وكانت ولايتهم بالعراق وبنوهم عنهم ثم نوابهم والشام وعدتهم سبع وسبعون خليفة ومائة تصرفهم بالعراق خمس مائة سنة ثم انتقلوا الى مصر وعدتهم بها خمسة عشر خليفة واستمرت الخلافة بهم الى سنة خمسين وست مائة وكان يظن بقاؤها فمهم الى أن يسلموها لليهود في آخر الزمان (وأول من ولي منهم

جلتها قوله هب اني عكفت على الجبل يشير بذلك الى قوله تعالى واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا
له خوار لم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا لما وعد الله تعالى موسى عليه السلام ايمانه وهو ار بعون يوما كان
قوم موسى آمنوا ودخلوا مصر ولهم كتاب ولا تشر بعة فوعده الله موسى ان ينزل عليه التوراة فقال موسى
لقومه اني ذاهب الى ربي آتيكم بكتاب فيه بيان ما تأتون وما تنزرون ووعدهم ان يعينهم لئلا ينزلوا في القعدة
وعشر من ذي الحجة واستخلف عليهم اخاه هرون فلما جاء الوعد اتي جبريل على فرس يقال له فرس الحياة لا تمر
على شيء الا حي فلما رآه السامري وكان من بني اسرائيل من قبيلة يقال له السامرية فرأى موضع الفرس وكان
منافعا من قوم يعبدون البقر فقال ان لهذا شأنا فاذنبت بضة من تربة حافر فرس جبريل والقي في دوع السامري
انه اذا القى في شيء غيره وكان بنو اسرائيل قد استعاروا حليما كثيرا من قوم فرعون في عرس لهم ولما اهل الله
فرعون وقومه بقيت تلك الحلي في ايديهم قال السامري لبني اسرائيل ان الحلي التي استعروها لا تحمل لكم
فاحفر واحفرة وادفنها فها حتى يرجع موسى من ميقات ربه فيري رأيهم فلما اجتمعت الحلي صاعها
السامري عجلا في ثلاثة ايام ثم القى القبض التي اخذها من اثر حافر فرس جبريل فخرج عجلا من ذهب مرصعا
بالجواهر من احسن ما يكون وخار خورة وكان عشي ويخوف فقال السامري هذا لكم والله موسى الذي نسيه
ههنا وكان بنو اسرائيل قد ادخلوا الموعد ووجدوها باليوم مع الليلة حتى مضى عشر ونوما فلم يرجع موسى
فوقعوا في الفتنة فعدوا على عبادة العجل وكان الذي عكف منهم على العجل ثمانية آلاف بعددونه الاهرون
مع اثني عشر ألفا فرجل فاولى الله الى موسى ان اقدت اقومك فرجع اليهم غضبان أسفا فقال يا قوم انكم ظلمتم
انفسكم بالخذاءكم العجل فتموتوا الى بارئكم فاقبلوا انفسكم ذاك خير لكم عند بارئكم فتساب عليكم انه هو التواب
الرحيم ومن مناقب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه انه بلغه ان رجلا من راء النهر يحفظ ثلاثة احاديث
فرحل الامام احمد اليه فوجدته شيخا طمعا كبا فسلم عليه فرد عليه السلام ثم اشدت على بطعام السكب
فوجد الامام احمد في نفسه شيئا اذا قبل الشيخ على السكب ولم يقبل عليه فلما فرغ من اطعام السكب
التفت الى الامام وقال كأنك وجدت في نفسك اذا قبلت على السكب ولم تقبل عليك قال نعم قال حدثني
ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قطع رجاء من ارتجاه قطع الله
منه رجاءه يوم القيامة فلم يلج الجنة ثم قال الشيخ ان أرضنا هذه ليست بارض كلاب وقد قصدني هذا
السكب فخفت ان افطم رجاءه فقال الامام احمد هذا الحديث يكفيني ثم رجع * ومن محاسن المتوكل انه
ارسل الى عامله بمصر الامير يزيد بن عبد الله ان يبطل ما كان بمصر من المقياس المتقدمة ويبنى مقياسا
لزيادة النيل فبناه في اول سنة سبع واربعين ومائتين برأس جزيرة القسطنطين وبعده المقياس الجديد
وهو الموجود الآن وكان بمصر مقياس منها ما بنى في أيام سليمان بن عبد الملك الاموي وبني الامير احمد
ابن طولون مقياسا بجزيرة القسطنطين وبني عمر بن عبد العزيز مقياسا بجزيرة الانبار وبني المأمون
مقياسا بسمران فلهذه المقياس التي بنيت في صدر الاسلام واما المقياس التي وضعت قبل الاسلام
وهو ما وضعه يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام فانه وضع مقياسا بجنيف وهو اول من اتخذ مقياسا
لتنيل بالاذرع واستمر مدة ثم ان دلوك الجوز وضعت مقياسا بانصنا ووضع مقياسا باخميم وان القبط
وضعوا مقياسا بمصر الشمع عند دير البنات وآثاره باقية هناك الى ان بنى الامير يزيد المقياس المذكور
فبطلت حكمه تلك المقياس التي كانت قبل وان الامير يزيد لما بنى المقياس الجديد المذكور كمر فيه
نحو القى مراكب حتى ثبت أساسه في البحر ويشتمل هذا المقياس على فسقية مربعة يدخل لها الماء من مزارب
وفي وسطها محمود من رخام ابيض وفوقه جائزة من خشب ووضعوا في العمد خطوط اصابع وهي عبارة عن
قراريط مربعة على اذرع يعلم منها ما يزيد النيل في كل يوم من اوان الزيادة وجعل مساحة الذراع الى ان يبلغ
اثني عشر ذراعا فيكون الذراع ثمانية وعشرين اصبعًا ومن اثني عشر ذراعا الى فوق يصير الذراع اربعة وعشرين
اصبعًا وكانت أرض مصر كما تروى الى اليوم الكامل من ستة عشر ذراعا الى سبعة عشر ذراعا وما زاد على ذلك
يحصل به الضرر وقال بعض الحكماء لولا جعل الله في نيل مصر حكمه الزيادة في زمن الصيف على التدريج حتى

يتكامل رى البلاد وهبوط الماء عند بدو الزراعة فسد اقليم مصر ونذر سكاها لانه ليس فيه امطار كافية ولا عيون
جارية ولله در القائل واهل هذا النيل اى عجيبة * بكر بخل حديثها لا يجمع * يلقى الثرى في العام وهو مسلم
حتى اذا ما قل عاد مودع * مستقبلا مثل الهلال فدهره * ابد يزيد كما يزيد ويرجع
(وقال آخر في المعنى) كان النيل ذو عقل واب * لما يمدولعين الناس منه
فيأتي حين حاجتهم اليه * ويمضي حين يستغنون عنه

وروى ابن عبد الحكم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال نيل مصر سبعة ايام خضر الله له كل بحرفي
المشرق والمغرب فاذا اراد الله تعالى ان يجري نيل مصر امر كل نهر ان يمد فتمده الانهار بما فيها من الانهار
والارض عيون فاذا انتهت جريته الى ما اراد الله تعالى اوحى الى كل ماء ان يرجع الى عنبره وعن يزيد بن حميد
ان معاوية بن ابي سفيان سأل كعب الاخبار هل تجد هذا النيل في كتاب الله عز وجل خبرا قال اى والذي
فلق الحب وفاقى موسى البحر اني لا جدي في كتاب الله عز وجل ان الله تعالى يوحى اليه في كل عام مرتين يوحى اليه
عند جريته ان الله تعالى يأمره ان يجري فيجري ما كتب الله له ثم يوحى اليه بعد ذلك عدينا نيل حميدا قال ابن
عبد الحكم كان في زمن الاقباط متولى قياس النيل جماعة من النصارى فلما بنى الامير يزيد هذا المقياس عزل
النصارى من قياس النيل واستقر لشخص من المسلمين يقال له عبد الله بن عبد السلام بن ابي الرداد وكان اصله
من البصرة وكان يقيم بالجامع الحمري فاختره الامير يزيد لقياس النيل الى ان توفي في سنة ست وستين ومائتين
وكان ديناه من اهل الصلاح والدين وله حال مع الله تعالى واستقر لقياسه لاولاده الى يومنا هذا اقول وفي
زماننا هذا قد عطلت الارض واهل امرها من عدم حرف الترع والمساق واصلاح الجسور فصارت الاراضي
لا يحصل لها الري الكامل الا بما زاد على عشرين ذراعا ومن لطائف المتوكل انه كان في زمن الورد لا يلبس الا
الثياب الموردة ولا يفرش الا القرش الموردة وكان في زمنه لا يرى الورد الا في مجلسه وكان يقول انا ملك السلاطين
والورد ملك الياحين وكل منا اولى بصاحبه وكان يقول مخاطبا للورد

عار على بان يشعل ساقط * اوان تراك نواظر الخلا

وبالجملة فحاسن الورد كثيرة وانواره مستقيمة وقد ورد انهم لما اتوا سيدنا ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام
في النار لم تأكل النار سوى وناقه ولما استقر فيها أخذت الملائكة بضيقه واجلسوه على الارض واداهو بعين
ما عذب وروضة تتر بورد احمر ورجس * فائدة في اشارة الورد وهو من زرع صوفي الوردية يقول انا الضيف
الورد بين الشتاء والصيف والضيف الذي يزور كازور الطيف فاعطى ممو اوقتي فان الوقت ضيف اعطيت نفس
العاشق وكسبت لون المعشوق فاروح الناشق واهج المعشوق فانا الزائر وانا الموزر من طمع في بقاى فان ذلك
زور غم من علامات الدهر المذكور ونا عيشي المرور انني حينما كنت رأيت الاشواق تراحمي وتجاورني فانا بين
الادغال مطروح وبنبال شوكة مجروح وهو ذا يمدني خبر عن رؤيا عدي فها ذا حالي وانا اطف الاورد فن
صبر على نكد الانيانال المراد فبينما انا راسل في ظل النضارة اذ قطع عني ايدى النظارة فاسـ تلبثني من بين
الازاهير الى ضيق القوارير فيذاب جسدي ويحترق زبدي ويمزق جلدي ويقطرم دمي فحسدي في
حرق ودمي في غرق وقد جعلت مارشع من عرق نهارها بما لاقيت من قلق فيناديني بهذا الاحترق
اهل الاختراق ويتروح بنفسي ذو الاشواق واهل المعرفة يتوقعون بقائي واهل المحبة يتحنون لقائي
فان غبت عنكم كنت بالروح حاضرا * فسيان قربي ان تأملت والبعد
فله من اضحى من الناس قائلًا * فانك ما الورد اذ ذهب الورد

حكى القاضي شهاب الدين بن فضل الله عن علي بن محمد الانصاري انه رأى في نهاره وورد اصفر في الوردة ألف ورقة
فعدّها فاذا هي كذلك وذكر القاضي شهاب الدين ايضا انه رأى ورده نصفها احمر فاني الحرة ونصفها ابيض ناصع
البياض والوردة كأنها مقسومة بقلم وكان ابراهيم الخواص رحمه الله يسأل الله تعالى في أيام الورد فيه تكف للعبادة
ويقول في زمن الورد يغلب على ظني كثرة من يعصى الله تعالى فانا استغفر الله لهم واسأله المسامحة وقيل ان اعطر
الزهور وورد جورو بنفسج الكوفة ورجس جرجان ومنثور بغداد قال الصولي كان في قصر المتوكل اربعة آلاف
مربعا ما بين روميات ومولات وحش قال الجاحظ اهدى عبد الله بن طاهر الى المتوكل اربعة مائة جارية ما بين

وكان يصلى في كل يوم ليلة
ما تفرقة ويتصدق من
خالص ماله كل يوم بالف
درهم وكان يحب العلم
ويقرأ له وكانت أيامه
من حسناتها كأنها اعراس
وله اخمار كثيرة في الاله
والذات وفي سنة ثلاث
وتسعين ومائة (وروى بعده
ابنه محمد الامين) فاقام
اربعة سنين وسبعة أشهر
وغنائية أيام وقته ليله
الاحد والخمس بقين من
الحرم سنة ثمان وتسعين
ومائة ببغداد (وروى بعده
اخوه عبد الله المأمون بن
هرون الرشيد) فاقام عشرين
سنة وخمسة أشهر وروى
مدته خرج اهل مصر عن
طاعة الخليفة وامتنعوا من
ورود الخراج وطردهوا
العمال من البلاد وصارت
فتنة عظيمة بمصر حتى
كادت ان تحترق فحضر
وأطفأ تلك الفتنة وقته
من القبط خلقا كثيرا
ورجع الى بغداد وتوفي
غازيا في اردن الروم في رجب

عبد الله السفاح) بن محمد بن
علي بن عبد الله بن عباس
بالكوفة سنة اثنتين وثلاثين
ومائة فاقام اربع سنين
وغنائية أشهر (وروى بعده
المنصور) أبو جعفر وكان
أكبر سنًا من السفاح وامه
عبد الله بن محمد ببغداد وهو
الذي بنى بغداد سنة مائة
وأربعين ووجهها قاعدة
ملكه ومها مدينة
السلام واقام اثنتين
وعشرين سنة وتوفي سنة
ثمان وخمسين وهو متوجه
الى الحج ودفن قريبا من مكة
(وروى بعده المهدي) محمد
ابن عبد الله المنصور فاقام
عشرين وشهرين وأياما
وتوفي سنة تسع وستين
ومائة (وروى بعده ابنه
المهدي) موسى بن محمد
المهدي فاقام عاما واحدا
وشهرًا وتوفي سنة سبعين
ومائة (وروى بعده اخوه
هرون الرشيد) فاقام ثلاثا
وعشرين سنة وشهرا وهو
من أجل ملوك الارض له
نظر في العلم والآداب

بيض وحش وكان من جملة ذلك جارية من مولدات البصرة يقال لها محبوبة وكانت فائقة في الحسن والجمال وكانت تضرب بالعود وتحسن الغناء وتنظم الشعر وتكتب خطا جيدا فافقت بها المتوكل وكان لا يصبر عن ساعة واحدة فلما رأت ميله اليها حقت وبطرت النعمة فغضب عليها وهجرها ومنع أهل القصر من كلامها فكنت على ذلك أياما وكان للمتوكل ميل اليها فأصبح ذات يوم وقال لجلسائه قد رأيت هذه الليلة في منامي كأنني صالحت محبوبة فقالوا أترجو أن الله أن يكون ذلك بقطة فيمها هو في الحديث وإذا بخادم قد أقبلت وأمرت إلى المتوكل حديثا فقام من المجلس ودخل دار الحريم وكان الذي أمرته اليه أن قالت «عنه» من حجرة محبوبة غناه وهي تضرب بالعود وما تدري ما سبب ذلك فسمعها تغني على العود هذه الأبيات

أدور في القصر لا أرى أحدا * أشكو اليه ولا يكلمني * حتى كأنني ركبت معصية
ليس لها توبة تخلفني * فهل لنا شافع إلى ملك * قد زارني في السكرى وصالحني

حتى إذا ما الصباح لاح لنا * عاد إلى هجره وقاطعني

فلما سمع المتوكل هذه الأبيات تعجب من هذا الاتفاق الغريب حيث رأت محبوبة مناما كما رأى فلما دخل إلى حجرته وأحسبت به بادرت بالقيام اليه وأكبت على أقدامه تقبلها وقالت والله يا سيدي لقد رأيت هذه الواقعة البارحة في المنام فلما انتهت من النوم نظمت هذه الأبيات فقال لها المتوكل والله لقد رأيت مثل ذلك مناما فمذ ذلك اصططها وأقام عندها سبعة أيام يلماها وتكتب محبوبة على خدها بالمال كاسم المتوكل وهو جعفر فلما رآها المتوكل أنشأ يقول

وكأنه بالسك في الخلد جعفر * لنفسه حظ المسكن من حيث أثار

لأن كتبت في الخلد سطر بكفها * لقد أودعت قلبي من الخط أسطرا

فيما من هوها في البرية جعفر * سقى الله من سقي ثنائيا لك جعفر

ولمات المتوكل سلا جميع من كان له من الجوارى المحبوبة فانها لم تزل حزينة عليه حتى ماتت ودفنت بجانب قبره قال بعض الحسكة زينة النساء أربعة سود شعر الرأس والحاجبين وأشفار العينين والحدقة وأربعة بيض اللون والعين والاسنان والساق وأربعة حمر اللسان والشفقان والوجنتان والثة وأربعة مدورة الرأس والعنق والساعدين والعروق وأربعة طوال الظهر والأصابع والذراعان والساقان وأربعة واسعة الجبهة والعينان والصدر والوركين وأربعة دقيقة الحاجب والأنف والشفقان والأصابع وأربعة غليظة العجز والفخذان والعصمتان والركبتان وأربعة صغيرة الأذن والشديان واليدان والرجلان وأربعة طيبة الريح والغم والأنف والفرج وأربعة عفيفة الطرف والبطن واليد واللسان

فائدة إذا كانت المرأة حاملا وأردت أن تعلم هل حملها غلام أم جارية فتأخذ قلعة من رأسها وتضعها في كفها وتحلب عليها من نديها فان أمرت بالخروج من اللين فهي حامل بجارية وان أبطأت فهي حامل بغلام فائدة إذا أردت أن تعلم هل المرأة عاقرة أم الرجل عقيم فامسك بول الرجل وبول المرأة كل واحد على حدة ثم احمدا إلى أصلين من أصول الخس وهما في المعلقة فصب كل واحد على أصل خس وعلم الذي صب عليه بول الرجل والذي صب عليه بول المرأة ويكون ذلك عند غروب الشمس فإذا كان من الغد فانظر إلى الأصلين فإيم ما وجد أخذ في الفساد دل على أن الذي صب عليه ماؤه عاقرة فائدة بحيرة من أخذ من ذنب الحمار ثلاث شهورات حين ينزوع على الاتان وشدهن على ساقه فانه ينتشر ذره ويستوى على سوقه فائدة لعل يسهق ورق الغبير ويحجن منه قدر درهم يعسل ويعمل صوفة وتحمّل بها المرأة عقب الظهر ويحجمها الرجل لتحبل بأذن الله تعالى فائدة أخرى إذا تبخترت المرأة بحمار الحمار أسرع خروج ولدها حيا سالما بسهولة وكذلك إذا كان ميتا حدث البحري الشاعر قال كنت عند المتوكل مع ندمائه فتذاكروا السيوف فقال بعضهم من حضر يا أمير المؤمنين وقع عند رجل من البصرة سيف من الهند ليس له نظير فامر المتوكل بالكتابة إلى عامل البصرة أن يشتري له السيف الموصوف فاشترى بعشرة آلاف درهم وأرسله إليه فسر المتوكل بوجوده وقال لوزيره الفتح بن خاقان أطلب لي غلاما تنق بنجده وشجاعته وأدفع هذا السيف إليه ليكون واقفا على رأسي كل يوم مادمت جالسا فلم يستقم كلام المتوكل حتى دخل باغراتر كي فدفع إليه المتوكل السيف قال البحري فوالله ما أخرج السيف المذكور من مخدع الاقتل

المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان وإلى هذا المعنى أشار ابن زيدون في رسالته بقوله وتكون منية التمني في أميته ومن شعر الخاقان أبي بكر أحمد خطيب بغداد

لا تنبطن أبا الدنيا برزخها * وللا لذة وقت عجبت فرحا * فالدهر أمر عثي في ثقله

وقوله بين الخلق قد وضعا * كم شارب عسلا فيه منيته * ولم تقبل دسيفا من به ذبحا

وكان السبب في قتل المتوكل أنه عهد إلى ولده المنتصر محمد بالخلافة أولا ثم وقع بينه وبين ابنه شي فرجع عن عهده وبذاته أن يعهد إلى أخيه الصغير محمد المعتز وكان يعدل إلى ابنه الصغير أكثر من الكبير فلما باغ الخند ذلك تغيرت خواطرها عليه قاطبة ثم إن جماعة من الخند اتفقوا مع المنتصر على قتل أبيه فلما وافقوا منه بذلك ذهبوا إلى قتله باغرا المذكور وكان موصوفا بالشجاعة فلما جاء نصف الليل هجم عليه عشرة من الأتراك ومعهم باغرف فوجده قد سكر ونام وعنده وزيره الفتح بن خاقان فتقدم اليه باغرف وضربه بالسيف على عاتقه فمات من وقته فصاح عليهم الفتح بن خاقان ويحكم يا كلاب كيف تقتلون خليفة الله فقتلوا الفتح بن خاقان أيضا ثم لغوه في بساط ودفنوه في الليل ولم يشعروا بما أحدث قال عمرو بن شيمان رأيت في الليلة التي قتل فيها المتوكل قائلا يقول هذه الأبيات

يانا ثم العين في أقطار جفنان * أفضى دموعك يا عمرو بن شيمان * أما ترى القمية لا رجاس ما فعلوا
بالهشامى وبالفتح بن خاقان * فابكوا على جعفر وارثا خليفته كم * فقد بكاه جميع الانس والجان
(وقال يزيد)

كانت منيته والعين عاججة * هلا آتته المنيا والقنار صد

خليفة لم ينل ما ناله أحد * ولم يضع مثله روح ولا جسد

وكان البحري كثيرا ما يذكر المتوكل والفتح بن خاقان في شعره ويرتاح لذكرهما أبدا وقال من قصيدة تداركني الأحسان منك ونالني * على فاقة ذلك الندي والتطول
ودافعت عني حين لا فخر ربحي * لدفع الأذى عني ولا المتوكل

وكان المتوكل أول خليفة قتل بعد الأتراك فظهر بذلك صدق الحديث النبوي الذي رواه ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتركوكم فأنهم أول ما يسلب ملككم وما وسع الله بنوقه طورا وأقام المتوكل في الخلافة أربع عشرة سنة وتسعة أشهر إلى أن قتلته باغرة بأمر ولده محمد المنتصر في نصف شوال سنة سبع وأربعين ومائتين ولا عجب في ذلك فإن الولد قد يكون ضررا على أبيه كما قيل

أرى ولدا الفتى ضررا عليه * لقد سعد الذي أضفى عينا * فاما أن يريه عدوا

واما أن يخلفه يتيما * واما أن يوافيه حمام * فيبقى حزنة ألداء قويا

(وفي المعنى) لي ولقد انتشا * وجبه حشا الحشا * كأنظن رشده * فأنشأ كأنشا

(وفي المعنى أيضا) اضرب وليك تاديبا على رشده * ولا تقل هو طفل غير محتمل

فرب شق برأس جرمه فقة * وقس على شق رأس السهم والقلم

(وفي المعنى أيضا) كان أبي يريني * عدل أو قاضي البلد * لم يكن غير ما يري * يعتبر من له ولد
وفي الفردوس عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان لأن يري أحدكم جروك أو خنزير خمر له من أن يري ولدا من صلبه وفي الفردوس أيضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان تشاركهم الشياطين في أولادهم قيل كائن ذلك يا رسول الله قال نعم قالوا كيف نعرف أولادنا من أولادهم قال بقلة الحياء وقلة الترحم وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن أحدكم إذا أتى أهله وقال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقناه فرزقنا فرزقنا قال الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أعلي ابن أبي طالب لا يجامع أهلا في النصف الثاني من الشهر فانه يحضره الشياطين ويرى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أربعة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة عاق ومنان وممن خرم وكذب بالقدر وقال صلى الله عليه وسلم كل شيء بينه وبين الله حجاب الا شهادة أن لا اله الا الله ودعوة الوالدين وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد على ولده وقال

ابن المتوكل على الله فاقام ثلاث سنين وسبعة أشهر وقتل سنة خمس وخمسين ومائتين (وولي بعده ابن عمه المعتز على الله أحمد ابن جعفر المتوكل على الله) فاقام عشر سنين وتوفي سنة ست وستين ومائتين (وولي بعده أخوه المعتز بالله أحمد بن طلحة بن المتوكل) فاقام تسع سنين وتسعة أشهر ونصف وتوفي سنة تسع وستين ومائتين وكان قد رجع إلى بغداد وسكنها وانقطع حج الخلفاء بأنفسهم في خلافة (وولي بعده ابنه المكتفي بالله علي بن أحمد) فاقام سنة أعوام ونصفا وعشر من يوم ومات سنة خمس وتسعين ومائتين (وولي بعده أخوه المعتز بالله جعفر بن أحمد) وله من العمر ثلاث عشرة سنة ولم يل الخلافة من بني العباس أصغر سنا منه فاقام خسا وعشرين سنة غير أيام وتوفي في شوال سنة عشرين

سنة ثمانية عشر ومائتين ودفن بطبرطوس (وولي بعده المعتصم بالله محمد بن هرون الرشيد) ورحل إلى بغداد واتخذ قاعدة ملكه من رأى وكان لا يقرأ ولا يكتب فاقام ثمانية أعوام وثمانية أشهر وثمانية أيام وتوفي سنة سبع وعشرين ومائتين (وولي بعده ابنه الواثق بالله هرون بن محمد) فاقام خمس سنين وأشهرًا وتوفي سنة اثنتين وثلاثين ومائتين (وولي بعده أخوه المتوكل على الله جعفر بن محمد) فاقام أربع عشرة سنة وستة أشهر وسبعة أيام وقتل غرة شوال سنة سبع وأربعين ومائتين (وولي بعده ابنه المستنصر بالله محمد بن جعفر) فاقام ستة أشهر (وولي بعده المعتز بالله أحمد بن المستنصر) فاقام ثلاث سنين وتسعة أشهر وخلع سنة اثنتين وخمسين ومائتين وقتل (وولي بعده ابن أخيه المعتز بالله محمد

صلى الله عليه وسلم ما أكرم شاب شيخا سنة الا قبض الله له عند كبر سنه من يكرمه وقال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غنيا والمطر رقيقا وبغض البلاء قبضا وبغض الكرم غيبضا ويحترق الصبر على الكبير والشمع على الكريم وقيل لبغض الحكمة لاي شئ يحب أولادنا وهم لا يحبوننا فقال لانهم منا ولسمناهم قال الشاعر

من كان يعلم ان مالك ماله * من بعد عينك لا يحب بقاكا

ذكر البيضاوي في تفسيره عند قوله تعالى كثر يباين صغيرا روى ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبوي بلغنا من الكبر ان ألى من ماما واما مني في الصغر فهل قضيتما قال لا فانما مائة لان ذلك وهما يحبان بقاءك وأنت فعل ذلك وأنت تريد موتكما روى عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ما قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان أبى أخذ مالي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب فانك في يابيك فترك جبريل عليه السلام فقال ان الله عز وجل يقول لك السلام ويقول لك اذا جاءك الشيخ فاسأله عن شئ قاله في نفسه ما سمعته أذناه فلما جاء الشيخ قال له النبي صلى الله عليه وسلم ما بال ابنك يشكوك أترى أن تأخذ ماله فقال له صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هل أنفقه الا على إحدى عيانه أو خالاته أو علي نفسي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم دعنا من هذا أخبرني عن شئ قلته في نفسك ما سمعته اذناك فقال الشيخ والله يا رسول الله ما يزال الله يزيدينا بك يقينا لقد قلت في نفسي شيئا ما سمعته اذناي فقال قل فانما سمع فقال

غذوتك مولودا وعليك يا فعا * نعل عبا أحنو عليك وتهل

اذ البيلة ضاقت بك السقم لم أبت * اسقمك الاساه راأعمل * كافي أنا المطروق دونك بالنزى طرقت به دوني فعميتاي تهل * تخاف الردي نفسي عليك وانني * لاعلم ان الموت وقت مؤجل فلما بلغت السن والغاية التي * اليها بما كنت فيه أوئل * جعلت جزائي غلظة وغلظة كأنك أنت المنعم المتفضل * فليتك اذ لم ترع * ق أبوق * فعلت كما الجبار الجاور يفعل قال فحينئذ أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بتلايب ابنه وقال أنت ومالك لا يليك فمسأل الله المنان من فضله أن يرزقنا ذرية صالحة موفقة بحسنه وكرمه آمين (فائدة) لا بأس بذكرها في هذا المحل وابرادها في هذا المعنى قول الشيخ المذكور في قصيدته وعليك يا فعا قال الدماميني رحمه الله في وصف الانسان ناظما أحص صفات الأدمي وضبطها * تلفظ دراتقني به بدعيا * جنين اذا ما كان في بطن أمه ومن بعد يدهى باله بي رضيعا * فان قطعه وه فانخلام لسبعة * كذا في الفاعل العشر قوله مطيعا الى خمس عشر فالحرور تسعة * التحسن فيما تحبته منيها * كذا الى خمس وعشرين حجة دعاه الفاضلون مطيعا * جميل لحدار بعين وبعده * بكل الى خمسين فادع جميعا وشيخا الى حد الثمانين فادعه * بها ثم هالمات جميعا

خلافة محمد المنتصر بن المتوكل

يودع له يوم قتله أبوه على كرهه سنة أربع وعشرين سنة ولم يكن بالخلافة لاستيلاء المماليك الا تراك على المملوك وكان على حذر منهم ويقول هؤلاء قتلوا الخلافة وكانوا أيضا منه على حذر وأرادوا قتله فأتوا أمكنهم الاقدام عليه لشدة حذره منهم ذكر ان المنتصر جلس يوما للهو وأمر بفرش بساط من ذخائر الخزينة تداولته المملوك فرأى فيه صورة رأس عليهما تاج وعليه كتابة بالفارسية فطلب من يستخرج تلك الكتابة فاحضر له رجل من الفرس فقرأها وعبس عند قراءتها فسأله المنتصر عنها فقال معنى هذه الكتابة أنا المملوك سيرة بن أبرويز بن هرهز قد قتل أبي في طلب المملوك فلم أمكث بعده الا ستة أشهر فاصفر وجهه المنتصر وتطير من ذلك وتذكر ما صنع بابيه وحجمه فطلب ابن طيفور المزين ليعصده فلما أحس بذلك طائفة الا تراك دفعوا الى ابن طيفور ألف دينار وقالوا له اذ اطلبك المنتصر لداواته فافصده ببضع مسموم وان المنتصر لما بات في توكله انقبه فزاعمر عو باوهو يبيكي فسأله أمه ما يبكيك قال أفدت ديني وديناي رأيت أبي الساعة وهو يقول قتلتني يا محمد لاجل الخلافة والله لا تتمع بها الا أياما قلائل ثم مصيرك الى النار فلما أصبح طلب ابن طيفور فقصده بالمبضع المسموم فمات قال عمرو بن عثمان رأيت المتوكل بعد قتله بسنة ستة أشهر في المنام فقالت له مافعل الله بك قال غفر لي بتهصبي

وثلاثمائة (وولي بعده أخوه) اقا هر بالله محمد بن أحمد) فاقام عامًا واحدًا وستة أشهر وأياما وكنت عيانه سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة وعاش خاملا مضطحا الى أن مات سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة (وولي بعده ابن أخيه الراضي بالله محمد بن جعفر المقتدر) فاقام ست سنين وعشرة أشهر وأياما ومات سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وهو آخر خليفة خطب على المنبر في يوم الجمعة وفي زمانه اختل أمر الخلافة جدا وصارت البلاد بين خارجي تغلب عليها أو عامل لا يحمل اليه مالا ولم يبق بيد الراضي غير بغداد والسواد (وولي بعده أخوه المتقي لله ابراهيم بن جعفر المقتدر بالله) فاقام أربع سنين غير شهر وكان صالحا ولم يتمكن من تدبير الامور وولع وسمعت عيانه سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وعاش مخلوعا الى ان مات سنة ثلاث وأربعين

للسنة بان القرآن غير مخلوق فقالت له وما تصنع ههنا قال جئت أنتظرا بني محمد ادحتي أخاهه بين يدي الله تعالى فلما أصبح أصبح بين الناس موت المنتصر وأقام المنتصر في الخلافة ستة أشهر وتوفي في ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين (حكي) أن طيفور المذكور لما قصده المنتصر بالمبضع المسموم مكث قليلا ثم دموت المنتصر ومريض فقال لتلميذه اقصه دني فلم يأت له الا بالمبضع المسموم فقصده فمات لوقتته فكان كناية قال

أفعا هر دوت عليه عبا جني * فالاهر قد جازاه من جنس العمل

خلافة أبي العباس أحمد المستعين بالله بن المعتصم عم المنتصر أخو المتوكل

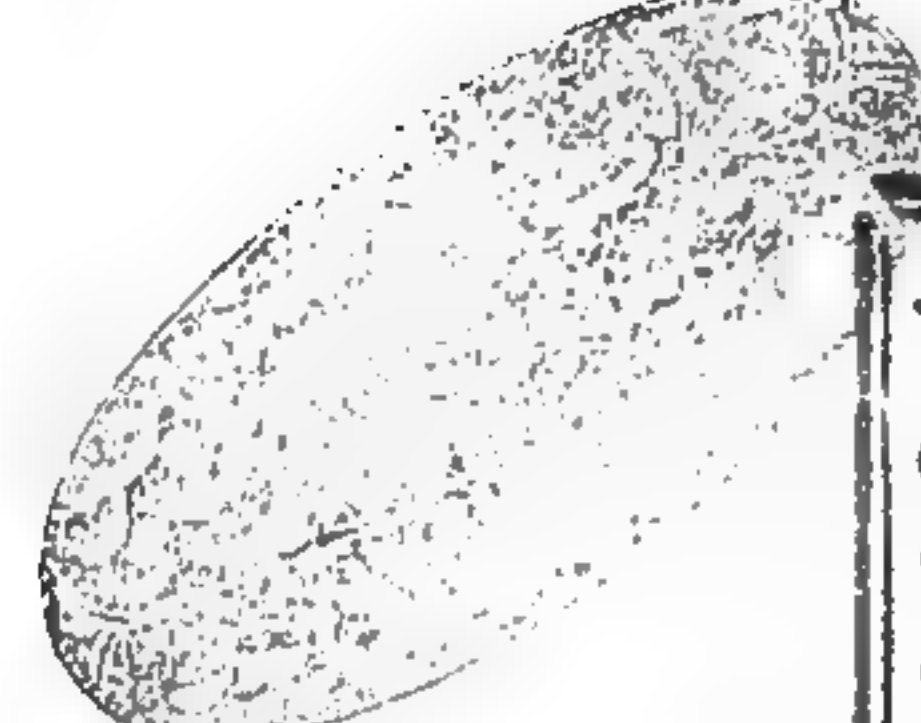
يودع له يوم مات المنتصر سنة واحدة وثلاثون سنة قدمت التركة واختار وهو عدل وواع أولاد المتوكل لانهم كانوا قتلوه مخافوا أن يلى الخلافة أحد أولاده فبأخذ بشار أبيه فاختره وأمن أولاد المعتصم المستعين بالله وما كان له من الخلافة الا الامم وكانت المماليك الا تراك مستويين على الملك وكان الامر جميعه لوصيف وباغر حتى قيل خليفة في قصص * بين وصيف وبغا * يقول ما قاله * كما تقول البيغا وهي الودة وعما أفاده الدماميني في كتابه عين الحياة ان الشيخ كمال الدين الادفوي ذكر في ترجمة محمد بن محمد النصيب القوصي الفاضل المحدث الأديب انه حضر مرة عند نقي الدين البصر اوى الحاجب بقوص وكان له مجلس يجتمع فيه الرؤساء والفضلاء والأدباء فحضر الشيخ على الحري وحكى انه رأى درة تقرأ سورة يس فقال النصيب وكان غراب يقرأ سورة السجدة فاذا جاء الى محل السجود سجود يقول مجد لك سوادى واطمأن بك فوآدى وسعت من شخص من كتبة بيت المال المعمور بمصر ان امرأة من أولاد أمراء الدولة العثمانية توفيت وابس لها وارث الا بيت المال فضبطت تركتها فماتت من حيلة مخلفاتها فذكر انهم انقروا القرآن من أوقته الى آخره فاقبل خبره ابا محمد بشار الوزير حال تصرفه بمصر فطلبها من وكيل بيت المال فاعطاه ثمانية فماتت في القراءة فقرأت شخص بحضورها سورة من القرآن فاتت من آية الى آية مغلطة لها فرددته فتعجب من كل حاضرنا وهذا من العجب وكان المستعين فاضلا مطلقا على التوار يخ متجمل في ملبسه وهو أول من اتخذ الاكام العراض فجعل الحكم ثلاثة اشبار ولما أبى المستعين الانقياد الى الا تراك خرج من بيت الخلافة وهو محتف وتوجه الى مدينة واسط فاقام بها اوكاتبه الامراء والجنود بان يرجع الى بغداد فامتنع من ذلك فارسلوا له من قبض عليه بواسط وهجنه ثم ان الجنود احضروا المعتز وبادعوه بالخلافة وصاروا العسكر ففرقتين فرقة مع المستعين وفرقة مع المعتز فتوقفت شوكة المعتز وتم امره في الخلافة فارسل سعد بن صالح الى واسط فقتل المستعين بعد ان أقام في السجن سبعة أشهر وكان قتله في ثالث شوال سنة احدى وخمسين ومائتين فكانت خلافته ثلاث سنين وتسعة أشهر والله تعالى أعلم

خلافة المعتز محمد أبي عبد الله

يودع له يوم خلع أحمد المستعين سنة ثلاث وعشرين سنة وكان بديع الحسن حسن الصورة وكان متضعفا وكان صالح بن وصيف مستوليا على المعتز وهو خائف منه فاجتمع الجنود على المعتز وطلبوا منه أن يزاعهم ووعدوه انه اذا أنفق عليهم ركبوا معه على صالح بن وصيف وقتلوه وصرفوا له الملك فلم يكن في خزائنه ما يصرفه عليهم وطلب من أمه شيئا من المال وكانت تركته واهبها لفرط جملها من النساء فبات وشحت بالمال على ولدها وهو خليفة فاتفق الا تراك على خلعه وركب عليه صالح بن وصيف ومحمد بن بغا وأتوا الى دار الخلافة وهجموا على المعتز وجروه برجله وأوقوه في الشمس وعذبوه حتى خلع نفسه ومنعه من ضرب الماء الى أن مات عطشا وكانت مدة تصرفه ثلاث سنين وسبعة أشهر وان صالح بن وصيف صادر قبيحة المذكورة وعذبها حتى أخذ منها ألف ألف دينار ونصف أردب أولو ومثله زمر دوسدس أردب باقوت أحر ثم أخرجت الى مكة وأقامت بها الى أن ماتت وأقل الناس الترحم عليها حين ظهر عند هاهنا المال ونحت على ولدها والله أعلم

خلافة عبد الله المهدي

يودع له يوم خلع المعتز سنة تسع وثلاثون سنة وكان كثير العبادة ليس له من الامر شئ وقد كان أبطل الملاحى ومنع الظلمة من الظلم والمكوس قيل دخل عليه رجل قال له لك عندي نصيحة يا أمير المؤمنين فقال له ان هي النائم لعامة المسلمين أم لنفسك قال لا يا أمير المؤمنين قال ليس الساعي باعظم عورة ولا أفعج حالامن قائد سياسة ولا مخلو من أن تكون حاسدا نعمة فلا تشفى غيظك أولان عدو فلا تعاقب لك عدوك ثم أقبل على



وثلاثمائة (وولي بعده ابن عمه بالله المستكفي بالله) سنة احدى وأربعون سنة وهو سن أبي جعفر المنصور ولم يلى الخلافة بعد ههنا من وصل الى هذا السن فاقام ستة عشر شهرا ثم خلع وكانت عيانه سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وعاش مخلوعا الى ان مات سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة (وولي بعده ابن عمه المطيع لله القاسم بن المقتدر) فاقام ستا وعشرين سنة وأربعة أشهر وأياما ومريض بالفالج وتغلى عن الامر لانه الطائع لله أبي بكر يوم الاربعاء ثالث عشر ذي القعدة سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ومات بعد شهرين وتسعة أيام في الحرم سنة أربع وستين وثلاثمائة وأقام الطائع ابنه والياسجة عشر سنة وتسعة أشهر وأياما وخلع سنة احدى وثمانين وثلاثمائة وعاش مخلوعا الى ان مات غرة شوال سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وفي أيامه قطعت الخطبة من الحرمين

الناس فقال لا ينفع لنا مع الله تعالى وللمسلمين فيه صلاح فان ما لنا الا الايدان ولحم القلوب
ومن استمرتم نكشفه ومن نادانا طلبنا قوتنا ومن اخذنا قوتنا شربنا الى ارض النصح ابلغ من العقوبة
والسلامة مع العفو اسلم منها في العاجلة والقلب لا يتبقى لوال لا يتعطف اذا استعطف ولا يعفو اذا قدر ولا
يعفو اذا ظلم ولا يرحم اذا استرحم ولا يخفي ان حظوظ النفوس تنشأ في الغالب من الحسد وهو غنى زوال
النعمة عن المحسود وهو من الكبرياء كما قال في الروضة وهو داء لا دواء له - وداء لا يربح زوالها كما اشار اليه
امامنا الشافعي رضي الله عنه في قوله من آيات

كل العداوة قدر ترجى ازالتها * العداوة من عاداك من حسد
وحكى عن أبي العباس أحمد القادر انه بنما هو ذات ليلة في أسواق بغداد اذ سمع شخصا يقول لآخر قد طالت
عليما دولة هذا المشوم وليس لاحد عنده رزق فامر خادما معه ان يتوكل عليه ويحضره بين يديه فلما حضر
بين يديه سأله عن صنعة فقال اني كنت من السعاة الذين يستعين بهم ارباب هذا الامر على معرفة احوال
الناس فذولي امير المؤمنين أقصانا وأظهر الاستغناء عنا فتمطت مبيتنا وانكسر جانبنا عند الناس فقال
أفتعرف من في بغداد من السعات قال نعم وأحضر كاتباً فكتب اسماءهم وأمر باحضارهم ثم أجرى لكل واحد
منهم معلوماً ونفاهم الى الثغور القاصية ورتبهم هناك عيوناً على أعداء الذين ثم التفت لمن حوله وقال اعلموا ان
هؤلاء كتب الله فيهم شر او ملاء صدورهم حقد على العالم ولا بد لهم من فراغ ذلك الشر فلا ولي ان يكون ذلك في
أعداء الذين ولا ينقص بهم على المسلمين وفي المعنى

قوم هم وكدر الحياة وسقمها * عرض البلاء بهم على وطالا * يتأكلون ضغينة وخيانة
ويرون لحم الغافلين حلالا * وهو فراس الشريوم ملحة * يتهافنون تغاشيا وخيالا
وهو غرايل الحديث اذا دعوا * ثمرة قطر منهم أو سالا

(وعما يحكى) ان السلطان محمد بن قلاوون رحمه الله أخبره وزيره الامير علاي الدين مغطاي ان تاج الدين كاتب
الفساح ذكر عنده اناسا بكل قبجج والتمز فيه - من جملة من الذهب اذ اوردوا واخرجت وظائفهم فقال السلطان
للوزير احضر تاج الدين المذكور فلما حضر بين يديه وتجمع كلامه قل هل لك علم يا حدي في القاهرة يعرف شيئا من
هذه الاحوال قال نعم جماعة وعدهم فقال للوزير خذ هذا منظره واحسن اليه واذ احضر لك هؤلاء الذين
ذكرهم عرفني بهم فخرجوا من عنده وصاروا يذكروه جماعة جماعة وهو يحضرهم الى ان لم يبق منهم احد ودخل
الى السلطان وعرفه بهم فقال اخرج الارب في هذه الساعة وجهر الجميع الى قبرس ولا تدع احدا منهم في القاهرة
فان هؤلاء مناجيس يرافعون الناس فنفاهم اجمعين وفي المعنى

أقول وطرف النرجس الغض شاخص * اليما ولنسمام حولي الملم
أربح حتى في الحداثي أعين * علينا وحتى في الرياحين فقام

وكتب بعض شهود الاهاز الى الوزير أبي الفرج محمود بن فساد بن قدامت فلان وخلف خمسين ألف دينار
عنه ولم يخلف غيره طرفة فان رأيت استعراض المال الى أن تبلغ الطفلة في عقارها واملأ كفاها فوقع
على ظهر كفاها الطفلة جبرها الله والمال ثمرة الله والساهي لعنه الله لا حاجة للسلطان بالمال وعن أبي بردة انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الله قوما من قبورهم تأجج أفاعيلهم نارا قيل من هم يا رسول الله
قال ألم تر ان الله يقول ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون لحم ابائهم انهم لا يملكون
عبد العزيز بن عبد الملك دمشق ولم يكن في بني أمية أب منه في حداثة سنه قال أهل دمشق هذا غلام شاب
ولا علم له بالامور وهو يتسمع فقام اليه رجل فقال أصلي الله الامر عندى نصيحة فقال له ليت شعري ما هذه
النصيحة التي ابتدأتني بها من غير يدسجعت مني اليك قال جازلي عاص فقال له ما تقيت الله ولا أكرمت
أميرك ولا حفظت جارك ان شئت نظرنا فيما تقول فان كنت صادقا لم ينفك ذلك عندنا وان كنت كاذبا
عاقبتك قال أقتني قال اذهب حيث جئت لا يصحك الله بخبراني اراك شر رجلا وروى أن معاوية رضي الله
عنه قال يوما للاحنف بن قيس في امر بلغه عنه فأنكر الاحنف فقال معاوية المنة بلغني فقال الثقة لا يبلغ وقد
جاء في السنة النبوية أحاديث كثيرة في ذم النعمة منهم ما رواه حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله

الشر يغني لبي بني العباس
وأقيمت للحسن العبيدي
صاحب مصر والمغرب (وولي
بعده أحمد القادر بالله) بن
المقتدر فقام ثلاثا وأربعين
سنة ولم يبلغ احد من الخلفاء
قبله في امرة الخلافة مدته
ولا طول عمره لانه مات وهو
ابن ثلاث وتسعين سنة
وتوفي سنة ثلاث وعشرين
واربع مائة (وولي بعده ابنه
القائم بأمر الله) عبد الله بن
أحمد فقام في الخلافة أربعة
وأربعين عاما وتوفي سنة سبع
وسعين وأربع مائة (وولي
بعده ابنه المقتدي بأمر الله)
محمد بن عبد الله القائم بأمر
الله وأقام في الخلافة تسع
عشر سنة وتوفي سنة ست
وثمانين وأربع مائة (وولي
بعده ابنه المستظهر بالله
أحمد) فقام خمساً وعشرين
سنة وثلاثة أشهر وعشرة
أيام وتوفي سنة اثنتي عشرة
وخمس مائة (وولي بعده ابنه
المسترشد بالله منصور)
فأقام سبع عشرة سنة
وغاية أشهر وخمس مائة

عليه وسلم لا يدخل الجنة غمام وقد جاء عنه عليه افضل الصلوة والسلام انه قال لعن الله المثلث قيل له وما
المثلث يا رسول الله قال الذي يسمى بصاحبه الى سلطانه فيه ثلاث نفسه وصاحبه وساطانه وعن الفضيل بن
عياض رحمه الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اظهر لأخيه الود والصفاء وأظهر له الحق والبغض
أصحه الله وأعمى بصرك له وقال صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بخياركم قالوا بلى قال الذين اذا ذكروا ذكر الله
ألا انبؤكم بشئ اركم قالوا بلى قال المشاؤون بالقيمة المفسدون بين الاحبة الباغون للبراءة العيب وقال شر الناس
عند الله منزلة من ترك الناس اتقاء خشية وقال ان من شر الناس عند الله منزلة من ترك الله اتقاء خوفاً الوجوهين الذي يأتي لذا
بوجهه والى هذا وجهه وقال ان من شر الناس منزلة عند الله عند اذهب آخرته بدينه غيره وروى عن ابن
ياسر رضي الله عنه عن ابي عبد الله عليه وسلم انه قال من كان له وجهان في الدنيا كان له يوم القيامة لسانان
من نار واه أبوداود وصححه ابن حبان وأخرج الطبراني من حديث أنس يلفظ من كان ذا لسانين جعل الله له
يوم القيامة لسانين من نار وقال ابن زيدون في رسالته الحمد المأثورين فيهم يعني ان هؤلاء ذكروا الله في
القرآن العظيم في قوله تعالى هما زنا بميمهم الهما زنا بالمعصية الذي يأكل لحم الناس بالظعن والغيبة وقال
الحسن هو الذي يلوى شدة في أقدية الناس والنم والنميمة واحد وهو نقل الكلام السيئ والمعنى انه فقامت يسمى
بين الناس بالنميمة ليفسد فيما بينهم قال صلى الله عليه وسلم لا تقبوا بالمسلمين ولا تتبعوا عوالتهم (أوصت)
اعرابية ابنها وقد أراد السلف فرفقت أي بني اياك والنميمة فانما تزرع الضغينة وتفرق بين الاحبة واياك
والتعريض للعيوب فتخذ غرضاً وفي المثل النميمة اربعة العداوة وما أحسن قول الشيخ شهاب الدين محمود
يا لمزى بذنوب ما أخطت بها * علموا ولا تخطرت بمرامعك في فكري
صدقت في أباطيل الذنوب وكلم * كذبت فيك بعين السمع والبصر

وقال ابن الرعاد أنهم ان الحادئين تحمدوا * فيما بشر حديثهم -م لا خيره
فاحذر فربما أنك ان تكون جالسهم * حتى يخوضوا في حديث غيره

ومن أمثال العرب وياك وكل من سجدت فانه يأكل مع كل من أكل ويجري مع كل ربح وقال وهب بن
الوردى خالطت الناس منذ خمسين سنة فما وجدت رجلاً غفراً لزل ولا أقام لي عثرة ولا استر لي عورة ولا أمنتني
اذ غضب ومن كلام النابغة النامس أجناساً أكثرهم أنحاس * رجعت الى ما نحن بصدد من امر عبد الله
المهدي فاتفق الا تترك على خلعه وركبوا عليه فخرج عليهم وقتلهم بنفسه الى أن أمسكوه باليد وعصروا على
بطنه الى ان مات وكانت خلافة سنة الاخرة عشر يوماً والله أعلم

في خلافة المعتمد على الله أحمد بن المتوكل

بويبع له يوم مات ابن عمه المهدي في شهر رجب سنة خمس وخمسين ومائتين وكان نه انهم اكل على الله والذات
فقد قدم أخاه طحمة وبقية الموفق بالله ووجه له ولي عهد وولاه المشرق والحجاز واليمن وفارس وطبرستان
ومجستان والسند وكان للمعتمد ولد صغير اسمه جعفر لقبه الموفق الى الله وولاه المغرب والشام والجزيرة
وهو له لواءين أبيض واسود وعقد لهما البيعة وشروط على أخيه الموفق اذا حدث به ريب المتون وولده صغير
كان الموفق ولي عهده وان كان حينئذ ولده كبيراً كان ولده ولي عهده وكتب بذلك معاهدة كتب كل منهم اخطه
عليها وكان الموفق هاكلاماً مدبراً مشغولاً بالامور المملكية وكان أخوه المعتمد كما على له وولاه مهملاً لاحوال
الرعية فذكره الناس وأحبوا أخاه طحمة وظهرت له نجابة كبيرة وظهورت في أيام المعتمد طائفة من الرعي وتغلبت
على المسلمين وكان لهم رأس اسمه مهبول يدعى علم الغيبات وقتل في المسلمين ذكروا الصولي انه قتل ألف ألف
وخمس مائة ألف وكان يأمر الناس ويبيدهم وكان ذلك من أعظم المصيبات في الاسلام وعملك هذا الكافر
مدائن أخذها من المسلمين واستأصل أهلها وجعل داراً لكتبه واسط فانتدب لقتاله الموفق بالله وجمع الجوع
فرخص بخب له ورجله ووجهه والى ان التقت الغشتان خففت السودان من لعان السيوف وانهمزوا ما بين مقتول
وأمر الى أن قتل كبيرهم مهبول ووجهه عسا كره واستردت المدن التي أخذها كواسط وغيرها واطمأنت
المسلمون وكافة العباد وبقية الناصر لدين الله وصار له حينئذ اقبان ودخل بغداد في عظم وعروش وراس
مهبول الكافر الى رأس رجب وروى كبار عسكره على رماح وداهل المسلمون واستمر أخوه المعتمد على حاله منهم كما

سنة خمس مائة وتسع
وعشرين (وولي بعده ولده
الراشد بالله) منصور وأمره
بالمسكراة وخلعه وأمره
الى الموصل ثم قتله سنة
خمس مائة وثلاثين (وولي
بعده محمد المقتدي لأمر الله)
ابن المستظهر بالله فقام
أربعاً وعشرين سنة ثم
قامت عليه الجند ورجوه ثم
حبسوه شهران غير
شرب فمات بالظما سنة
خمس مائة وخمس وخمسين
(وولي بعده ولده المستجد
بالله) يوسف فقام أحد
عشر عاماً وخمسة أيام وتوفي
سنة خمس مائة وست وستين
(وولي بعده ولده الحسن
المستضي بأمر الله) فقام
سبعة أعوام وأربعة أشهر
وتوفي سنة خمس مائة وثلاث
وسبعين بالطاعون وفي
أيامه عادت الخطبة بصر
لبي بني العباس بعد
انقطاعها من سنة مائتين
وخمس عشرة سنة
وانقرضت دولة بني عبيد
بصر (وولي بعده أحمد

على لحوه ولذاته وله اسم الخلافة وجميع الامور يتلقاها الموفق بصدده وكان له ولته يدي احمد بالعباس جعله الموفق ولي عهده واستعان به في حروبه واحواله وظهرت نجابته وقوته ونفسي الموفق منه على نفسه وعلى ولداً اخيه فحبسه ووكل من يثق به في امره واستمر محبوسا الى أن وقعت الوحشة بين المعتمد والموفق وتباغضت قلوبهما وتشاحت صدورهما فان الزبارة لا تقبل الاشتراك والغيرة على الملك امر عثم ثم ان الموفق مرض واشتد عليه الحال وتبعه غلمانا معه في وقال له يا ولي هذا اليوم خبأت لك وأوصاه وفوض اليه وأوصاه به الى والده فلما رآه أيقن بالموت وتحت في وقال له يا ولي هذا اليوم خبأت لك وأوصاه وفوض اليه وأوصاه نعمه المعتمد وكان ذلك قبل موته بثلاثة ايام وكانت وفاته في سنة ثمان وسبعين ومائتين وشتمت فيه أخوه المعتمد ووطن انه استراح من الموفق وما علم انه لما قيل به يلحق فكانت خلافة المعتمد ثلاثا وعشرين سنة وتوفي سنة تسع وسبعين ومائتين والله سبحانه وتعالى أعلم

خليفة احمد المعتمد بن طحمة الموفق

بويص له يوم مات عمه وسنه ست واربعون سنة وكان ملكا هيبا ظاهرا الجبروت وافر العقل شجاعا عديم على لاسدوحده وكان أسقط المكوس في أيامه ورفع الظلم عن الرعية ووجد مع ملكا بنى العباس بعد ما روى ووهن وكان يسمى السفايح الثاني وفيه يقول ابن الرومي

هنيأ بنى العباس ان امامكم * امام الهدى والجود والناس احمد * كما بابي العباس انشئ ملككم
كذابا بنى العباس ايضا جدد * امام نذل الامس يشكو فراقه * تاسف للمهوف ويشترقه غد
وفيه ايضا يقول عبد الله بن المعتز امانى ملكا بنى هاشم * عاد عزيزا بعد ما ذللا
يا طالب الملك فكن مثله * تستوجب الملك والافلا

وكان مع سطوته راعي جانب الحق وقد نقل الحافظ السيوطي عن عبد الله بن حمدون قال خرج المعتضد يوما وأناه معذر عتاة فعات بعض جنوده فيها فصاح صاحبها واستغاث بالمعتضد فاحضره وسأله عن سبب صياحه فقال له ثلاثة من غلمانك زلوا المقناة وأخر بوهافا فامر عبيده باحضارهم فحضر واوضح أعناقهم ومضى وهو يحادثني فقال أصدقني يا عبد الله ما الذي ينكره الناس من أحوالي فقلت له تسفك الدماء كثير اذ قال ما سفكت دما حراما قط فقامت له باى ذنب فقلت أحمد بن أبي الطيب قال انه دعاني الى الاحاد وظهري الحاد فقلت والثلاثة الذين زلوا المقناة الآن عبادا استحلكت دماءهم ولا شيء قتلهم فقال والله ما قتلهم وانما احضرت ثلاثة من قطاع الطريق وأوهمت الناس انهم الذين زلوا المقناة فأمرت بضرب أعناقهم ثم احضر صاحب الشرطة وأمر باحضار الثلاثة الذين زلوا المقناة فأحضرهم بأنفسهم وشاهدتهم وعما يناسب ذلك ما حكاه ابن أبي حنبل في سكر دانه اناس واديا في الى السلطان ملكا شاه وهو يبكي فسأله عن سبب بكائه فقال اشترت بطيخا بدرهمين لا املاك غيرهما فالتفتي ثلاثة من الاتراك فأخذوه مني ومالي سواهما وكان ذلك في أول قدوم البطيخ فقال له امسك فاستدعي فراشا وقال له قد استأقت نفسي الى البطيخ فطف في العسكر وانظر من متاعك والله اني خليت لأضرب عنقك فأخذه بيده وخرج من بين يدي السلطان واشترى الامير نفقة بثلاثمائة درهم وصاحا البطيخ الى السلطان وقال يا سيدي قد بيعت المملوك بثلاثمائة درهم قال أوقد رضيت قال نعم قال فامض مع السلامة وكانت مدة خلافة المعتضد تسع سنين وتسعة أشهر ونصفا وتوفي في يوم الاثنين لثمان بقين من ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين وخلف من الذكور اربعة واحد عشر سنة والله تعالى أعلم

خليفة علي المكتفي بالله بن المعتضد احمد بن طحمة

بويص له يوم مات أبوه وسنه احدى وثلاثون سنة وأخذ له البيعة الوزير أبو الحسن بن عبد الله فان والده عهد له قبل موته بثلاثة ايام وكان المكتفي بالركة فلما وصل اليه كتاب الوزير بربادرو حضر من الرقة الى بغداد في سابع جمادى الاولى وكان يوم وصوله مشهودا وزل دار الخلافة وخلف على الوزير المذكو ربيع خلع وكان المكتفي

الناصر لدين الله) فأقام سبعاً وأربعين سنة وتوفي سنة اثنتين وعشرين وستمائة وخمسة حتى بالصين والاندلس (روى) بعده (ولده محمد الظاهر) فأقام تسعة أشهر وتوفي سنة ثلاث وعشرين وستمائة (روى) بعده (ولده المستنصر بالله منصور) فأقام سبع عشرة سنة وتوفي سنة أربعين وستمائة وله من العمر اثنتان وخمسون سنة وولي بعده ولده المستنصر بالله عبد الله) فأقام سبع عشرة سنة وتوفي سنة ست مائة وتسع وخمسين بخمسة وزيره ابن العلقمي الذي كان رافضيا وخرجت بغداد وزالت دولة بني العباس منها وكان سبب زوالها استيلاء عمالهم وأمرائهم عليهم ومن أعظم أسباب زوالها ان ابن العلقمي استولى على المستنصر وكان رافضيا عادرا لاهل السنة يدارهم في الظاهر وينافقهم في الباطن

حسن الصورة يضرب بحسنه المثل ولهذا قال عبد الله بن المعتز مخاطب الدنيا ميرت بين جمالها وفعالها * فإذا الملاحية بالقابحة لا تنفي والله لا اختارها ولو انما * كالبدر أو كالشمس أو كالمكتفي فقرنه بالبدر والشمس في الجمال وقد أشار ابن سناء الملك الى هذا في قوله

وملحة بالحسن يستخرج وجهها * بالبدر يهزأ بجمالها بالقرقف لا أرتضى بالشمس تشبها لها * والبدر بل لا أكتفي بالمكتفي

(وقال ايضا في موضع آخر) بأبي وأمي من يكون المكتفي * بكلمة وجهه كالمكتفي

قال الصولي سمعت المكتفي يقول في علة - والله ما أسفى في على شيء الا على سبع مائة ألف دينار صرفتها من مال المسلمين في أبنية ما احتجت اليها وكنت مستغنيا عنها وكانت مدة تصرف ستة أعوام ونصفا وانتقل الى دار الخمر والبقا في ليلة الاحد لثنتي عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين والله تعالى أعلم

خليفة جعفر المقتر بن المعتضد

بويص له بالخلافة يوم موت أخيه وعمره ثلاث عشرة سنة ولم يل الخلافة قبله أصغر منه وولي الخلافة ثلاث سنوات هذه الاولى ولم يتم له فيها أمر لصغره فغلب عليه الجند واتفقوا على عزله وخالفوه فخلعه والله تعالى أعلم

خليفة عبد الله بن المعتز بن المتوكل

بويص له يوم خلع المعتضد ولقبوه الغالب بالله ولبوه لعشر بقين من ربيع الاول سنة ست وتسعين ومائتين وهو أشعر بني العباس بل أشعر بني هاشم على الإطلاق وأكثرهم فضلا وأدبا ودخولا بعلم المويصين وأشعر الشعراء في التشبيهات المبتكرة الغريبة المبتدعة قال المعاني بن زكريا المويص لابن المعتز دخلت على شيخنا محمد بن جرير الطبري العالم الكبير المفسر فقال ما نلت من فقلت بويص بالخلافة لعبد الله بن المعتز قال فن توشع لوزارته فقلت محمد بن داود قال فن قاضيه قلت أبو المثنى فاطرق قائلا ثم قال هذا أمر لا يتم قلت ولم لا يتم قال كل واحد من ذ كرت ذوشان عظيم مته دم في علمه وفضله وان الدنيا مملوكة وان الزمان مدبر ولا مناسبة لأحد من ذ كرت رياسته في مثل هذا الزمان ولا ارى هذا الا الى الانحلال والاضمحلال فقد رايتهم خلعه في ذلك اليوم وتلاشي أمره فان عبد الله بن المعتز لما تقلد الخلافة أرسل الى المعتضد بأمره باخلاص دار الخلافة فلما جاء الرسول الى المعتضد درو بلفه الرسالة قال ليس له عندي جواب الا السيف رلبس السلاح وركب معه جماعة قليلة من خدمه وهم مستسلمون للقتل في غاية الخوف وهجموا على عبد الله بن المعتز فهاله ذلك وألقى الله في قلبه الرعب فانزله هو ووزيره وقاضيه وكل من في ديوانه وقبض المعتضد على عبد الله بن المعتز وترفع الى الامراء والفقهاء وقتل منهم من أراد وحسب عبد الله بن المعتز الى أن خرج من الحبس ميتا الى رحمة الله تعالى فكانت خلافة ساعة من نهار وحيث انجز الكلام فلا بأس بآراءه من أشعاره المستظرفة منها هذا الموضع الذي يصلح وشاحا لوكب الجوزاء وكلا لالثر باسارت به الر كمان وتناقلته الرواة بالسنة الزمان وهو هذا

أيها الساقى اليك المستبكي * قد دعوتك وان لم تسمع
ونديم همت في غيرة * ولشرب الراح من راحته * كما استيقظ من سكرته
جذب الرق اليه واتسكا * وسقاني أربعين في أربع

مالعيني غشيت بالنظر * أنكرت بعدك ضوء القمر * واذا ما شئت فامع خبري
غشيت عيناي من كثرة البكا * وبكى بعضى على بعضى مهي
غصن بان مال من حيث التوى * مات من هواه من فرط الجوى
خفق الاحشاء موهون القوى

كأما فكر في البين بكي * ويحبه يبيكي لما لم يقع
ليس لي صبر ولاي جلد * بالقوى علقوا واجتهدوا * أنكروا واشكواي عما أجد
مثل حالي حقا أن تشبكي * كد الياس وذل الطمع
كبدى حراودى يكف * يذرف الدمع ولا يعترف * أيها المعرض عما أصف

وكان يريد ازالة الخلافة من بني العباس واعادتها الى العلويين واطفأ أهل السنة واطهار أهل البدعة فصار يكتبات كبرير التتار وهو لا كوو يطمع في ملك بغداد ويخبره بضغى الخليفة ويعلمه صورة أخذه هو بحسن المستنصر توفير الخليفة - وعدم الصرف على العكس فقطع في مرة مرتب عشرين ألف مقاتل ووفر علفاتهم في الخزينة وأطهر للخليفة انه وفر من علفوات العسكر أموالا عظيمة في بيت المال فأنجبه رأيه - كونه كان يحب المال وجمعه فدخل التتار الى بلاد العراق واستأصلوا منها ما دق جهوا الى بغداد فاستيقظ الخليفة من غفلته وجمع من قسدر عليه من الجيوش وبرز الى قتالهم فلم يقدروا عليه وغرق من عسكره كثير في نهر الدجلة وقتل أكثرهم وسبوا النساء والأطفال ونهبوا الخزانة لأموال وأمر وا

قد غاص بي بقلبي وذكا * لا تقل في الحب اني مدعي

ومن تشبهاته ايضا

ومع طرق يسعي الى الندما * بهيمة في ديرة بيضا * والشمس مالت للغروب كأنها
دينار يلعب في قرار الماء * والبرد في أفق السماء كدرهم * ملقى على ديباجة تزرقا
ومنهف عذ الشراب اسانه * وكلامه بالرمز والاياء * كاتمه حقا وقلت له انتبه
يا فرحة الجلساء والندما * فأجابني والخمر يخفض صوته * بتلجج كتلجج الغافاء
اني لا فهم ما تقول وانما * غلبت على سلافة الصهما

دعني أفيق من الخمر الى غد * واحكم بما تختار يا مولائي

(وله في المثلث) خلبني طاب الراح من بعد طبعها * وقد عدت بعد السكرو والعدو أحمد

فها تاعقارا في قبض زجاجة * كيك اقوتة في ديرة تتوقد * بصوغ هلمها الماء شباك فضة

لها خلق بيض قحل وتعد * وقتني من نار الجحيم بنفسها * وذلك من احسانها ليس بجهد

وله في التصانيف كتاب الزهر والرياح وكتاب مفا كفة الاخوان وكتاب الصيد والجوارح وكتاب اشعار

المولوك وكتاب طبقات الشعراء وديوان جيد في الشعر ومن كلامه البلاغة البلوغ الى المعنى ولم يطل سفر الكلام

ومن كلامه العلماء غرباء لكثرة الجهال النصح بين المتأخرين علة الكذب جراءة العين وأشعاره البليغة

وتشبيهاته الغربية كثيرة شهيرة (ثم عاد المقتدر زائبا) واستقام له الحال فصار أحسن سيرة واستقر في الخلافة

الى سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة ذكر الحافظ السيوطي في تاريخ الخلفاء في خلافة المقتدر سنة ثلثمائة ان بغلة

ولدت فلوار بعد تمام هذا التاريخ المبارك الميمون اقبل به لمؤلفه عفا الله عنه من الثقات ان جماعة من القرارية

من أهل منف عندهم بغلة زرقاء ولدت مهران في أواسط سنة احدى وأربعين وألف فسبحان الله ادر على كل

شيء

بابه يونس والامراء واقبوه بالقاهر وفوضت الوزارة الى علي بن مقلة الكاتب فجاءه العسكر يطلبون منه انعام

الجلوس فارتفعت الاصوات فذهبهم الحاجب من الدخول على الخليفة فمالوا الى دار يونس واخرجوا المقتدر من

الحبس وحملوه على أعناقهم الى دار الخلافة فجلس على السرير وأتوا باخيه محمد القاهر وهو يبكي ويقول الله الله

يا أخي في روعي فاستدناه المقتدرو قبله بين عينيه وقال يا أخي لا ذنب لك أنت مغلوب على أمرك والله لا يملك

منى ما ذكره قطب نفا وقريعتنا وما زال روعه آوى اليه أخاه وقال اني أنا أخوك فلانبتشس عما كانوا يعملون

وبذل المقتدر الاموال للجنود وأرضاهم من عنده (ثم عاد المقتدر زائبا والثالث ثمانية) فنحس المقتدر انه ابطال

من ديوانه استخدم أهل الذمة من اليهود والنصارى وأبطل تصرفاتهم في الاموال وكان يفرق في يوم عرفة كل

عام من الابل والبقار بعين ألف رأس ومن الغنم خمسين ألفا وكان يصرف في كل سنة في طريق مكة ولاهل

الحرمين الشريفين ثلثمائة ألف دينار وخمسة عشر ألفا رانته ختن خمسة من اولاده فصرف في ختنهم ستمائة

ألف دينار وكان في داره أحد عشر ألف غلام خمسي غير الصقابة والروم والسودوق قدمت عليه رسل الروم فجعل

مركب الارهاب العدو واقام مائة وستين ألف مقاتل بالسلاح واقام بعدهم الخدم وهم ستمائة ألف خادم ثم

الحجاب وهم سبعمائة حاجب وكانت السطور التي نصبت على الحيطان بدار الخلافة ثمانين ألف ستر من الديباج

وكانت البساط الفاخرة التي فرشت اثني وعشرين ألف بساط وكان من جملة ذلك مائة مبيع في سلاسل

الذهب والفضة وهذا كله مع واهن الدولة العباسية وضعفها فكيف زينتها في أيام قوتها فسبحان من لا يزول

ولا يزال ولا يفتي ملكه ولا يبع تريه زوال وفي أيامه ظهرت الطائفة المهدية التي تسمى القرامطة لهم اعتقاد فاسد

يؤدى الى الكفر أول من ظهر منهم أبو طاهر القرمطي وبني داراني هجروا راد قل الح الباهلعة الله وأخزاه

فكثرت مكره في المسلمين وسفك الدماء وكثرت طائفة واشتدت شوكته حينئذ جاهد أبو طاهر القرمطي بهسكر

جراربا لا سلاح الى المسجد الحرام يوم التروية ووضعوا السيف في الطائفين والمصلين وفي مكة وشعابها

وقتلوا ما يزيد على ثمانين ألف انسان وركض أبو طاهر بسيفه مشهورا في يده وهو سكران راكب فرسه ودخل

الى الطائف الشريف فبالت فرسه وراقت وطلع الى باب الكعبة وهو يقول

أنا باني وباني أنا • يخلق الخلق واقفيهم أنا

واقام عكة أحد عشر يوما قبل ستة أيام وقطع الحجر الأسود وحمله به يريدان يحول الناس الى مسجد ضرار

واستقر الحجر الاسود عند القرامطة اثنتين وعشرين سنة الا ان سنة اربعة أيام وهذه مصيبة من أعظم مصائب الاسلام

وابتلى أبو طاهر النخس بأكلة فصار يتناثر لحمه بالدود ومات أشقى ميتة بعد ان عذبه الله بأنواع البلاء والهداب

الآخرة أشد وأبقى ولولا خوف الاطالة لذكرنا هذه من أحوال القرامطة المناحيس فان وقائهم مشهورة

ولا جل ذلك اقصرنا على ما ذكره فكانت مدة خلافة المقتدر أولاً وثانياً وثالثاً وخامساً وعشرين سنة وقتل لثمان

بعين من شوال سنة عشرين وثلاثمائة والله سبحانه وتعالى أعلم

خلافة القاهر بامر الله محمد بن المعتضد

يبيع له يوم قتل أخيه وسنه اثنتان وخمسون سنة فاقام سنة وستة أشهر ثم خلع وأكمل في جمادى الاولى سنة

الثلثين وعشرين وثلاثمائة وتوفي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة خلافة محمد الرازي بن المقتدر

يبيع له يوم خلع محمد القاهر وسنه اثنتان وثلاثون سنة فاقام ست سنين وعشرة أيام وتوفي في ربيع

الاول سنة تسع وعشرين وثلاثمائة خلافة المكتفي ابراهيم بن المقتدر

يبيع له يوم مات الرازي وسنه ستون سنة فاقام سنتين واحداً عشر شهرا وأكمل في صفر سنة ثلاث

وثلاثين وثلاثمائة خلافة المستكفي عبد الله بن المكتفي

يبيع له يوم خلع المكتفي وسنه ست وأربعون سنة فاقام سنة واحدة وأربع أشهر وخلع في جمادى الآخرة

سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وتوفي سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة خلافة الفضل المطيع لله بن المقتدر

يبيع له يوم خلع المكتفي وسنه ثلاث وسبعون سنة وفي أيامه رد الحجر الاسود ومن هجر الى مكانه من

البيت الشريف فكانت خلافتهم تسعاً وعشرين سنة وأربع أشهر وخلع نفسه في ذي القعدة سنة ثلاث

وستين وثلاثمائة خلافة عبد الكريم الطائع لله بن المطيع لله

يبيع له يوم خلع أبيه وكان مغلوباً عليه من قبل أمرائه وما كان له الا العظمة قال الشريف الرضي يخاطب الطائع

مهلاً أمير المؤمنين فأننا • في دوحه العلماء لا تتفرق • ما بيننا يوم الفخار تفاوت

أبداً كلانا في السيادة معرق • الانسلافة ميزتك فاني • أنا غاطل منها وانت مطوق

قبل ان الطائع لما بلغه ذلك قال على رغم أنف الرضي وقيل ان الرضي كان يومئذ الطائع وهو يعبت

بلميته ويرفعها الى أنفه فقال له الطائع أظنك تشتم منهاراً ثممة الخلافة فقال بل رائحة النبوة وكان الطائع

كبير الانف فقال الشاعر خليفة في وجهه روض • خرسه قد ظل العسكر

عهدي به عشي على رجله • وأنفه قد صدعت المنبر

واقام الطائع سبع عشرة سنة وتسعة أشهر وخلع نفسه سنة احدى وعشرين وثلاثمائة

خلافة أبي العباس أحمد القادر بالله بن المقتدر

يبيع له بالخلافة في عاشر رمضان سنة احدى وعشرين وثلاثمائة وكان في غاية العباداة والفضل وصنف كتابا في

الرد على القائلين بخلاف القرآن وعدده ابن الصلاح من علماء الشافعية وذكره في طبقاته وطبقات مدته حتى بلغت

احدى وأربعين سنة وأربعة أشهر وتوفي في ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وأربعين وثلاثمائة

خلافة القائم بامر الله عبد الله بن أحمد القادر

يبيع له يوم مات أبوه فاقام أربعاً وأربعين سنة وعثمان شهراً وتوفي في شهر شعبان سنة سبع وستين

وأربعين خلافة المقتدى بامر الله بن القائم بامر الله

يبيع له يوم مات جده وسنه سبع وستون سنة وكانت المايعة بمحضرة الامام الكبير أبي اسحق

الشيرازي أحد أركان أئمة الشافعية رضى الله عنه وكان خير اديان من نجباء خلفاء بني العباس ومن

جملة صلاحه ان السلطان ملك شاه قصده ان يهكم عليه فارسل اليه يقول له لا بد ان تترك بغداد وتذهب

الى أي بلد شئت فارسل الخليفة له يتلطف في ذلك فابى الاشد وغلظة فقال الرسول له أسأله المهلة في ولوشهرا

فابى وقال ولا ساعة فارسل الى وزيره فاستمهل عشرة أيام فصار الخليفة يصوم النهار ويقوم الليل ويتضرع الى

المؤدية الى السائمة ومن جملة نوابهم أحمد بن طولون فانه كان نائباً على مصر في زمن خلافة المستعز سنة أربع وخمسين ومائتين ثم سطا على الخلفاء وادعى الخلافة لنفسه وانفرد بالخراج وحارب الخليفة أشد الحاربة فلم يدر عليه لخصمه لوزن كوزا سارسلانا بعصره فحول من دار النيابة بقصر الشع وبني بناء بين مصر وجامعة وعملها القطائع وهو أول من تسلط بمصر والشام والفرات والمغرب وسكان يشغل بالعلم والحديث وصرف على الجامع المعروف به الآن مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار والنفقة بربم الصدقة كل يوم ألف دينار ورتب للعلماء وأرباب البيوت كل شهر عشرة آلاف دينار وتوفي ليلة الاحد عشر من ربيع الثاني سنة سبع وستين وكانت مدة سلطنته عشرين سنة وشهرين (وتوفي بعده

المستعصم وأولاده فاستبقاه هـ لا كوال أن استخلص أمواله وخزائنه ودفائنه ثم قتل أولاده وأتباعه وأمر أن يوضع الخليفة في غرارة ويرفس بالأرجل الى أن يموت وأوقع بوزيره الذل والهوان وصار معهم من جملة القلمان ومات كذا وهذه الحادثة قد استطاع شرحها وعم ضررها وهم قوم لا يحصون عددا ولا يحتاجون الى مدد وأنهم فاتهم هم الاغنام والبقر والخيل يا كاون لخمها الاغـبر وأما خيلهم فانها تحفر الأرض بمخايفها وتأكل عروق النباتات ولا تعرف الشعر وأما ديانهم فانهم يسجدون للشمس عند طلوعها ويحصل في بغداد ما حصل انتقل اولاد الخلفاء العباسيين الى مصر في زمن السلطان بيبرس لانها كانت بايدي اسلافهم وينيبون فيها نواباً وجملة نوابهم سبع وخمسون لم تعرض لهم خوف الاطالة

إذا كنت لا علم لديك تفيدنا * ولا أنت ذودين فخرجوك للدين
ولا أنت من يرحبى لكرهية * علمنا مثالا مثل شخصك من طين
إذا كنت لا علم لديك تفيدنا * ولا أنت ذوجود فخرجوك للقرى
ولا أنت من يرحبى لكرهية * علمنا مثالا مثل شخصك من خرا

قال بعض الحكماء يجب على الملك أن لا يخلو من خمس معاقل يحصن بها أو طوارز يرصالح يحصن برأيه في الشدة والرخاء وثانها سيف قاطع يحصن بحده وثالثها فارس صادق يحصن بظهره إذا لم يكن له الثبات ورابعها قلعة منيعة يحصن بها إذا أحيط به وخامسها امرأه حسنة يحصن بها بصره وكان يقال عدوك ضدك وحكم الصديق التنافر والتدابير والتناهي والتباعد قال صلى الله عليه وسلم لم الحارث صلاح البيوت والاماء هلا كهو من كلام الحكماء كن على حذر من الكرم إذا أهنته ومن القميص إذا كرمته ومن العاقل إذا أخرجته ومن الاحق إذا ما زحمته ومن الفاجر إذا عاشرتة وكان يقال إذا لم يحصن من الخدم الامن ساء أدبه فأخدم نفسك ولا تستخدمه لانه يحمل قلبك من الأذى أضعا ف ما يحمل عن بدئك بخدمة من العناء وكان يقال غفل من زعم انه يجب راحة إذا شارك في امره غيره لغير ضرورة لان مشقة الاستعداد بالسرو ترك المشاورة فيه أقل من مشقة الحسد في انتشاره بسبب المشاركة وتضعف مشقة الحذر قال الطغرائي في لاميته

ويا خبير اعلى الاسرار مطلقا * اصغت في الصمت منجاة من الزلل
قال سيدنا عمرو بن العاص ما استودعت رجلا لامرا علمت اني لست اضيع صدرا منه حيث استودعته اياه وفي المعنى

اذا ما ضاق صدري من حديثي * فأفسته الرجال في ألوم
وقد قيل لبني أمية بعد ذهاب ملكهم ما الذي كان سببا في زوال الملك عنكم فقالوا أقواها اننا اعتمدنا على المنال واستهونا بالرجال فأخذ العدو منا وتوكل على يده علينا وأبعدنا الصديق وقر بنا العدو وصار الصديق عدوا بالابعاد ثم ان المعتصم ومن معه لم يزل في غفلته لا يخاف ابن العلقمي سائر الاخبار عنه الى أن وصل هلا كوا الى بلاد العراق واستأصل من بها وتوكل على وجهه الى بغداد فاستيقظ الخليفة من نوم الغرور وندم على فعلته حيث لا ينفعه الندم وجمع من قدر عليه وبرز الى قتال هلاكو فوق المصافى والتحم القتال ووقع الطراد والنزال واستمر من اقبال الفجر الى ادبار النهار فجزوا عن الاصطبار وانكسروا واشد الانكسار وولوا الادبار وما أغنى عنهم الفرار وغرق كثير منهم في الدجلة وقتل أكثرهم أم قرة قتلة وسبوا النساء والاطفال ونهبوا الخزانة والاموال وأمر المستعصم هو وأولاده وجماعته وأتى بهم الى هلاكو وأمرى أذلاء فسبحان المعز المذل واستبقى هلاكو الخليفة الى أن احتوى على أمواله وخزائنه وذخائره ودفائنه ثم رمى رقاب أولاده وذريته وأتباعه ومواليةه وأمر أن يوضع الخليفة في غرارة ويرقس بالارجل الى ان يموت ففعلوا به ذلك وكانت مدة خلافته المستعصم سبع عشرة سنة ومات في يوم الاربعاء رابع عشر ليلة خلت من صفر سنة ست وخمسين وسقائه واغما زال الله ملكه وأهلكه حيث اتخذ بطانة سوء ومعلوم ان الله اذا أراد بملك سوءا أيقض له قرناه السوء ولله در العاذل

إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم * ولا تصحب الأردى فتزدى مع الردى
ولم يزل ابن العلقمي ما أراد من نقل الخلافة ان أرادته وذائق من التنازل والهلوان وكان حسن لهم ان يقيموا خليفة علوا يافقوه وصار معهم في صورة بعض الخلفاء ومات كذا الارحم الله وعلمت الشعراء قصائد في بغداد فقال بعضهم

بادت وأهلها معافيوهم * ببقا مولانا الامير خراب

يا عصابة الاسلام نوحى واندي * حزنا على ماتم للمستعصم
دست الوزارة كان قبل زمانه * لان الفرات فصار لابن العلقم
ثم انتقلت الخلافة الى الديار المصرية فكان أول خليفة بمصر المستعصم ووصل الى مصر في سنة خمس وخمسين وسقائه واجتمع بالملك الظاهر ببرس وأثبت نفسه عند قضاة الشرع وبايعه بالخلافة وأجرى له نفقة وليس له من الامر الا اسم الخليفة وأولاده من بعده على هذا المنوال يأبون الى السلطان الذي يريدون توليته ويقولون له وليناك السلطنة هكذا كانوا القاب الخلفاء واحدا بعد واحد وكانت سلاطين الاقاليم تتبرك بهم ويرسلون

وعشرة أشهر وتوفي سنة تسع وأربعين وثلاثمائة وتولى بعده أبو الحسن علي ولد الاخشيدي فأقام سنتين والكلام لكافور الاخشيدي ثم استقرت المملكة باسم كافور فكان يدعى له على المنابر في الديار المصرية والشامية والحجازية وكان حسن السيرة فأقام سنتين وأربعة أشهر ومات سنة سبع وخمسين وثلاثمائة (تولى بعده أحمد بن علي الاخشيدي) فأقام سنة واحدة وزالت دولة الاخشيدي وكانت مدة نصرهم أربعين سنة وعشرة أشهر وأربعة وعشرين يوما

باب الثاني في دولة الفوالم والدولة الايوبية والدولة التركية المعروفين بالملك البحري ودولة الجرا كسة

أما دولة الفوالم ويقال لهم العميدون فسبب دخولهم مصر أنه لما مات الأمير كافور واضطربت أحوال الديار المصرية وطعمت أهل

لهم أحيانا يطلبون السلطنة باللسان فيكتبون لهم تقليدا وكان آخر الخلفاء بمصر أبو عبد الله محمد بن يعقوب ولقبه المتوكل ولما دخلت الدولة العثمانية وفكت مصر وزالت دولة الجرا كسة وعاد بمصر الدولة الشريفة القسطنطينية العظمى أخذ المرحوم السلطان سليم فاقب مصر الخليفة المذكور وجعله ركنا فقامت في السلطان سليم الى رحمة الله تعالى عاد الخليفة المذكور الى مصر واستمر به الى ان توفي في ثامن عشر شعبان سنة خمس وخمسين وتسعمائة زمن المرحوم داود باشا وبوته انقطعت الخلافة العباسية وكان المتوكل هذا فاضلا أدبيا له شعر جيد منه قوله مخفنا يتامن لامية الطغرائي

لم يبق من محسن يرحى ولا حسن * ولا كريم اليه مشتكى حزن
وانما ساد قوم غير ذى حسب * ما كنت أوثرا ن يعتدي زمني

فرحم الله تلك الارواح الطاهرة ومتعها بالنظر الى وجهه الكريم في الآخرة فلهذا زوالوا ما زالت اخبارهم تروى وأجاد بهم الحسنة على أسنة الرواة لا تطوى وفي المعنى
كلوا ملوك الارض في أيامهم * كبراء كل مدينة ومكان
تحت الثرى يملون في الاكفان * والله وارث كل شيء بعدهم
باب الرابع فيمن ولي مصر من نواب الخلفاء الراشدين وبني أمية والدولة العباسية وما دخلها من بني طولون والاخشيدية

أول من تفرق في مصر واليا بعد فتحها عمرو بن العاص رضي الله عنه ذكر المقرري في خطبه ان عمرو بن العاص فتح مصر يوم الجمعة سنة عشرين من الهجرة فاختط القسطنطين بنينا ناوتولى نيابة مصر واقليمها وهي طولان العريش الى اسوان وعرضان ايلة الى برقة ذكر في فتوح مصر ان عمرو بن العاص أرسل الى سيدنا عمرو بن الخطاب كتابا يذكر فيه ان الفلاحين يقف عليهم جملة مال فارسل سيدنا عمرو بن الخطاب جوابا يعرفه فيه أما بعد فاني أعلمك أيها الأمير اذا كان زمن التخصير وكتبت عليهم محلات بتقرير فلا تغير ما كتبت عليهم والمذم من ابصال المضرة اليهم ففهم القادرون عليهم في الدنيا وهم خصمنا في الآخرة وكل راع مسؤول عن رعيته واعلم ان الظلم باب لعن الله الداخل فيه والعدل شيء نعمة وغضبه فاقصد أمرنا ولا تخالف حكمنا وأمانك بعيد والله مطلع عليك وشهيد وقد اتصل بنا كتابك وأنت تذكر فيه ان الزراع يقف عليهم جملة كثيرة من المال فلا تبع من مواسيهم شيئا فترديهم الى العدم وتحمل بهم النقم واجعل على زراعتهم كل نعمة أمين واذا علمت انهم يحفظون موهبة فواسمهم بشي من المونة وجوز الايام ثمون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وصرف عمرو بن العاص عن ولايته في خلافة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه ثم تولى عبد الله بن أبي مرح من قبل سيدنا عثمان بن عفان وفي ولايته فتح الاسكندرية عنوة الفتح الثاني واث أمر على مصر المحروسة ولاية سيدنا عثمان بن عفان وكان محمودا في ولايته وغزوات كلها شأنه وغزاه في ربيعة وقتل ملكها جرجير وغزاه في الاساور حتى بلغ دقة وغزوة الصواري ولما جى خراج مصر باع أربعة عشر ألف دينار فظفر سيدنا عثمان بن عفان الى عمرو بن العاص وقال قد علمت ان الله قد دبر بك ذلك قال نعم ولاكن اجاعت أولادها والذي جباه عبد الله بن أبي مرح انما هو عالى الجاهم خارجا عن الخراج وغيره من الاموال الايوبية ومات عبد الله بن أبي مرح بعثة في رجب سنة خمس وثلاثين بعد أن استخلف عقبة بن عامر الجهني فكانت ولايته احدى عشرة سنة ونصف سنة تفرق بينا والله أعلم ثم تولى قيس بن سعد بن عبادة الانصاري من قبل سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأقام بسير اومات ثم تولى محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه من قبل الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه فوصل الى مصر في نصف رمضان سنة سبع وثلاثين فهدم دور شيعه عثمان ونهب أموالهم ونهب ذراهم فبلغ ذلك معاوية فبعث عمرو بن العاص في جيوش أهل الشام الى مصر فاقتتلوا قتالا شديدا وانهم زمل أهل مصر فدخل عمرو بن العاص الى مصر وتغيب محمد بن أبي بكر فظفر بمعاوية بن جديع فقتله ثم جعله في جيفة حمار وأحرق بالنار لاربعة خلون من صفر سنة ثمانية وثلاثين فكانت ولايته خمسة أشهر ثم عاد عمرو بن العاص من قبل معاوية بن أبي سفيان ثانيا وجعل له مصر مطعمة ذكر المقرري في خطبه ان عمرو بن العاص قال لبط مصر من كتم كتر اعنده فقد دبر عليه لا قتله وان

القسري في الجند فكتب اعيان مصر الى الملك المعز الفاطمي فأرسل اليهم جوهر الصقلي القائد في مائة ألف مقاتل فدخلوا مصر في يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة فهدم أصحاب كافور وأخذ جوهر مصر بلا ضرب ولا طعن فخطب للمعز يوم الجمعة على منابر الديار المصرية وسائر أقاليمها وأمر المؤذنين بجامع عمرو وجامع ابن طولون أن يؤذنا بجي على خير العمل التي هي شعائر الخوارج فشق ذلك على الناس وما استطاعوا له ردوا وأرسل بشيرا الى المعز يبشره بفتح الديار المصرية واقامة لدعوة له بها وطلبه اليها ففرح بذلك فرح شديدا ولما دخل جوهر القادوم مصر لم يجبه مدينة القسطنطين فأخذ في أسب باب عمارة القاهرة بنية المفاخرة لبني العباس بينا بهم بغداد فخر أساس المدينة وجمع

قبطيا من اهل الصعيد يقال له بطرس ذكر لعمره وان عتده كثر فاقرسل اليه فساله عنه فانكر وجحد بحسبه
وصار يسأل عنه هل يسأل عن أحد فقالوا له لا ولكن سمعناه يسأل عن راهب في الطور فأرسل بطرس
بطرس فترجمه فقتله ثم كتب الى ذلك الراهب أن يبعث الى جماعة ذلك وختم الكتاب بختم بطرس لئلا يرسل
بالكتاب بقلة شائخة مختومة بالراس ففتحها عمرو فوجد فيها مكتوبا ما لم يكن تحت الفسقية الكبيرة فأرسل
عمرو الى دار بطرس وحبس الماس عن الفسقية فوجد فيها اثنين وخمسين أردب ذهب مضروبة فضرب عمرو رأس
بطرس وأخذ المال جميعا فعد ذلك أخرجه القبط كنوزهم شقة على أنفسهم وتوفي عمرو بن العاص ليلة
عيد الفطر سنة اثنين وأربعين وغسله عبد الله بن عمرو وأخرجه الى المصلى فلم يبق أحد شهد العبد الاصل عليه
فكانت ولايته منذ افتتح مصر الى أن صرف منها أربع سنين وشهرا ثم تولى عقبه بن أبي سفيان من قبل أخيه
معاوية في ذي القعدة سنة ثلاث وأربعين فأقام سنة أشهر ثم تولى معاوية بن معاوية وصرف
عنها في شهر ربيع الأول سنة سبع وأربعين وكانت ولايته سنة ستين وأربعة أشهر ثم تولى مسلمة بن مخلد
الانصاري من قبل معاوية وتوفي في ولايته سنة اثنين وستين بعد وفاة معاوية بستين فكانت ولايته خمس
عشرة سنة وأربعة أشهر ثم تولى سعيد بن يزيد بن علقمة الاسدي من اهل فلسطين من قبل يزيد بن معاوية
فقدم مستهل رمضان سنة اثنين وستين الى أن عزل في رجب سنة أربع وستين فكانت ولايته سنة واحدة
وأحد عشر شهرا ثم تولى عبد الرحمن بن عتبة بن حنبل من قبل سيدنا عبد الله بن الزبير فوصل في شعبان فأقام
سبعة أشهر ثم تولى عبد العزيز بن مروان من قبل أبيه في رجب سنة خمس وستين فكانت ولايته عشر
سنة وعشرة أشهر وثلاثة عشر يوما ثم تولى عبد الله بن عبد الملك بن مروان من قبل أبيه عبد الملك في جمادى
الآخرة سنة ثمانين وهو ابن سبعين سنة وكانت ولايته أربع سنين وعشرة أيام ثم تولى قرة بن
شريك العبسي من قبل الوليد بن عبد الملك في ربيع الأول سنة ست وتسعين واستخلف على الجند عبد
الملك بن رفاعه فكانت ولايته ست سنين والأيام ثم تولى عبد الملك بن رفاعه من قبل سليمان بن عبد الملك
سنة ست وتسعين الى غاية صفر سنة تسع وتسعين فكانت ولايته ثلاث سنين ثم تولى أيوب بن مرجع
ابن الصباح من قبل عمر بن عبد العزيز في ربيع الأول سنة تسع وتسعين ومات لبيع عشرة ليلة خلت من
رمضان سنة إحدى ومائة فكانت ولايته سنتين ونصفا ثم تولى بشر بن صفوان الكلابي من قبل يزيد بن
عبد الملك في رمضان سنة إحدى ومائة وفي ولايته استولت الروم على تيمس في شوال سنة اثنتين ومائة
ثم تولى حنظلة بن صفوان وهو أخو شريك المذكور باستخلاف من أخيه فأقره يزيد بن عبد الملك ولما يبيع
لهشام بن عبد الملك صرف حنظلة المذكور في شوال سنة خمس ومائة فوقع الوياح بصر فخرج منها ولم يلبث
محمد بن عبد الملك بن مروان من قبل أخيه هشام في شوال سنة خمس ومائة فوقع الوياح بصر فخرج منها ولم يلبث
الانحوا من شهر ثم تولى الحارث بن يوسف بن يحيى بن الحكم من قبل عبد الملك في ذي الحجة وفي ولايته رابط
بدمياط ثلاثة أشهر وصرف عن ولايته في ذي الحجة سنة ثمان ومائة باستماتة لمفاوضة بينه وبين عبد الله بن
الحجاب فكانت ولايته ثلاث سنين ثم تولى حفص بن الوليد الحضرمي من قبل هشام بن عبد الملك ثم صرف
بعد جمع بين يوم الاضحية بشكوى ابن الحجاب ثم تولى عبد الملك بن رفاعه ثانية فقدم في الحرم سنة تسع ومائة
ومات في نصف الحرم فكانت ولايته خمس عشرة ليلة ثم تولى الوليد بن رفاعه باستخلاف من أخيه فأقره
هشام بن عبد الملك فتوفي وهو وال في جمادى الآخرة سنة سبع وعشرة ومائة فكانت ولايته تسع سنين وخمسة
أشهر ثم تولى عبد الرحمن بن خالد باستخلاف من الوليد فأقام سبعة أشهر ثم تولى حنظلة بن صفوان ثانيا
من قبل هشام بن عبد الملك في الحرم سنة تسع عشرة ومائة فحصل بينه وبين القبط محاوره فبلغ ذلك هشاما
فصرفه عنها ولا فاقه رقية فخرج في ربيع الآخر سنة أربع وعشرين ومائة فكانت جملة ولايته خمس سنين
وشهرين ثم تولى حفص بن الوليد الحضرمي ثانيا من قبل هشام في شهر شعبان سنة أربع وعشرين ومائة
ولما مات هشام استخلف من بعده ولده أخيه الوليد بن يزيد فأقام حفصا ثم صرف عنها في شوال سنة خمس
وعشرين ومائة فكانت جملة تصرفه سنة واحدة وشهرين ثم تولى عيسى بن عطاء من قبل الوليد بن يزيد الى
أن عزله مروان الأخير ابن مروان الأول سنة ست وعشرين ومائة فكانت مدة ولايته خمسة أشهر ثم تولى

أر باب الفلك فأمرهم أن
يختاروا له طالعا سعيده
يضع أساس المدينة فيه
لجعل على كل جهة من
أساس المدينة قوائم من
خشب وبين كل قائمة من
حبل فيه أجراس من نحاس
ثم وقف الفلكية ينظرون
دخول الساعة الجديدة
والطالع السعيد ليضعوا فيه
الاساس فقدر الله أن طائرا
حرك تلك الاجراس فالتوا
مافي أيديهم من الجسارة في
أساس الصورة فصاحت عليهم
الفلكية القاهرة في الطالع
يعنون المريح فانه يسمى
عندهم القاهرة فقلوا
اعلموا ان هذه المدينة أكثر
من ملكها الاتراك وكان
الامر كذلك وبنى الجامع
الازهر ثم عاد دخل المعز
مصر ليحججه ما بناه جوهر
القادر وما به وقال لا شيء
لم يجعلها على البحر وكان
قد سماها المنصورية أولا
ثم لما بلغه ما وقع للفلكية
غير الاسم وسموها القاهرة
المعزية ولما استقر للمعز

حسان بن عثاية من قبل مروان المذكور في الحرم وعزله في سنته * ثم تولى حفص بن الوليد الثالث على كره
فأقام رجب وشعبان ثم عزل في الحرم سنة ثمان وعشرين ومائة * ثم تولى حوثة بن سهل بن جحلان الباهلي
من قبل مروان المذكور في الحرم سنة ثمان وعشرين ومائة فاجتمع الجند على منعه فأبى عليهم حفص فخافوا
حوثة وسأله الامان فأمهم ومنزل ظاهر القسطاط وقد اطعموا اليه فأخذ في طلب من كان سبيلا لقتله فجمعوا
له ففرض أعناقهم ثم صرف من ولايته في جمادى الاولى سنة إحدى وثلاثين ومائة وبعثه مروان الى العراق
فقتل فكانت ولايته ثلاث سنين وسبعة أشهر * ثم تولى المغيرة بن عبد الله بن المغيرة من قبل مروان في شهر
رجب سنة إحدى وثلاثين ومائة وتوفي في جمادى الاولى سنة اثنتين وثلاثين ومائة فكانت جملة ولايته عشرة
أشهر * ثم تولى عبد الملك بن مروان من قبل مروان فكان آخر نواب دولة بني أمية وهي سنة إحدى وثلاثين
ومائة والله البقاء * ثم جاءت الدولة العباسية سنة اثنتين وثلاثين ومائة *
فكان أول نوابها مصر صالح بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل أمير المؤمنين أبي العباس السفاح وقدم
في الحرم سنة ثلاث وثلاثين ومائة فقتل كثيرا من شيعة بني أمية وجهاز طائفة منهم الى العراق فقتلوا ثم
ورد كتاب من السفاح الى صالح المذكور بامارة فلسطين واستخلافه على مصر من يشاء * ثم تولى أبو عون بن عبد
الملك الجرجاني من قبل شعبان سنة ثلاث وثلاثين ومائة فوقع وباء مصر فهرب أبو عون من مصر واستخلف
عكرمة بن عمرو وخرج الى دمياط سنة خمس وثلاثين ومائة ثم ورد كتاب من السفاح بولاية صالح بن علي ثانيا على
مصر في ربيع الاول سنة ست وثلاثين ومائة ومات السفاح من ذى الحجة واستخلف أمير المؤمنين عبد الله
المنصور فأقر صالحا على ولايته ثم صرف عنها فكانت جملة ولايته خمس سنوات * ثم تولى أبو عون ثانيا من قبل
المنصور في ربيع الاول سنة إحدى وأربعين ومائة ثم صرف عنها فكانت ولايته هذه ثلاث سنين وستة أشهر
ثم تولى موسى بن كعب بن عيينة من قبل المنصور في ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين ومائة فكانت ولايته ستة
أشهر ثم تولى محمد بن الأشعث الخزاعي من قبل المنصور في ذي الحجة سنة إحدى وأربعين ومائة ثم صرف
عنها فكانت ولايته ستة أشهر * ثم تولى حميد بن حنظلة من قبل المنصور فدخل في عشر من ألمان الجند في شهر
رمضان سنة ثلاث وأربعين ومائة ثم صرف في ذي القعدة سنة ست وأربعين ومائة فكانت ولايته ثلاث
سنوات وسبعة أشهر * ثم تولى يزيد بن حاتم المهلب من قبل المنصور في نصف ذي القعدة سنة ست وأربعين
ومائة وصرف عنها في ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين ومائة فكانت ولايته سبع سنين وأربعة أشهر
ثم تولى عبد الله بن عبد الرحمن من قبل المنصور في ربيع الآخر سنة أول من خضب بالسواد وصرف عنها في
رمضان سنة أربع وخمسين ومائة فكانت ولايته سنتين وشهرين * ثم تولى محمد بن عبد الرحمن بن
معاوية باستخلاف من أخيه عبد الله فأقره المنصور ومات في نصف شوال فكانت ولايته ثمانية أشهر ونصفا
ثم تولى موسى بن علي بن رباح باستخلاف من محمد بن عبد الرحمن ولما مات المنصور بويع ولده محمد المهدى
أقره موسى المذكور الى ذي الحجة سنة إحدى وستين ومائة فكانت ولايته ست سنين وشهرين * ثم تولى عيسى
ابن اقمان بن محمد الجمعي من قبل المهدى في ذي الحجة سنة إحدى وستين ومائة وصرف عنها في جمادى الاولى
سنة اثنتين وستين ومائة فكانت ولايته أربع أشهر * ثم تولى واضح مولد أبي جعفر من قبل المهدى في جمادى
الاولى سنة اثنتين وستين ومائة وصرف عنها في رمضان من السنة المذكورة فكانت ولايته أربع أشهر
ثم تولى منصور بن زيد الزبيدي وهو خال المهدى من قبل المهدى في رمضان سنة اثنتين وستين ومائة وصرف في
نصف ذي القعدة فكان مقامه شهرين وثلاثة أيام * ثم تولى يحيى أبو داود من خراسان من قبل المهدى في ذي
الحجة سنة اثنتين وستين ومائة وكان أبوه تركا من أشد الناس وأعظمهم هيبه وأقدهم على الحرب ففتح من
غلق الدروب بالليل ومن غلق الحوائط ومنع حراس الحامات أن يجلسوا فيها وقال من ضاع شيء فاعلى أداؤه
فكان الرجل يضع نسيابه في الحام ويقول يا أبا داود احرقها فاذا ضاعت بآتيه فيه له يوم ما ياتي بها من أخوها
فكانت الامور على هذا المنوال واستمر الى الحرم سنة أربع وستين ومائة فكانت ولايته قرىب من سنتين
ثم تولى ابراهيم بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل المهدى في الحرم سنة خمس وستين ومائة وفي ولايته
خرج دحية بن مصعب بن مروان بالصعيد ودعا لنفسه بالخلافة فترأى ابراهيم ولم يفعل بامر حتى ملك عامة

ملك مصر انفرادا ولم يدخل
تحت طاعة الخلفاء العباسية
وقال أنا افضل منهم لاني
من ولد فاطمة بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأكثر
المؤرخين يكذبونهم في ذلك
ويقولون انهم أولاد الحسين
ابن محمد بن احمد القداح
وكان مجوسيا وقيل يهوديا
وأمرهم فاطمة بنت عبيد
الهيدي وخلافهم باطلة
لانهم قاموا بالخلافة
العباسية قائمة بعد ادول
تصح البيعة بالخلافة
لاما من في وقت واحد ومبدأ
ظهورهم بالمغرب المهدى
بالله عبيد الله في المهدية تولى
بالمغرب خمسة وعشرين
سنة وثلاثة أشهر ثم القائم
بامر الله محمد بن المغرب
ابن اثنى عشرة سنة وسبعة
أشهر ثم المنصور راعيل
صاحب افر بنية تولى بالمغرب
فأقام اثنتين وثلاثين سنة
وأولهم بصر المعز لدين الله
نعم مدين المنصور بن القائم
بامر الله بن المهدى صاحب
المغرب بويع له بالمغرب

فرعون فوجدوه بازاء ذلك المال لا يزيد ولا ينقص فتعجب من ذلك غاية التعجب وقال كان هؤلاء القوم بمنزلة
لا نذكرهم نحن ولا أمثالنا ثم رحل المأمون ثمان عشرة ليلة من صفر سنة سبع عشرة ومائتين قال الاستاذ
ابراهيم بن وصيف في أخبار مصر وعجائبها ان سور يدأ أحد ملوك مصر قبل الطوفان هو الذي بنى الهرم
الكبير بن العظيم بن المنصور بن ابي شاذان بن عاد وسبب بنائهما انه قبل الطوفان بثلاثمائة عام لما رأى
سور يد في منامه كان الارض انقلبت باهلها وكان الناس قد هربوا على وجوههم وكان الكواكب تتساقط
ويصدم بعضها بعضا بصوت هائل فراه ذلك ولم يذكره لاحد وعلم انه سيحدث أمر عظيم ثم رأى بعد ذلك
بأيام ان الكواكب الثابتة نزلت الى الارض في صورة طيور بيض وكأنها تحطف الناس وتلقيهم بين جبلين
عظيمين وكان الكواكب المنيرة صارت مظلمة مكسوفة فأنقذ فرعون عابا فرعون عند ذلك بعمل الاهرام
ولما شرع في بنائها أمر بطم الاسطوانات العظام واستخدم الرصاص من أرض المغرب واحضار الصخور
من ناحية اسوان فبنى بها أساس الاهرام الثلاثة الشرق والغرب والملون وكانوا يدون البلاطة ويقومونها
ويجعلون بوسطها قضيبا من حديد قائما ويركبون عليها بلاطة أخرى مشقوقة ويدخلون القضيب فيها ثم يذاب
الرصاص ويصب في القضيب حول البلاطة الى أن كملت وجعل ارتفاع كل واحد من الاهرام مائة ذراع بالذراع
المصري وهو خمسة أذرع بذراعنا الآن وجعل طول كل واحد من جميع جهاته مائة ذراع بذراع العمل ولم يفرغ
كسها ديبا جالونا من أسفلها الى أعلاها وأنشد بعضهم

بعينيك هل أبصرت أعجب منظرا * على طول ما أبصرت من هرمي مصر
أنا فابا كنف السماء وأشرفا * على الجواهر في السماء على النسر
خليلي ماتحت السماء بنية * غائل في أبقاعها هرمي مصر
(وقال آخر)

بناء يخاف الدهر منه وكل ما * على ظاهر الدنيا يخاف من الدهر
وذكر القبط في كتبهم ان عليها كتابة منقوشة باليوناني تفسيرها بالعرابية أنا سور يد الملك بنيت هذه الاهرام
في وقت كذا وكذا وأتمت بنائها في ست سنين فن اتى بعدى وزعم انه ملك مثلي فلم يدمها في ستمائة سنة وقد
علم ان الهدم أهون من البناء وأنا كسوتها عند فراغها بالديباج فليكنها بالحصر رجعتنا الى ما نحن بصدده ثم
ان المأمون ولي مصر ابن عبد الله الصفدي المدعو كيدر ومات المأمون سنة ثمان عشرة ومائتين واستخلف
المتعمم فاقركيدر المذكور ثم مات كيدر المذكور في ربيع الآخر سنة ست عشرة ومائتين بعد ان استخلف
ابنه المظفر ثم تولى ابن أبي العباس من قبل المتعمم في رمضان سنة تسع عشرة ومائتين فكانت
ولايته ستين وأربعة أشهر ثم تولى كيدر بن عبد الله الصفدي من قبل المتعمم والممات المتعمم وبيع
لوائق أقره الى شهر الحجة سنة ثمان وعشرين ومائتين ثم تولى عيسى بن المنصور نائبا من قبل اللوائق سنة
تسع وعشرين ومائتين والمبايع للكل صرف عيسى المذكور في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين
ومائتين ثم تولى منصور بن المتوكل من قبل أبيه المتوكل وضم اليه المشرق والمغرب واستمر الى سنة إحدى
وأربعين ومائتين فكانت مدته سبع سنوات ثم تولى يزيد بن عبد الله من قبل المتوكل فدخل مصر سنة
اثنين وأربعين ومائتين وهو الذي بنى القباس الموجود الآن والممات المتوكل وبيع لمحمد المنتصر أقر يزيد
المذكور والممات المنتصر وبيع للمعتز أقر يزيد المذكور وصرف عنها سنة اثنين وخمسين ومائتين فكانت
ولايته عشر سنوات ثم تولى أحمد بن مزاحم من قبل المعتز واستمر الى سنة أربع وخمسين ومائتين

الدولة الطولونية

أولهم أحمد بن طولون تولى من قبل المعتز في شهر رمضان سنة أربع وخمسين ومائتين ولما تولى مصر كان على
خارجها أحمد بن المبرد وهو من دهاات الناس وشيماطين الكتاب أهدى الى أحمد بن طولون هدايا قيمتها عشرة
آلاف دينار وكان ابن طولون قد رأى عند أحمد بن المبرد مائة غلام قد اتقنهم وصيرهم عدله وكان لهم حسن
خلق وبأس شديد وعليهم أقبية ومناطق كبار عراض وبايديهم مقارع غلاظ على طرف كل مقربة مقربة
من فضة وكانوا يعنون بين يديه في حافتي مجلسه فاذا ركبوا في صدور الناس بين يديه فتصير له هيئة عظيمة
في قلوب الناس فتغتنن ابن المبرد أقصد ابن طولون وقال من كانت هذه همة لا يؤمن على طرف من الاطراف

وقيل أفعالا تقرب من
أفعال والده ومات يوم
الاحد سنة سبع وعشرين
وأربع مائة (وتولى من بعده
أبو أحمد المستنصر بالله معد
ابن الظاهر) فأقام ستين
سنة بتدعيم السنين المهمة
على المثانة القوية وأربعة
أشهر ولم يبق هذه المدة خليفة
ولا ملك في الاسلام قبله
وحصل في مدته غلاظ عظيم
لم يعهده مثله الا ما كان في
زمن يوسف عليه السلام
فذكرت سبع سنين حتى
أكل الناس بعضهم بعضا
وبيع الرغيف الواحد
بجدة سنين دينار آخر جت
امرأة بجواهر وطلبت
عوضه مدبر فلم تجده فالتقه
وماتت جوهرا فلم يوجد من
يأخذه وتوفي المستنصر سنة
سبع وخمسين وأربع مائة
وبعد موته صار التصرف
في الامور لوزرائهم ولم يبق
للعوالم من الخلافة سوى
الاعم (وتولى من بعده
المستنصر بالله) أبو القاسم
ولما المستنصر المذكور فقام

لخافه وكره المقام معه وعمر وافق مع سفيان الخادم صاحب أحمد بن المبرد على مكتبة الخليفة بإزالة أحمد بن
طولون فلم تكن غير أيام حتى بعث أحمد بن طولون الى أحمد بن المبرد يقول له قد كنت أعزك الله أهديت لنا
هدية وقع الاستعانة عنها فردناها عليك توفيراً ونحب أن تجعل العوض عنها الغلمان الذين رأيتهم بين يديك
فانا إليهم أوجع من سلك فقال ابن المبرد لما بلغته الرسالة هذه أخرى أعظم مما تقدم ولم يجد له بدمان بعثهم اليه
فحكولت هيئة أحمد بن المبرد الى أحمد بن طولون ونقصت هيئة ابن المبرد فغارة الغلمان فكاتب ابن المبرد الى الخليفة
يحرضه على عزل ابن طولون فبلغه ذلك فكتب في نفسه ولم يبدئه واتفق موت المعتز في رجب سنة خمس وخمسين
ومائتين وأقام المهدي بالله بن الواثق فاقرا أحمد بن طولون وزاده أحمد الأعلى مصر من حملتها الاسكندرية وتوجه ابن
طولون الى الاسكندرية وتسلمها ولم يزل يستأصل الامور شيئا فشيئا الى ان قويت شوكة وغت عسا كره وغلب
وصار سلطانا مصر وتحول من دار النماية بقصر الشمع وبني بناء بين مصر وجامع وسماه القطائع وهو أول من
تسلط بمصر وكان حكمه بمصر والشام والفرات والمغرب وكان يشغل بالعلم والحديث وصرف على الجامع
المعمر وفيه الآن مائة ألف وعشرين ألف دينار والنفقة برسم الصدقة كل يوم ألف دينار ورتب للعلماء
وأرباب الميوت كل شهر عشرة آلاف دينار وعما اتفق انه لما تساقطت النجوم في أيامه راعه ذلك فأحضر من
عنده من المتبحرين والعلماء وسألهم عما أجابوا بشي فدخل الحبل المصري الشاعر وهم في الحديث فأنشد
قالوا تساقطت النجوم * لم يحدث قط عسر فأجبت عندهم الملم * بجواب محتمل خير
هذي النجوم الساقطة * ترجوم أعداء الامر

فتقال ابن طولون واستبشر وأمر له بخلة سنية وصلة وقال للجماعة أف اسكنكم أما كان فيكم من يحسن أن يقول
مثل هذا وتوفي أحمد بن طولون ليلة الأحد لثلاثين خلون من ذي القعدة سنة سبعين ومائتين ودفن خارج باب
القرافة وكانت مدة سلطنته عشرين سنة وشهرين وخلف ثلاثا وثلاثين ولدا منهم سبعة ذكور وخلف من
الذهب عشرة آلاف ألف دينار ومن المماليك عشرة آلاف ومن الغلمان أربعة وعشرين ألفا ومن الخيل
عشرة آلاف ومن البغال والخيول ستة آلاف ومن الجمال عشرة آلاف ومن المراكب الحربية مائة مائة مائة
فيل انه روى في المنام ففعل الله به فقال اغما الغلام على من ظلم من لا ناصر له الا الله وما على رؤساء الدنيا
أشدهم الخاب لطالب الانصاف وقال بعضهم كنت أرى شيخا يقرأ على قبره ثم تركه فسئل عن ذلك فقال كان له
عليها بعض احسان فأحببت أن أصله بالقرآن فأتاني في المنام وقال لا تقرأ على شيئا فانه لا عناية الا قبل لي أما
هذه فاقول بلى والله تعالى أعلم (ثم تولى بعده ولده خارويه) وبابيه الجند يوم الاحد لثلاثين خلون من ذي
القعدة سنة سبعين ومائتين فاتفق ما كان يفعل والداه من الخيرات والصدقات والمساكول والرفاهية والهيبة
وزاد على ذلك وأخذ الميادين وجعله كله بستانا وزرع فيه أنواع الرياحين وأصناف الشجر حكي انه شكالى
طيبه كثرة السهر فاشارة عليه بالتكيس فأنف وقال لا أقدر على وضع يد احد على بدني فقال له اصطنع لك بركة
طولها عشرة ذراعا في عرض عشرة زواياها من الزئبق فنفق في ذلك ما هو الاعظيمة وجعل في أركان البركة
سكك من فضة وجعل في السكك زناير من حري محكمة الصنعة وجعل فراشا من آدم يحشى بالرج حتى يتمفع
وينام على الفرش فصار يرمى ويحرك بحركة الزئبق مادام عليه فكانت هذه البركة من أعظم ما جمع بها
من هم الملوك وكان يرى لحافى اللبالي القمر منظر عجيب اذا تألف القمر بنور الزئبق ولقد أقام الناس بعد
خراب البركة مدة يحفرون لاجل أخذ الزئبق من شقوق البركة ويبيعونه وبني ايضا في داره دار للرباع جعل في
كل بيت سبع أبواب وعلى تلك البيوت أبواب تفق من أعلاها وكل بيت مفروش بالزئبق في جانب كل بيت حوض
من رخام يصب فيه الماء وكان من جملة هذه السباع سبع أزرق العينين يقال له زريق وقد أنس بخارويه
وصار يطالب الدار لا يؤذى احدا فاذا نصب خارويه ما نذته أقبل زريق معها ووقف على يديه فيرمي اليه بدجاجة
أو لحم أو غير ذلك مما على المائدة فيأكله وكان له لمومة أنس كما أنس فكانت في مقصورة لها وقت معلوم
يجتمع معها فاذا نام خارويه قام زريق بحرسه فاذا نام على السرير يراعيه زريق مادام نائما وان كان على
الارض ألقى قريبا منه وينظر لمن يدخل أو يقصد خارويه ولا يغفل عن ذلك لحظة واحدة وكان قد ألف ذلك
وكان في عنق زريق طوق من ذهب وكان لا يقدر احد يدنو من خارويه مادام نائما مراعاة زريق له وحراسته

سبع سنين وتوفي سنة
خمس وتسعين وأربعمائة
(وتولى من بعده الامر
بأحكام الله) أبو علي
المنصور بن المستنصر
تولى وعمره خمس سنين
فأقام تسعا وعشرين سنة
وسبعة أشهر الى أن قتل في
الروضة سنة أربع وعشرين
وعشرين وخمس مائة وكان
رافضيا خبيثا فاسقا ظالما
جبارا مظاهرا بالملكيات
في كانت مدة ولايته تسعا
وعشرين سنة وشهرين
(وتولى من بعده الخافظ بن
الله عبد المجيد) فأقام تسع
عشرة سنة وتوفي سنة أربع
وأربعين وخمس مائة (وتولى
من بعده ولده الظاهر بأعداء
الله اسمعيل) فأقام أربع
سنين ومائة أشهر الى أن
قتل بمباب الزهومة سنة تسع
وأربعين وخمس مائة وهو
الذي عمر جامع الفكهانيين
بالشواين (وتولى من بعده
القاسم عيسى بن الظاهر)
وعمره خمس سنين فأقام
ست سنين ونصف ومات

أربع عشرة سنة وعشرة أشهر وتوفي في ذي القعدة سنة تسع وأربعين وثلاثمائة (ثم تولى أبو الحسن علي ولد
 الأخشيدي) فأقام خمس سنين وشهرين والكلام لكافور الأخشيدي (ثم تولى كافور المكنى بأبي المسك
 الأخشيدي) وكان خصياً أسود ببيع ثمانية عشر ديناراً وقد سبقت له من الله السعادة كما قيل في المعنى
 وإذا السعادة صادفت عبد الشرا * فغدت على ساداته أحكامه
 تولى في صغره الحيرة سنة خمس وخمسين وثلاثمائة وكان يعطي العطاء الجزيل حتى اتفق أنه وقع في أيامه زلزلة
 فدخل محمد بن عاصم الشاعر فأنشد قصيدته التي منها
 ما زلت مصر من سوادها * لكتار قصت من عدله فرحا
 فأجازه بالف دينار وعما اتفق أيضاً أن رجلاً دخل على كافور ودعاه فقال في دعائه أدام الله أيام مولانا وكسر
 الميم في أيام فتحك جماعة من الحاضرين في ذلك وعابوه فقام رجل من وسط القوم وأندس تحتها
 لا غرو أن الحن الداهي أسيدنا * أو غص من دهن بالريق أو بهر * فتلق من هيبته جلت جلالاتها
 بين الأديب وبين الفتح بالحضر * وإن يكن خفض الأيام من غلط * في موضع النصب لأعن قلة النظر
 فقد تغافل من هذا السيدنا * والقال نأثره عن سيد البشر
 بأن أيامه خفض بالنصب * وإن أوقات صفو بلا كدر
 فأجازه كافور بجائزة عظيمة وهذه الجوائز التي حثت أحمد بن الحسين المتنبى إلى المجي إلى كافور وقدمه
 أبو الطيب فقال وإخلاق كافور إذا شئت مدحه * وإن لم تشأ على على فأكتب
 ذكر صاحب القاموس أن المتنبى خرج إلى بني كلب وادعى أنه حسبي ثم ادعى النبوة فقتل به عليه بالشام
 وجلس ثم استتب وأطلق وكان المتنبى مع كثرة ماله وأخذ الجوائز العظيمة على جانب عظيم من الجمل وكان
 يقف بين يدي كافور يفتن ومنطقة ويحضر مماطه ويحكي مصهبة غلام أسود ومعه قدور خزف يأخذ فيها
 فضلات الطعام حكى عنه أنه طلب نذافته عمل له جباً فأقام عنده سبعة أيام فأعطاه سبعة قرايط من دينار
 فذهب عليه ذلك فقال له كم ظننت أني أعطيك فقال سبعة دنائير فقال المتنبى والله لو وضعت رجلاً على طور زيتا
 ورجلاً على طور رسنا وتناولت قوس قزح وقائمة العرش وزدت قطن الغمام على جباه الملائكة ما أعطيتك
 ديناراً فضلاً عن أن أعطيك سبعة دنائير وإن المتنبى ظالم ما مدح كافور بقصائده طماننة في غرر قصائده
 خافت به إنسان عين زمانه * وخت عيوننا خلفها وأما قيا
 قواصد كافور سترت غيره * ومن ورد البحر استقل السواقيا
 فأجازه كافور بجوائز عظيمة وعما اتفق أن المتنبى دخل على كافور في وقت من الأوقات وطلب منه شيئاً وكان
 الوقت غير لائق للطلب فحصل من كافور تراخ وتغافل فخرج من عنده مغضباً وهجاه فقال
 من علم الأسود النحوي مكرمة * آباؤه السود أم أجداده الصيد * وذلك أن الفحول البيض عاجزة
 عن الجمل فليف الحصية السود * العبد ليس بحرص الخ * لو أنه في ثياب الحمر مولود
 لا نشت العبد إلا والعصى معه * إن العبد مناجيس منا كيد
 وروى عن وهب بن منبه أنه قال إذا سمعت الرجل يمدحك بما ليس فيك فلا تأمنه أن يذمك بما ليس فيك ومن
 يحب ما اتفق للمتنبى مع عبيد أسود وسعيد بن مهناء وهو أن العبد جاء إلى عطار يطلب منه بضائع وكان المتنبى
 جالساً بجانب العطار المذكور فقال العبد هات بي البيض فقللاً وبذ البيض خنا فقال له المتنبى عبيد من
 أنت فقال انني عبيد سعيد بن مهناء ثم ان العبد سأل العطار عن المتكلم وقال من هذا فقال له هذا المتنبى
 الشاعر فتقرب منه وقال يا سيدي الصلح هي * على قفا المتنبى
 وباقه تداني * حتى تصير بقرتي وراحتي اصغاه * طرطق وطرطق ططي
 ان كنت أنت نبي * فالقد لا شك ربي
 فلم يحبه المتنبى وقال للعطار إن هذا العبد يمدحك بعد ثلاثة أيام لشدة حذقه فكان الأمر كذلك * رجعنا
 إلى ما نحن بصدده من أخبار كافور حكى عنه أنه كان جالساً في بعض الأيام على تخت ملكه وأرباب دولته
 وخدمه واقفون بين يديه فجمع معاً عاباً لا تـ مطر به وإيقاع منجهم فحرك كتفه على إيقاع العمام فظن به

فكانه الله تعالى منهم ويسر
 فتح بلاد الشام كلها وفتح
 بيت المقدس سنة ثلاث
 وسبعين وخمسمائة بعد
 استيلاء الأفرنج عليه وعلى
 الخليل إحدى وسبعين
 سنة وهدم ما أحدثوه من
 الكنائس وبقي موضع
 كنيسة منها مدرسة للشافعية
 وكان يخدمهم لكونه كان
 شافعيًا وأبطل المكوس
 والمظالم وأخلى ما بين الشام
 ومصر من الأفرنج ثم افتتح
 الحجاز واليمن وتسلم دمشق
 بعده موت نور الدين وفتح
 مصر طرابلس الغرب
 وبرقة وتونس وخطب بها
 لبني العباس وصار سلطان
 مصر والشام والحجاز واليمن
 والمغرب ولم يل مصر بعد
 العبادة مثله كانت مجالسه
 منزلة عن الأغوار والجزل
 كثير الذكر محافظاً على
 الصلوات في الجماعة وما
 وجبت عليه زكاة لان
 الجهاد وصدقة التطوع
 استغفر آمواله كلها
 ورحل بولديه العزيز

أرباب الدولة تخشى من انتقادهم عليه فاتخذها عادة إلى أن مات ولا عجب في ذلك فقد قيل لو نزل نجي من
 السماء لنزل على الإيقاع وقيل أكلت السودان لحوم القرود فأوزنهم الرقص والغالب على السودان من رجال
 ونساء التخلع والتصنع في حر كاتهم وجمعياتهم وعلى الخصوص اجتماعهم في الأفراح والزفاف وروقصهم على
 طبلهم وطمبورهم وذلك مستمر إلى الآن عصر * من الجامع الصغير قال صلى الله عليه وسلم اشترى الرقيق
 وشاركوهم في أرزاقهم وأيا كروا فيهم فأنهم قصيرة أعمارهم قليلة أرزاقهم قال السارح الأسود أغماها وطمبته
 أن جاع سرق وأن شبع فسق وقال جاليموس اختصت السود بعشر خصال تغفل الشجر وخفة اللحية وفتح
 المخفرين وغلط الشفتين وحدة الاسنان ونثر الجلود وسواد اللون وتشقق الكعاب وطول الذكر وكثرة الطرب
 ومدة تصرف كافور ستين وأربعة أشهر وتوفي في عشرين جمادى الأولى سنة سبع وخمسين وثلاثمائة ودفن
 بالقرافة وله قبر مشهور والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب (ثم تولى أبو الغوار أسد بن أحمد بن علي الأخشيدي) وعمره
 اثنتا عشرة سنة فأقام سنة واحدة وزالت دولة الأخشيدي وكان مدة تصرفهم أربعاً وثلاثين سنة وعشرة أشهر
 وأربعة عشر يوماً **باب الخامس في دولة الفواطم** ويقال لهم العبيديون *
 واختلف المؤرخون في نسبهم وهم ينسبون إلى فاطمة الزهراء رضي الله عنها وطمبوا فيهم بانهم من أولاد
 الحسين بن محمد بن أحمد القداح وكان القداح مجوسياً وكان ابتداء ظهورهم عبيد الله بن المهدي وثانيهم
 المنصور وثالثهم المعز الذين الله وهو الذي انتقل من بلاد الغرب إلى مصر وملكها من الأخشيديين وكان السبب
 في ملكها أنه لما مات كافور جهز جوهراً القادراً بكر عظيم ومعه ألف حمل من السلاح ومن الخيل مائة وخمسة
 ألف مسجود وغمانية آلاف شارع مسلولك وألف ومائة وسبعون حملاً وان حكام جنساده بالقرافة كان
 لا يتوصل إليه إلا بعد عناء شديد من الزحام وكان قبله في كل يوم خمسمائة درهم وكان بهامن الجهة الشرقية
 حمام من بناء الروم فدخله شخص وطلب صانعه ليخدمه فلم يجد صانعه متفرغاً وكان مع كل صانع اثنين أو ثلاثة
 فسأل كم فيهم من صانع فاخبر أن بهام سبعين صانعاً أقل صانع معه ثلاثه سوي من قضى حاجته وخرج ثم طاف
 غيره فلم يجد من يخدمه إلا بعد أربع حمامات وقيل أن الاسطال الذهب التي كانت تدلى من الطاقات المظلة
 على النيل وبلاها كان عدتها تسعة عشر ألف مسلول ولا يخفى ما مضى عليها الآن من الخراب ودثور الأماكن
 وأن ماء النيل لا يتوصل إلى الأماكن المظلة على النيل إلا أوان الزيادة فسبحان الحى الذي لا يزول ملكه لاله
 الأهو وإن جوهراً القادراً انتظم حانه ضاقت مصر بالجند والرعية فاخذت سور القاهرة وبني بها القصور
 وسمها المنصور بقلعة قدم المعز إلى مصر من القبر وان غير اسمها واسمها القاهرة والسبب في ذلك أن جوهراً
 القادراً أراد رمي أساس السور بجمع المنجمين وأمر أن يحتاروا وطالع الحفر الأساس وطالع الحفر الحارة فجاءوا
 قواهم من خشب بعد ما حفر الأساس بين القائمة والقائمة حين فيه أجراس وأمروا البنائين حال نحر يك
 الأجراس أن يرموا ما بأيديهم من الطين والحجارة فوق المنجمون تحرقهم هذه الساعة وأخذ الطالع فاتفق
 وقوع غراب على خشبة من ذلك الخشب فظن الموكلون بالأجراس أن المنجمين حر كوها فالتوا ما بأيديهم من
 الحجارة والطين في الأساس فصاح المنجمون لا لاله القاهرة في الطالع قضى ذلك وقتاتهم ما طلبوه وكان الغرض أن
 يحتاروا وطالع الحفر البلدة عن تسلمهم فوق أن المريح كان في الطالع وهو يسمى عند المنجمين القاهرة فلم ان
 الاتراك لا بد أن يملكوا هذه البلدة واقليمها فسموها القاهرة وغير اسمها الأول وبأى الله الأماكن جوهراً
 القادراً بآرض مصر أربع سنين وبني الجامع الأزهر وكان نهاية بنائه في سابع رمضان سنة إحدى وستين
 وثلاثمائة وتوفي المعز سابع ربيع الآخر سنة خمس وستين وثلاثمائة ودفن في قصره بالقاهرة وكان أحضر
 صحبته توابيت آبائه وأجداده ودفنهم في قصره فدفن في القاهرة ثلاث سنين والله سبحانه وتعالى أعلم
 (ثم تولى المعز أبو النصر زار بن المعز) فأقام إحدى وعشرين سنة ونصف فاتفق في حمام بليبس سنة ست
 وثمانين وثلاثمائة والله أعلم (ثم تولى الحاكم بأمر الله) أبو علي المنصور وكان جباراً عنيداً وشيظاً نامريداً
 وكان يروم أن يدعى الألوهية كما دهاه فرعون قال الشيخ محمد الدين بن كثير في تاريخه كان الحاكم أمراً الرعية
 إذا ذكر الخطيب اسمه على المنبر أن تقوم على أقدامهم مصفوهاً عظاماً لذكره المخوس وكان يفعل ذلك في

والأفضل لسمع الحديث
 من السلفى بالاسكندرية
 وهذا لم يعهد لسلطان من
 زمن هرون الرشيد فأنه
 رحل بولديه الأمين والمأمون
 لسمع الموطان مالكاً بالمدينة
 وفي زمنه جاءت الأفرنج إلى
 نفرد مياط بجائتي مر كب
 عملاء بالعساكر فسار إليهم
 صلاح الدين بعساكر كثيرة
 من مصر وقاتلهم فأنهم زموا
 ورجعوا إلى بلادهم وكانت
 مدة ولايته اثنتين وعشرين
 سنة وشهرين وتوفي سنة
 تسع وخمسين وخمسمائة
 بمصر سنة دمشق وعمره سبع
 وخمسون سنة وقبره بها
 ظاهر بزار (ثم تولى من
 بعده ولده عثمان) وأعطيت
 دمشق لأخيه الملك الأفضل
 على وحال أخيه غيات
 الدين غازى فأقام عثمان
 خمس سنين وعشرة أشهر
 ومات سنة خمس وتسعين
 وستمائة ودفن بداره في
 القاهرة ثم نقل لقرية الامام
 الشافعي قبل بناء القبة (ثم
 تولى من بعده الملك المنصور

سائر الممالك حتى في الحرمين الشريفين وكانت أموره متضادة لانه كان عنده شجاعة واقدام وجبن واحجام
وحجة للعلماء وانتقام من العلماء وميل الى اهل الصلاح وقتلهم وكان عنده السخاء ويخجل بالقليل وقتل
من العلماء ما لا يحصى وأمر بسب الصحابة ومنع صلاة التراويح مدة ثم أباحها وكان يعمل الحسبة بنفسه فيدور
في الاسواق على حمارة فن وجد من البيهقيين وزن بخس أو هس في صنعة أمر عبد أسود معه يقال له
مسهود أن يفعل به الفاحشة العظمى في وسط السوق وأمر أن يعلق في أعناق النصارى الصليبان وأن
يكون طول الصليب ذراعا وزنته خمسة أرباط وأمر أن يجعل في أعناق اليهود الاجراس اذا دخلوا الحمام ليعرفوا
من المسلمين وأن يلبسوا العمام السود وصنف له بعض الباطنية كتابا وكتب فيه ان روح آدم انتقلت الى
علي وان روح علي انتقلت الى الحياكم وقرئ هذا الكتاب في الجامع الازهر بالقاهرة فقصه الناس قتل مؤلفه
فسير الحياكم الى جبال الشام واستمال الناس اليه وأعطاهم المال والباح لهم الخمر والزنا حتى ان جماعة الى
الآن يعتدون رجوع الحياكم ولا بد أن يعود ويعد الارض وتلك الخيلات كاذبة وظنون فاسدة والكتاب
بجبال الدروز الى الآن ذكر الامام الحافظ شمس الدين الذهبي في تاريخه ان الحياكم لما زاد ظلمه عن له أن يدهي
الربوبية فادهي علم المغيبات فكان اذا صعد المنبر يقول فلان فعل في بيته كذا وكذا أو كل كذا وكذا وكان
ذلك باقتناع اهله مع الجاهل الا واتي بخلاف بيوت الامراء وغيرهم فرفعت اليه في اثنا ذلك رقعة مكتوب
فيها بالجوهر والظلم قد درضينا * وابس بالكفر والحماقة
ان كنت أوتيت علم غيب * بين لنا صاحب البطاقة
فلما رآها سكت عن الكلام في المغيبات وكان هو أسلافه يصعدون الشرف ويريدون ذلك الافتخار على
بني العباس خلفاء بغداد ويقولون أبو ناعلي وأمنافاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم وكان الحياكم يقول ذلك
على المنبر وكانت القاعة ترفع اليه وهو على المنبر فرفعت اليه رقعة فيها مكتوب
اننا سمعنا نسبنا منكرا * يتلى على السامع في الجامع * ان كنت فيما قلته صادقا
فصنف لنا نفسك كالطالع * أو كان حقا كل ما ندهي * فاعد لنا بعد الاب السابع
أو فزع الاشياء مستورة * وادخل بنا في النسب الواسع
فرماهم من يده ولم ينسب فيما بعد ذلك قول وما عليه به بعض الناس الآن وقبل الآن من الدخول في الانساب
الشريفة والانتفا من الانساب الخبيثة هذا ما لا يحتاج في دعواه الى بينة وقد شاهدنا كثيرا من الناس عن
هو ليس بشيء ولا أخذ الشرف لآه من أبيه ولا عن جده فدادعوا الشرف وعلقوا على رؤسهم العصائب
الحضر بل العمام الحضر فوقيت شوكتهم وزادت شتمهم وصار كل منهم يقول أنا من أبناء الرسول يقصدون
بذلك الرفعة وهم في الحقيقة موضوعون فأنالله وأنا اليه راجعون وفي المعنى
ففي لما رأى الانساب فخرا * تناول غير نسبه والديه
ويرضى أن يقال له شريف * ومن يرضى اذا كذبوا عليه
روى عن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفر بالله من تبرا من نسب
وان دق وادهي نسب لا يعرف رواه احمد والطبراني في الصغير وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادعى الى غير أبيه لم ير رحمة الجنة وان رجعا اليه جدم
مسيرة خمسة ايام وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادعى الى
غير أبيه أو تولى غير مواليه لعنه الله والملائكة والناس أجمعون رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه وعن
انس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ادعى الى غير أبيه أو انتمى الى غير
مواليه فعليه لعنة الله الممتدة الى يوم القيامة وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ادعى نسب لا يعرف كفر بالله ومن تبرا من نسب وان دق كفر بالله رواه الطبراني
في الاوسط ولولا خوف الاطالة في هذه المقالة لمسقط القول الى الغاية وفيما أوردناه كفاية والله أعلم
وفي سنة ثمان وأربعمائة ظهرت هكة دميحاط طولها مائتان وسبعون ذراعا وعرضها مائة ذراع وكانت
حبر الملح تدخل في ذهابها ثمانية قنفر وخمسة قنفر رجال ومعهما الجار يف يجرفون التهم من جوفها

محمد بن هفان) وهو الثالث
من ملوك بني أيوب فأقام
سنة واحدة وشهرين وعزل
اصغره فانه ولي وعمره تسع
سنتين ثم وضع في السجن
بقاعة الجبل حتى مات
(وتولى من بعده عمه أبو بكر
ابن أيوب) سنة ست وتسعين
وخسمائة وهي السنة التي
ولدها هاسم يدعى أحمد
البدوي رضي الله تعالى
عنه وأقب بالمك العادل
ودعي له ولولده الكامل في
الخطبة وفي زمنه انتقلت
السلطنة من دار الوزارة
بالدرب الاسفر الى قلعة الجبل
في سنة أربع وستائة وأول
من سكنها الكامل بن نائبها
هن أبيه ثم توفي العادل
سنة خمس وستمائة
فكانت مدته تسع عشرة
سنة وأربعين يوما (وتولى
من بعده ولده الكامل أبو
الفتح ناصر الدين محمد)
قبة الامام الشافعي والمدرسة
التي بين القصرين المعروفة
بالكاملية وأقام عشرين سنة
وشهرين وتوفي سنة خمس

ويناولونه الناس وأقام أهل تلك النواحي مدة يا كلون من الجهاد كذا في القري في خطه عند كرمياط
أقول اذا ضربت عرض هذه السمكة في طولها بطريق المساحة فبلغ ما قدره ستة وعشرون ألف ذراع فيكون
ذلك ستة أميال ونصف فان الثلاثة أميال فرسخ والميل ألف ذراع والبريد أربعة فراسخ فيكون طولها ثلثة
أرباع برصد فسبحان الخالق المصور لانه لا هو وحكي انه كان في زمن الحياكم يصير رجل يسمى وردان وكان جزارا
متعبا بالهم الضان وكان كل يوم تأتيه امرأة دينار مصري يعارب زنته دينارين ونصفا وتقول له اعطني خروفا
وتعصر معها حمالا ينفق فتأخذ منه وتروح الى ناي يوم تأتي وتأخذ خروفا فكان كل يوم يكتب منها دينار
فأقامت مدة طويلة على ذلك فذكر وردان ذات يوم في أمرها وقال هذه امرأة كل يوم تشتري مني دينارا
ما غلظت يوما بذرهم هذا امر عجب فسأل وردان الحمال في غيبة المرأة فقال له أنت كل يوم تروح مع هذه المرأة
الى أين فقال له أنا في غاية العجب منها كل يوم تحملني الخروف من عندها وتشتري الحواشي والفاكهة والنقل
والشعير دينار آخر وتأخذ من شخص نصراني مرقوتين يبيدوا وتعطيها ديناراً وتعلمني الجميع الى بساين الوزير
ثم تعصب عيني بحيث اني لا أنظره وضع قدمي وتأخذ بيدي فاعرف أين تذهب بي ثم تقول لي خط هنا
وعند هنا قص آخر فتعطيني الفارغ وتعود وتعلمني الى الموضع الذي شئت عيني بالهصاية فيصنعها
وتعطيني عشرة دراهم فقلت له الله يكون في عونها وقد زادت عندي الفكرة والوسواس وبنت في قلق عظيم فلما
أصبحت أتتني على العادة وأعطتني الدينار وأخذت الخروف وحملت الحمال وراحت فأوصيت صبي على الدكان
وتبعته بحيث لا تراتي وأنا أعانيها الى أن خرجت من مصر وأنا أتوارى خلفها الى أن وصلت الى بساين الوزير
فاختفيت حتى شئت عيني الحمال وتبعتهما من مكان الى مكان الى أن وصلت الجبل فوصلت الى مكان فيه حجر
كبير وحطت عن الحمال وصبرت الى أن عادت بالحمال ورجعت فزعت جميع ما كان بالقصص وغابت ساعة
فأبنت ذلك الجرفو جدهم محاذيا لطابق نحاس مقنوح ودرج داخله فنزلت الى تلك الدرج قليلا قليلا فوصلت
الى دهليز طويل فثبت فيه وهو كثير النور حتى رأيت صفة باب قاعة فارتكبت في زوايا الباب فوجدت صفة بها
سلام خارج باب القاعة فتعلقت بها فوجدت صفة صغيرة بها طاقات تشرف على القاعة فسلمت على القاعة
فوجدت المرأة قد أخذت الخروف وقطعت منه أطايبه وعلمته في قدر ومرت الباقي الى ديب كبير عظيم الحاقة
فأكله عن آخره وهي تطبخ فلما فرغت أكلت كفايتها ووددت الفاكهة والنقل ووضعت النيد ووضعت
تشرب بقدر بلور ونسقت الدب بطاسة من ذهب حتى انتشت فزعت لباسها ونامت فقام اليها الدب فواقعها
وهي تعاطيه من أحسن ما يكون لبني آدم من الفخ والشهيق حتى أفرغ وجلس ثم وثب عليها ولم يزل كذلك
حتى واقعها عشرين مرات ووقع ووقع وهما غشيان عليه لا يتحركان فقلت هذا وقتي وايش أنتظر فنزلات
وهي مكين تجري العظم فوجدتهما لا يضرب لهما عرق لما قد نالهما من الشدة فلم أفتردون أن جعلت السكين في
نحر الدب واتكمت عليه ففصلت رأسه عن بدنه فبقى له شخير قلب المكان فانتهت المرأة من عوبة فزأت الدب
مذبوحا وألقاه والسكين بيدي فزعت فظننت أن روحها قد خرجت وقالت يا وردان هذا جزء الاحسان
فقلت لها يا عذرة نفسها عدت الرجال حتى تفعل هذا الفعل الذميمة فأطرقت الى الارض لترد جوايا وتأملت
الدب وقد زعت رأسه فقالت يا وردان أيعاخذ بك ان تسمع الذي أقول لك ويكون سبب سلامك وغناك الى
آخر الدهر أراها لك فقلت قولي قالت تدبني كذبحت هذا الدب وخذ من هذا اكثر حاجتك وروح
فقلت لها أنا خير من هذا الدب فار جي الى الله وتوبي وأنا أتزوج بك ونعيش باقي عمرنا به هذا الكثرة فقامت
يا وردان ان هذا بعبء دما بقيت أعيش بعده والله لن تم تدبني لا تلغى روحك فلا ترجعني تناف والسلاام
فقلت الى سقر وجذبها بشعرها فذبحها ووجدت من الذهب والفضوص واللؤلؤ والجواهر ما لا يقدر عليه
أحد فأخذت قصص الحمال ووضعت فيه من الجواهر والياقيات والذهب ما يطيق حمله وسترته بمماشى الذي
كان على وطامت ولم أزل سائرا الى باب مصر واذا بعشرة من رسل الحياكم معه هم فقال يا وردان قلت
لميك قال قلت الدب والمرأة قلت نعم قال حط عن رأسك وطيب قلبك فلما هذا لا ينزعك فيه أحد فوضعت
القصص بين يديه فكشفه وراه وقال حدثني حتى كافي خاضع لخدمته بجميع ما جرى وهو يقول صدقت ثم
قال يا وردان قم سلم الى الكثرة فانتبه اليه فوجدت الطابق مقلد فاقال الحياكم شله يا وردان فقلت والله

وثلاثين وسنة ثم اتوا دفن
بدمشق (وتولى من بعده
ولده العادل أبو بكر) وعمره
ثمان عشرة سنة فأقام سنة
وشهرين وأياما قبل أكثر
ثم خلع ومعهن سنة تسع
وثلاثين وسنة ثم قتل
بعد ذلك ودفن عند الامام
الشافعي (وتولى من بعده
أخوه الصالح نجم الدين
أيوب ابن الملك الكامل) فأقام
عشرين سنة والأربع أشهر
وبني المدارس الاربع بين
القصرين وعرقا بالروضة
واشترى ألف عيول وأسكنهم
بما هو ساهم المماليك
البحرية وهو الذي أكثر
من شراء الترك وعتقهم
وتأمرهم في أيامه في سنة
سبع وأربعين هجرت
الافرنج على دميحاط فهرب
من كان فيها ولم يكوها
والملك الصالح مقيم بالمنصورة
فقاتلهم فادركه أجله ومات
فاختفى جاريته بنجرة الدر
موتة وصارت تعلم بعلامته
مراوح من المنصورة الى

لا طيقة فقال يا وردان هذا الكنز لا يقدر أن يفقهه أحد غيرك فهو يا معلى يفتح قال فتقدمت إليه وسميت الله تعالى وهددت يدي إلى الطابق فأنشأ أخف ما يكون فقال الخادم انزل واطلع ما فيه فإنه لا ينزله إلا من هو يا معلى وهـ هذا على اسمك من حين وضع وقتل هؤلاء على يدك وهو مؤرخ عندي وكنت أنتظره حتى وقع قال وردان فنزلت فنقلت له جميع ما في الكنز ودع الباب وحله وأعطاني قصص بما فيه فأخذته وعمرت به السوق المعروف بسوق وردان وعاش وردان في أرغد عيش وهذا اتفاق عجيب روى عن محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي أن أباعبى مدة وردان مولى عمرو بن العاص كان رومياً قال أنه من سبي أصبهان ويقال أنه من روم أرمينية ويقال من روم الشام ويقال من روم طرابلس العرب حضر فقع مصر واختط دار عمرو بن مروان واختط له داراً في القضاة وعمر بجانيها سـ وقا وعرف به فصار السوق يعرف بسوق وردان وعما يحكى عن الأصمعي أنه قال كان عمرو بن العاص ذات يوم عند معاوية ومعه وردان مولاه فقال معاوية لعمر ومعاوية من لذك يا أباعبى والله قال محدثة أخـ صديق ما مون على الأسرار ثم أقبل على وردان فقال وأنت يا أباعثمان مابق من لذك قال النظر في وجهه كرىم أصابته نكبة فاصطنعت له فيها يد أحسنه فقال معاوية أنا أولى منك بذلك وقتل وردان بالبرس سنة ثلاث وخمسين قتلته الروم في خلافة معاوية بن أبي سفيان وعقبه عمرو ولعل وردان الجزار صاحب الكنز المقتـ دمذ كرمه من عقب وردان مولى عمرو بن العاص والله أعلم هذا كرفي حياة الحيوان إن اللب يحب العزلة إذا جاء الشـ تـ ولا يخرج حتى يطيب الهوا وإذا جاع مص يديه ورجليه فينفـ دفع عنه الجوع ويخرج في الربيع آمن عما كان وفي طبعه فطنة عجيبة لقبول التأديب لكنه لا يطيع معلمه إلا بعنف وضرب شديد ومن خواصه أنه إذا ألقى نابه في ابن المرأة المرضع وسقى للصبي نبت أسنانه بسهولة وشحمه يزيل البرص طلاءً وإذا اكتحل عذارته مع ماء الرايح وهو الشمار أذهب ظلمة البصر وإذا حشي بشحمه الباسور نفعه قليل كان لبعض السـ لاطين ابنة أخت عبد الأسود فاقتض بكارتمها وولعت بالنكاح فكانت لا تصبر عنه ساعة واحدة فشكت أمرها لبعض القهرمانات فأخبرتمها بأن لا شيء ينكح أكثر من القرد فاتفق أن جاء قرد تحت طاقتها بقرد كبير فأسـ قردت عن وجهها ونظرت إلى القرد وغمرته بعينها فقطع وناقه وطاع لها فآخبا أنه في مكان عندها وصار معها إلى لا ونهار على أكل وشرب ونكاح ففطن أبوها بذلك وأراد قتلها فترى بزي المماليك وركب فرساً وأخذت لها بغلاً وحملت من الذهب والمعادن ما لا يوصف وحملت القرد معها إلى أن وصلت إلى مصر فنزلت في بعض بيوت الصحراء وصارت كل يوم تشتري من شاب جزار الخالكن لا تأتيه إلا بعد الظهر وهي مصفرة الوجه فقال الجزار لهذا الشاب من أمر فقتبه من حيث لا يراه وهو يتوارى من محل إلى محل إلى أن وصل إلى مكانه الذي بالصحراء فتعلق عليه من بعض جهاته فلما أسـ مقر الشاب مكانه أوقد النار وطبخ اللحم وأكل منه كفايته وقدم الباقي للقرد كان معه فاكل القرد كفايته ثم ان الشاب ترع نيا به ولبس ثياباً اغترماً يكون من ملابس النساء قال الجزار فعلمت أنها أنثى ثم انها أحضرت خمرًا وشربت منه وسقت القرد إلى أن انتـ سـ ياو بعد ذلك اضطجعت للقرد فواقعها نحو عشر مرات حتى غشي عليها ثم ان القرد أسـ بل عليها ملاة حرير وذهب إلى محل له ثم ان الجزار نزل إلى وسط المكان فلما أحس به القرد أراد أن يتراسه فبادره بسـ كين كانت معه فقتـ كرشه فانتبهت الصبية فزعة مرعوبة فرأت القرد على هذه الحالة فصرخت صرخة كادت أن ترنق روحها ثم أفافت وقالت للجزار ما حالك على ذلك لكن بالله عليك إلا ما ألقىتهني به قال الجزار فلازلت ألاحظها وأضن لها أن أقوم بما قام به القرد من كثرة النكاح إلى أن سكن روعها وتزوجت بها وألفت معها مدة فصبرت على ذلك ففسدت أمرى لبعض العجائز وكثرت لها ما كان من أمرها فالتزمت لي بتدبير هذا الأمر وقالت اتنى بقدر ما لا هامن الخلل البكر ورطل من عود القرح فأحضرت لها ما طلبته ثم علقت القرد على النار وألقت العود القرح على الخلل الذي بالعدرو غلت تلك القرد غلياً ناقوا يا ثم أمرتني بنكاح الصبية فنهـ كتمت إلى أن غشي عليها الخلل لها العجز وهي لا تشعر وجعلت فرجها على فم القرد فصبـ مددخانه إلى داخل فرجها فقتل من فرجها شيء في القدر سمع له حس ثم بعد ذلك نزل شيء آخر من فرجها فاذا همادودتان أحدهما سودا والأخرى صفراء فقالت العجوز الدودة الأولى تربت من العبد والأخرى من القرد فلما أفافت من غشيتها مكثت مدة لم تطلب النكاح فاعلمت بالقضية فصرفت الله عنها تلك الحالة ومكث الجزار معها في أرغد عيش وأحسن معيشة واتخذت

المادة



الهيبة المجوز مقام والتمهذ كرفي حياة الحيوان أن القرد حيوان ذكي سريع الفهم وان ملك الفؤاد أهدي
الى القول قردا خياطا أو آخر صائغا وهذا الحيوان شبيه بالإنسان في غالب حالاته فإنه يفهم ويحس ويطلب ويتناول
الشيء ويده ويقبل التلعين والتعليم ويألف الناس وله غيرة على الأثاث وفي عجائب المخلوقات من فصيح بقرد
عشرة أيام أتاه السرور ولا يكد يحزن واتسع رزقه وأحبه الناس حبا شديدا ذكر القاضي ناصر الدين
البيضاوي في تفسيره في قوله تعالى فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين روى أن الناهين لما يسوا
من اتعاظ المعتدين كرهوا مساكنتهم فعموا القرية بجدار فيه باب مطروق فاصبحوا يوم لم يخرج اليهم
أحد من المعتدين فقالوا ان لهم لسانا فدخلوا عليهم فاذا هم قردة فلم يعرفوا أناسهم لكن القردة عرفتهم فجعلت
تأني الى أقاربهم وتشم ثيابهم وتذربا كية حولهم ثم اتوا بعد ثلاثة أيام (ويحكى) أن بعض الناس دخل على
شخص ولي الوزارة فآظمه سرور ورافط حتى رقص وصفق بيديه أمام الغلبة الفرح عليه فامر ذلك الوزير
بإخراجه واهنته فقال له بعض جلسائه ما جنته فقال اغار أدق قولهم * وارقص للقرد في دولته * قال بعضهم
وارقص للقرد السوف في زمانه * وداره مادمت في مكانه

ذ كرفى كتاب رجوع الشيخ الى صباه اذا كان القوم في الميزان يؤخذ نصف كهر باء وزنه تسع عشرة شعيرة
وينقش عليه صورة قرد جالس على قرايصة ماسكة احدى يديه الشمال وينقش حوله هذه الاحرف
الذارية وهي ا ه ط م ف ش ذ ثم يجعل الفص تحت لسانه عند الجماع فانه يرى عجباً في قوة الجماع
(وحكى) فيه عن بعض الملوك انه كان عنده ثلثمائة وستون جارية وكان لكل واحدة منهن يوم في السنة قال
لخضر عنده ذات يوم باجمعين وكان يوم عيد فصف الجميع بين يديه واستدعى بالانراب فشرب وسكر فغنى
من جواريه من غنى ورقص من رقص وطاب المجلس فقال الملك لجواريه ويحك كن تمنى على منكن كل
واحدة ما في نفسها الا باقها امرادها فتمنت كل واحدة ما في نفسها ما خلا واحدة منهن فانها قالت ايها الملك
لا تقدر على ما اغنى فاغناط الملك وقال غنى قالت تمنيت عليك ان تشبع زكاحا قال فغضب الملك غضبا شديدا
وامر كل من في القصر من العلمان والمماليك ان يجامعها وكان عدته من جامعتها ألف رجل ولم تشبع فاستدعى
بعض الحكماء وقص عليه قصة الجارية فقال ايها الملك اقل له هذه الجارية والافسدت اهل بيته فان
هذه قد انعكست احشاؤها فلونك كيت مدة حياتها ما شبعت ولا رويت واكثر ما تعرض ذلك للجوارى الروميات
والنساء الا لاقى اعمى من زرق فانهم يجهين النكاح ذكرا ابضا وفي تفسيره في سورة طه عند قوله تعالى
ونحشر المجرمين يومئذ زرقا العيون وصفه بذلك لان الزرقه اسوأ ألوان العين وابغضها الى العرب لان الروم كانوا
أعداءهم وهم زرق العيون ولذلك قالوا في العداوة اسود السبك بذرق العين (قيل) لعاقبة الاعرابية كم تشعين
فقالن اننا ناكل يوم احيهم * وما في قوادى منهم واحد يقي

فيل ان سقراط خرج مسافرا فرأى امرأة قد انجرت معه فقال أما أنا فقد عرفت القرين فبال هذه قالوا زنت
وهي محصنة قال الآن قد جرت في القضية قالوا وكيف ذلك قال ليس المحجب للمرأة كيف ترني وانما العجب ان
تعف لانهما لوقعة بطباع الشهوة (قال بعض الحكماء) ان الرجل كلما طعن في السن ضعف حركته ووطئت
شهوته وعز زكاه وقال جالينوس المرأة محلوقة بخلاف طبع الرجل وقال غيره المرأة كلما طغت في السن
ترادت شهواتها وطلبت النكاح لذاتها وقيل ان جماعة من الاصول دخلوا بيتا يعتقدون ان فيه كسبا فلما
دخلوا لم يجدوا شيئا بأسوى شيخ وعجوز وشاة مربوطة الدار فندموا على عبورهم وقد واديتساوون فحيما يفعلون
وقد خاب املهم فقال بعضهم لبعض نذهب لغيره هذا المكان أم كيف يكون العمل قال بعضهم فخرج هذا الشيخ
والشاة ونشوى لهما وانا كذا ونفكح هذه العجوز باجتماعنا الى وقت الظهر هذا الشيخ والعجوز يسعدان كلامهم
فقال الشيخ للعجوز سمعت ما قالوا قالت نعم قال وكيف يكون العمل قالت نصبر يا رجل ان شاء الله تعالى قال أما
أنت فتصبرين اصلحتك وأنا والشاة يعجوزا الخمس ما نصبر قال فضحك الاصول وخرجوا وتركوها فانظروا الى
هذه العجوز من شدة شهواتها للنكاح لم تكثرت بذي زوجها ولا شغلها ذلك عن بلوغ وطرها (قيل) فتأخرت قينة
وهشيتها فقالت القينة حري انعم من كفى وأحر من خفي أبيض نقي شفاف عريض السواعد والا كثاف
فطس ألمس حامي ناخي أصابع أقرع مؤلف من جنس من فردته الواحدة قدر ركبتيين يصال الاير انعم من

لغة حرير كافوري صرار ضيق دافى هصاراً كبير من عمامة قاضي قدماً لا مابين أفخاذي من عظمه فج سيقاني
ومن قوة حر كتي تحتك تطلبني مائتة لاني مقبب من غليظ الحافات قد جمع صفات السبع كافات يحص
مص الكاس أحر وأحى من كلفون الحراس أدفان كساه في زمن الشتاء فقال العتيق قد كشفت
عن مكنون سرى واحسنت لىكن حسنت شيئاً وغابت عنك أشياء أما تعلمين ان لى ايراما يسع خلق الزير
أقوى من زنار وأطول من أشمار وأعظم من فسلحة حمار مجرد الراس يسد الانفاس كأنه متراس قوى
العروق يسد الحروق كان مجرا بوق يسع عشرين فولة مبلولة ان قام وصل الى السحاب وخرق الثياب
ومرق من الباب كأنه الاسد الوثاب ان حمل هد وان دخل سد يخرج كاعبر ولا عند انزاعه ينكسر شديد
الرهز يهوى من غمزه أطول من دكشاب ينفض شهوته مثل الشباب سالم من جميع العلل والآفات قد جمع
صفات البشر كافات كما قال الشاعر أتد كرى اسلمى حين بتنا * ورأسك عن ذراعى ما يزول
وايرى كالعنودله عروق * تعرض في فناء وتستطيل
والعشر كافات كف وكوع وكسوع وكشف وكاهل وكفل وكبدوكلى وكعب وكرة (وفي المعنى مواليا)
ايش قلت في كس أنعم من فرا السهور * أحمر وترى بها كى الخمر في البهور
ضيق وعنده حماره تشبه التنور * سالم من الشعر والعروق والزبور
(الجواب) ايش قلت في زب عية عمود النور * يصلح لى الذى أنعم من السهور
ان قلت جاروف كان جاروف للتنور * وان كان رصاع يكن رصاع للزبور
وعايدل على قوة شهوة النساء ان الجار يتر بها أبوها صغيرة ويصونها كبيرة ولا تراهم هذه الحقوق
مع وجود عقلا بل انها تختار من تريد لشهوتها وتضطيقه على أبيها لا تراهم وهي تعلم فرض حقوق الوالدين
وكثير من تربت في النعم الجليلة والعطايا الجزيلة تترك ذلك ونسبت الاوطان وسافرت البلدان ونسكت
العمائم وتجرأت على العظامم وألقت نفسها لاقتل كل ذلك متابعة لشهوتها وانما تجعل بالحلى والطيب فتضع
نفسها للذين الوسخ الذفر القذر فترقى نفسها عليه وهذا شاهد في زماننا هذا فانسأل الله العزيز الغفار
الحليم الستار ان يسترنا في ذريقنا انه على ما يشاء قدير ولقد أنصف من قال
احب بنتى بكل جهدى * تكون بنتى في قعر لحدى
أود بان بنتى بأصحابى * تكون غدا مودة لحدى
(وقال آخر)
وما هو بغضة فيها ولكن * مخافة أن تقامى الال بعدى * اذا عاشت وفاز بها السيم
فيلعن والذى ويب جدى * وان يظفر بها رجل غنى * يرانى عنده في زى عبيد
وان يك زوجهار جلا فقيرا * فيدفعها ويبقى لهم عندي * وان وافاه في الآجال قصر
تجى بهسك من غير جندى * سألت الله يأخذها قريباً * وان كانت أعز الناس عندي
(عدنا الى ما نحن بصدد) من أمر الحاكم فلما أراد الله سبحانه وتعالى هلاك الحاكم وكان السبب في ذلك
انه أراد قتل أخته سيدة الملوك وهم أن يرسل لها الأقواب فانه بلغه ازالة بكرتها وقال لبعض قهرماناتها
سمعت أن كنجمة من الجوع ويدخل اليكن الرجال ولا بد من قتلكن جميعا وكررها هذا القول فعملت أخته أنه يقتلها
لا محالة فأخذت في تدبير الخيلة والعمل في قتل أخها وخرت ليلا وأتمت الى دار الامير يوسف سيف الدولة بن
دواس وكان الحاكم قد عزم على قتله فدخلت عليه خفية واختلت به فعضها وهاوا كرمها فقالت له أنت تعلم
ما جرى من أخى في سفك الدماء وقتل وجوه الدولة وقد سمع على قتلى وقتلك فقال لها كيف الخيلة في قتله
فقالت انى عندي أن تجزله رجلا يمتلونه عند خروجه الى حلوان فانه ينفرد بنفسه وأنت تكون المدبر لدولة
ولده فافتما على ذلك ومضت الى قصرها فلما كان صبيحة النهار خرج الحاكم على عادته وانفرد بنفسه في الجبل
المعظم وكان سيف الدولة قد أحضر له عشرة عبيد وأعطى كل واحد منهم خمسة دينار وعرفهم كيف يقتلونه
فسبقوا الى الجبل وكنوا فيه فلما أقبل نحو جوار عليه وقتلوه بالقرب من حلوان فخرج الناس على عادتهم يلتمسون
رجوه ومعه دواب الموكب فلم يأت ففعلوا ذلك سبعة أيام ثم خرجوا ثمان يوم في طلبه فيمنعهاهم كذلك اذ بصروا
حماره الأشهب المدعو بالقر قد قطعت يده وعليه سرجه ولجامه فاتبعوا أثره الى أن انتهى الى القصبية التي

شرق حلوان فنزل رجل فوجد ديبا به وهي مزرورة وفيها آثار السكاكين وكان ذلك في سابع شوال سنة
احدى عشرة وأربعمائة وتسع وخمسين سنة وشهروا بنى في مصر الجامع المعروف به السكاكين بالقاهرة
فيما بين بابي النصر والفتوح وهو الموجود الآن ولما بناه قصده قطع الخطبة من الجامع الازهر فدرائه انه لم
يخطب فيه الا لولده وانشد بعض الادباء واليا في الجامع المذ كورة فقال

الجامع الحاكم اسمع قول يا سامع * أنا الذى قد ظهر نورى يضى لامع
لمنزل الذى كراتى لاهدا قاع * والنصر واقع عرى بينهم جامع

(ثم تولى الظاهر أبو الحسن على بن الحاكم) فأقام خمس عشرة سنة وعناية شهور وتوفى بالقنطرة بشكة
القس سنة تسع وتسعين وأربعمائة (ثم تولى المستنصر بالله أبو تميم بن الظاهر) فأقام سنة وأربعمائة
أشهر وروى عنه سنة سبع وخمسين وأربعمائة حصل بصر غلا شديد وعم مع الغلاء وباه شديد فأقام سبع
سنتين والنيل يمتدو ينزل فلم يوجده من يزرع وانقطعت الطرقات برا وبحرا والى أن بيع الرغيف
من الخبز الذى وزنه رطل باربعة عشر درهما وبيع الاربد القمع ثمانين دينارا وأكل الناس السكاك
والقطط ثم تزايد الحال الى أن أكلت الناس بعضهم بعضا كذا ذلك القريزى في خطبه ثم توفى المستنصر في
شهر ردى الحجة سنة سبع وتسعين وأربعمائة وفي أيامه في سنة خمس وتسعين وأربعمائة بنى أمير الجيوش بدر
الجمالى الارمنى باب زويلة الموجود الآن (ثم تولى المستعلى بالله أبو القاسم أحمد بن المستنصر) وكان الكلام
في علمه لا فضل أمير الجيوش ابن البدر الجمالى المذ كور وهو الذى بنى الجيوش بسفح المقطم وبني جامع
الجيزة وكان المستعلى سنيا وفي أيامه أخذت الافرنج بيت المقدس في ضحوة يوم الجمعة سنة اثنتين وتسعين
وأربعمائة وكانت مدة المستعلى سبع سنين وتوفى سنة خمس وتسعين وأربعمائة (ثم تولى الأمر بأحكام الله
أبو على المنصور بن المستعلى) وفي أيامه بنى الجامع الاخر فكانت مدته تسع وعشرين سنة وعناية أشهر الى
أن قتل بالجيزة سنة أربع وتسعين وخمسمائة (ثم تولى الخافى لدين الله عبد المجيد) فأقام تسع عشرة سنة
وسبعة أشهر وتوفى سنة أربع وتسعين وخمسمائة والله سبحانه وتعالى أعلم (ثم تولى الظاهر بأمره الله
أحمد بن الخافى) وفي أيامه صرح الجامع المعروف بالقاهرة فى داخل باب زويلة الموجود الآن وهو عامر مقام
الشعائر الاسلامية قيل ان السبب في همارته ان محله كان محجرة يذبح فيها الاغنام وبوسط المحجرة حفرة
يجمع فيها ماء من غسالة الذابح وكان لا يمر من أمره الظاهر بيت محجور للمعجزة المذ كورة به محل مشرف
على تلك المحجرة فجاء جزار بخروفين فذبح الاول وشرع يذبح الثانى فطرق طارق باب المحجرة فوضع الجزار سكينه
عند الخروف الذى لم يذبح وتوجه الى الباب ينظر طارقه فاخذ الخروف السكين بضمه وألقاه فى بركة الماء فاتفق ان
الامر رب البيت المذ كور كان جالسا بالمكان المشرف على المحجرة وهو ينظر أخذ الخروف السكين والقاه فى
الماء فلما جاء الجزار لم يجد سكينه فارد أن يذبح الخروف بسكين كانت معه فقال له الامير امسك يدك ولا تذبح
الخروف فتوجه الامير الى الظاهر وأخبره بذلك فقبح ثم استأذنه في عمارة المحجرة جامعا فأذن له فعمره
فيكون مدة تصرف الظاهر أربع سنين وسبعة أشهر الى أن قتل بدار الوزارة المعروفة بالسيفوفية الموجدوة
الآن بباب الزهومة سنة تسع وتسعين وخمسمائة والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب (ثم تولى الفاضل بن
الظاهر بأمره الله) وعمره خمس سنوات وفي أيامه تولى الوزارة الملك الصالح صلاح بن اربك الذى بنى الجامع
خارج باب زويلة فأقام الفاضل تسع سنين ونصف ومات سابع رجب سنة خمس وخمسين وخمسمائة والله
سبحانه وتعالى أعلم بالصواب (ثم تولى العاضد عبد الله بن يوسف الخافى) فأقام احدى عشرة سنة وستة أشهر
وخلف ومات في حادى عشر المحرم سنة ست وستين وخمسمائة وعونه انقطعت دولة الفاطميين كما انقطعت دولة
من قبلهم ومدة تصرفهم عصر مائتة سنة وثمان سنين وخمسة أشهر ولله در القائل

وبادوا جميعا فلا يخبر * وما تواجيهما وصح الخبر * فمن كان ذا عبرة فليكن * فطنا فى من مضى معتبر
باب السادس فى الدولة الايوبية السنية السنية أصحاب الفتوحات أولهم الملك
الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب

وكان سلطانا مهيبا من الله عليه بالفتوحات ومكنه من الكفار الفجار ومن أعظم فتوحاته بيت المقدس فحمه

الملوك شرقا وغربا الخاقان
العظيم هلا كوخان ووصف
نفسه بأوصاف عظيمة
وسطوة شديدة وفيه يا أهل
مصر لا تقابلون فانه ليس
لكم قدرة على ملاقاتى فصوروا
دماءكم ولا تكونوا مثل
أهل بغداد وأهل حلب
وغيرهم وقد كان قتل من
تلك البلاد خلائق لا تحصى
وقتل الخليفة المستنصر
بالله ببغداد كما صرح فلما جمع
الملك المظفر قطز هذه
الافاضل عمر عليه ذلك ثم
جاء الخبر بان التتار قد
وصلوا الى بلاد الشام وجاء
أهلها الى مصر يطلبون
النجدة وأراد قطز ان يأخذ
من الناس شيئا يستعين به
على قتالهم فجمع العلماء
وحضر الشيخ عز الدين بن
عبد السلام فقال لا يجوز
أن يؤخذ من الرعية شئ
حتى لا يبقى في بيت المال
شئ وثيقه وأموالكم من
الواشى والآلات ويقتصر
كل منكم على فرسه وسلاحه
فاتفق أنه أخذ من كل

أدت الى قتلها فقتلت بأيدى
عمالك المعز وهو الذى بنى
المدرسة المعزية بركة
الحنا وفي أيامه ظهرت
النار بالمدينة المنورة
وصارت هكذا وهكذا كأنها
الجمال واستمرت أكثر
من شهر واحترق منها
المسجد النبوى وكان صلى
الله عليه وسلم أخبر عن
ظهورها ولما صفا الوقت
لا يبك وكثرت عساكره
قبض على شريكه فى
السلطنة وسجنه بالقلعة
وانفرد وحده وكان مدة
ملكه سبع سنين ومدة
شريكه سنة وشهرا (ثم تولى
من بعده ولده الملك المنصور
نور الدين على الثانى من
ملوك الترك وكان عمره نحو
خمس عشرة سنة) فأقام
سنتين وعناية أشهر ثم
حبس بأمر قطز الزمى
له غره وعدم صلاحه
لقتال التتار وذلك مكانه
ولقب بالملك المظفر قطز
المعزى فلم يلبث ان جاء رجل
ويده كتاب فيه من ملك

يوم الجمعة ثالث عشر رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة بعد أن استولت الأفرنج عليه إحدى وتسعين سنة
ومها فتح الشام كلها واستغناها من أيدي الأفرنج ذكر صاحب الانس الجليل في فضل القدس والجليل أن
السلطان صلاح الدين لما فتح حلب مدحه بحبي الدين زكريا قاضي دمشق بقصيدة منها

وفتحكم حلبا بالسيف في صفر * مبشر بفتح القدس في رجب

فيكان كقائل وهذا اتفاق عجيب ثم إن السلطان صلاح الدين بنى خانقاه سعيد السعداء وقلعة الجبل وبئر
الحارون وسور باب الوزير المدرسة التي بجوار ترعة الامام الشافعي وسور باب الحجر وسواقي القلعة
وله الخبيرة الكثيرة التي يومئذ هذا وفي أيامه ظهر باليمن ظريحي استولى على بلاد اليمن وكان يدعى مذهب
القرامطة وينتمي إلى صاحب مصر الفاطمي ويسمى بالاسلام قتل خلقا كثيرا وشق بطون الحوامل
ونهب الاطفال ذوات وملك ولده بعدة فقهل أشد ما فعل أبوه وبني على قبر أبيه قبة عظيمة صفع حيطانها
بالذهب والجوهر وعلق بها قناديل الذهب والستور الحرير التي لم يعمل في الدنيا مثله ومنع أهل اليمن من
البيع إلى الكعبة وأمرهم بالبيع إلى القبة وكذا يحملون النهران الأموال في كل سنة مما لا يحصى ويطوفون
بها ومن لم يحمل شيئا قتله وأقام على الفسق والفجور ونهب الاطفال وسبي النساء وسفك الدماء فكانت
أهل اليمن السلطان صلاح الدين يوسف قسيرا إليه أخاه شمس الدولة ففتح اليمن وقتل الخارجي وكان اسمه
عمد الله بن المهدي وهدم القبة وأخذ ما فيها من الأموال والجواهر فكان جملة ما أخذ ستمائة حمل ونبش القبر
وأخرج عظام الخارجي وأحرقها (حكى) الشيخ عماد الدين في تاريخه البداية والنهاية أن السلطان صلاح الدين
ابن أيوب لما استعرض حواصل القصرين بعد وفاة العاضد وانقرض دولة الفواطم وجد بالحواصل أمتعة
وألات وملابس ونيا بافاخرة وشيا بأهرا وأمر أهائلا من جملة ذلك طبل إذا ضرب عليه صاحب القوانج
خرج منه ربح إلى أن ينصرف ما يجده من القوانج ويوزل عنه في الحال فاتفق أن بعض الأكراد أخذ في يده ولم
يدر ما شأنه فلم يضرب عليه ضربا قاتلا من يده فأنكسروا بطل أمره وتوفي السلطان صلاح الدين في سابع
صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة فكانت مدة تصرفه اثنتين وعشرين سنة وشهرين (ثم تولى الملك العزيز عماد
الدين أبو الفتح عثمان) فمصرف في الملك خمس سنين وعشرة أيام وتوفي في المحرم سنة خمس وتسعين وخمسمائة
ودفن بداره بالقاهرة ثم نقل إلى ترعة الامام الشافعي قبل بناء القبة (وعيا بحكي) أن الملك العزيز كان يميل إلى
القاضي الفاضل في حياة أبيه فاتفق أن العزيز هوى قيمة شغلته عن مصالحه فبلغ ذلك والده فأمره بتركها
ومنعها منه فشق ذلك عليه فلما طال ذلك بينهم ما أرسلت له مع بعض الخدام قطعة عنبر مبرومة فكسرها فوجد
فيها زرا من ذهب فلم يفهم المقصود فاطلع القاضي الفاضل على ذلك فأنشده يقول

أهدت لك العنبر في جوفه * زمرن التبريق للهمام فالزور العنبر تفسيره * زرهكذا تختفي في الظلام
وفي زمن العزيز قدم ابن عنبر الشاعر من عند الملك العزيز سيف الدين بن شداد ملك اليمن وقد أجزل صلته عند
ما وفد عليه فلما قدم إلى مصر بما قدم من المتجرب البوه بالزكاة فقال

ما كل ما يسمى بالعزيز زلما * أهلا ولا كل برق مهبه غدقه

بين العزيزين فرق في فعالهما * هذا يعطى وهذا يأخذ الصدقة

ثم تولى الملك الأفضل نور الدين علي بن السلطان صلاح الدين يوسف وكان متأدبا بحسن الصورة قل أن
عاقب على ذنب يكتب الخط الحسن وله المناقب الجمة وله وهو أكبر أخوته ماصفاله الدهر ولا هناه بالملك ثم تعصب
عليه همه العادل أبو بكر وأخوه عثمان فأخرجاه من دمشق وفي ذلك كتب إلى الناصر ببغداد يقول

مولاي إن أبا بكر وصاحبه * عثمان قد غصبا بالسيف حق على * وهو الذي كان قد ولده

عليهما واستقام الأمر حين ولي * خلفاه وحلافة ديبعة * والأمر بينهما والنقص غير خلى

فانظر إلى حظ هذا الاسم كيف لقي * من الأواخر ما لقي من الأول

فكتب إليه الناصر الجواب يقول فيه

واقى كتابك يا ابن يوسف معلما * بالصدق بخبر أن أصلك طاهر * غصبا وعليه الحق اذ لم يكن

بعد النسبي له بغير ناصر * فاصبر فان غدا على جزاؤهم * وابشر فنصر لك الامام الناصر

رأس دينا وأخذ من الاملاك
أجرة شهرين ومن الغيطان
كذلك فكان جملة ما جمعه
ستمائة ألف دينار ثم جمع
الامراء والعساكر والعربان
وخلفا لا تعد ولا تحصى
وصرف عليهم الجوامع وخرج
في آخر شعبان سنة ثمان
وخمسين وستمائة وجد في
السيرة إلى أن وصل عين
جالوت من أرض كنعان
فالتقى مع التتار هناك ووقع
بينهم القتال فقتل منهم
خلق كثير وانكسر
هلا كرو من معه من التتار
وهربوا ثم رجعوا واقتتلوا
حتى قتل منهم النصف
ورجعوا هاربا بين وغنم
المسلمون منهم غنائم عظيمة
وكان بيبرس عين أعيان
دولة الملك قطز وقد ساق
وراء التتار إلى حلب وطردهم
عن البلاد ووعده السلطان
بجلب ثم رجع في ذلك فتأثر
بيبرس ووقعت الوحشة
بينهم فاضرب كل صاحبه
النمر فاتفق بيبرس مع
جماعة من الامراء وقتلوا

فلما نصره بل توفي الأفضل فجاءه رحمة الله تعالى فأقام سنة وشهرين وتوفي حادي عشر شوال سنة ست وتسعين
 وخمسمائة ومن كلام الملك الأفضل على في المعنى

أما أن للسعد الذي أنطال * لادراكه يوم أرى وهو طالي

ألا هل بر بني الدهر أيدى شيعتي * تمكن يوما من نواصي القواضب

أقول لدهر قد توالى صروفه * أليس لهذا يا زمان زوال

فقال اصبر كم دولة قد تغيرت * أسكل زمان دولة ورجال

من كلام القاضي الفاضل وأنا على دفع الأيام وهي تدفعني ولسان الليالي وهي تتخالفني

مفرد بعده قالوا نزلت فقات الدهر أقسم بي * لا وجه لا رف في المجرور بالقسم

ثم تولى الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب * ودعي له ولولده الكامل في الخطبة وفي أيامه انتقلت
السلطنة من دار الوزارة بالدرب الأصفر إلى قلعة الجبل في سنة أربع وستين وأول من سكنها الكامل نائبه ابن
أبيه إحدى عشرة سنة ثم توفي العادل في حادي الآخرة سنة خمس عشرة وستين فكانت مدته تسع عشرة
سنة وأربعين يوما والله أعلم (ثم تولى الملك الكامل أبو الفتح ناصر الدين محمد) فمعرفة الشافعي والمدرسة التي
بين القصرين المعروفة بالكاملية قال نور الدين بن المشرقي صاحب حصن حيفا ما جاءه الشهاب بروده وهجم
عليه بخيله وجنوده وقوس السهام يرشق بسهام القطر من جودها والريح من زمر كادقت طبول الرعد من
جوها والنبل قد تنفر ياشع وجعل الأرض قرأشه والجبل قد أذاب الاجسام وما ذاب وكامات الشمس
توالى بالحباب وببته فارغ من الماشرب والماء كل وقال يشكو حوانه للملك الكامل

أحن إلى الأرز المغفل بالتبسل * ويشتاقي قلبي للبياسيس بالعتل * وأرتاح إن هبت رياح شرانج
وان حضر اللحم السمين فلا تبسل * وان قدم وانحوى خروفا من الشوى * ترى وقعت في فيه ولا وقعت الجبل
أشعر من كف بخمس أصابع * وأبعثه فيه إلى أينما وصل * أميل على الأطراف ليلة هائم
وانزل في الاضلاع مع كل من نزل * واعمل في الكشكشا إذا زادهما * ويا فوز من حيا على خير ذا العمل
وأى فستى بشرى اللجج أزوره * هو المشتري أمكن يصادف فزحل * ورقاصة في العهن نظر بني اذا
تجالت لثام غارق العهن والعسل * ولوز ينجم مثل البروق قروصه * وكمن هلال في المشبك يأمل
وان بخييص الریح جزتم فبلغوا * تحية صب في هواه قد انسلط * فلو سلبت عقلي مشوشة الشا
وأما طهام الكشكش ما لي به قبل * سكنت بظل المكف والبرد حائر * فيما لبت شمس الأفق عادت إلى الجبل
وكمنظره منها أروم تقبول لن * تراني لهذا الفضل وانظر إلى الجبل * وما لي سوى ملك يسابق فعله
مقال وما من قال شيئا كن فعل * فان رمت ما ترجو وتبليغ مقصد * أناك الذي ترجو وقصدك قد حصل
وأما الرداد الشمس است يمشع * ترد إليه الشمس يوما كما فعل

وفي زمنه في شهر شوال سنة أربع وبع وعشرين وستين مائة حضرت من الاسكندرية امرأة خلقت من غير
يدين وفي موضع نديها مثل الحلة بين في بيها بين يدي الوزير رضوان ففرقه أنها تعمل برجلها ما تعمل
النساء بأيديهن من خط ورقم وغير ذلك فاحضر لها دواة فتناولت برجلها اليسرى فلما لم ترض شيئا من
الأقلام المبرية التي أحضرها فاختدت السكين وبرت نفسها فاقلمها وشقته وقطعته وأخذت ورقة فامسكتها
برجلها اليسرى وكتبت باليسرى أحسن ما كتبه الكتاب بيمنهم وناولت الرقعة للوزير فاذا فيها السؤال
بالزيادة في راتبهم فزادها وأعادها إلى بلدتها وقد أخذت في شخص أن لها قبرا مشهورا بالاسكندرية يزار وهو
موجود الآن بباب رشيد على عين الداخل ويعرف بعقام بنت خدوردي ولها أرقاف وأطيان وبصرف لها
من ديوان الاسكندرية في كل سنة ثلاثة آلاف نصف فضة ذكر ابن كثير وغيره أنه كان بطرابلس بنت
تسمى نفيسة تزوجت بثلاثة أزواج وهم لا يقدرون على اقتضاها بكارتها وظنوا أن بهارتها فلما بلغت
خمس عشرة سنة فارتد بها ثم جعل يخرج من محل الفرج نبي قلية لا يلبس إلى أن برز منه ذكر قدر الأصبع
وانقيان وكتب بذلك محضر وقد ذكر الشيخ محمد الدماميني في كتابه عين الحياة قال كان لنا جارية بنت اسمها
صفية بلغت من العمر خمس عشرة سنة ثم طلع لها ذكر وولدت لها الحية فكان لها فرج ذكر وفرج امرأة

المظفر في الطريق بسين
الغزالي والصلحية فعظم
على الناس قتله لحصول
النصرة على يده وذلك سنة
ثمان وخمسين وستمائة
(ثم تولى من بعده الملك
الظاهر ركن الدين والدين
بيبرس العلاني البندقداري
الصلحي) صاحب الفتوحات
وهو الرابع من ملوك الترك
أصله تركي اشتراه الملك
الصلاح نجسم الدين أيوب
وأعتقه ولا زالت الأقدار
تساعده حتى وصل إلى
ما وصل وكان له كائنات
مقدما يباشر الحروب
بنفسه له الوقائع الهائلة مع
التتار ثم الأفرنج وهو الذي
بنى المدرسة بالقاهرة تجاه
البيمارستان عام اثنتين
وستين وستين مائة والجامع
الكبير بالحسينية سنة
خمس وستين وستين مائة وتم
في سنة سبع وسبع وهو الآن
أعني سنة ثلاث عشرة بعد
المائة بين والالف قلعة
للافرنج اختاروه لصلابته
واتقان بنائه وقطعوا ما حوله

وعاشاه مدناه أن عتف شخصاً يدعى الشيخ عمر المعروف بابي ديه يقرأ القرآن ويحفظه حفظاً جيداً ويؤدب
 الأطفال وله يدان طول كل يد شبر ونهاية ما يبلغ به من جسد وجهه وصدرة وأما استخراجه فما حدى رجليه
 ورزقه الله ولدين أحدهما يداه مثل يد أبيه والثاني بلايين وهم موجودون إلى الآن وكل من شاهدهم
 يتعجب من عظيمهم بالصدقات ويتعجب من صنع الله تعالى فأقام السكامل عشرين سنة وشهرين وتوفي في رجب سنة
 خمس وثلاثين وستمائة ودفن بمدينة دمشق ثم تولى الملك العادل أبو بكر ولد السكامل قيل إن عبد الله
 ابن طاهر كان هو بعض الزهاد بابي العادل فقال عبد الله للزاهد كم تبقى هذه الدولة فينأى وتوهم بيننا فقال مادام
 بساط العدل في هذا الإيوان ثم تلا قوله تعالى إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ذكر الشيخ أحمد
 ابن عبد السلام المنوفى في كتابه النصيحة بما لبته القريحة قال رأيت في كتاب آداب القضاة لابن أبي الدنيا
 اتفق لقاضي القضاة شرف الدين محمد بن عيسى الدولة لما تولى القضاة بالديار المصرية فيما حاكمه السبكى في طبعاته
 أن الملك العادل شهد عنده وهو في دست ملكه في واقعة مراراً والقاضي يسوق في قبولها فتفتن العادل لذلك
 فقال له هل تقبلني أم لا فقال لا قبلتك وكيف قبلتك وفلانة تطلع اليك بجندك كل ليلة وتزول ثاني يوم سكرى
 على أيدي الجوارى وتزول فلانة من عندك الخمس مما تزلت الأولى فتناول الملك العادل بكلمة شتم فردها عليه
 في وجهه ثم عزله وتزل إلى بيته عزله ولا تخشى العادل من رد شهادته بسبب فسقه وخشي أن يذ كر ذلك عند
 الملوك ووجهه الناس فنزل بنفسه إلى منزل القاضي وترضا وأعادته إلى القضاة وذكر أيضاً في كتاب النصيحة
 المذكورة أن عبد الله المدمشقي نائب في القضاة عن ابن عسرون بدمشق ثم تولى قضاء دمشق استقلالاً وأنه
 تراهي لديه خصمان خلفاً أحدهما يكتب العادل بالوصية عليه فلم يفكه وظهر الحق لهم حامل الكتاب
 فقضى له ثم فتح الكتاب وقرأه ورعى به إلى حامله وقال كتاب الله قد حكم على حامل الكتاب ببلغ العادل ذلك
 فقال صدق كتاب الله أولى من كتابي وذكر القاطبي في إعلامه أن الامام العالم أبي طاهر بالخاء المحجة
 والراء وهو من أكابر العلماء أهل الدين والقوى كان قاضياً في بعض ورعه في الدين أن شخصاً انكسر عليه
 مال كثير وثبت ذلك عند القاضي المذكور فأمر بتوزيع ماله على غرمائه بالخاصة وكان قد انكسر على
 المدينون مال الخليفة المعتضد فأرسل المعتضد إلى القاضي المذكور يقول أشركني مع غرماء هذا المدينون بالخاصة
 فإن لي أيضاً ماله منه فاجعلني كأحد غرمائه فقال أبو خازم لا أحكم المدع بدون بيعة عادلة فأرسل وكيلا وبينه
 أرضها التكون بأسوة غرماء هذا المدينون فأحكم لك بعد سماع الدعوى والبيعة سرا وجهراً فأقام المعتضد
 شهوده ليشهدوا عند القاضي وكانوا من أكابر أمرائه فحضر أحد منهم خوفاً من رد شهادتهم فأعجب المعتضد
 ديانة القاضي المذكور وثباته على الحق وتعميمه على ذلك وقد روى أن قوماً قدموا وخصمهم إلى الخليفة فقالوا
 لنا عليه مال فقال صدقوا أيها القاضي سلمهم الماله إلى أن أبيع ما كان لي من عقار وريق وأبل وشيئا فقالوا
 كذب أعزك الله ليس له شيء وانما يدعي هذا فقال أيها الخليفة كذبوا بالمال عسارنك إلى بيته أقول وفي
 زماننا هذا إذا كان شخص عليه ديون ثابتة لأناس وله موجود عليه شيء من المال الميرى يقدم المال الميرى
 بالوفاء ولا يشترطون ثبوته عند قاض بل يكتبون بقول كتمه الديوان فالحكم لله العلي الكبير (حكى) صاحب
 الذبكات اللطيفة أن العباس بن المعلى الكاتب كتب إلى القاضي محمد بن عبد الرحمن البغدادي المعروف بابن
 قريظة ووفاته سنة سبع وستين وثلاثمائة ما يقول القاضي في يهودى زنا بنصرانية فولدت ولداً جسمه للبشر
 ووجهه للبقرة وقد قبض عليه ما فذا يقول القاضي فيما كتب له الجواب هذا من أكابر الشهود على الملاحين
 اليهود فأنهم أشرفوا على الجمل في صدورهم حتى خرج من أيورهم وأرى أن يباط هذا اليهودى برأس الجمل
 ويصالب على عنق النصرانية الساق مع الرجل ويسحبان على الأرض وينادى عليه ما ظلمات بعضها فوق
 بعض قيل إن امرأة شكت زوجها إلى القاضي من كثرة النكاح فسأله عن ذلك فقال تكف ضرسها أو كف
 أرى عن كسها أتاني أعلف ولا أركب وحكى أن رجلاً شكا امرأته إلى القاضي من كثرة شهوها وطول
 عانتها ففتها وكتب إليه تقول فديتك سهلت السبيل الذي اشتكى جوادك فيه للنفقة وخشوتته
 فإن كنت تهوى أن تزور جنابنا فلا تبطل عنا فالهلال ابن ليلته
 وحيث انجز الكلام في ذكر من ولي القضا ولم يخش في الله لومة لائم وبالحق قضا فلا بأس بإيراد نبذة مفيدة

من الاشجار وهموا البنيان
 الذي حول الاشجار فلا
 حول ولا قوة الا بالله وبنى
 أيضا قنطرة أبي المنجى
 بالقليوبية وقنطرة السباع
 بطريق مصر وغير ذلك
 من قلاع وحصون
 وقنطرة وخانات بالشام
 وغيرها وكل عمارة المسجد
 النبوى من الحجر رقيق وج
 سنة سبع وستين وستمائة
 فمسل السكة بيده بعام
 الو ردوله فتوحات كثيرة
 فتح النوبة ودقة ولم تفتح
 قبله مع كثرة غزو الخلفاء
 والساطين لها وملك الروم
 وجلس بقمسارية ولبس
 التاج وضرب بامه الدراهم
 والذنانير وجمع دمهارة
 الجامع الأزهر بعد أن خرب
 وانقطعت منه الخطبة مدة
 طويلة فأعادها كما كانت
 وله صدقات وأوقاف كثيرة
 ولما خرج إلى قتال التتار
 بالشام استفتى العلماء في
 أخذ أموال من الرعية فأفتوه
 الا النوى فإنه امتنع
 وكلمه كلاماً شديداً فغضب

فرعاً يعظ بها من على هذه الوظيفة سالك لعل أن يسلك أعدل المسالك مراعاة لقوله تعالى ومن لم يحكم بما أنزل
 الله فأولئك هم الظالمون أقول وبالله التوفيق من ولي القضاء ألقى نفسه في بحر هيق وصار فيه كالغريق وفي
 المعنى ترجوا النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجرى على اليابس
 قال صلى الله عليه وسلم لا قدست أمة لا يقضى فيها بالحق وقال صلى الله عليه وسلم من ولي القضاء فقد ذبح بغير
 سكين قال العلامة ابن الرفعة كناية عن شدة الألم فإن الذبح بالسكين فيه سرعة وبغيره تعذيب روى الامام
 الحافظ من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بالقاضي يوم القيامة
 فيلقى من الهول قبل الحساب ما يودانه لم يقض بين اثنين في عمرة ذكر السكامل الميرى في حياة الحيوان عند
 ذكر البقرة كانت القضاة في بني اسرائيل ثلاث فئات أحدهم فلولو وغيره مكانه فبعث الله ملكاً يعثقه فوجد
 رجلاً يسقى بقره على ماء وخلفه عجلة فدعاها الملك وهورا كب فرساقبعتها العجلة فتخاضها فقال بيننا القاضي
 فتوجهوا إلى القاضي الاول فدفع الملك اليه درة كانت معه وقال له احكم بأن العجلة في فقال القاضي كيف أحكم
 بذلك قال أرسل الغرس والبقرة والعجلة فان تبع الغرس فهي لي فتبعها الحمار كما له بها فلم يرض صاحب البقرة
 فأتمى القاضي الثاني حكمه بذلك وأخذ الدرة وأتمى القاضي الثالث فدفع اليه الدرة وقال احكم بيننا فقال اني
 حائض فقال الملك سبحان الله أيحيى الذي ذكر فقال القاضي سبحان الله أتد الفرس بقره وحكم بها لصاحبها
 وهو لا * كمال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قاضيان في النار وقاض في الجنة قال الشاعر
 قضى بدم الكنيس قاض * وقضى بالعمارة قاض
 وفي رواية الحديث قالوا * في الحشر قاض وقاضيان
 (وابعضهم في المعنى) ولما أن وليت وصرت قاض * وقاض الظلم من كليل فيضا
 ذبحت بغير سكين وانا * لرجوا الذبح بالسكين أيضا
 (وابعضهم) قضاة الدهر قد ضلوا * فقد بان خسارتهم فباعوا الدين بالدنيا * فأربحت تجارتهم
 (وابعضهم) قضاة زمانا صاروا الصوصا * عموما في السيرة لا خصوصاً
 يرون الغنى أموال اليتامى * كأنهم ملوكها نصوصاً
 فخشى منهم واذ صاخبونا * يسلمون أناملنا الفصوصاً
 (وابعضهم) يجر قاضيا جاهلاً متكبراً
 الأقل لمن قد طبخته رياسة * رويدا ومهلا فيك قد غلط الدهر * ركبتم بلا أصل ولا طيب عنصر
 حكمت بلا علم فهذا هو الكفر * تان راجع دهرنا فيك ما مضى * فاسدت الاو الزمان به سكر
 كتب بعض الافاضل إلى بعض القضاة قد فشت المعاصي ووصل الاذى للداني والقاضي وتعاظم الباطل
 وأصبح وجه الحق عاطل وأكل الرشوات وحكم بالشهوات وعرى الا كثر من لباس تقواه وباع دينه بدينه
 ولبعضهم عندي حديث ظريف * لمن به يتعنى في قاضيين يعزى * هذا وهذا بيننا
 وذاي قول غصصنا * وذاي قول استرحنا * ويكذبان جميعاً * ومن يصدق منا
 (وابعضهم) في قاض في ولايته فعزله
 عزله لما خانهم * فغدا كئيباً مدنياً * ويقول لم أحزن لهذا * لولم أكن متأسفاً
 قالوا كذبت أقدنمت وقد حزن متحسفاً
 أي خربت فيمنعني من ابتلى بالقضاة والحكم بين العباد أن يكون عافلاً عفيفاً مرضياً بغيب خبره على شر
 فإن الحكم مبني على ميزان الاعتدال في ربح أو مال تلفت به نفس أو مال وان القاضي إذا كان أمره نافذ
 للأحكام الشرعية بين الرعية تصير أحواله مرضية وإذا كان أمره غير نافذ في رعيته وهن أمره وتلاشي
 حكمه ومنشأ هذا انطواءه على الطمع وقد كان السلف الصالح يمتنعون من الدخول في القضاة مع أهلهم
 وورعهم ومراعاتهم لله خوفاً مما عساه أن يحصل من هفوة وتوضوها
 قضاة زماننا استحووا به سلم * ومالهم على ذلك اجتماع
 وأضحى العلم منفرداً بئادى * أضاعوني وأى فتى أضاعوا

منه وأمره بالخروج من
 الشام فخرج إلى بلده نوى ثم
 رسم بر جوده فامتنع وقال
 لا أدخلها والظاهر بها فانات
 الظاهر بعد شهر سنة ست
 وسبعين وستمائة بدمشق
 وفي أيامه انتقلت الخلافة
 إلى الديار المصرية فكان
 أول خليفة بمصر المستنصر
 ووصل إلى مصر في سنة تسع
 وخمسين وستمائة فاجتمع
 بالملك الظاهر ببيبرس وأثبت
 نفسه عند قضاة الشرع
 وبارعه بالخلافة وأجرى عليه
 نفقة وليس له من الامر الا
 اسم الخليفة وأولاده من
 بعده على هذا المنوال وياتون
 إلى السلطان الذي يريدون
 توليته ويقولون وليناك
 السلطنة فكذلك كانوا
 بالقبائل الخلفاء واحدا بعد
 واحد وكانت سلاطين
 الاقاليم تبرك بهم ويرسلون
 اليهم أحياناً يطلبون
 السلطنة باللسان فيكتبون
 لهم تعليمات وتكن آخر
 الخلفاء بمصر أبو عبد الله

ومن المصائب العجيبة استجابة الجبهة بالاريا في القضاء فيمضون بين الناس بماليس لهم به علمو بحسبونه
هينا وهو عند الله عظيم ومن ذلك ما اخذون من الرشوة جهرا من غير تكبر ولا يكتفون منها باليسير ثم يقدمون
على ابطال الحقوق البينة ولا يلتفتون للذي معه الحق وان عسك بقيام البينة واعلم ان اثم ما فعلونه يكتب في
ههنا من فوض الامر اليهم وان كثير من ارباب الدنيا الذين يسعون للناس في الولايات لا غرض دينوية
يكتب في ههنا فيهم كل السيئات التي يفعلها من يسعون له وما يترتب عليه الى يوم القيامة وقد كتب الشيخ في
الدين العراقي في وصية الى نوابه كتب فيها العلوامع العارضة ان من ولي امر افعليه بالتقوى في السر والنجوى
ويحضر كل منكم قرب اجله ووقوفه بين يدي الله عز وجل مسؤول عن عمله فياخذ الجمل المفسر ولو غفر له ويأتمنه
اذا وجد امره له محصاة محصلة واجتنبوا اخذ المال من غير حله فاساوي لذة الانتفاع غضب الله من اجله
فقد بلغنا ان الداني وهو سدس الدرهم اذا اخذ من غيره اخذت فيه يوم القيامة سبعة مائة مقبولة
واحد زواظم اليقيم واسلكوا الطريق المستقيم فقد تبحر بما وجب من النصيحة فستدكرون ما تقول انكم
واقوص امري الى الله ان الله يصير بالعبادة وحصل الاكتفاء بما ذكرناه وفقنا الله لجميع الطاعات ووقانا
جميع الآفات عنده وكرمه انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير رجعنا الى ما نحن بصدده من امر العادل
فانتهى في سنتين وثلاثة اشهر وخم في ذي القعدة سنة سبع وثلثين وستمائة والله سبحانه وتعالى اعلم
بما نعمل في الملأ الصالح نجم الدين ايوب ابن الملك الكامل وفي ولايته ارسى له براش الذي يقال له زيد افرنس
كتابا يد كرفيه (أما بعد) فانه لا يخفى عليك ان عندنا خزائن الاندلس وما يحملون اليها من الاموال والهدايا
وتفنن نسوقهم سوق البقر ونقتل منهم الرجال ونزمل النساء ونستأثر بالبنات والصبين ونغفل منهم الديار
وانا قد ابدت لك الكفاية وبذلك لك النصيحة الى الغاية والنهاية فلو حلفت لي بكل الأيمان ودخلت على
بالقسس والرهبان وحملت الشمع قدامي طاعة للصالحين لكانت واصلا اليك وقائلك في أعز البقاع عليك فلما
ان تكون البلاد في يدي هدية حصلت في يدي واما ان تكون البلاد لك والغلبة على يدك اليميني فمتددة الى
وقد عرفتك وعرفت ما قلت لك وحذرتك من عسا كرحضرت في طاعتي غلا السهل والجبل وعددهم كعدد
الحصى وهم مرسى لاون اليك ناسياف القضاء فلما قرأ الصالح كتاب افرنس بكى واسترجع وأمر القاضي
شهاب الدين محمد بن زهير أن يكتب الجواب فكتب بسم الله الرحمن الرحيم وصلاته وسلامه على سيدنا محمد وآله
وصحبه (أما بعد) فقد ورد كتابك وأنت تهددني بكثرة جيوشك وعددا بطالك ونحن ارباب السيوف وماقتل
من قرن الاجددناه ولا بغى علينا باغ الاذمناه فلورأت عينك أيها المغرور حديس وفنا وعظم حرو بنا وفنحنا
منكم الحصون والسواحل ونحزب بيننا منكم الاخر والاولا لكان لك أن تعص على أناملك بالندم ولا بد أن
يزل بك القدم من يوم أوله لنا وأخره عليك فهناك تسمى الظنون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون فاذا
قرأت كتابي هذاتكون منه على أول سورة النحل أي أمر الله فلا تستعجلوه وتكون أيضا على آخر سورة
ص ولتعلن نبأه بعد حين وتعد الى قوله تعالى وهو اصدق القائلين كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله
والله مع الصابرين وقول الحكيم الباغي له مصرع وبغيتك يصرك والى البلايا يسلك وكان الامر كذلك
فلما وصل الكتاب الى زيد افرنس باد فوراً بالحضور الى دمياط بعسا كره وضر بواخيائهم فاستمع قبلهم
المسلمون وتحاربوا معهم فاستشهاد يومئذ الامير نجم الدين والامير حسام الدين اربك فلما مضى الليل وحل
الامير فخر الدين بعسا كرا الاسلام الى جهة طناح نخاف من كان في دمياط وخرجوا منه اعلو وجوههم وتركوا
المدينة خالية من الناس ولحقوا بالعسا كروهم حفاة حيارى بن معهم من النساء والاولاد فشنعوا على الامير
فخر الدين وعدوا جميع ما نزل بالمسلمين من البلايا بسبب هزيمته فان دمياط كانت مشحونة بالمقاتلة والازواد
والاسلحة وغيرها ولما أصبح الصباح قصد الافرنج دمياط فاذا ابواب المدينة مفتحة ولا احد يهافظها وان ذلك
مكيدة فلما اتهموا دخلوها وانخلوها من غير مانع استولوا على ما بها من الاسلحة والاقوات فانزعج الناس في
مصر انزعاجا عظيما وكل ذلك مع شدة مرض السلطان الملك الصالح نجم الدين وعدم حركته وقد اشتد حنقه على
الامير فخر الدين فامر بشنق من كان في دمياط من الامراء والمقاتلين فشنق منهم في ساعة واحدة ما يزيد على
خمس مائتين و يقال ان شنتهم كان بفتوى من العلماء فانتقل الملك الصالح الى المنصورة بعد ان سورها وشرع

محمد بن يعقوب ولقب
بالموكل ولما دخلت الدولة
العثمانية وافتتحت مصر
أخذ المرحوم السلطان سليم
فأصبح مصر الخليفة المذكور
متبركاه فلما توفي السلطان
سليم عاد الى مصر واستمر
بها الى أن توفي بهاسنة
خسب وتسمائة في زمن
المرحوم داود باشا وجوته
انقطعت الخلافة العباسية
فرحم الله تلك الأزواح
الطاهرة ومتهابا لنظر الى
وجوه الكريم في الدار
الآخرة وبعد أن توفي
السلطان يبرس المذكور
سنة ثمان مائة وستة وسبعين
(تولى من بعده ولده محمد
بركتخان) وكان سنة ثمان
مئة سنة وكان أبوه عدله
الولاية في حياته ولقبه بالملك
السعيد واستنابه على مصر
أيام سرفه واستقل
بالسلطنة بعد أبيه الى سنة
ثمان وسبعين فاختلف
عليه الامراء وقتلوه فخلع
نفسه من السلطنة وأشهد
بذلك ثم ذهب الى الكرك

العسكري في تجديد الابنية هناك وقدمت المرا كبر تجاه المنصورة وفيها الاسلحة والعدد فلما كانت ليلة الاحد
لاربعة عشرة ليلة مضت من شعبان سنة سبع وأربعين وستمائة مات الملك الصالح بالمنصورة فلم يظهر موته
وحل في تابوت الى القاعة فان شجرة الدر زوجة الملك الصالح لماتت احضرت الامير فخر الدين والطواشي جمال
الدين محمد بن فاعلمت ما جوت فكتما ذلك خوفا من الافرنج فارسى الامير فخر الدين الى الملك المعظم توران شاه
وهو بمصر من كيفة لاجل حضره وكانت العلامات تخرج من الدهاليز السلطانية بالمنصورة الى سائر الممالك
الاسلامية المصرية فلما علم الافرنج بموت الملك الصالح خرجوا من دمياط بغارهم وراجلهم ورا كهم فحاربهم
في البحر حتى نزلوا فاسكو وفارسى المسلمون كتابا الى القاهرة فقرأ على منبر الجامع الازهر يوم الجمعة انقروا
خفاة وتقالوا جاهدوا بآلهم وأولادهم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وفيه مواعظ وحث على
الجهاد فاراحت مصر والقاهرة وظواهرها بالبكاء والويل وأيقن الناس باستيلاء الافرنج على البلاد لخلو
الوقت من ملكية ومالهم فخرج الناس من مصر والقاهرة وسائر الاعمال فاجتمع عالم عظيم ونزل الافرنج بشار
مساح والبرمون ووصلوا اتجاه المنصورة ونصبوا المجانيق على المسابح وسارت مرا كهم بازائهم في البحر والتحم
القتال وكان في البحر بعض مخاض فدل من لادين له الافرنج عليه فامر كبواهم فحملهم بشعر المسلمون الا وقد هجم
عليهم الافرنج وكان الامير فخر الدين قد دخل الحمام فأتاه الخبر ان الافرنج قد هجموا على المسابح فركب دهنشانا
وأخذ يحرض المسلمين على القتال فاستشهد الامير فخر الدين ووصل زيد افرنس الى باب القصر السلطاني ولم يبق
الا أن يملكه فاذن الله تعالى ان طائفة من المماليك البحرية الذين استخدمهم الملك الصالح من جملة هم الملك
الظاهر يربى من البندق ادى حملوا على الافرنج حلة صدقوا بها للقاء حتى ازالوهم عن مواقعهم فانزمووا وبلغت
عدتهم قتل من الفرغ الحيلة في هذه الذوبة ألف وخمسمائة فارس وهذه الواقعة كانت بين الازقة والدروب
ولولا ضيق المجال لما انفلت من الفرغ احد وفي أثناء هذه المدة حضر السلطان المعظم توران شاه واستقر
بقصر المنصورة فاحاط بالفرنج ووظف منهم ثمانين وخمسين مر كبا وقتل وأسرا ألف رجل وانقطعت المسيرة عن
الفرنج وقد احاط المسلمون بالفرنج وقتل وأسروهم كثير والذين نجوا من القتل تركوا خيامهم وأموالهم وقصدوا
دمياط هاربين وما زال السيف يعمل في أديارهم وقد حل بهم الخزي والويل حتى قتل منهم ما ينوف على ثلاثين
ألفا غير الذي ألقى نفسه في البحر وأما الاسارى فخذت عن البحر ولا خرج ونهب المسلمون من أموالهم ودوابهم
ونخائهم ما لا يحصى والتجأ الفرنسيون الى المنية المجاورة لدمياط بن بقى معهم واستسلموا للقتل وسالوا الامان
فأمنهم السلطان المعظم ونزلوا مشاة حفاة وسية والى المنصورة وقيد زيد افرنس واعتقل بالدار التي كان بها
القاضي فخر الدين بن لقمان كاتب الانشاء ووكيل به الطواشي صبيح واعتقل معه أخوه وزوجته ومن بقى معه من
أصحابه ولما انهزم الفرنسيون سقطت قلنته ونه عن رأسه وهم يسعون غفاريه وكانت من قطيفة حمراء بفرو
سجباب فاخذها الامير جمال الدين بن يعمر فلبسها فقال الشيخ نجم الدين بن اسرائيل
وغفاريه الفرنسيين لما قد أتمنا السيد الامراء كيمياض القراطس لونا واكن صبيغنا سيوفنا بالدماء
وتسلم المسلمون دمياط ورفع العلم السلطاني على سورها وأعلن فيها كلمة التوحيد والاسلام وشهادة الحق
بعد أن أقامت في يد الفرنج أحد عشر شهرا وسبعة أيام وأفرج عن الفرنسيين وأخيه وزوجته ومن بقى معهم
وتوجهوا الى بلادهم وفي ذلك يقول جمال الدين بن مطروح

قل للفرنسيس اذا جثته * مقال صدق من وزير نصيح * أثبت مصر اتبغى ملكها
تحيب ان الزمر والطبل ريج * فساقل الدهر الى أدهم * ضاق به عن ناضرك الفسح
وكل أهالك أودعهم * بسوء تدبيرك بطن الضريح * خسرون الفلا يرى منهمو
الاقبيل أو أسير جريح * وفقك الله لامثالها * لعل عيسى منك مويسر جريح
ان كان بابا كم بذا راضيا * فرب غش قد أتى من نصيح * قل لهم ان أضرعوا عودة
لاخذ نار أو عقد صبيح * دار ابن لقمان على عهدنا * والقيديا بق والطواشي صبيح
فقد راقه تعالى أن الفرنسيين بعد خلاصه من هذه الواقعة جمع عدة جموع وقصد تونس وأخذ يحاصرها فقال
له شاب من أهل تونس يقال له أحمد بن اسمعيل الزيات يا فرنسيس هذه أخت مصر * فتأهب لما اليه نصير

ومات بهاسنة ثمان وسبعين
وستمائة فكانت مدة
اقامته سنتين وثمانية
أشهر وتولى من بعده أخوه
بدر الدين الملك العادل
سلامش) وكان يسمى ابن
البدوي فاقام خمسة اشهر
ثم مات الدولة القلاونية
الصالحية وهي من الدولة
التركية المتقدمة فاولهم
الملك المنصور أبو المعالي
قلاوون الصالحى النجمي)
وقيل له الا انى لانه اشترى
بالف دينار فاقام احدى
عشرة سنة وعشرة اشهر
وتوفى بالقرب من المطرية
سنة تسع وثمانين وستمائة
وهو الذي بنى البيمارستان
وجعله مباحا للفقير والامير
والمدرسة المنصورية التي
دفن بها ولده وله الفتوحات
بساحل البحر الرومى منها
طرابلس وكانت بايدي
الافرنج من سنة ثلاث
وخمسمائة وعكوا بيروت
وصيداوغ غير ذلك وبلغت
عاليك اثني عشر ألفا وفي
أيامه وصل عسكر القطار

لك فيهما دار ابن لقمان قبر * وطوا شمل منكر ونكير

وكان هذا قافلاً لاحتفاء ذلك الفرنسي على محاصرة تونس وكفى الله المؤمنين القتال فكانت مدة الصالح
عمر عشرين سنة وعشرة أشهر وتوفي بالمصورة وحمل إلى القاهرة كما تقدم ودفن بقبة بنيت له بجوار المدرستين
والملك الصالح هو الذي بنى قلعة الروضة وأقام بها اجندار معاهم الملك البحرية ومعه منهم الفارس قطاي وبنى
قنطرة بالسيد والمدرسة التي بين القصرين التي هي محكمة الآن والله سبحانه وتعالى أعلم (ثم تولى الملك المعظم
توران شاه ابن الملك الصالح) ووصل إلى المصورة في سابع عشر ذي القعدة سنة سبع وأربعين وستمائة وقتل
بعده شهرين في المحرم سنة ثمان وأربعين وستمائة وكان السبب في قتله أنه أخذ يمدد وجهه إلى شجرة الدر
ويطأ بها بحال أبيه فخافت وكاتبته عمال الملك الصالح وأخذت تحرضهم عليه وكان الملك المعظم فيه وجوه وخفة
وميل على العكوف فلاذته فنفرت منه النفوس وأخذ في إبعاد عمال الملك أبيه وكان إذا سكر أو قد الشموخ وضرب
رؤسها بالسيف وقال هكذا أفعل بالملك البحرية فأنفة وعلو على قتله فدخلوا عليه وفي أيديهم السيوف مجردة
فهرب إلى برج خشب كان في خيمته التي نصيبها على شاطئ البحر النيل فادركه وضربوه بالسيوف فدخل البرج
وأغلق بابيه فأطلقوا النار في البرج وهو يقول ما ريد هلاكم دعوني أراجع إلى الحصن يا مسلمين فليجبه أحد
خارج ورعى نفسه في البحر فآخر جوده وقطعوه بالسيوف فبات قتيلاً غرقاً يقاتل على ساحل البحر ثلاثة
أيام ثم دفن بعد ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم (ثم تولت شجرة الدر سرية الملك الصالح) باتفاق مع الأمراء
وحلفوا لها واستخلفوا جميع العساكر المصرية والشامية وربوا الأمير عز الدين أيبك التركاني على العساكر
فأقامت ثلاثة شهور إلى أن خلت في ربيع الأول سنة ثمان وأربعين وستمائة وكانت آخر الدولة الأيوبية ومدة
ولايتهم اثنتان وخمسون سنة وأربع أشهر خراجها ما يتخلل في المدة وهو سنة وثمان شهور وولته دراهم القائل
كلوا يونا لا يرام حاسو * في كل ملهمة ركل هياج * فانظر إلى آثارهم تلقى لهم
علماء بكل نبيسة وبخاج * فعلمهم ما عشت لأدع البكا * مع كل ذي نظر وطرف ساج

وما أنظر قول القاضي الفاضل في ذكر الدولة الأيوبية أن الذهب الأبريز لم تدخل عليه آفة وأنتم يا بني أيوب
أيديكم آفة الأموال كان سيوفكم آفة الرجال فلو ما كنتم الدهر لا تطيقتم ليا ليه أداهم وقد تم أيامهم صوارم
وأفنتهم شوسه وأقامه في الهبات دنائير ودرهم فأيامكم أعراس وما تم فيها على الأموال ما تم والجود في أيديكم
خواتم ونفس حاتم تحت نقش ذلك الخاتم رحمة الله تعالى عليهم أجمعين

باب السابع في الدولة التركية المعروفين بالملك البحرية
كان ابتداءها في ربيع الأول سنة ثمان وأربعين وستمائة أو ظم الملك المعز أيبك التركاني الصالح في أقالم سنتين
وأحد عشر شهراً إلى أن قتل في ربيع الأول سنة خمسين وستمائة وكان السبب في قتله أنه لما تزوج بشجرة الدر
وكان ملوك زوجها الملك الصالح وخلفت نفسها من الملكة وسلمت اليه خطب عليها بنت بدر الدين لؤلؤ صاحب
الموصل فبلغ شجرة الدر ذلك فاخذها ما يأخذ النساء من الغيرة فتغيرت عليه وتغير عليها وكرهها لأنها كانت ممن
عليه بانها ملكة مصر وسلمت اليه الخزانة والأموال وكانت تتصرف في ملكته وتأمروا وتنهى ومنعته من الاجتماع
بزوجه التي هي أم ولده نور الدين حتى ألزمتها بطلاقها ولما تمكن الغيظ منه نزل إلى قنطرة اللوق وأقام بها أياماً
فبعثت اليه من حلف عليه وتلطف به وسكن غيظه فطعم إلى القلعة وكانت قد أعدت له من يقاتله إذا صعد إليها
فلما صعد إليها ودخل الحمام ليلا دخلت عليه ومعه خمس من الخدم فاخذ بعضهم بانهبهم وبعضهم بخنقه
فاستغاث بشجرة الدر فقالت لهم اتركوه فاعلظوا في القول عليها فقالت اتركوه فقالوا متى تركناه لا يبقى علينا
ولا علينا ثم قتلوه فتولى بعده ولده نور الدين المنصور فقبض على شجرة الدر ودخل بها على أمه فقتلها الجوارى
بالبقايب ورمها في الخندق وهي عريانة على باب القلعة وبعد أيام دفنت في التربة التي كانت قد أعدت لها نفسها
فالدهر قد جازها من جنس العمل لأنها سعت في قتل الملك المعظم فقتل غريقاً بها كما تقدم
ونزل ثلاثة أيام على شاطئ البحر فكذا ذلك قتلت ورميت في الخندق وهي عريانة قال الله تعالى من يعمل سوءاً
يجزه وقال الشاعر من يحفر حفرة يوماً يصير لها * فان حفرت فوسع حين تحفر
والله تعالى أعلم (ثم تولى الملك المنصور نور الدين علي ابن الملك المعز) فأقام سنة واحدة وثمان شهور إلى

إلى الشام وحصل الرجف
والخوف فالتقاهم بعساكره
وهزمهم شريفة وحصلت
مقتلة عظيمة ثم وقع الصلح
مع التتار بعد أمور طويلة
(وتولى بعده ابنه
الاشرف خليل) فأقام ثلاث
سنتين وشهرين ومات سنة
ثلاث وتسعين وستمائة
ودفن بديره التي أنشأها
بجوار مشهد السيدة نفيسة
وقد خربها الأفرنج سنة
أربع عشرة ومائتين بعد
الالف وفي أيامه توجه فحاصر
عكا وفتحها وفتح غالب
سواحل الشام وافتتح قلعة
الروم بميسنا ومرعش
وفتح حصن صور المسمى الآن
بحصن منصور وكان من
أحصن الأماكن بحيث
عجز عنه السلطان صلاح
الدين ومن يومئذ قطع دابر
الأفرنج من سواحل الشام
وصار أمرهم في أديار الله
تعالى برحمته واسعة
(وتولى بعده أخوه الملك
الظاهر بيبرس) الذي كان
نائباً عنه فأقام يوماً واحداً

أن أمسك وقتل بعين جالوت في رابع عشر ذي القعدة سنة خمس وخمسين وستمائة والله أعلم (ثم تولى الملك
المظفر قطز المعزى) وفي أيامه قطعت التتار الفرات ووصلوا إلى حلب وبنوا السيف فيها ثم وصلوا إلى
دمشق قال سبط ابن الجوازى أول ظهور التتار سنة خمس وعشرين وستمائة فاخذوا بخاري وسمرقند
وقتلوا أهلها وحاصروا خوارزم شاه ثم بعد ذلك عبروا النهر فجدوا أحداً في وجوههم فبادوا البلاد قتيلاً
وسبياً وساقوا إلى أن وصلوا إلى حمص ووزن في تلك السنة وقد ملكوا أكرام المعمرين من الأرض
وأحسنة وأعززه في سنة ولم يبق أحد في البلاد التي لم يطوها إلا وهو خائف يترقب وصولهم ثم غمهم ثم لم
يحتاجوا إلى مرة لأنهم معهم الأغنام والبقر والخيل يأكلون لحومها لا غير ما خيلهم فأنتمحروا الأرض بجوارقها
وتأكل عروق النخيل ولا تعاقب الشجر وأما ديارهم فأنهم يسجدون للشمس عند طلوعها ولا يجترعون شيئاً
ويأكلون جميع الدواب وبني آدم ولا يعرفون تكلماً حبل المرأة ياتياها غير واحد وما دخلت سنة ست وخمسين
وستمائة وصل التتار إلى بغداد في مائتي ألف يقدمهم هلاً كوفد خلوها بعد وقتلوا الخليفة المستعصم كاذباً كرنا
ذلك سابقاً في محله ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وستمائة والوقت بلا خليفه وقطعوا الفرات ووصلوا إلى
دمشق كما تقدم أرسل هلاً كوكبا إلى الملك المظفر يذكرك فيه فمن جنود الله ينتقم من عصي وتجهز وطفي وتكبر
وبأمر الله ما انتصر ونحن قد أهلكنما البلاد وآذينا العباد وقتلنا النساء والأولاد فبأيها الساقون أنتم
عن مضي لآحقون وبأيها الغافلون أنتم اليهم تساقون ومن جيوش الملكة لا جيوش الملكة مقصودنا
الانتقام ومليكنا لا يرام ونزينا لا يضام وعدنا في ملكنا قد اشهر ومن سبب وفنا ابن المعز ابن المنصور وفي
المنفى أين المفسر ولا مغرأ هارب * ولنا البسيطان الثرى والماء
ذات لهيبتنا الأسود وأصبحت * في قبضتي الأمراء والخلفاء

ولما وصل الكتاب إلى دمشق أقبل المظفر بالجيوش وشالبيه بيد بيبرس البندقداري فالتقوا بهم والتتار عند
عين جالوت ووقع بينهم حرب شديدة فوزم التتار فمهرزعة وانتصر المسلمون ولله الحمد والمثمة وقتل من التتار مقتلة
عظيمة وولوا الأدبار وتبعهم العسكر يقتلون وينهبون وطعم الناس فيهم يتخطفون وساق بيبرس وراء
التتار إلى بلاد حلب وطردهم من البلاد ثم ان الملك المظفر وعد بيبرس بحلب ثم جمع عن ذلك فتأثر بيبرس من
ذلك وكان ذلك سبباً للوحشة بينهم وبين المظفر فاتفق بيبرس وجماعة من الأمراء على قتل المظفر فقتلوه في
الطريق في سادس عشر ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وستمائة ودفن بالقصر بأرض الشام فكانت مدته
أحد عشر شهراً وسبعة عشر يوماً والله سبحانه وتعالى أعلم (ثم تولى الملك الظاهر بيبرس العلاني) البندقداري
الصالح صاحب الفتوحات والمهم العلية والسيم الزكية والاخلاق المرضية ومن أثر خيراته أنه أنشأ
المدرسة التي بين القصرين تجاه البيمارستان والجامع الذي بالحسبية وقناطرا أبي المنجي بالقرب من قليب
وغير ذلك * وما يحكي عنه أنه بلغه أن الشريف محمد بن غني بن سعيد حاكم مكة والمدينة المنورة حصل منه ظلم
للتجار والحجاج والمجاورين والواردين إلى الحرمين الشريفين وتجاوز الأمور وخرج عن الحد فكتب إليه أما بعد
فإن الحسنة في نفسها حسنة تنهى من بيت النبوة أحسن والسبحة في نفسها سبحة تنهى من بيت النبوة أرفع
وقد بلغنا عنك أيها السيد أنك بدلت حرم الله بعد الأمان بالحيفه وفعلت ما يحرم الوجوه وسود الحيفه
فكيف تفعلون القبيح وجدك الحسن وتضيع القرض ومن بيتكم عرف الفروض والسنة وتقاتل
حيث لا تكون فتنة وأنت من أهل الكرم وسأكن الحرم فكيف آريت الحرم وسفكت دم الحرم ومن
بين الله فخاله من مكرم فان لم تقف عند حدك أحمدنا فيك سيف جدك والسلام فكتب إليه الجواب أما
بعد فان المملوك معترف بذنبه تائب إلى ربه فان آخذت فتأت الأقوى وأن تغفوا أقرب للقوى * حكى
أن الملك الظاهر بيبرس لما عرض عليه الأمير بدر الدين بيلبك الخزندار يشترى به قال التاجر يا خوند هو يكتب
و يقرأ فاحضر له دواة وقلم وورقة ليكتب شيئاً تراه فكتب

لولا الضرورة ما فارقتكم أبدا * ولا تنقلت من ناس إلى ناس
فأعجب الاستشهاد بهذا البيت ورغب في شرائه وحكى أن أنسا رفع قصة إلى الصاحب كمال الدين بن العديم
فأعجب خطها فأمسكها وقال لرافعها هذا خطك قال لا ولكن حضرت إلى باب مولانا فوجدت بعض عمال يلكه

وقتل (وتولى بعده أخوه
الملك الناصر محمد بن قلاوون)
سنة ثلاث وتسعين وستمائة
فأقام سنة واحدة ثم خلع
الناصر فانه كان ابن تسع
سنتين (وتولى بعده نائبه
المنصور حسام الدين لا جين
المنصوري) ثم قتل سنة ثمان
وتسعين وستمائة فأقام
سنتين وعاد السلطان محمد
ابن قلاوون إلى السلطنة
ثانياً سنة تسع مائة فأقام
سبع سنين ثم حصل بينه
وبين العسكر وحشة فخلع
نفسه وذهب إلى الكرك
وفي مبدل ولايته سنة تسع
وتسعين وستمائة قدم غازان
ملكاً اتتافى مائة ألف إلى
دمشق فخرج الناصر إلى
قمانه في نحو وعشرين ألفاً
فأنهم زعموا أن الناصر وقتل
جماعة من الأمراء وملك
غازان دمشق ما خلا قلعتها
وخطب لها وحصل لأهلها
من التتار المشقة العظيمة
ثم أخذ الناصر في تجهيز
لقتالهم لأن ابن غنيمه جاءه
على البر بدوحته على ذلك

فكتبهم الى فقال علي به فلما حضروا جدهم على كذا الذي كان يعمل فعله وكان عنده في حالة غير مرضية فقال له هذا خطك قال نعم قال هذه طريقتي فمن ذا الذي أوقفك عليها قال يا مولاي كنت اذا وقعت لاحد على قصة أخذت منهم وسألتهم المهلة على حتى أكتب على طريقتهم أسطرين أو ثلاثة فأمره أن يكتب بين يديه ليراه فكتب يقول

وما تنفع الآداب والعلم والنجاة * وصاحبها عند الكمال عوت

فكان اعجاب صاحب بالاستشهاد أكثر من الخط فرفع منزلته وتنبه به لا يخفى ما في هذا البيت الذي تمثل به المملوك من التورية التي من أنواع البديع والتشثيل أيضا لما فيه من المعنى ومطابقة اللفظ كأنه يقول ان الله من على بحسن الخط ابان ضاهيت سجدتي في كتابته التي صار بها رئيسا في زمانه وأنا عنده غير محظوظ كأنى ميت عند الكمال ويقال الناس في ذلك على ثلاثة أقسام قسم أعطى حظا لا حظا وقسم أعطى حظا وحظا وقسم أعطى حظا وحظا لا حظا

بل انما أنا محتاج لو واحدة * لنقل نقطة حرف الحاء لاطاة

فائدة قال الفخر الرازي حد البلاغة بلوغ الرجل بعبارته كان ما يقول في قلبه مع الاحتراز عن الإيجاز الخجل والتطويل الممل وقيل البليغ من يحول الكلام على حسب الاماني ويحفظ اللفظ على تردد المعاني ويقال الكتابة صناعته ترفيعه تجلس الحقيق بحال المملوك وهي آلة قانونية فعملها آلة جسمية تضعف بالترك وتقوى بالادمان قال علي كرم الله وجهه عليه السلام يحسن الخط فانه من مقتضى الرزق وقيل ما حسن خط انسان الا وطب الرأية وما حسن صوت انسان الا وطب الشجاعة فائدة لا بأس بذكرها عند الاحتياج اليها وهي قال المنصور في اعتبار علامات الممالك والجوارى عند المشتري تدل على أسقام ظاهرة وباطنة وعلى أحوال في الجماع من النساء وهو نوع تام من أنواع الفراسة يحتاج اليه جدا احذر اللون الاصفر فانه يدل على علة في الكبد والطحال أو المعدة أو يكون له بواسير تنزف الدم احذر الكرز الرقيق البياض أو الرقيق السواد والمخالف للون البسود كله فانه قديم مبادئ بهق أو برص لم يستحكم احذر الحشونة الخفيفة التي تراها في موضع من البدن فانه رعياء يكون مبادئ قوبا ولم يستحكم احذر أيضا الشامة وشبهها أو مزارها في البدن كالنكي أو الوسم فانه رعياء يكون على موضع برص وإذا أشكل عليك شيء منه فادخل بالمملوك الحمام وادلك ذلك الوسم أو الشامة بالاشنان والبوري والحلك فانه يبين لك أمره احذر كدرة بياض العين وظلمتها فانها من الذناب بالجدام احذر الصفرة في العين فانها على ردة الكبد وان كان في العين عروق ظاهرة دل على السبل احذر غلظ الاجفان وبطء حركتها فانه رعياء كان مبادئ حرب فيها احذر عظم الانف واعوجاجه فانه رعياء دل على نواسير في داخله فانظر فيها في الشمس وربما سال منها رطوبة عند الغمزه تدل على نواسير احذر قلة أشجار العين وقلة شعر الحاجبين فانه دل على الجدام واعتبر حال الانفاس والنكهة من الفم والانف فانه رعياء يدل على الجحر واعتبر حال الاسنان فان القوى منها طويل البقاء دل على العمر وعلى صحة البدن وقوة الدماغ والعكس واعتبر وضعها في مغارسها فان كانت تدعى أو فها داخل في اصطفافها وكذلك رائحة النكهة فاحذر واحذر ما يربك بعضها من القلع كاللون الاخضر والاصفر والاسود وشبهه الحرق بالنار فانه يدل على فساد المعدة والنكهة احذر أيضا من قلة صبغ الشفتين أو بياض لون اللسان وغلظه أو تغير لون عقه أو خضرة أو سواد يسير فانه من مبادئ برص قريب أو بان الكبد ضعيف والطحال معتدل احذر الفتور في البطن والمكان الموضع منه والمولم عند العزلة فانه يدل على مرض في المعدة أو فها احذر النتوء في العنق وان كان صغيرا أو أثر قرحة فيه فانه يدل على أن يكون هناك خنزار يروغدا وتنتوء وتولد منه بسرعة ولا بأس أن تاصر المملوك أن يجري شوطا ثم تتفقد المشي منه هل فيه بر أو وسع حال ثم تتفقد حال مفاصله في سلامتها للحركات وتتفقد الساق منه هل فيه عروق فخان كبار واسعة فانه رعياء يدل على داء القيل أو عرق النساء واعتبر ضعف العصب وقلة الجلد والعرشة عند الاممال القوية والضعف عند الجماع والاسهال ترخا بعد شرب الماء البارد واعتبر لطافة المفاصل ورقة الاوتار ورقة الجلد والبشرة فانك تنفع هذه العلامات في اقتناء المالك (انما جديا) القول في اعتبار أحوال الجوارى (بعلامات تدل على أحوال مستورة منها) اذا كان فم المرأة واسعا كان فرجها واسعا واذا كان

نخرح البهم وهزمهم ومن يومئذ انكسر شرهم وصار أمرهم في ادبار ولما ذهب الى الكرك ولما كان السلطان يبرس الجاشنكير فأقام سنتين ثم عاد السلطان الناصر محمد قلاوون فالتشا الى مصر من الكرك وهي التولية الثالثة وكان يبرس قد هرب الى الصعيد ثم هرب منه الى جهة الشام فاحضره الناصر وخنقه ودفن بدرسته البيرسية بالدرج الاصفرداخل باب النصر واسم الملك الناصر في السلطنة وعين منها وعمر مساجد ومدارس وفي أيامه انقطعت الخطبة باسم العباسيين والدعاء لهم على المنابر وكفى باسم السلطان وكانت وفاته يوم الاربعاء تاسع عشر ذي الحجة سنة احدى وأربعين وسبعمائة ودفن عند والده بالقبة وكانت مدته الاخيرة اثنين وثلاثين عاما وسبعمائة شهر ونصف فصارت جملة ولايته أربعاً وأربعين سنة وخمسة

ضيحا كان مثله واذا كان مدورا كان كذلك واذا كانت كبيرة الارنية من الانف غليظة الشفتين كانت غليظة حافتي الفرج وان كان لسانها شديدا الحرة كان فرجها شديدا الرطوبة وان كانت جذبا الانف فهي قليلة الرغبة في التمسك وان كانت طويلة العنق فهي رايبة الفرج قليلة نبات الشعر وان كانت كبيرة الوجه غليظة العنق دل ذلك على صغر العجز وصغر الفرج وضيقة وان كانت صغيرة الحنك كانت غليظة الفرج وان كان لحم ظاهرها رديما صلبا كانت عظيمة الفرج وان كانت فبيلة مكتنزة لحم اليدين والقدمين تكون كثيرة الشبق لاصبر لها على التمسك وان كانت حارة الجاس في كل وقت حررا الشفتين والثالثة صلبة العجز فتكون شديدة الطلب للتمسك وان كانت حرا اللون زرقاء العينين فتكون شديدة الشهوة وان كانت كثيرة الضحك خفيفة الروح سريرة الحركة فتكون قوية الشهوة للتمسك وان كانت كحلا العينين مع كبرها فتكون شديدة الغلظة ضيقة الفرج وان كانت كبيرة الاذنين صغيرة العجز فتكون عظيمة الغم وان كانت ناتئة العينين الى ناحية الظهر دل على سعة الفرج وان كان لحم المرأة عملا ترهلا ولونها أبيض بصفرة يسيرة والعين منها كالجمدة ليس عليها مرور ظاهر دل على رطوبة الفرج وبرودته واعتدال النساء على ضربين ورطب سبعة وكل ضرب ورطب ورطوبة منزلة في الشهوة لا يحصل لها كمال للذة الا بها ولا تقاد للرجل بالطاعة والمحبة وحفظه في الغيبة الا بها وهي شحما وزلقة وجوفاء وقهرا وبليجا وفهوا وسكفا فاما الشحما فالعيلة الفرج مع صلابته رامت لانه شحما وهذه لا يكمل لها لذة الجماع الا بالذ كر الطويل الذي يصل الى باب الرحم ويحل الولد اعلى الفرج (سئل) عمر بن عثمان القاضي عن جارية اشتراها قيل له كيف وجدت فقال فيها خصلتان من الجنة البر والسعة وذ كر الهندى أن مقدار الذ كر الطويل اثنا عشر أصبعافوقها والوسط تسع أصابع فما فوقها والصغير ستة أصابع فما فوقها وأما الزلقة فهي مضغوطة الفرج الى ما حوت جوانبه وعزل بعد غمته ولا يحصل لها كمال للذة الا بالذ كر القصير الغليظ جدا وأما الجوفاء فهي منضمة أول عنق الفرج ومجوفة الداخل منه وهذه لا يكون لها لذة الجماع الا بالذ كر متوسط الرأس بجوانب الفرج وأما القهرا فهي طويلة عنق الفرج بعيدة باب الرحم وهذه لا يوافقها الا الذ كر الطويل المفرد دون غيره وأما البليجا فهي التي فرجها معتدل يوافقها كل ما ذكرنا وأما الفهوا فهي واسعة الفرج يوافقها الذ كر الطويل الغليظ والوسط كذلك وأما السكفا فهي الغائبة في فرجها عظمان يكادان يلتقيان في عنقه ويعنان من الايلاج وهذه لا يوافقها الا الذ كر الطويل الرقيق وقيل أن تحمل الا وعوت عند الولادة قبل خروج الولد لضيق الفرج ومن أراد الاستمتاع بالجماع فعليه بالقصيرة من النساء رجعا الى ما نحن بصده من أمر السلطان يبرس فانه أقام في السلطنة سبع عشرة سنة وشهرين ونصفا ومات بالقصر بدمشق ودفن في سابع عشر محرم سنة ست وسبعمائة وسبعمائة ثم تولى الملك الميمون بن ناصر الدين محمد بن الملك الظاهر يبرس فتصرف سنتين وثلاثين شهرا وكان الأفرم نائبا في الامور ثم خلع وتوجه الى الكرك في سابع عشر ربيع الآخر سنة ثمان وسبعمائة ثم تولى أخوه الملك العادل بدر الدين سلامش وعمره سبع سنين وكان يدعى له واقلا ووزر بيت السكة فمهما أقام مائة يوم وعزل في رجب سنة ثمان وسبعمائة ثم تولى الملك المنصور أبو المعالي قلاوون الصالحى الا لى وهو الذى بنى البيمارستان بين القصرين بصرى والقبعة التى دفن بها وانه الفتوحات بساحل البحر الرومى من طرابلس وبيروت وصيدا وغير ذلك وعما اتفق له أنه بعث سيف الدين عبد الله وكان من خيار جنده وعملانهم وأفاضلهم يهدية الى ملك الغرب فلما رجع من عنده ملك الغرب أخبر الملك المنصور قلاوون أنه لما كان مقبلا عند سلطان الغرب جاءه رسالة من بعض ملوك الافرنج السكبار المعادين للمسلمين أن يشفع له في تزويج بنت بعض ملوك الغرب فولده وكان والدها هادنا الملك الغرب ومدعيه محبته وكان الملك المستشفع قبل ذلك معاديا للمسلمين ومؤذيا لهم ولكن حمله هوى ابنه على أن يبعث الى ملك الغرب في ذلك فاحتاج الى ارسال رسول الى ملك الغرب فيسبب ذلك فقال له تذهب في هذه القضية فتخضع فقال له هذه مصلحة فيها للمسلمين راحة وأرى أنك تذهب فيها فلم يزل يلح حتى ذهبت فأديت الرسالة الى ملك الغرب وقضيت أمره وأقت عند ملك الفرج مدة فأعجبته حاله وأحبني حباً شديدا وعرض على المقام عنده مبق على ديني الاسلام فقلت لا سبيل

عشر يوما ولم يبلغ هذه المدة أحد من سلاطين مصر (وولى بعده ولده الملك المنصور أبو بكر) وكان سبي السيرة فخلع وقتل سنة ثمانين وأربعين وكانت مدة ولايته شهرين وأياما (فولى بعده أخوه السلطان كنجك) وعمره ست سنين فأقام ثمانية أشهر والامرى في دولته الى قوصون ويشبك فخلعه وتوفى بقوصون بعد أربع سنين (وولى بعده أخوه احمد) فأقام أربعين يوما ثم خلع وقتل سنة خمس وأربعين وسبعمائة (وولى الملك الصالح عماد الدين اسمعيل أخوه) فأقام ثلاث سنين وشهرين وخمسة عشر يوما وتوفى سنة ست وأربعين وسبعمائة وعمره نحو العشر من سنة وهو الذى وقف قريتين لكسوة الكعبة ببسوس وسندريس (وولى بعده أخوه الاشراف شعبان) فأقام سنة وشهر او سبعة

الى ذلك فاجازني وأكرمني فلما أردت الانصراف من عنده قال أريد أن أتحدثك بأمر عظيم لم يحصل لأحد من المسلمين مثله فتعجبت من ذلك وقلت من أين ذلك فخرج لي صندوقاً ممتلئاً بالذهب ففتحني وأخرج من مقلته من ذهب ففتحها فخرج منها كتاباً قد زال أكثر حرفه وقد ألقى عليه خرقة حرير وقال أتدري ما هذا قلت لا قال هذا كتاب نبيكم إلى جدي قيسر ومازلنا نتوارثه منكم كما بعد ملك وكل ملك كان عنده حفظه وقد أوصانا أجدادنا أنه ما دام هذا الكتاب عندنا لا يزال الملك فينا وهذه الوصية متعلقة عن جدنا قيسر فكن نحفظ هذا الكتاب غاية الحفظ ونعظمه غاية التعظيم وتبرك به ولا يعرف ذلك أحد من النصارى الآن ولولا عزتك وكرامتك وتقي بعقلك ما أطلعناك عليه قال فأخذته وعظمته وتبركت به ولم يقدر على قراءته أحد قط فجزأه حروفهم طول الزمان وبسبب هذه الرسالة كف الله شر هذا الملك المعادي للمسلمين فكانت مدة ولاية الملك المنصور قلاوون إحدى عشرة سنة وشهرين ونصفاً وتوفي بنزله مسجداً بين القريتين المطرية عند خروجه على نية الجهاد في سادس شهر ذي القعدة الحرام سنة سبع وثمانين وستمائة (ثم تولى الملك الأشرف صلاح الدين خليل ابن الملك المنصور قلاوون) قال محمد بن غانم في الملك الأشرف خليل وفي السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب

مليكان قد قما بالصلاح * فهدا خليل وذو يوسف
فيوسف لاشك في فضله * وليكن خليل هو الأشرف

وعما يحكى عن الملك الأشرف خليل أنه كان جالساً في بعض الأيام والقراء يقرؤون القرآن وكان والده المنصور قلاوون محاصراً طرابلس فقال نصره الله في هذه الساعة أخذت طرابلس فشاخ هذا الخبر وزاعملاً في الأفواه والاعمال فلم يزل يبع المسافة الطريق حتى وردت الأخبار بفتح طرابلس في الساعة المذكورة وذلك الأمر قد كشفه الله عن ذهنه وحكى القاضي محمد بن عبد الظاهران الشيخ شرف الدين البوصيري رأى في منامه قبل مسير الأشرف خليل إلى صارعاً قائلاً يقول

قد أخذ المسلمون عكا * وأشبهوا الكافرين صكا * وساق سلطاننا عظيم
خيلاً لنك الجبال دكا * وأقسم الترك منذ سارت * لا يتركوا للفرنج ملكاً

فاخبر بذلك جماعة شهوداً وبصحة ذلك فسافر الأشرف في أثناء ذلك ففتحها وفيه يقول القاضي محمد بن عبد الكور

يا بني الأصغر قد حصل بكم * نعمة الله التي لا تنفصل
تزل الأشرف في ساحتكم * فابشروا منه بصفع متصل

فأقام الأشرف خليل ثلاث سنين وشهرين وقتله ملوك الأمازيغيين الذين بنوا بالبحيرة في ثالث عشر المحرم سنة ثلاث وتسعين وستمائة ونقل إلى تربته التي أنشأها بجوار مشهد السيدة نفيسة (ثم تولى الملك المنصور محمد بن قلاوون) وعمره تسع سنين وخلف في المحرم سنة أربع وتسعين وستمائة (ثم تولى الملك العادل كتيبة المنصور) واستقر لاجئين نائباً فأقام سنتين وهرب إلى الشام في المحرم سنة ست وتسعين وستمائة والله تعالى أعلم (ثم تولى الملك المنصور حسام الدين لاجين المنصور) الذي كان نائباً فأقام سنتين وسبعة وأربعين يوماً وقتل في القلعة حادى عشر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وستمائة ودفن بأقراقة ثم عاد الملك المنصور محمد بن قلاوون نائباً بعد أن تعطلت السلطنة أحد وأربعين يوماً إلى أن حضر إلى القلعة في سادس جمادى الأولى سنة ثمان وتسعين وستمائة فأقام عشرين سنة ثم عزم على الحج في شهر رمضان سنة ثمان وسبعمائة وعرج على الكرك وأرسل يخبر الأمراء أنه أقام بها ورجع عن السلطنة لما قصرت يده في علمه كتبوا جودسلاوون بيبيرس وكان ذلك تديراً منه وذلك في شوال سنة ثمان وسبعمائة والله تعالى أعلم (ثم تولى الظفر بيبيرس جاشنكير المنصور) استدار المنصور محمد بن قلاوون ويعرف بالعثماني فأقام أحد عشر شهراً وخلف نفسه وهرب إلى الصعيد وهو الذي بني البيبرسية بالدرب الأصفر ودفن بها وجد جامع الحام بعد الزلزلة ومات في سادس رمضان سنة ست عشرة وسبعمائة ووجد بعد موته خفيته شريفة مكتوبة بالذهب في سبعة أجزاء في قطع البغدادى كتبها شرف الدين بن الوحيد بقلم الشعر وأخذها ليقبض بالذهب وسبعمائة ديناراً ونفق عليها جلة أموال الله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب (ثم عاد الملك المنصور محمد بن قلاوون نالوا جاء من الكرك قال الشاعر

الملك المنصور قد أقبلت * دولته تشرق كالشمس

عشر يوماً وقتل (وولى بعده السلطان حاجي أخوه) فأقام سنة وثلاثة أشهر وعشرة أيام ثم خلع وقتل وكان سبي السيرة (وولى بعده أخوه السلطان حسن ابن محمد بن قلاوون) وعمره يومئذ إحدى عشرة سنة فأقام ثلاث سنين وتسعة وخمسين يوماً ثم خلع وحبس بالقلعة (وولى في محله أخوه صالح) وهو الثامن من تسلسل من أولاد الملك المنصور محمد قلاوون وأقام ثلاث سنين وثلاثة أشهر ثم عاد السلطان حسن سنة خمس وخمسين وسبعمائة فأقام ست سنين وسبعة أشهر وأياماً وجلة مدته عشرين وأربعة أشهر وأياماً في أيامه بني جامع الأمير شيخون وخطاه الأمير عمر غنمش ومدرسة السلطان حسن بالرميلة بناها في ثلاث سنين وأرصد لمصر وفيها كل يوم نحو ألف مثقال ذهباً (ثم تولى من بعده ابن أخيه الملك

عادل كرسية مثل ما عاد سليمان إلى الكرمي وان الملك المنصور محمد بن قلاوون في زمنه الجامع المعروف بالجديد عصر القديس بجوار الحجرة وعمر جامعها بالقلعة وعمر المدرسة التي بين القصرين وسافر بالبحر سنة تسع عشرة وسبعمائة وسافر أيضاً بالبحر سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة وخمسة والخمسين المتصل إلى مصر ياقوس وعمر عليه القناطر وعمر قناطر البحيرة وبنى عمارات كثيرة من ميادين وقصور وغير ذلك (قيل) أنه رأى في منامه النبي صلى الله عليه وسلم فأمره ببناء خانقاه تجاه مصر ياقوس وقال له هناك علامة بالمل تمتد بها فبادر فوراً إلى العمل المذكور فوجد العلامة في ذلك خانقاه وجهه ليلها الحلاوة للترزين ومخالة العزب وحمامين وبينهما بيارستان ومدرسة عظيمة ووضع بها أربع عشرة ربة ومن جملتها ربة مكتوبة بالذهب المدونة كتابة بالقلم المحقق بالحجر يروا اتفاقاً وكل حرف مشقراً بالسواد الرقيق الذي لا قطع به ولا وصل وفاتحة كل سورة من لينة مجدولة بالذهب وبأحرف كل جزء كتبه وجدوله وذهب وجلده محمد بن محمد الهمداني وهي من مفردات الدهر وأجزاء ثلاثون جزاً كران مصر في كل جزء مائة دينار والناس يأتون من الأقطار ويتفرجون عليها وقد شاهد تهاجر أرواب الناس من وجوار الخانقاه المذكورة جوامع ومساجد وأسواقاً وبيوتاً وغير ذلك حتى صارت مدينة من مدائن مصر المشهورة وهي عامرة إلى الآن وعما اتفق في أيام الملك المنصور المشار إليه أن مغرباً كان جالساً بباب القلعة عند مدخلها فحضر بعض كتاب النصارى بعمامة بيضاء فقام له المغربي وتوهم أنه مسلم ثم ظهر رانه نصراني فدخل على الملك المنصور وفأوضه في تغيير رزي أهل الذمة ليعتاز المسلمون منهم فأمر أن تلبس النصارى الأزرق واليهود الأصفر والسامرة الأخضر ليعرفوا من غير وجههم وبسببهم ومات الملك المنصور يوم الأربعاء سابع عشر ذي الحجة سنة إحدى وأربعين وسبعمائة ودفن مع والده بالقبة المنصورية فكانت مدة ولايته في الثلاث مرات أربعين سنة وخمسة عشر يوماً وخامسها بين ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم (ثم تولى الملك المنصور ابن بكر) وهو أول أولاد المنصور محمد بن قلاوون فأقام شهرين وأياماً وخلع سنة اثنتين وأربعين وستمائة وقتل بقوص والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب (ثم تولى الأشرف علي كوجك بن المنصور محمد) وعمره ست سنين فأقام ثلاث سنين وهو في دولة ودولة أخيه لقوصون وشيخ بك والله أعلم وتوفي بقوص (ثم تولى الملك المنصور أحمد بن المنصور محمد) وكان مقيماً بالكرك فحضر إلى مصر في عاشر شوال سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة فأقام ثلاث سنين وهو في دولة وخلف نفسه في تاسع عشر المحرم سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة والله تعالى أعلم (ثم تولى الملك الصالح اسمعيل بن المنصور محمد) فأقام ثلاث سنين وشهرين وخمسة عشر يوماً إلى أن توفي في ربيع الآخر سنة ست وأربعين وسبعمائة والله تعالى أعلم (ثم تولى الملك المنصور شعبان بن المنصور محمد) في ربيع الآخر سنة ست وأربعين وسبعمائة وفيه يقول جمال ابن نباتة

طلعة سلطاننا بدت * بطالع السعد في طلوع
فأعجب لها كيف أبدت * هلال شعبان في ربيع

فاتفق أنه كان للسلطان شعبان أخ يدعى أمير حاج وكان محبوباً فعمل لآخيه طعاماً كله في الحبس وعمل للسلطان طعاماً يأكله على تخت الملك فقدر الله سبحانه وتعالى أن خلع السلطان شعبان وحبس مكان أخيه أمير حاج وجلس أمير حاج على تخت الملك فالتوى كل طعام المعزول والمعزول كل طعام المتولى فذبحه تصرف السلطان شعبان سنة وسبعمائة وعشر يوماً والله سبحانه وتعالى أعلم (ثم تولى السلطان أمير حاج) وأقب بالمظفر فأقام سنة واحدة وثلاثة أشهر وعشرة أيام ومات في ثاني عشر رمضان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة والله سبحانه وتعالى أعلم (ثم تولى الملك المنصور أخو أمير حاج) فأقام ثلاث سنين وتسعة أشهر وعشرة أيام وخلع في ثالث عشر جمادى الأولى سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة والله سبحانه وتعالى أعلم (ثم تولى الملك الصالح صلاح الدين) أخو المنصور حسن فأقام ثلاث سنين وثلاثة أشهر ومات في شهر شوال سنة خمس وخمسين وسبعمائة والله تعالى أعلم (ثم عاد السلطان حسن نائباً وجلس على تخت السلطنة الشريفة وعكز وأصرف وبنى مدرسته التي بالرميلة بعصر وهي من أحسن المدارس بحكمة البناء ليس لها نظير وقد عمت من بعض الأفاضل أن السلطان حسن لما تم بناء مدرسته المذكورة رتب لها وظائف لأقامة الشعائر الإسلامية ووقع الاتفاق أن السلطان حسن يجلس بالمدرسة بفرق وظائفها المستحقين بها بحضرة وحصل التذنية على يوم معلوم

المنصور محمد حاجي فأقام سنتين وثلاثة أشهر وخلع سنة أربع وستين وحبس بالقلعة إلى أن مات في سنة إحدى وثمانمائة (وولى بعده الأشرف شعبان ابن السلطان حسن) فأقام أربع عشرة سنة ثم قتل وهو الذي أحدث العمارة الخضراء للأشرف ومكث إلى سنة خمس وسبعمائة وكان أحداث العمارة الخضراء سنة ثلاث وسبعمائة وفي ذلك السنة كان ابتداء خروج الطاغية تيمورلنك الذي خرب البلاد وأباد العباد (ثم تولى من بعده ولده علي) فأقام أربع سنين وشهوراً وكان محبوباً بالصبر سنة والكلام لبرقوق وفي سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة (وولى بعده أخوه السلطان صقر خان حسن ابن السلطان حسن) فأقام سنة وستة أشهر وكان عمره ست سنين وكان أمره لبرقوق كأخيه ثم خلع سنة أربع وثمانين

فجاء السلطان حسن صبيحة اليوم المذكور بعد ان فرشت المدرسة بالفرش الفاخرة وجلس السلطان بالمدرسة وجلس من له عادة بالموس وكان باراه السلطان حسن فرجة ويجوارها وسادة متمكي عليها السلطان حسن فانفق ان الشيخ الامام العلامة الهمام قوام الدين الاتقي العجمي صاحب الاتقان في فقه الحنفية والنهاية شرح الهداية وغير ذلك من التصانيف وكان في زمانه اوجد الدهر باتفاق وشيخ الحنفية على العموم والاطلاق وكان حاله قدومه الى مصر صورة قردى وعلى رأسه طرطور فبلغه هذه الجمعية فبادر الى المدرسة ودخلها فرأى السلطان في هذا المحفل العظيم فزال يتخطى الرقاب الى أن جلس في تلك الفرجة فنظر اليه السلطان حسن ثم رآه وقال له ما الفرق بينك وبين الخمار قال هذه الوسادة فهابه السلطان وأمر من حضر من العلماء والافاضل أن يحثوا معه في علوم شتى فأجاد وأفاد وأخرست الالسن وفجئت الأذان لما ابداه من العلوم فأعجب به السلطان حسن وأنعم عليه بالشيخة بمدرسته وتوجه السلطان حسن الى تحت ملكه وأمر أن يركبوا الشيخ قوام الدين المذكور على مركوب السلطان حسن يسرجه وعذته فركب ومشى أمامه كابر الدولة من حلتهم الامير صرغتمش الى أن طاع الديوان فتهب بعض من حضر من ذلك الموكب فقال الشيخ قوام الدين لا تعجبوا من ذلك فقد مشى تحت ركابي سبع سلاطين من سلاطين العجم فسبحان المنعم على عبده ولقد احسن من قال في المعنى العلم برفع بيته الاعماله * والجهد بخفض بيت العز والكرام

وفي أيام السلطان حسن بنى شيخون جامع وخانقاه وبني صرغتمش مدرسته وقررا الشيخ قوام الدين في تدريسها وكان مدة تصرف السلطان حسن في الولايتين عشرين وأربعة أشهر ثم أسكنه وقتل عند علو كد ببلغافي شهر جمادى الاولى سنة اثنتين وستين وسبعمائة والله سبحانه وتعالى أعلم (ثم تولى الملك المنصور بن جاجي بن الناصر محمد بن قلاوون) فأقام سنتين وخمسة أشهر وخلع وأقام بالقلعة الى أن مات في خامس شهر شعبان سنة أربع وستين وسبعمائة والله سبحانه وتعالى أعلم (ثم تولى الملك الاشرف شعبان بن السلطان حسن) وهو الذي بنى الاشرفية برأس السور تجاه القلعة وهدم غاليها بعدة فأقام أربع عشرة سنة وشهرين ونصفا ثم خلع وقتل في خامس ذي القعدة سنة ثمان وسبعمائة وفي زمنه في سنة ثلاث وسبعمائة وسبعمائة كان ابتداء خروج تيمورلنك وكان أصله من أبناء الفلاحين ونشأ يسرق ويقطع الطريق الى أن انضم الى خدمة خيل السلطان وما زال يترقى الى أن وصل ماوصل (ثم تولى الملك المنصور على ابن الملك الاشرف) فأقام خمس سنين وأربعة أشهر وكان محجورا بالخراسنة والكلام لبرقوق وتولى الملك المنصور يوم الاحد ثالث عشر صفر سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة وفي زمنه في سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة ورد كتاب من حلب يتضمن ان اماما قام بصلى فعبث به شخص في صلاته فلم يقطع الامام الصلاة حتى فرغ فلما سلم انقلب وجهه العايت وجهه مخزير وهو ربه الى الغاية فتهب الناس من ذلك وكتب بذلك بحضور واقعة الحال والله تعالى أعلم بالصواب (ثم تولى الملك المنصور جاجي بن الاشرف) فأقام سنة وستة أشهر وكان عمره ست سنين والامر في ذلك لبرقوق ثم خلع في ثاني عشر رمضان سنة أربع وثمانين وسبعمائة وقد انقضت دولة الاتراك كما انقضت دولة من قبلهم ولله البقاء فكان مدة ملكهم مائة وثلاثين سنة وسبعة شهور وثلاثة ايام وصاروا احاديثا ان جاء بعدهم * وكان بهم في ملكهم يضرب المثل

باب الثامن في دولة الجراكسة

وهم طوائف سواذج ولهم عمادة وحماة وصدقات وكانت أرزاق مصر بايديهم فكانت أهل مصر تلتاعب بهم فيما يديهم من الارزاق وكانت خدمهم تبسج جميع ما يتحصل من طعامهم للناس من لحم ووجاج ونفائس وغير ذلك وكان لهم سوق يباع فيه ما يفضل من أطعمتهم التي أخذتها خدامهم من أعطتهم وكانوا يتفخرون ببناء البيوت الفاخرة والمدارس والجوامع والترب وكان لهم خيرات وقد نظم بعضهم فيهم فقال قوم اذا قبلوا كانوا لانسكة * لطفوا وان قوتلوا كانوا عافاريتا

الى أن فشا الظلم والعدوان وكثرت فيهم المصادرات وغلبت سياتهم على حسنة خاتمهم ومالوا الى العوانية والمفسدين وأخلوا بشعائر الدين فاستجاب الله فيهم دعاء المظلومين ومزقهم كل غزق ودار الظالمين خراب ولو بعد حين وان الملك الله يؤتيه من يشاء والعاقبة للمتقين (أولهم السلطان الظاهر برقوق) وكان اسمه من

وسبعمائة وانقرضت بموته دولة الاتراك ومن الغرائب انه قد دوى من ذرية الملك الناصر اثنا عشر سلطانا ولم تبلغ مدتهم مدة الناصر فانه أقام أربعين وأربعين سنة ونصف شهرا وخمسة ومدة هؤلاء ثلاثة وأربعين سنة ومدة دولة الاتراك مائة سنة وثلاثون سنة وسبعة أشهر ثم جاءت دولة الجراكسة قال بعضهم ولهم عمادة وحماة وصدقات وكانت أرزاق مصر بايديهم وكانت أهل مصر تلتاعب فيما يديهم من الارزاق وخدمهم تبسج ما يتحصل من طعامهم للناس من لحم ونفائس وغير ذلك وكان لهم سوق تبسج فيه خدمهم ما يفضل من أطعمتهم التي يأخذونها من أعطتهم وكانوا يتفخرون ببناء البيوت الفاخرة والمدارس والجوامع والترب وكان لهم خيرات وميراث ولهم بشاشة ولطف وشجاعة

قبل الظلم غاف عما استأذنه ببلغا الكبير برقوق تسلطن يوم الاربعاء تاسع عشر رمضان سنة أربع وسبعمائة فأقام ست سنين وعشرة أيام واختفى في جمادى الآخرة سنة إحدى وتسعين وسبعمائة ثم ظهر بالكرك وكان قد بدأ بعمارة مدرسته التي بين القصرين والله سبحانه وتعالى أعلم (ثم عاد الملك المنصور جاجي بن الاشرف) فأقام سبعة شهور الى أن خلع نفسه من السلطنة عند مجي برقوق من الكرك فدخل مصر والملك المنصور عن عينه والخليفة عن يساره والله سبحانه وتعالى أعلم ثم جلس برقوق على تخت السلطنة الشريفة فأقام بها مدرسته وهي من محاسن مدارس مصر قال الشاعر

قد أنشأ الظاهر السلطان مدرسة * فافتت على ازم مع سرعة العمل
يكفي الخليل بأن جاءت لخدمته * صم الجبال بما اغتنى على عجل

وبنى أيضا تربة بالبحر وهي مسكونة معروفة الى الآن وكان مدة تصرفه ست عشرة سنة وأربعة أشهر وتوفي في شوال سنة إحدى وثمانمائة ودفن بتر بته المذكورة وضبط ما خلفه برقوق فكان من الذهب ألفي ألف ألف دينار وأربعمائة ألف دينار ومن القماش والخز والاثاث ما قيمته ألف ألف دينار ومن الخيل المسومة والمغال ستة آلاف ومن الجبال البخت خمسة آلاف وكان عليه في كل شهر عشرة آلاف أردب والله أعلم (ثم تولى الملك الناصر أبو السعادات) فرج بن برقوق فأقام ست سنين وخمسة أشهر وعشرة أيام ثم اختفى بعد ذلك والله أعلم (ثم تولى الملك المنصور عبد العزيز بن برقوق) فأقام سبعة وأربعين يوما وظهر الملك أبو السعادات وأمسك أخاه وحبس بالاسكندرية وقتل بها ثالث عشر جمادى الاولى سنة ثمان وثمانمائة والله سبحانه وتعالى أعلم (ثم عاد الملك الناصر أبو السعادات فرج) الى السلطنة فأقام ست سنين وتسعة أشهر وخمسة ولايته أولا وثانيها ثلاث عشرة سنة وشهران وعشرة أيام وكان ما كان بينه وبين جنده فقتلوه شر قتلة بدمشق والقي على مزيله وهو عريان من اللباس يربيه الناس وينظرون الى جسده وذلك من أعظم العبر والكبر الحن الى أن حن الله عليه بعض الناس بعد عدة أيام فحمله وغسله وأدرجه في كفن وواراه في التراب والرجاء من الكريم الوهاب أن يكون قد غفر له انه على كل شيء قدير (ثم تولى الملك العادل أبو الفضل العباسي بن المتوكل) فأقام ستة شهور وأياما وخلق في مسهل شعبان وكان استناب المؤيد وشركه في الخطبة والامر للمؤيد والله أعلم (ثم تولى الملك المؤيد أبو الناصر شيخ المحمودي) وحبس الخليفة بالقلعة الى أن أرسله الى الاسكندرية في الحرم سنة تسع عشرة وثمانمائة ومعه أولاد الناصر فرج ومحمد وفرج وخليل وكان المؤيد شيخ بني مدرسته الموجود الآن فبدأ في عمارتها سنة سبع عشرة وثمانمائة في سنة عشرين ووليس به من مدارس السلاطين أحسن منها ولا أكف ولا أبهى منظر اقبل ان حاله بناها أمر المهندسين أن يعملوا بابا مثل باب مدرسة السلطان حسن فبنى كما أمر ولما تم بناؤها أشاروا عليه انه لا يصلح لباب مدرسته الا الباب الماركب على مدرسة السلطان حسن فقلعه وركبه على بابها وجعل لوقف السلطان حسن في نظير الباب قرية بالقلية تسمى قها فكان ذلك سببا لنمو وقف السلطان حسن وأدرج به أو أجزل منفعة وهي مستمرة الى الآن ذكر القبطي في اعلامه انه في سنة خمس عشرة وثمانمائة زمن السلطان المؤيد بن شخصاء كة المشرفة يدهي بالقاروني كان له جبل حمله فوق الطاقه فهرب الجبل من صاحبه ودخل البيت ولم يزل يطوف بالبيت والناس حوله يزidon امسا كفيهم ولم يقدروا أحد ان يسكه الى أن أتم ثلاثة أسابيع ثم جاء الى البحر الاسود فقبله ثم توجه الى مقام الحنفية ووقف هناك تجاه الميزاب الشريف فبرك عنده وبكى وألقى نفسه على الارض ومات فحمله الناس الى ما بين الصفا والمروة ودفنوه هناك * وعما يحكى ان السلطان سليم ما فاتح مصر لما كان به دخل مدرسة السلطان حسن فقال هذه قاعة تاجر وكان مدة السلطان المؤيد ثمان سنين وخمسة شهور وتوفي يوم الثلاثاء ثامن محرم سنة أربع وعشرين وثمانمائة والله تعالى أعلم (ثم تولى الملك المنصور أبو السعادات بن المؤيد) وعمره ست سنين وتسلطن يوم الخميس تاسع محرم سنة أربع وعشرين وثمانمائة فكانت مدته سبعة أشهر وعشرين يوما والامر انتم فقام سبعة شهور وأياما قلائل ثم خلع بعد ذلك والله تعالى أعلم (ثم تولى الملك الظاهر أبو القحتر) في تاسع عشر شعبان سنة أربع وعشرين وثمانمائة فأقام ثلاثة وتسعين يوما وتوفي في

لى أن فشا فيهم الظلم والعدوان وكثرت فيهم المصادرات وغلبت سياتهم على حسنة خاتمهم ومالوا الى العوانية والمفسدين وأخلوا بشعائر الدين فاستجاب الله فيهم دعاء المظلومين ومزقهم كل غزق ولم يزل ذلك في عماليكهم الى الآن وأولهم السلطان برقوق وكان اسمه من قبل الظلم غاف عما استأذنه ببلغا الكبير برقوق وكان أبوه ملاك وأقب بالظاهر بإشارة السراج الباقيني تولى سنة أربع وثمانين وسبعمائة فأقام ست سنين وثمانية أشهر وستة وعشرين يوما واختفى في جمادى الآخرة سنة إحدى وتسعين وسبعمائة ثم ظهر بالكرك وكان قد بدأ بعمارة مدرسته التي بين القصرين ثم عاد من الكرك وأتم بناءها وهي من أحسن مدارس مصر وبني أيضا تربة بالبحر وهي مسكونة مشهورة الى الآن فكانت مدة تصرفه

خامس عشر ذي الحجة سنة ثار يحه والله تعالى أعلم (ثم تولى الملك الظاهر محمد بن الظاهر تتر) فأقام أربعة أشهر وثمانين وخمسة عشر ربيع الآخر سنة ثار وخمسة عشر وعشرين وغناغاته وأقام بقعة مصر مكرما في أحسن عيش إلى أن مات بالطاعون سنة ثلاث وثلاثين وغناغاته في دولة الأشرف برسباي (ثم تولى الملك الأشرف أبو النصر برسباي) الترتي في يوم الأربعاء ثامن ربيع الآخر سنة ثار وخمسة عشر وعشرين وغناغاته وكان سلطانا مهيبا ذا شهامة وتديبير وفقه قهر سنة ثار وخمسة عشر وعشرين وغناغاته وأحضر ملكها أسير اذلي لاجئ راحتي وقف بين يديه بحضور وانكسار فنف عليه وأعادته إلى غناغاته من أتباعه وجعل عليه خزانة في كل سنة يرسلها حكي عنه أنه لما سافر سفرته المشهورة إلى أمدة سنة اثنتين وثلاثين وغناغاته نزل بالخائفة السرياقوسية فكان خال من البناء فندرت له تعالى نذرت بر وقربى أن أحياه الله تعالى وظفره بعد ورجع إلى المالك في هذا المكان سبيلا ومدرسة فلما توجاه إلى أمدة ظفره الله بعد وفاته ملأها وأصل أمواله وأحضر خودته وعلمه بالسلسلة في دهره مدرسته التي أنشأها بمصر برأس الوراقين والحدود باقية مرسية إلى الآن مشاهدة وإن الأشرف أوفى نذره وعمر بمخاضه ميريا قوس بالموضع الذي كان نزل به عنه فذهبا إلى أمدة جامع عظيم عامر وشدة أرضه بالخام الملون وبجواره سبيل وقيل إن بحراب الجامع المذكور تسع شعرات من شعر النبي صلى الله عليه وسلم وفي معنى ذلك قال الشاعر

الأشرف السلطان عرجاهما * بالخائفة لم يرحم بثوابه * وأنى بالآثار النبي محمد

شعرته قد قيل في محرابه * وإمامه بين البرية محسن * وكذا القضاة مع الشهود بيباه

وان الأشرف عمر أيضا تربة خارج باب النصر بجوار تربة الظاهر برقوق (وعما يحكى) عنه أن شخصاً مؤذنا كان قاطنا بمدرسته التي برأس الوراقين وكان مولعا بشرب الخمر ويؤذن ويسبح وهو سكران فيبين ما هو ذات ليلة قيل الفجر وهو نائم فمخروا نذرا رأى رجلا جليل المقدار ذا هيبة وقار وخلفه ثلاثة أنفار غلاظ شداد ومع أحدهم فلكتة وكراييج فقال للمؤذن ما السبب الداعي في جرائك على شرب الخمر في هذه المدرسة فقال له المؤذن من تكون أنت فقال أنا السلطان برسباي منتهى هذه المدرسة ثم قال لأتباعه اطرحوه فطرحوه ووضعوا الفلكتة في رجليه وأمر بضربه فبضر بأشد يد إلى أن غاب عن وجوده فلما أفاق لم ير أحدا ووجد ألم الضرب برجليه وأراد ألا تصاب فوجد نفسه معدا ثم انه تاب إلى الله تعالى عن شرب الخمر واستمر وهو معده إلى أن مات وتوفي السلطان برسباي في يوم السبت ثالث عشر ذي الحجة سنة ثار وأربعين وغناغاته فكانت مدة تصرفه ست عشرة سنة وغناغاته شهور وخمسة أيام والله سبحانه وتعالى أعلم (ثم تولى الملك العزيز يوسف بن برسباي) فأقام ثلاثة شهور وستة أيام وخلف في سادس عشر ربيع الآخر سنة اثنتين وأربعين وغناغاته وأقام أياما وجهز إلى الاسكندرية ومات في أيام خسة قدم والله تعالى أعلم (ثم تولى الملك الظاهر أبو سعيد جقمق العلاني ابنال) وعمر في أيامه عمارات كثيرة من مساجد وجوامع وقناطر وجسور وغير ذلك وكان مغرمًا بحب الأيتام والاحسان إليهم وغيرهم (وعما يحكى) عنه أنه كان مقيدا بحزمة المعارف بالله تعالى الشيخ نعمس الدين محمد الحنفى عمت بركانه وكانت خدمته عنده من مطهرة زاوية الشيخ فخرج الشيخ من خلوة ذات يوم فوجد جقمق بلا عمامة على رأسه وكان الشيخ في ساعة جمال فقال له أين عمامتك يا جقمق قال سقطت في البحر ياسيدي فتبسم الشيخ محمد الحنفى وقال له أما يكفيك يا جقمق في عمامتك سلطنة مصر فقبل اقدام الشيخ على هذه البشارة ولم يزل جقمق يترقى في المناصب إلى أن تولى سلطنة مصر فأقام في السلطنة أربع عشرة سنة وعشرة أشهر وتوفي ليلة الثلاثاء ثالث صفر الخير سنة سبع وخمسين وغناغاته بعد أن فوض أمر السلطنة لولده في ابتداءه وتوكله ودفن بترية الأمير قايتباي أمير خور والله أعلم (ثم تولى الملك المنصور أبو السعادات عثمان بن جقمق) فأقام أربعين يوما وخلف يوم الاثنين مستهل ربيع الأول سنة سبع وخمسين وغناغاته وجهز إلى الاسكندرية والله تعالى أعلم (ثم تولى الملك الأشرف أبو النصر ابنال العلاني الناصري) في يوم الاثنين تاسع ربيع الأول سنة سبع وخمسين وغناغاته وكان قليل السماع في الناس فأقام عثمان سنين وشهرين وستة أيام وتوفي يوم الجمعة خامس عشر جمادى الأولى سنة خمس وستين وغناغاته بعد أن فوض الأمر لولده بيوم ودفن بترية التي أنشأها بالعجرا (ثم تولى أبو الفتح أحمد بن المؤيد) فأقام أربعة أشهر وأربعة أيام إلى أن خلف يوم الأحد تاسع عشر رمضان سنة خمس وستين وغناغاته

في المرة الثانية تسع سنين وغناغاته أشهر وتوفي سنة إحدى وغناغاته ودفن بترية المذكرة (وولي بعده ولده السلطان الناصر فرج بن برقوق) فأقام ست سنوات واختفى (وولي بعده أخوه عبد العزيز) سنة ثمان وغناغاته وأقام عاما واحدا ثم عاد الناصر فرج ثانيا وأقام إلى أن قتل وامتهن في قتله سنة خمس عشرة وغناغاته وكان أفرس ما ولد الترك بعد الأشرف خليل بجده سبع مرات للخروج إلى الشام وتعيدها وقهر متغلبها كالنؤيد شيخ وغيره وفي أيامه وصل تيمورلنك لبلاد الشام فسلك دما المسلمين وسي ذرارهم وأمر أمير الشام وقتله فخرج الناصر لقتاله فوجده قد ترك البلاد وتوجه للاروم فرجع الناصر إلى مصر وكثرت الفتن (وولي بعده السلطان الملك المؤيد) أبو النصر شيخ الحمودي ملوك الظاهر

(ثم تولى الملك الظاهر أبو سعيد خسة قدم الناصري) ثم المؤيد وهو السلطان الأقول من الاروام عصرا لم يكن الميرزايلك التركي ولا حين من الاروام فأقام ست سنين وخمسة شهور واثنتين وعشرين يوما وتوفي يوم السبت عاشر ربيع الأول سنة اثنتين وسبعين وغناغاته ودفن بالترية التي أنشأها بالعجرا (ثم تولى الملك الظاهر أبو سعيد بلباي العلاني) ثم المؤيد يوم وفاة السلطان خسة قدم فأقام سبع سنين وخمسة عشر يوما وخلف يوم السبت عاشر جمادى الأولى وجهز إلى الاسكندرية فأقام بها إلى أن مات رحمه الله تعالى (ثم تولى الملك الظاهر عز بن الظاهر) يوم خلف بلباي فأقام ثمانية وخمسين يوما وخلف يوم الاثنين سادس رجب سنة اثنتين وسبعين وغناغاته وجهز إلى دمياط وخرج لا يمر ببلغة فاعيد إلى الاسكندرية أياما سكن بها حتى أي مكان شاء فسكن بها إلى أن مات رحمه الله تعالى (ثم تولى الملك الأشرف قايتباي الحمودي) في سادس رجب سنة اثنتين وسبعين وغناغاته قيل أنه حصلت له البشارة بالسلطنة من عدة من أولياء الله الصالحين قبل أن يليها وكان يحيا بالخير معتقدا للصالحين حتى يحكى عنه أنه لما جله الخواجا محمود إلى مصر وكان معه رقيقة أحد المالك الذي جلب معه فجدنا مع الجلال الذي هو قائد الجبل الذي هو حامله معاني ليله مرقمة من شهر رمضان فقالوا له هذه الليلة النيرة ليلة القدر وامل الدعاء فيها ستجاب فليدع كل منابجا يحبه فأما قايتباي فقال أنا أطلب سلطنة مصر من الله تعالى وقال الثاني وأنا أطلب أن أكون أميرا كبيرا أو ألقبني بالجلال وقال له أي شيء تطلب أنت فقال أطلب من الله حسن الخاتمة فصار قايتباي سلطانا ووصار صاحبه أميرا كبيرا فكانا إذا اجتمعا يقولان فاز الجلال من بيننا والجلالان قايتباي محاسن لا تحصى من خيرات وعمارات ومساجد وورباطات ومدارس وأسبلة وغير ذلك من أمر ببناء مسجد الحنف فبنى ببناء محكم وبوسطه قبة عظيمة وبالمسجد خوخة صغيرة يتوصل منها إلى الجبل الذي في سفح غار المرسلات وهو الموضع الذي نزل فيه سورة المرسلات على النبي صلى الله عليه وسلم وفي سنة اثنتين وعشرين وألف حج مؤلف هذا الكتاب ودخل الغار المذكور وشاهده يتجوى بقايا على رأس الجالس فيسهذ كران النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل الغار وجلس فيه وكان الجالس لا يستطيع أن يرفع رأسه فلما رفع النبي صلى الله عليه وسلم رأسه انشرف لان الجوار رفعه فالتاس يصنعون رؤسهم في تلك التجوى بقية تبركا وعما شاهده المؤلف المرقوم في الحجة المذكرة من الأمر الموهول أن الأمير قاسم أمير الحاج الشريف دخل بالحجاج المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام يوم الاثنين والغالب أن الحاج يصلون الجمعة عند النبي صلى الله عليه وسلم والعادة أنهم لا يزدون في المقام بالمدينة زيادة عن ثلاثة أيام فأراد أمير الحاج الرحيل بالحجاج يوم الخميس فابرم عليه جماعة من أكابر الدولة بصلاة الجمعة في الحرم النبوي فوافق على ذلك وكان حصل من عرب العترة عند قدوم الحاج بجبل مفرح فمأسد وضرب للحجاج خفاف أمير الحاج على الحاج في التقدم قبله من غير حرس يتقدمهم من العسكر المنصورى فنأدى أن لا أحد من الحاج يتقدم بالمسير قبل صلاة الجمعة ولا يتأخر بعدهما فلما قضيت الصلاة وأراد الانصراف من صلى الجمعة بالحرم الشريف ينف من الحاج لاجل التأهب للمسير حصل ازدحام في بابي السلام والرحمة فقتل في تلك الساعة بالبابين خلق كثير والذي ضبطه شهود الحمل من القتلى ما يزيد على سبعين نفرا خارجا عن المكسورين ومن هوالى الموت أقرب وتر كواجمهم إلى أن يحسن الله عليهم من يوارى بهم في التراب وهذه مصيبة عظيمة ومن أثر عمارة السلطان قايتباي مسجد غرة الذي بجبل عرفات ومن آثاره أيضا أنه أمر بتاجرة الخواجا شمس الدين بن الزمن أن يبنى مدرسة ملاصقة للحرم المكي فبنى له مدرسة وأحكم بناءها بالخام الملون والسقف المذهب وبها شهابيك مطلة على الحرم الشريف وهي على يسار الداخل من باب السلام وقرر بها أخدمة وطلبة علم للذهاب الأربعة وهي باقية عامرة لم يحصل بها خلل في أوضاعها ولا بنائها ولا ينزل بها أمير الحاج المصري وعاروق في زمن السلطان قايتباي من الأمر الموهول والحادث العظيم حريق المسجد الشريف النعوى على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وذلك في ثالث عشر رمضان سنة ست وخمسين وغناغاته فأرسل أمير المدينة قاصدا إلى مصر لأجل عرض ذلك على السلطان قايتباي فتول تلك الحادثة العظيمة وتوجه إلى عمارة المسجد الشريف وعرف نعمة الله تعالى عليه بتأهيله لهذا الشرف العظيم فأرسل نحو من ثلثمائة من أرباب الصنائع وكثيرا من البغال والخير وسائر مؤنهم ومبلغا نحو مائة ألف دينار وأكثر وجهز المؤن الكثيرة حتى امتلأت البنادر من الخيرات وأمر بمارة المسجد الحرام وأن تبنى له مدرسة ملاصقة

برقوق فأقام ثمان سنين وخمسة أشهر وتوفي سنة أربع وعشرين وغناغاته وخرج إلى الشام مرتين ومعه دها ثم خرج إلى بلاد العثماني وافتتح قلاع كثيرة وكان شجاعا مداما عارفا بأنواع الفروسية ومكر الحروب معظما للشريعة محبا للفقهاء والعلماء وبني مدرسته المعروفة بباب زويلة بدأ فيها سنة سبع عشرة وكانت في سنة عشرين وغناغاته (وولي بعده ولده أبو السعادات أحمد وعمره دون سنين وكان أمره مفوضا إلى ططر ثم خلفه ططر واستقل بالامر تلك السنة وأقام ثلاثة أشهر وتوفي ودفن بجوار الليث ابن سعد في القرافة (وولي بعده ولده محمد) وعمره نحو عشر سنين فأقام نحو أربعة أشهر وخلف سنة خمس وعشرين وغناغاته (وولي بعده الملك الأشرف أبو النصر برسباي الدقاني وهو ثامن ملوك الجراكسة



لحرم الشرىف واما تحت العمارة أرسل الى المدينة المنورة خزانه كتب وجعل مقرها بالمدرسة وأرسل عدة مصاحف ووقف عدة قري يصير تحمل غلالها الى جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم والمدرسة باقية الى الآن في غاية الانتظام وهي على يسار الدخول الى الحرم الشريف النبوى وينزل بها أمير الحاج الشريف المعرى قال بعض الشعراء لم يصترق حرم النبى لريسة * تخشى عليه ولا هنالك عار
لكمنا أيدي الروافض لامت * ذلك الضرب فظهرته النار
وج السطان قايتباى حجة عظيمة * وعن الملوك فلا تسل * وكان واسطة عقد ملوك الجراكسة وأقرهم ميلا الى قلوب الرعية وأكملهم عقلا وعاشت الرعية في أيامه عيشا رغيدا الى أن غدر به الزمن الجائر واستيظمت له عيون الليالى القوار قد علم على ما قدم من عمله وترك ما جده من متاع الدنيا وراى ظهره وأدرج في أكفان عمله بعدما غسل بدموع فخره وأرسل من مريه الى قبره وكان اتفق الله الى رحمة الله تعالى في آخر يوم الاحد ثلاث بقين من شهر رذى العدة سنة إحدى وتسعمائة وصلى عليه يوم الاثنين ودفن بترتبه التى أنشأها بالبحر فى حال حياته وهي في غاية الحسن وبها ما كان للفقر أو أرباب الوظائف ولها أوقاف جارية وهي مسكونة معمورة الى الآن ليس بالبحر أعمر منها وكانت مدة سلطنته تسعا وعشرين سنة وأربعين شهرا ولم يملك أحد من الجراكسة قدر مدته وقيل انه تعطب قبل موته والله أعلم (ثم تولى الملك الناصر أبو السعادات ابن السلطان قايتباى) وكان شايبا يقاب عليه السفة والجنون وما كان له التفات الى ملك ولا الى سلطنة بل كان يغلب عليه اللهو وكان والده في حال حياته يؤذن لا يتولى السلطنة * وبأبى الله الاما أراد * حكى عنه أمور رقيقة قيل ان والدته كانت من أعقل النساء وأجملهن فهيات له جارية وجمعتهاب في بيت خال مزين أعدته لها فدخل بها وقفل الباب على نفسه وعليها ربطها من رجلها ويداها وصار يسلم جلدتها كالجلادين وهي حية فلما سمعوا صراخها أرادوا التحييم عليه فلم يكتفهم لانه قفل الباب وأحكم قفله من داخل واستمر كذلك الى أن سلخها وحشي جلدتها بالثياب وخرج يظهر استاذيته في السلخ وان الجلادين يعجزون عن صنعه واستمر في أفعاله الشنيعة الى أن قتل في برج الجيزة وجاؤا به مقتولا الى القاهرة ودفنوه في تربة أبيه في سنة أربع وتسعمائة فكانت مدة سلطنته ثلاث سنوات والله سبحانه وتعالى أعلم (ثم تولى الظاهر أبو الناصر قانصوه وهو خال الناصر بن قايتباى) وكان ساذجا أميلا يعرف الابسان الجركس قريب العهد ببلده لان السلطان قايتباى جلبه من بلاده وهو كبير وصار يرقيه بواسطة زوجته خوندام الناصر لانه أخوها وهي التى أقامته مقام ولدها وبذل له الاموال وأرادت أن تقويه * وهل يصلح العطار ما أنشد الدهر * نخلوه بعد أن ساسهم سنة وسبعة أشهر وأخرجوه من الملك في أواخر سنة خمس وتسعمائة والله تعالى أعلم (ثم تولى جانبلاط أمير كبير وقبوه بالملك الاشرف جانبلاط) في أوائل سنة ست وتسعمائة ولم يتهنأ بالملك وما وافقه عليه أحد وخلع نفسه بعد ستة أشهر والله تعالى أعلم (ثم تولى الملك العادل طومان باى) فلم يستكمل يوما واحدا بل هجم عليه العسكر وقتلوه ظمأ فم بقدر أحد على السلطنة وانفقوا على أن يولوا قانصوه الغورى لانهم رأوه لين العري بكنة سهل الازالة أى وقت أرادوا عزله عزلوه لانه كان أقلهم مالا وأضعفهم حالا وأوهنهم قوة فقال لا قبل الا بشرط أن لا تقتلوني فاذا أردتم خلعي من السلطنة فاخبروني وأنا أوافقكم وأنزل الحكم عن الملك فعاهدوه على ذلك فقبل منهم والله سبحانه وتعالى أعلم (ثم تولى قانصوه الغورى وقبوه بالملك الاشرف) في ذلك في سنة سبع وتسعمائة وفرح العسكر بولايته وكان قانصوه كثير اللهاء ذافطنة ورأى الا انه كان شديدا الطمع كثير الظلم محبا للعمارة وما سكت الفتنة بهذا التدبير الذى ذكره للجنود قبل ولايته فاشتغلوا عنه وأهلوا أمره فصار يلقى الفتنة بينهم يأخذ هذا بهذا ويسلم لهم السم في الطعام ونحوه حتى أفتى كبارهم ودهاتهم الا قليلا منهم ثم اتخذ عماليك لنفسه جلبا وأعدهم جندا فصاروا يظلمون الناس وأظهروا الفساد وأهالوا العباد وهو يتعافل عنهم وصار هو يصادر الناس ويأخذ أموالهم القهر والبأس وكثرت العوانية في زمنه لكثرة ما يصفى اليهم وصاروا يذاروا أنسا كثيرا المال وشوا به الى السلطان فيرسل اليه الاعوان ويأخذ أمواله ويسلمه الى من يعاقبه حتى يأخذ ما أخفاه من ديناه الى أن يصير فقيرا بعد غناه وجمع من هذا الباب أموالا عظيمة ذهبت في آخر الامر سد وتفرقت بيد العدا وهكذا كل مال يؤخذ على هذا الاسلوب

فأقام ست عشرة سنة وغاية أشهر وخمسة أيام وتوفي سنة إحدى وأربعين وغاية وفي أيامه بنى المدرسة الأشرفية التى بالغير انيبين بالقاهرة والشرفية خارج باب النصر والمدرسة بالخانقاه السرياقوسية وأرسل الى قبرس وفتحها وأحضر ملكها أسير او من عليه وأعادته الى بلاده من شاه من جماعته وصار يرسل الجزية في كل سنة (ثم تولى بعده ولده عبد العزيز أبو الحسن يوسف) فأقام ثلاثة أشهر وستة أيام وخلع سنة اثنتين وأربعين وغاية وأقام أياما وجوه زالى الاسكندرية ومات في أيامه خشفة قدم (ثم تولى بعده الملك الظاهر أبو سعيد جقمق العلاني) فأقام أربع عشرة سنة وتوفي سنة سبع وخمسين وغاية وعمر في أيامه عمارات كثيرة من مساجد وقناطر وجسور وغير ذلك وكان مولعا بحب الفقراء

ويجمع على هذا الطريق المنكوب وأما الميراث فبطل في زمانه ولما اشتد ظلمه وطعمه استغاث الناس فيه الى الواحد القهار وتضرعوا فيه آناه اليل وأطراف النهار فاستجاب الله دعاه المظلومين فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين (حكى) عن شخص محباب الدعوة من أولياء الله الصالحين انه رأى جنديا من الجن أخذ من دلال ولم ير في قيمته فتبعه الدلال يطلب حقه وهو محتج فقال الدلال ببني وبينك شرع الله فصر به بدبوس فصر رأسه وسقط على الارض مغشيا عليه فرفع يده الى السماء ودعا على الجندي المذكور وعلى سلاطانه فصادفت ساعة اجابة فنام الرجل فرأى فيمباري النائم ان ملائكة تزلت من السماء وبايديهم مكافس وهم يكسبون الجرا كسة فاستيقظ واذا بقارى يقرأ قوله تعالى فائتكم منكم فافرقناهم في اليوم بانهم كذبا يا أتائنا وكانوا غافلين فعلم ان الله يأخذهم أخذوا بيلافى بعض الاقبيال حتى برز الغورى بجنوده وأمه وخرزانه لقتال السلطان سليم خان الى حلب فجاء الخبر ان الغورى كسرت عسا كره وقعدت تحت سناك الخيل في مرج دابق وهرب بقية الجرا كسة الى مصر وسير واطومان باى الدويدار أخا الغورى سلطانا وما زال السلطان سليم في أثر الجرا كسة يفتح البلاد ويضبطها الى أن وصل الى يدانية فخرج طومان باى ومن معه لقتال السلطان سليم فلم يثبت هو ومن معه الا ساعة واحدة وانكسر واهرب طومان باى وأمسك وجى به الى السلطان سليم فأمر بصلبه في باب زويلة فاصلب لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة تسع وتسعمائة وكان الناس يزعمون انه اختفى حتى يجد فرصة ويعود فلما صلب سكت الفتنة * والسلطان الغورى ما تر من عمارات وخيرات وغير ذلك منها عمارة مدرسته التى برأس الشوايين وكان الفراغ من بنائها في ربيع الاول سنة تسع وتسعمائة والمدفن الذى هو مقابله ببلد سبيل بجوار المدفن ببلده مكتب لا يتام وكان يؤذ أن يدفن فيه وما تدرى نفس ماذا كسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت ومنها عمارة منارة بالجامع الازهر ومنها عمارة جامع المقياس بالروضة وما جاوره من قاعات ومساكن وغير ذلك ومنها عمارت سبيل المؤمنين بالقرافة ومنها عمارة بئر عقبة أيلة وعهدت بها الى السالك فيها ومنها محبة للفقراء بطريق الحاج الشريف في كل سنة وهي مستمرة الى الآن ومنها السواقى بمصر العتيقة والجرا كة المتصلة من السواقى الى القلعة وهي باقية الى الآن ومنها القيمة بالمقبة بالقرب من المطرية وما يليها من الكشك من الجالس المظلة على المقبة ومنها أنه عر عكة المشرفة باب ابراهيم وبيوتها حوله ومنها بناء فسقية خارج باب ابراهيم على عين الخارج ومنها ترخيم في حجر البيت الشريف ومنها بناء سور جده فانها كانت بسلاسل وكانت مدة تصرف الغورى في السلطنة ست عشرة سنة وثلاثة أشهر تقريبا ومدة تصرف الجرا كسة مائة واحد وعشرون سنة ومملوك الجرا كسة اثنان وعشرون مملوكا أولهم برقوق وآخرهم طومان باى وقد انقطعت دولة الجرا كسة كما انقطعت دول من قبلهم والله البقاء كما قيل

عمر والارض مدة * ثم صاروا الى الحفر يابني جركس كنتم * خبر افانقضي الخبر وقد سمعت من بعض الافاضل أن المرحوم السلطان سليما لما ملك مصر أنشأ يقول

يا بني جركس هينوا * ملك الامر سليم ملككم كان معارا * والواري لا تدمر ظلمكم أوجب هذا * انه فعل ذميم قد ملكتم فقهرتم * فلهذا لم تقيموا ولهذا قد ذهبت * مالكم خل حليم قد حسم الله حسانا * انه البر الرحيم عليكم فاق كسرى * اذله الملك العظيم اسمه في الذكريتى * فلهذه منه يا حكيم والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

باب التاسع في ظهور مملوك آل عثمان خلد الله ملكهم الى آخر الزمان

أول جلوس السلطان عثمان الغازي على تخت السلطنة الشريفة في سنة تسع وتسعين وستمائة فبدأ بالجهاد واقتتاح البلاد وقتل الكفار أهل الفساد وكان لل سيف والضيف كثير الاطعام فأنك الحسان شجاعا مقداما فعاش حميدا ومات شهيدا فكانت مدة سلطنته ستا وعشرين سنة وتوفي سنة خمس وعشرين وسبعمائة (ثم تولى السلطنة أورخان الغازي ابن السلطان عثمان) وجلس على تخت السلطنة الشريفة في سنة ست وعشرين وسبعمائة وسنة خمس وثلاثون سنة وهو الذى افتتح بر وسيا وجعلها مقر سلطنته وكان

والا يتام والاحسان اليهم (ثم تولى بعده ولده عثمان) فأقام أربعين يوما وخلع وجهه الى الاسكندرية (ولى بعده الملك الاشرف أبو النصر اينال العلاني) فأقام عثمان ستين وشهرين وستة أيام وتوفي سنة خمس وستين وغاية ودفن بترتبه التى أنشأها في البحراء (ولى بعده ولده أبو الفتح أحمد) فأقام خمسة أشهر وأربعين يوما وخلع ظلما مع كثر نكاحه (ولى بعده الملك الظاهر خشفة قدم الناصري) فأقام ست سنين وخمسة أشهر واثنين وعشرين يوما وتوفي سنة اثنتين وسبعين وغاية وكان له شع وطمع ودفن بترتبه التى أنشأها بالبحراء (ولى بعده الملك الظاهر أبو سعيد بلباى العلاني) فأقام سبعة وخمسين يوما وخلع وجهه الى الاسكندرية فأقام بها الى أن مات (ولى

فاق والده في الجهاد وفتح عدة حصون واتسعت ملكته ونفذت كামته وله حروب مشهورة مع النصارى فكانت مدة سلطنته خمسا وثلاثين سنة والله أعلم (ثم تولى السلطان مراد الغازي ابن السلطان أورخان) وجلس على تخت السلطنة الشريفة في بروسياسة احدى وستين وسبعمائة وعمره اربع وثلاثون سنة وافتتح عدة قلاع وحصون من جملتها أدرنة وهو الذي اتخذ المالك وسماههم ٤ يكنى بجري يعني العسكر الجديد والبسهم البركا وكانت له صولة عظيمة على الكفار فظهر أحدهم ملوك النصارى الطاعة وكان اسمه بلواش وتقدم ليقبل يد السلطان فلما قرب منه أخرجه خيما كان أعده في كفة فضرب السلطان مراد فاستشهد بهدلى رحمة الله تعالى فصار القانون العثماني من يومئذ أن لا يدخل على السلطان أحد بلا سلاح وأن يقتل من يدخل بين رجلين يكتمانه فكانت مدة سلطنته احدى وثلاثين سنة والله أعلم (ثم تولى السلطان بلدرم بايزيد ابن السلطان مراد) وعمره اثنتان وأربعون سنة وجلس على تخت السلطنة الشريفة في سنة احدى وتسعين وسبعمائة وقادستولى على كثير من بلاد النصارى وقلاعهم وأراضيهم وصارت النصارى تنتمي الى بعض ملوك الطوائف في بلاد الروم فقبض على جماعة منهم ابن قزمان فأخذوه وحبسوه فهدموا من الحبس ومضى الى تيمورلنك وحسن له الوصول الى بلاد الروم وشكاه من السلطان بايزيد فاستمر تيمورلنك في سد في الأرض الى أن وصل الى أذربيجان فخرج السلطان بايزيد الى لقائه ولما التقى الفريقان هرب من عسكره طائفة التتار وعسكرهم متشار وعسكر كرمات وتركو السلطان بايزيد هو يروا الى تيمورلنك ووقع الحرب فشرع عسكر بايزيد في الانهزام ونبت هو وقبيل معه واستمر السلطان بايزيد يقاتل الى أن وصل الى تيمورلنك بسيفه وهو مشهور وقد عجزوا عنه فرموا عليه بساوا وأمسكوه وحبسوه فلحقته الحمية العظيمة فتوفي الى رحمة الله تعالى فكانت مدة سلطنته ست عشرة سنة (ثم خلف من بعده أولاده) وهم عيسى ومحمد وموسى وسليمان وقاسم وصار بينهم النزاع والقتال اثنتي عشرة سنة وقتل بينهم خلق كثير الى أن استقر بالسلطنة السلطان محمد ابن السلطان بلدرم بايزيد في سنة ست عشرة وثمانمائة وعمره تسع وثلاثون سنة وكان شجاعا مقداما مجاهدا في سبيل الله افتتح عدة بلاد وبذل نفسه في الغزو والجهاد ومهد البلاد أعظم مهاد ومما افتحه قلعة اصطمونييه وقلعة أسكب وقلعة أنشهر وغيرها وهو أول من عمل الصرة لأهل الحرمين الشريفين من آل عثمان وفي أيامه ظهر بدر الدين بن قاضي شهاب وهات وادى السلطنة وجمع جماعة من مريديه فأرسل له السلطان محمد العسكر فقتل من مريديه نحو ثلاثة آلاف نفر وأمسك بدر الدين وقتل وفي أيامه أيضا خرج محمد بن قزمان وولده مصطفى عن الطاعة وأحرقا بر وسياخا السلطان محمد بن قزمان وولى ووصل الى قونية ووقع بينه وبين محمد بن قزمان حروب عظيمة مشهورة وأمسك محمد بن قزمان وولده مصطفى واتى بهما أسيرين الى السلطان محمد فدعا بهما وأمن عليهما بمالكهما فكانت مدة سلطنته تسع سنين وتوفي بعرض الاسهال فكانت له مرتبة الشهادة وذلك في سنة خمس وعشرين وثمانمائة (ثم تولى السلطان مراد الثاني ابن السلطان محمد) وجلس على تخت السلطنة سنة خمس وعشرين وثمانمائة وعمره ثمان عشرة سنة وكان ملكا عظيما مداما فاتكا فتح الفتوحات ومهد المسالك وأمن السالك وأذل الكفار والمحدثين وأعز الاسلام والمسلمين الى أن انتشأ ولده محمد فرأى نجابته وعرف اقباله وشهامته فاجلسه على سرير السلطنة واختار لنفسه القاعد والفرار بحسن رضاه فكانت مدة سلطنته احدى وثلاثين سنة والله سبحانه وتعالى أعلم (ثم تولى السلطان محمد خان ابن السلطان مراد) في سنة ست وخمسين وثمانمائة وسنة عشرين سنة وكان من أعظم سلاطين آل عثمان وأقواهم اقداما واجتهادا وأكثريهم توكلا على الله واعتمدا له غزوات كثيرة من أعظمها فتح القسطنطينية الكبرى وساق اليها السفن رجا تجرى برا وبحرا واحدها خمسين يوما وفتحها في اليوم الحادى والخمسين وهو الرابع عشر والعشرون من جمادى الآخرة سنة سبع وخمسين وثمانمائة وصلى في أكبر كنائسها صلاة الجمعة وهي آياصوفية وقدم عمل بعض الفضلاء لفتح القسطنطينية تاريخا وهو (بلدة طيبة) سنة ٨٥٧ ذكر علماء التاريخ أن مدينة القسطنطينية كل بناؤها في أربعين سنة وكان اسمها قبل ذلك ٥ البرنسية ومات بانها قسطنطين في منتصف سنة ست وعشرين وسبعمائة من تاريخ الاسكندرية وهي مدينة مثقلة الشكل جانبان في البر وجانب في البحر وطولها سبع مائة وأحد وعشرون ذراعا والآن صارت القسطنطينية معدن الفخار والاعلام والسلطنة الشريفة العثمانية

وفي بعض النسخ: بشري

بعده الملك الظاهر عمر بن غازي (الظاهرى) فأقام ثمانية وخمسين يوما وفتح وذهب الى دمياط ثم أعيد الى الاسكندرية ومات بها (وروى بعده الملك الأشرف أبو النصر قايتباي الظاهرى الحمودى) نسبة للتوابع المحمود والظاهر جمة مقعته وهو السادس عشر من ملوك الجراكسة والحادى والاربعون من ملوك الترك يوبى له يوم خلع الظاهر عمر بن السادس رجب عام اثنين وسبعمائة وثمانمائة فأقام تسعة وعشرين سنة وأربعة أشهر وعشرين يوما وتوفي سنة احدى وتسعمائة ودفن بقبته بالمعمره وقبره ظاهر برار وكان ملكا جليلا له اليد الطولى في الحركات وكانت أيامه كالطراز الذهب وهو واسطة عقد ملوك الجراكسة وسار في المملكة بشهامته ما سارها أحد قبله

وفي بعض النسخ البرنيطة

واجتمع فيها أهل السكالات من كل فن فعلمائها الآن أعظم علماء الاسلام وأهل حرفها أدق الفطناء في الأنام وقد ضبطت أمانتهم من الرحومز كريا أفندى شيخ الاسلام سنة ٩٩٤ فوجد منهم من محلات المسلمين ثلاثة آلاف وتسعمائة وثمانون محلا ومن الجوامع أربع مائة وثمانون جامعاً ومن المساجد أربعة آلاف وخمسمائة وستة وتسعون مسجداً ومن مكاتب الأطفال ألف وستة مائة وأربعة وخمسون مكتبا ومن المدارس خمسمائة وخمسة وثمانون مدرسة ومن التكايا مائة وتسعة وخمسون خاناً ومن الزوايا ثمانمائة وست وثمانون زاوية ومن الشعثات تسعمائة وخمسة وسبعون شعبة وهى الصهاريج للشرب بلغة الترك ومن الخففيات أربع مائة وأربع مائة وثمانون خففية ومن الأفران ألفان ومائتان وخمسة وثمانون فرنا ومن أسواق الاسمباب تسعمائة وخمسة وثمانون سوقاً ومن القبايا تسعة آلاف وثمانون ومن الحمامات ألف حمام ومن البوظات ثمانمائة وخمسة وثمانون بوظة ومن القهارى ألفان وثلاثمائة واثنان وخمسون قهوة ومن محلات النصارى أربعة آلاف وتسعمائة ومن محلات اليهود أربع مائة ألف وتسعمائة وخمسة وثمانون محلا ومن الكنائس مائة وخمسة وأربعون كنيسة ومن الميخانات أربعة آلاف وخمسمائة وثمانون وخمسون ميخانة وذلك خارج عما تجدده من المحلات والجوامع وحمامات البيوت وغير ذلك * وقد ضبطت في ملكة آل عثمان من قضاة القضايات ما جملتهم خمسة آلاف وتسعمائة وستون قاضيا وما هو بقضاء أناضولى خمسة آلاف وستة مائة وما هو بقضاء الرومى ثلثمائة وستون قاضيا وذلك خارج عن الموالى والدعائية والملازمين وقد سمعت من شخص من العسكر المنصوران بالقسطنطينية الآن من العسكر المنصور ما هو من النشرية أربع مائة ألفا ومن الاسمبابية ستون ألفا ومن عجم أوغلان أربع مائة وثمانون ألفا ومن السراجين ثلاثة عشر ألفا ومن الجيحيات ثلاثة عشر ألفا ومن العربان اثنا عشر ألفا ومن الطوبجية سبعة آلاف وذلك خارج عن الموالى والوزراء والجواري وشيعة والمفتيمين والمتفرقة والزعماء والمتقاعدين والصنائع والقابوجية والأغوات والطباخين والبازر جسدان والخواتين والنساء والمساكين وأرباب الآلات وما هو من الاتباع والخدم وما كل ملكة من ملكة آل عثمان مثل مصر والسام واليمن والجزائر والثغور والبنادر والحصارات والشرق والغرب من العساكروالأجناد مما يجز عنه الوصف وأخبرت أيضا أنه في يوم جلوس السلطان عثمان ابن المرحوم السلطان أحمد صرف الترقى للعسكر المنصور فبلغ قدر خزينة مصر سبع مائة فسمحن مالك الملك جل جلاله وقد اطعنا على بعض تواريج الدول السابقة والملوك السالفة فيهم اسمعنا فأرأينا مثل دولة بنى عثمان ولا أحسن نظاما منها ولا أحفظ قانونا منها لاسيما اطاعتهم للشرع الشريفة وتوقيرها أهل العلم وحمل القرآن واسداه الخيرات لأقرباء والمساكين وسكان الحرمين الشريفين ومجاورة ما على ما سميأتى بيمانه فيمقر بما فتنسأل الله الختان الممان أن يديم دولة بنى عثمان الى آخر الزمان فكانت مدة مولانا السلطان محمد احدى وثلاثين سنة وتوفي سنة ست وثمانين وثمانمائة والله أعلم (ثم تولى السلطان بايزيد خان ابن السلطان محمد) وجلس على تخت السلطنة الشريفة في تاسع عشر ربيع الاول سنة ست وثمانين وثمانمائة وعمره اذ ذلك ثلاثون سنة وهو من أعيان سلاطين آل عثمان تفرع من شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء وورث سرير السلطنة كبراعن كابر وترينت باهه صدور المنابر وافتتح الفتوحات وغزاه في سبيل الله أعظم الغزوات وظهر في أيامه من بلاد العجم اسمعيل ابن الشيخ حيدر الصفوى في سنة تسعمائة وخمسة وكان له طور عجيب واستيلاء على ملوك العجم بعد من الاعاجيب فقتل في البلاد وسفك دماء العباد وأظهر مذهب أهل الرقص والاحاد وغير اعتقاد أهل العجم الى الفساد وأخرى ملك العجم وأزال من أهلها حسن الاعتقاد والله يفعل ما أراد وصار فتنة في غالب البلاد * حكاية عجيبه * وهى ان السلطان بايزيد حذره منجم حاذق من أهل عصره ان هلا كى يكون على يد ولديه بعد ما ولده عدة أولاد فكان التحذير قبل أن يولد له السلطان سليم قطب السلطان بايزيد قابله كان يعقد صدقها وكانت من الصالحات الحسرات وقال لها اذا وضعت جارية من الجوارى ذكرا فقتليه ولا تدعيه حيا وان ولدت أنثى فآثر كهاوا كدعليها في ذلك غاية القأكيد واسمته مرت على ذلك الى أن ولد السلطان سليم فتناواته القابلة لتقلته فرأت صورته جميلة فرقت قلبها وقالت في نفسها ابى وجه ألقى الله تعالى في قتل هذا

من عهد الناصر محمد بن قلاوون وله العمارات الكثيرة من مساجد ومدارس وورباطات وغيرها وهى باقية الى الآن (ثم تولى بعده ولده محمد أبو السمات) وهو فى سن البلوغ سنة احدى وتسعمائة فأقام ستة أشهر ويومين ثم خلع فى ثامن عشرى جمادى الاولى بعد نبوت عجزه عن السلطنة بحضرة القضاة والخليفة المتوكل على الله ولولده الملك الأشرف قانصوه ملوك والده قانصاي فأقام أحد عشر يوما ثم وقعت فتنة وهرب ولم يعلم حاله فاعيد السلطان محمد بن قايتباي نايب السلطنة بعد ثبوت رشده فأقام سنة وستة أشهر ونصف شهر ثم شرع فى اللهو واللعب ومخالطة الاوباش وارتكاب أمور الفواحش وارتكاب أمور لا تليق منها أن والده جهزت له جارية وأدخلتها عليه فقتل البابور بطها من يد بها ورجلها وصار

الطفل المعصوم والله لا أقدم على قتله وقالت لاني يزديجا نك بنت جميلة حسنة الصورة فلهما الخبر بذلك معاهما
 سليمة واستمر الحال مكتوما لا يعلم غير القابلة وأمه والله تعالى وكان كما كبروا تشي ظهرت عليه سنة
 الغلبة والقور فاذا اجتمع اخواته البنات وجلس بينهن اطم من بجانبه وضرب ونهب ما يابدين من المال كل
 وغيرها وكلوا يجذرون منه فدخل السلطان بايزيد الى السرايا في يوم عيد واما ما يمكن ان يطيب ويزين
 واستدعي بناته واجلسهن بين يديه وأمر أن يوضع بين يدي كل واحدة منهن انواع الحلوى والقوا كدوينهن
 السلطان سليم فشرع السلطان سليم في سطوته وعادته وخطف ما يابدين من الحلوى والقوا كدوينهن
 بين يديه فصار السكل خائفات منه فتعجب السلطان بايزيد وصار يتأمل في ذلك وصار السلطان سليم يضرب
 البنات ويؤذيهم فقال السلطان بايزيد لانسائه الواقفات هذا لا يكون أني اكشفه الى عنه فبادرت القابلة وقالت
 نعم هوذا كرو ليس بأني فقال لها وكيف خالفت أمرى وما قتلته فقالت خفت الله وخلفت ذمتك من قتل
 هذا الولد المعصوم ولا ذنب له ففكر طويلا ثم قال ما قدره الله فهو كائن لا مفر منه وأمر بالكف عنه وترى بيته
 الى أن كان من أمر الله ما كان ولما استولى على بايزيد مرض النقرس ضعف عن الحركة وترك السفر سنين
 فبطلت العسكرة وكثرة راحتهم وطلبوا السلطان أقوى الحركة كثير الاسفار ليجاهد في سبيل الله ورأوا السلطان
 سليما ذا قوة وشهامة أجدهم سائرا خوتهم وعين السلطان بايزيد من أركان الدولة والعسكرة ميلهم الى السلطان
 سليم فأشار عليه وزرأوه أن يفرغ عن السلطنة بقلب سليم سليم ويختار المقام في ادرنه في عز وتكريم فأبرموا
 عليه في ذلك فأجابهم إلى سؤلهم وفرغ له عن السلطنة وتوجه الى ادرنه فلما وصل اليها انتقل بالوفاء الى رحمة
 الله تعالى في سنة ثمان عشرة وتسعمائة فكانت مدة سلطنته اثنتين وثلاثين سنة والله سبحانه وتعالى أعلم
 ثم تولى السلطان سليم خان ابن السلطان بايزيد كسر العجم وفتح عتبات العرب وذلك في سنة ثمان عشرة
 وتسعمائة وكان سلطانا ماهيا قهارا كثير السبق للدهاء قوى البطش والفحص عن أخبار الناس عظيم
 الكشف عن أخبار الملوك والملوك وكان يغير زيه ولباسه في الليل والنهار ويتجسس ويطلع على الاخبار
 وكان له عدة صاحبة تحت القلعة وفي الاسواق والجمعيات والمخالف ومهما سمعوه ذكره له في محل المصاحبة
 ولما سافر السلطان سليم على سرير الملك بدأ بقتال العجم وتوجه بخيله ورجله وعساكره المشهورة الى أن وصل
 تبريز وتصادمت عساكرهم مع عسكر قزل باش ونزل النصر من عند الله وافتتح القريب وانهمزمت عساكر
 العجميل شاه وساقطت العساكر المنصورة خلفه وكادوا يقبضون عليه ففر من بين أيديهم وهم ينظرون اليه وترك
 ما حوله من تخيمه وأتت تخيماته فاغتمها عساكر السلطان سليم ووطئت حراخيله أرض تبريز ونهش
 وأمر وأمر وأعطى الرعية تمام الامان وأراد التمكن من بلاد العجم فأما كنه ذلك لكثرة القحط والغلاء بحيث
 بيعت العليقة بمائة درهم وبيع الرقيق بمائة درهم وسبب ذلك انقطاع القوافل التي كان أعدها السلطان
 سليم لتتبعه بالموث والعليق فتخلفت عنه في محل الاحتياج اليها وما وجد في تبريز شيئا من الماء كولات والحبوب
 لان شاه اسماعيل أمر باحراق أحران الحبوب من شعير وغير ذلك فاضطرب السلطان سليم لذلك فتفحص عن
 انقطاع القوافل فاخبر ان سبب ذلك سلطان مصر قانصوه الغوري فانه كان بينه وبين اسماعيل شاه محبة ومودة
 ومراسلات وغير ذلك فلما استقرت ركاب السلطنة الشريفة في تحت ملكه الشريفة تأهب لاختذ مصر وازالة
 الجرا كسة عنها فتوجه بعسكره الجرار الى حلب سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة ولما بلغ السلطان الغوري
 قدوم السلطان سليم جمع عساكره من الجرا كسة وغيرهم وبرز الى قتال السلطان سليم فتلاقى العسكران
 قرب حلب عرج دابق وكان الغوري يتوهم ويخاف على نفسه من خير بك والغزالي وكانا يكرهانه في
 البساطن ويكرههما كذلك فأمرهما أن يتقدما لقتال السلطان سليم وجعلهما مع عسكرهما أمامه ووقف
 الغوري بخواص عسكره الذين يعتمد عليهم من الجلبان وقصد بذلك قتل خير بك والغزالي وعسكرهما بالبنادق
 في أول مرة وبسليم هو ومن معه تخاف ظنه ورد الله مكره عليه قال الله تعالى ولا يحيق المكر السيئ الا بأهله
 وقيل في المعنى للإمام على كرم الله وجهه

الحذر نفع ما يأتك القدر * فان أتى قد لم ينفع الحذر * من يجتفر حفرة يوم يصير لها
 فان حفر فوسع حين تحتفر * ان الشهاب لهم عذر اذا جهلوا * وليس يقبل من ذي شعبة عذر

فتنطن خير بك والغزالي لذلك وكانا أرسلوا السلطان سليم وطلباه منه الامان ووثقانه أن لا يقتلهم ما بل يكرمهما
 ويتم عليهم فأرسل السلطان سليم لهما الامان وعدهما بأن يطيب خاطرهما وان يعطى خير بك مصر
 والغزالي الشام فبلا منه ذلك ووافاه على ذلك فلم اترأى الجمعان واضطربت نيران المدافع والبنادق في مرج
 دابق فتر خير بك عن معه من الميمنة وفر الغزالي عن معه من الميسرة وبقى السلطان الغوري بين مـ من
 خواص أتباعه في القلب وأطاعت البنادق والزر بطانات فهلك من هلك وهرب من هرب وانقلب النصارى لا
 بالذخان وامتلا وجه الأرض بشعل النفط والنيران وغار الغوري تحت سبابك الخيل ومحي نور العدل ظلم
 الجرا كسة كجاء النهار الخيل وانقلبت رايات السلطان سليم على قلعة حجاب الشهباء فطلب أهلها الامان
 فأجابهم بالقبول لطفوا وكرموا وحضر صلاة الجمعة وخطب الخطيب باسمه الشريفة ودعاه ولا سلفه وبالغ في
 المدح والتعريف وعند ما سمع السلطان سليم الخطيب يقول في تعريفه خادم الحرمين الشريفين محمد بن محمد شكريا
 وقال الحمد لله الذي يسر لي أن صرت خادم الحرمين الشريفين وأظهر الفرح والسرور بتلقيه بخادم الحرمين
 الشريفين وخادم علي الخطيب خدامته ووجهه على المنبر وأحسن اليه احسانا كثيرا وأقام حبلأ يا ما هو وعهد
 الملك ويجري أحكام العدالة والسياسة والاحسان الى الرعايا ثم ارتحل بالجيوش المنصورة الى الشام فخرج أهل
 الشام الى لقائه وطلبوا منه الامان والأمن فأجابهم الى ما سألوه وبسطهم ما طلبوه وأملوه وخلع على من يستحق
 خلع الرضا والاكرام ودخل الشام عوكب عظيم وأقام لتمهيدا وورا للملكة براه الشريفة وخطب له الخطباء
 فخلع عليهم وأكرمهم وأمر بعمارته مقام الاكبر الاعظم مولانا الشيخ محي الدين بن العربي ورتب له أوقافا
 كثيرة وهو باق الى الآن واستقر السلطان سليم بارض الشام حتى مهدأ ورها وضبط حصونها ثم توجه الى
 مصر فوصل الى غزة ثم عدل بعفده الى زيارة القدس والحليل في نفر يسير بقصد الزيارة فاحسن الى أهل
 القدس والحليل وعاد الى عسكره فصار كما امره ببلدة أوقصبة أوقر في طريقه أحسن الى أهلها وفر بعيه
 الجرا كسة الى مصر وجعلوا الدودار طومان باي سلطانا لوقبوا بالاشرف واجتمعوا عليه والقوامه اليه سلطانهم
 اليه وساروا عوكبهم بين يديه وجند الجنود وعقد الألوية والبنود وبرزوا الى الريدانية خارج باب النصر
 ونصبوا المدافع الكبار والاحجار وهيها يطلعونها اذا قبلت العساكر انعمت عليه فلما أخبر الجواسيس
 السلطان سليما بذلك عدل هو وعسكره وجاهوا من خلف الجبل المقطم من وراء عسكر الجرا كسة واستمرت
 مدافع الجرا كسة كوزة من يأتي من أمام الريدانية وقاتل السلطان طومان باي ومن ثبت معه من الجرا كسة
 قتالا شديدا وظهور طومان باي شجاعة قوية عرف بها وشهد له المصاف وهو يعوض في العسكر ويكره ويغزو قتل
 من وراء السلطان سليم سنان باشا فاسف عليه وقال أي فائدة في مصر بلا يوسف ووجه الحكمة ان يوسف
 يلعب بسنان في عرفهم وبعد ساعة انه كسر الجرا كسة وانهمزوا وهرب طومان باي وأمسك وصلب في باب
 زويلة كذا كذا ذلك سابقا واسمعه السلطان سليم يدبر أمور مصر ويضبط خراجها ومخاضاتها الى ثالث
 عشر رجب سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة وكان مقام السلطان سليم بالروضة وبني له كشك فوق قاعات
 المقياس وهو مشرف على بحر النيل والروضة والمقياس ولما دخل السلطان سليم منه قفل ومنع من يجلس
 فيه حرمة مولانا السلطان سليم (ذ كر) القطبي في اعلامه قال رأيت جماعة من مصاحبي السلطان سليم
 وسمعت منهم حسن سيرته ولطف معاشرته وشدة تيقظه ودقة فهمه مع كثرة مطالعته للتواريخ وقرسه في
 اللغة الفارسية والرومية بحيث انه فاق الطائفتين ورأيت بخطه الشريف بيتين مكتبين بأعلى المقياس في
 الكشك الذي أمر ببنائه لما افتتح مصر وسكن الروضة وكان الكشك هذا محترما فقل لا يصل اليه أحد لعظم
 بانيه فدخلت مصر سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة وكان يوم كسر النيل السعيد ففجوا هذا الكشك لباشة
 مصر خسرو باشا وكانت مصاحبا للمعلم عبد الكريم الجمي فطلع وأطلعني صبيته فقرأت مكتوبا على الرخام
 الابيض كتابة خفية لا تكاد تظهر الا بالتأمل هذين البيتين وهما
 الملك من يظفر بنيل مني * يزدقرا وي نزل بعد الدركا
 لو كان لي أولغري قدر أغلة * فوق التراب لصار الامر مشتركا
 ومصر قوم تحتها كعبه الفقير سليم ولعمري ان كان هذان البيتان من نظم المرحوم فهما في غاية البيان والبراعة

جانبه لاط) فأقام نصف سنة وخمسة سنة وبنى المدرسة الجنب لاطية خارج باب النصر وهدمها الفرنسيين في سنة أربع عشرة ومائتين بعد الألف وكان فيها قبستان ليس لها نظير في مصر (وولي بعده الملك العادل طومان باي) وكان من أعيان عماليك قايتباي وكان بالشام فبويبع له هناك ثم جاء الى مصر فبويبع له أيضا بقلعة الجبل وكانت مدته أربعة أشهر ونصف وبنى مدرسته العادلية خارج باب النصر ثم هجم عليه العسكر وقتلوه ودفن بمدرسته وقد خربها الفرنسيين أيضا (وولي بعده الملك الاشرف قانصوه الغوري) يوم عيد الفطر سنة ست وتسعمائة بعد اختلاف بين العسكر ثم اتفقوا على توليته لانهم رأوه ابن العربي كمال الازالة متى أرادوا الزالة أزالوه لانه كان أقلمهم مالا وأضعفهم جالا

يسلم جلد لها كالج لادين وهي حية فلما سمعوا صراخها أرادوا المحجوم عليه فأكتمهم لانه قفل الباب وأحكم قفل له من داخل واستمر كذلك الى أن سلخها وحش اجلد بها بالثياب ثم خرج فيقتل بحسن صنعته ومعرفته بالسلخ واستمر في حر كاته الشنيعة الى أن قتل في بحر الجيزة وجاؤبه وهو مقتول الى القاهرة ودفن في تربة أبيه في سنة أربع وتسعمائة (وولي بعده الملك الظاهر قانصوه الاشرف قايتباي خال محمد بن قايتباي) بذلت له أخته مالا كثيرا وولته وبويبع له بالسلطنة بحضرة الخليفة والقضاة سبع عشر ربيع الاول سنة أربع وتسعمائة وكانت سيرته حميدة ورتب لاهل الأهر في أيام رمضان الحبز والحرمة وضاعفها الغوري وزادها فأقام في السلطنة سنة وثمانية أشهر ثم خلع (وولي بعده الملك الأشرف

ونهاية في الشعر العربي الفصحى المنهج وان كان قد غفل بهما فهاهما أيضا مرتبة عليا في حسن التمثيل واطف الاستحضار رحمه الله تعالى وكان أشيع بمصر في جمادى الاولى سنة احدى وثلاثين وألف ان السلطان عثمان ابن المرحوم السلطان أحمد جعل ركابه السعيد الى مصر المحروسة بقصد الحج أو غير ذلك على ما قيل في جدد ما انهم سدم من الكسك المذكور وزحف وزين بناءه على ان السلطان عثمان اذا قدم الى مصر يقيم بالكسك المذكور ويأبى الله الا ما أراد (وعما) أفاده مولانا شيخ الاسلام الشيخ محمد حجازي الواعظ الشعراني خادم السنة النبوية بالديار المصرية في فتوى أفتى بها على سؤال رفع اليه في سنة احدى وثلاثين وألف فيمن يتعرض للرزق وأوقاف المسلمين فن حمله جوابه انه قال سمعت من استاذنا المورخ من الحق الاصغر بالا كبر شهاب الدين أحمد الجرجسي يحاطبني وكثيرا من مشايخي مشافهة ان مولانا السلطان سليمان المأخذ بمصر من الجرا كسة ووضع رجله في الركاب ليتوجه الى الروم فتقدم اليه خبر بك بغايتي البلد فدهاع عليه وولاه عليها الى ان يموت بها فشاورة على ان ابنا الجرا كسة يريدون الدخول في جملة الاجناد فاجابه الى ذلك وشاوره على ابقاء أوقاف الجرا كسة وهي نحو عشرة قراريط من أراضي مصر فاجازها باقائها على ما كانت عليه فتشوش وزيره وقال فني ما لنا وعسا كرنا وتسلمهم بلادهم وتدخلهم في عسا كرنا وتبقى لهم أوقافهم يستعينون علينا بذلك فقال السلطان سليم أين الجلا ففرض عنق الوزير المذكور ووضع رجله الثانية في الركاب ولما نزل الخانقاه السرياقوسية لاطفوه فقال فاهدناهم على انهم ان مكنونا من بلادهم ابقيناهم عليها وجعلناهم اسرا هاهنا يجوز لنا ان نخون العهد ونغدر واذا ادخلنا ابناءهم في جندنا فاهم مسلمون اولاد مسلمين ويغارون على ديارهم وأما اراضيهم فاصلها ملك الغاغين ومنهم من وقف ومنهم من قامت ذريته من بعده فهل يجوز ان ننازع الملاك في املا كهوا وغنا ازلت الوزير كراحة ان يغير على اعتقادي بتكرار كلامه فرحم الله هذا الملك العظيم وهكذا شأن الملوك ولما رحل السلطان سليم بعسا كره المنصورة ظهرت في ظهره جراحة منتهية الراحة وعجزت عن علاجه حذاق الاطباء وتحتيرت في دائه عقول الالباء وكانت توضع الدجاجة في جرحه فتذوب وشوهدت معاليق اكباده من خلف ظهره وأنشبت المنية اظفارها فخانقاه التماثل والرقى وفدى بالاموال فما قبل الفدا كما قيل في المعنى

ولو قبل الفدا لكان يفدى * وان حل المصاب عن التغاى * ولكن المنون لها عيون
تدللنا في الانتقاد * فقل للدهر انت اصبقت فالبس * برعم بئيك أنواب الحداد
وكان السلطان سليم قصده العود ثانيا الى العجم فساعدته القدرة الربانية ولما وصل الى تحت ملكه الشريف وهو متوعك استمر الى ان لحق به فكانت وفاته سنة ست وعشرين وتسعمائة ومدة سلطنته تسع سنين ولم يدم مرأ كثر من ذلك ولم تطل سلطنته لانه كان سقا كالدماء كثير القتل وهذه عادة الله في السلاطين والامراء اذا كثروا سفل الدماء ثم تولى السلطان سليمان خان ابن السلطان سليم خان بعد وفاة والده في سنة ست وعشرين وتسعمائة وجلس على تخت السلطنة الشريفة ولا أدى أنف احد ولا اريق محجمة دم وسنة ست وعشرين سنة وكان سلطانا هيبا سعيده ايدته الله انصرة الاسلام برغم أنوف أعدائه وكان مؤيدا في حربه ومغازيه مسعودا في حركاته ومعانيه أينما توجه فملك وأنى سافر سفل كذا كرزواته أول غزواته انكروا سنة ٩٢٧ ثاني غزواته رود سنة ٩٢٨ وعمل الناس لذلك توارح الطغها (يفرح المؤمنون بنصر الله) ثالث غزواته انكروا ثانيا سنة ٩٢٩ رابع غزواته غزوة مسيح سنة ٩٣٥ خامس غزواته غزوة العجم سنة ٩٣٩ سادس غزواته غزوة المان سنة ٩٤١ سابع غزواته غزوة الونية سنة ٩٤٤ ثامن غزواته غزوة بغداد سنة ٩٤٥ تاسع غزواته غزوة استمبور سنة ٩٤٨ عاشر غزواته غزوة مسيح واستمر عون سنة ٩٥٠ جادى عشر غزواته غزوة الفاس سنة ٩٥٤ ثاني عشر غزواته سفره الى المشرق سنة ٩٦٠ ثالث عشر غزواته غزوة سكتاروهي آخر غزواته وتوفي فيها سنة ٩٧٤ ثم كرزواته العظام أول وزرائه بيري باشا الصديقي صادق عوزيرا لوالده فاقاه ثم استعفى من الوزارة لكبر سنه فاجيب ثاني وزرائه ابراهيم أود باشا حرمه الخاص ثالث وزرائه اياش باشا الخادم وكان من الارنؤت رابع وزرائه لطفي باشا وكان من الارنؤت خامس وزرائه سليمان باشا الخادم وكان من الارنؤت

سادس وزرائه رستم باشا وكان من الارنؤت سابع وزرائه أحمد باشا ثم أعيد رستم باشا ثامن وزرائه على باشا وكان من اليوسنة تاسع وزرائه محمد باشا وهو آخر وزرائه وكان متصرفا في الوزارة العظمى مع التدبير الحسن والتصرف العام على الخاص والعام وكانت وزارته في سنة ٩٧٢ واستمر بقية مدة السلطان سليمان وكان مدة السلطان سليم الثاني الى ان استقرت في زمن المرحوم السلطان مراد وكان السلطان سليمان يحب الخيرات واجرا الصدقات من جملة آثاره الجميلة السجدة الكبرى بطريق الحاج الشريف ولها أوقاف بكثرة يشترى من ريع أوقافها في كل سنة جمال الخيل الفقراء والمثقة طعين والعواجر والمسا والزاود وغير ذلك ومقررهم من المغاربة أربعون نفرا ومن المطاوعة أربعون نفرا ذهابا وبابا وذلك مستمر الى الآن وانضم الى أوقاف الدشيشة الكبرى أوقاف آخر فصارت الآن خمسة أوقاف وقف السلطان قايتباي ووقف السلطان جقمق ووقف السلطان نعم ووقف السلطان سليمان ووقف خوندواقري الموقوفة عليها وهي بالقليوبية ناحية سر ياقوس وطحانوب وناحية سندوه وناحية نوى والقشيش وناحية امياي وبالنوفية ناحية البحور وناحية المقاطع وناحية اسدود وناحية الصفراء وناحية مدون وبالعربية ناحية شبرايسيون وناحية القضاية وناحية كفر شبرايسيون وناحية محلة المرحوم وكفرها وناحية منية الليث هشام وناحية بقولولة وناحية قويسنة وناحية دمنقواو بالدقهلية ناحية بدويه وناحية قبيده وناحية منية شرف وناحية منية القرشي وناحية أبو داود العزب وناحية طوانيس وناحية منشاة عنبر وناحية منية العزماسد وناحية الجديدة ناحية شبرا مننت وناحية بسقودا وبالبخيرة ناحية مطوبس الزمان وناحية منية المرشد وناحية شمسة وناحية عزبة عمرو وناحية القنى وبالجيزة ناحية صفيل وناحية منية قادوس وناحية صيده وناحية الكنبسة وناحية وسيم وبالبهنسة ناحية منية ابن خصب والاسيوطية والوجه القبلي وناحية الفيوم وناحية زاوية عباس وناحية طرشوب وناحية حلف وناحية شمسطا وناحية براوه وناحية سنجرج وناحية أبو الهدر وناحية طحازات الاعمد وناحية طوبة بني ابراهيم وناحية منشاة التركاني وناحية أبو الهمر وناحية ضبوا وكفورها وسهواج وكفورها وناحية طمية وناحية اللاهون وان المنحصر من التواحي في كل سنة ما هو من المال سبعة مائة كس او ما هو من الغلال ثلاثة وثلاثون ألف أردب وغنا غناة وغناون أردب وذلك خارج عن أجرة الاما كن الكائنة بمصر وغيرها وهو في كل شهر هلالى أر بعة وأربعون كيسا فكانت مدة تصرف السلطان سليمان في السلطنة تسعا وأربعين سنة والله أعلم ثم تولى السلطان سليم الثاني ابن السلطان سليمان خان وجلس على تخت السلطنة الشريفة تاسع ربيع الآخر سنة أربع وسبع مائة وتسعمائة وسنة ست وأربع مائة سنة وعمل بعض الفضلاء تاريخا لتوليته فقال (سليم تولى الملك بعد سليمان) سنة ٩٧٤ وبعد ثلاثة أيام من جلوسه توجه الى سكتارو لحفظ عسا كر الاسلام المجاهد في سبيل الله فسار سير احشينا الى أن وصل ركابه السعيد الى مرم فلقاه الوزير محمد باشا المتقدم ذكره وأعلمه بهجوم الشتاء وتسير قلعة سكتارو والتس الاذن الشريف عودا الى مصر الى الاوطان واستمر الى كابل بذلك المكان الى أن وصل هو وبقية الوزراء وجوه الدولة الى اشمركاب الشريف وبعد ذلك يعودون في خدمته الى مقر التخت الشريف بالقسطنطينية الكبرى فاجيب حضرة الوزير الاعظم الى ما اشار واستقر ركاب السلطنة الشريفة بذلك المحل الى أن ورد عليه الوزير الاعظم وباقي الوزراء وقيلوا لكاب وهنوه بالملك وعادوا في خدمته الى القسطنطينية الكبرى بغاية البشر واليمن والقبول وجهزت البشائر الى الممالك الشريفة وأنت اليه الهدايا والتحف من الملوك والاشراف فعم بمحسنة نظره الشريف البلاد واطمأن في زمنه العباد ودمر أهل الكفر والاحاد وله غزوات مشهورة دمر بها ديار الكافرين وقطع دابر الظالمين وهو جالس عكائه الشريف منها فتح قبرس ومنها فتح تونس وحلق الوادى ومنها فتح ممالك اليمن واسترجعها من العصاة وعما يحكى عنه كانه كان لوالده المرحوم السلطان سليمان صاحب يسمى شمسى باشا النجمي ولا يتخفى ما بين آل عثمان والعجم من العداوة المحكمة الاساس الائمة الاوتاد فافتر السلطان سليم شمسى باشا مصاحبا على ما كان عليه زمن والده وكان شمسى باشا له مداخل عجيبه وأمر غريبة يلقها في قالب مرضى يسحر بها ذوى العقول

في بعض النسخ من السرايا

والعسف يصادر الناس في أموالهم واذامات أحد أخذ جميع ماله واتخذ عمال يك فصاروا يظلمون الناس ظلما كثيرا فتوجه الناس فيهم وفي سيدهم الى الله تعالى فزال الله ملكه بسبب قننة بينه وبين السلطان سليم خان ملك القسطنطينية فقصده كل منهم الآخر واجتمعوا بعسكرين عظيمين في موضع يقال له مرج دابق شمال حلب بحملة في شهر رجب سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة فانهزم عسكر الغوري ولم يعلم حال الغوري فاقام السلطان سليم بالشام شهران ثم رحل الى مصر فوجد عسكر مصر ولوا عليهم الملك الاشرف طومان باي ابن أخى الغوري ووقع بينهم حروب كثيرة فرأى طومان باي في نومه النبي صلى الله عليه وسلم وقال له يا طومان أنت ضيقنا بعد ثلاثة أيام لنفعل آلة القتال ونذهب الى

فقال أقبل التولية بشرط أن لا تقتلوني فان أردتم خلعي من السلطنة فاخبروني وأنا أنزل لكم عنافا عدوه على ذلك وبويع له بقلعة الجبل بحضرة الخليفة المستنصر بايعه هو وأصحاب الحل والعقد فاقام سلطانا خمس عشرة سنة وتسعة أشهر وخمسة عشر يوما وكان ذا رأى وفطنة كثير الدهاء والفسق قمع الامراء وأذى المعادين حتى اشتد ملكه وهيبته فهايته ملوك الروم والمشرق والافريق فوفد الامرى منهم وكان له المواكب الهائلة ومهد طريق الحج بحيث كان يسافر اليه من مصر النفر القليل وكان فيه خصال حميدة وميل الى الخير وكان يصرف في شهر رمضان الى مطبخ الجامع الازهر كل سنة ستمائة وسبعين دينارا ومائة قنطار من العسل وخمسمائة أردب قمح وبني معاصر للخير كثيرة الا أنه كان شديد الطمع كثير الظلم

والشامية وغالب البلاد الإسلامية وذلك ببركة دعوة سيدنا إبراهيم الخليل عليه أفضل الصلاة والسلام حيث قال ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم بنالقيمي والصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون فأجاب الله تعالى دعاه وجعله حرما آمنا يجي اليه ثمرات كل شيء فان أودية مكة حجرية لا نبات بها قال البيضاوي في تفسيره عند قوله تعالى فاجعل أفئدة من الناس من ألتبعض ولذا قيل لوقال أفئدة الناس لازدحمت عليهم فارس والروم ولجأت اليهود والنصارى وتوفي السلطان أحمد في عاشر شهر ذي القعدة سنة سبع وعشرين وألف فكانت مدة تصرفه أربع عشرة سنة وأربعة أشهر وعشرة أيام والله أعلم (ثم تولى السلطان مصطفى ابن السلطان محمد) وهو أخو السلطان أحمد وجلس على تخت السلطنة الشريفة في ثالث عشر ذي القعدة سنة سبع وعشرين وألف وكان في مدة ولاية أخيه السلطان أحمد في محل داخل السراية وهو ممنوع بالتصرف والاجتماع بالناس لا يمكن من الخروج من السراية وعنده بعض أطفال يتخذونه وهو موصوف بالصلاح لا التفات له الى سلطنته ولا الى تصرف في أمر من الأمور وكان كله المجتمع بأخيه السلطان أحمد يقول له لا حاجة لي بسلطنة مطلقا وكان يسارع السلطان أحمد كلما خطر بغيره شيء من قبل أخيه السلطان مصطفى يقول له ارجع عاتقك فإني لا أريد أن يكون ذلك سببا لكف عنه ثم خلع مولانا السلطان مصطفى ليلته الأربعة عشر من ربيع الأول سنة ثمان وعشرين وألف وأودع في حبس داخل السراية وسد بابها معادار ووزنة لطيفة ينزل منها طعامه وشرابه وكانت مدة ولايته ثلاثة أشهر وعشرة أيام والله أعلم (ثم تولى السلطان المظالم الشهيد عثمان ابن السلطان محمد) وجلس على تخت السلطنة الشريفة يوم الاربعاء ثالث ربيع الأول سنة ثمان وعشرين وألف وسنة إحدى عشرة سنة وهو مع صغيره سنة ملك همام وأسدر غام ولما تمكن وتصرف واستقام له الحال توجه بذاته الشريفة وعسا كره الخليفة الى غزوة طائفة من النصارى المعمرين فبين بالية من جنس الروس فانه باعهم أمورا فبيعتهم وخرج عن الطاعة وايداه للمسلمين فوطئ بلادهم بخيله ورجله وقتل منهم من قتل وأسر من أسر فاذنوا له ووافقوا على ان يعطوا الجزية عن يدهم صاغرون وعاد الى تخت ملكه مؤيدا منصورا فبكت مدة يسيرة وبعد ذلك شاع الخبر من الداخل ان السلطان عثمان قصد الحج الى بيت الله الحرام والفوز بزيارة قبر خير الانام عليه أفضل الصلاة والسلام وبعد عام الحج يحمل ركابه السعيد بمصر المحروسة لاجل احتياطه بأمره فاقبل ذلك الخبر مولانا محمود أفندي الولي العارف وبعض الوزراء وكبار الدولة فأشاروا على مولانا السلطان عثمان بترك هذا الورد وبانه ما تقدم لاحد من أكابر سلاطين آل عثمان مثل هذه الحركة وان فيها ضررا عاما للارباب والبرابا والعسا كرام بصورة فلم يقبل لاحد منهم اشارة ولم يلتفت لما قالوه وصمم على هذا الأمر أشد تصميم لاسرأاده العزيز العليم ثم في يوم الاربعاء سابع رجب سنة إحدى وثلاثين وألف أنبرت فتنة بالقسطنطينية بسبب هذه الحركة المتقدمة كرها فقتل بها خلق كثير من الاكابر والامائل وغيرهم من جنسهم سليمان أغا ودلا وراغا الوزير الأعظم واختفى السلطان عثمان وتزل من السراية الى اسطودار لاجل الاجتماع بمحمود أفندي المشار اليه فطرق عليه الباب فلم يفتح من الاجتماع به بسبب عدم قبول نهيكته أول مرة وكان ذلك قبيل الغروب ثم عاد الى السراية الكبرى فوجد هامة فوله فلم يفتح له فرجع على أثره لمنزل حسين باشا وبات به ثم توجه بكرة النهار وهو وحسين باشا الى منزل أغات اليشيرية وأمر السلطان عثمان على حسين باشا وأغات اليشيرية بالتوجه الى العسكر المنصور وأخذوا طرهم وان يعطيهم ما يريدون ويدفع ما يتضررون منه ويكرهونه فقال لا يتيسر ذلك الآن بقتضى انهم أخرجوا السلطان مصطفى من الحبس وأجلسوه على تخت السلطنة الشريفة فابرم السلطان عثمان على أغات اليشيرية في إيصال هذا الكلام الى العسكر المنصور فباوسعه مخالفته وسلم الأمر الى الله تعالى لا نفاذ القدر المقدور فلم يصل اليهم وذكر لهم ما ذكره السلطان عثمان فاما كان جوابهم الا ان قطعوه بالسيوف اربار باؤن وجهوا فورا الى بيت أغات اليشيرية وأخرجوا السلطان عثمان وجاؤا به للسلطان مصطفى فلما تلاقيتا بكرا عسا حصل لاسل وأخذوا السلطان عثمان وتزلوا به في قائق وتوجهوا به الى المسكن المعروف بيدي قلة فبات به فلما أصبح الصباح عاد به داود باشا بالقائق وهو ميت لا روح به ولا حركة وأدخل الى السراية الكبرى وأذن للناس اذنا عاماني الصلاة عليه ثم دفن بتر به والده المرحوم السلطان أحمد التي أنشأها عند جامعها وكان له مشهد مشهود بيا كت

الدخول في جملة الاجناد فاجازه بذلك وشاوره على ابقاء أوقاف الجراكسة وهي نحو عشرة قرار يطم من أرض مصر فاجازه بابقائها على ما كانت عليه فمشوش وزره وقال فتنى مالنا وعسا كرنا وتبقى لهم أوقافهم يستعينون علينا بما قال السلطان سليم ابن الجلال وكانت إحدى رجليه في الركاب ففرض بفق الوزير ووضع رجليه الثانية في الركاب ولما نزل الخانقاه لاطفوه فقال فاهدناهم على انهم ان مكثونا من بلادهم أبقيناهم على ما وجدناهم أمراء هاهنا ليجوز لنا ان نخون العهد ونفقد اذا أدخلنا أبناءهم في جنسنا فهم أولاد مسلمين ويعارون على دارهم وأما أراضيتهم فاصلها ملك الغاغين ومنهم من وقف ومنهم من قامت ذريته من بعده فحل يجوز أن تنازع الملك في أملاكهم وأنازلت الوزير كراهة ان

عليه الرعايا والعسا كرام المنصورة ونعم بعضهم على بعض في الذي كان سببا لذلك ونشأ به ذلك فتن قطع الليل المظلم من قال وقيل وغير ذلك ما يجب كتبه ولا يستحب اذا عتبه وبعد ذلك قتل داود باشا أثر قتله وقتل معه جماعة من الاكابر ولا يعلم ما يحدث بعد ذلك الا الله تعالى وكانت وفاة السلطان عثمان يوم الخميس تاسع رجب سنة إحدى وثلاثين وألف ومدة تصرفه أربع سنوات وأربع أشهر وأربعين يوما وقد نظم بعضهم تاريخها ظلامكم فقال قتلتمو عثمانكم * وخنتمو امامكم * أما تخافوا فتنة * تاريخها ظلامكم وقد نظم بعضهم أيضا تاريخها فقال

١٠٣١

مات سلطان البرايا * وهو في الأخرى سعيد قال في الهاتف اراخ * ان عثمان شهيد

١٠٣١

ثم أعيد مولانا السلطان مصطفى الى الملك الثاني مرة) وجلس على تخت السلطنة الشريفة يوم الخميس ثامن رجب سنة إحدى وثلاثين وألف خلد الله تعالى ملكه على الاسلام والمسلمين وجعل ظل سلطانه قويا متين وأنام الانام في ظل أمانه وعدله المكين لازالت ان شاء الله تعالى دولته ماضية وآية ملكه تتلوهل أذاك حديث الغاشية وأبقاه على سرير السلطنة الباهرة دهر طويلا وثبتته على منهج الكتاب والسنة ولن تجد لسنة الله تحويلا وجعل السلطنة باقية في عقبه الى يوم التمام وأثار بنور عدله ظلم الظلم والفساد بجاه سيدنا محمد أفضل العباداته كريم جواد لطيف بالعباد

باب العاشر فيمن تصرف في مصر من جانب آل عثمان المعظمين من الوزراء والبشوات

المعظمين وايراد أخبارهم ومدة اقامتهم بالديار المصرية وأحكامهم بها

(أول من تقرر باشا بصرخير بك أمير الامراء) بعو عدي سابق له في ذلك من المرحوم السلطان سليم وذلك في أوائل رجب سنة أربع وعشرين وتسعمائة ووجهها مطعنة له الى ان عوت فتوفي في عاشر شهر صفر سنة ست وعشرين وتسعمائة فدة تصرفه ستين وتسعة أشهر وثلاثة أيام (ثم تولى مصطفى باشا) وكان دخوله في أوائل شهر رجب سنة سبع وعشرين وتسعمائة وعزل في سادس عشر شهر الحجة سنة ثمان وعشرين وتسعمائة فدة تصرفه سنة واحدة وعشرة أشهر ورومان اثنا والله أعلم (ثم تولى قاضي باشا) فكان دخوله سنة تسع وعشرين وتسعمائة وخروج من مصر في أوائل سنة ثلاثين وتسعمائة فكانت مدة ولايته سنة واحدة والله تعالى أعلم (ثم تولى أحمد باشا الخائن) في شهر صفر سنة ثلاثين وتسعمائة والسبب في توليته ان المرحوم السلطان سليمان لما جلس على تخت الملك صافى وزير والده المرحوم السلطان سليم وهو محمد باشا الصديقي فأبقاه على الوزارة العظمى وكان محمد باشا كبير السن بطي الحركة في قيامه وقعوده وتصرفه والمولك لا يليق بمخدمته الا من يكون له حركة مبادرة للامور فاستعفى من الوزارة وولى مكانه أود باشا وكان أقدم منه في الخدمة المذكرة أحمد باشا وكان مؤملا ان الوزارة العظمى لا تتعداه فزاحم ابراهيم باشا وجلس بقوة قرب من السلطان فشكا ابراهيم باشا السلطان فذكر في ازالته وأعطاها باشاوية مصر يستجيب بذلك خاطره وصار ابراهيم باشا يتعقبه للعداوة السابقة ويرمي به بائب وجب قتله فبذل الامر لجماعة الامراء المحفاظين بمصر أن يجتمعوا وعنده وقتلوه في محله بالامر الشر يف ويؤلى أحدهم مكانه الى أن يراد الامر الشر يف باقامة باشا وأرسلت الاحكام الى الامراء بمصر فوقع الامر في يد أحمد باشا قبل ان يصل الى الامراء فسولت له نفسه العصيان وانه يقابل بجيش يلقه من مصر فابدى الطغيان وادعى السلطنة وضرب السكة باسمه على الدنانير والدراهم وعصى بقلة الجبل وكان قد حبس عنده بالقلة أمير بن كبير بن وهب جانيهم الجزاوي ومحمود بك وأراد قتلهما وقد أخرج الله تعالى أجلهما فمعهما انه دخل الحمام فذكر كسر الحبس وخرج جازوا نصيبا صنيحيا سلطانيا ونادى يا من أطاع الله ورسوله والسلطان فليغف تحت الصنيح فوقف تحت الصنيح السلطاني خلق كثير وجم غفير وسار مرادهم جانيهم الجزاوي ومحمود بك وتوجهوا بالسكر الى الحمام فكبسا الحمام على أحمد باشا وكان قد خلق نصف رأسه وأجعله عن خلق النصف الثاني هجوم العسكر فهرب الى سطوح الحمام وتساق من مكان الى مكان الى أن وصل الى البر فنهوا جميع ما عنده من السلاح وغيره ثم انهم اقمته وأثره فأدر كونه بمنية جناح بالغربية فقتلوه في أوائل سنة ثلاثين وتسعمائة وجزوا رأسه وحيها الى مصر وعلقت في باب زويلة ثم جهزت الى الاعتاب الشر بقة فكانت مدة

يعبر على اعتقادي بتكرار كلامه فرحم الله هذا الملك العظيم وهذا شأن الملوك وكانت مدة ملكه تسع سنين وعاشه أشهر وتوفي (وولى بعده ولده السلطان سليمان خان ابن السلطان سليم خان) سنة ست وعشرين وتسعمائة فاقام تسعا وأربعين سنة وتوفي سنة خمس وسبعين وتسعمائة وكان سلطانا ساعدا لميل مصر من بني عثمان مثله وصعدت سراياه الى أقصى المشرق والمغرب وغزا بنفسه ثلاث عشرة غزوة وبني مدرسة عظيمة مشهورة بالاسلامانية وله بيمارستان للرضى وما زال منذولى قائما بنصر الدين وتأيد الشريعة الى ان توفاه الله تعالى وكانت أيامه من غرر الزمان وجملة وزرائه بمصر خمسة عشر وزيرا (وولى بعده ولده السلطان سليم خان الثاني) فاقام في السلطنة ثمان سنين وشهرا واحدا وأربع عشرة يوما ومات في

تصرفه بمصر سنة واحدة والله تعالى أعلم (ثم تولى إبراهيم باشا) الذي صار وزيراً أعظم وكان دخوله في أوائل سنة
احدى وثلاثين وتسعمائة وخمسة من مصر في شهر شعبان من السنة المذكورة فمدة تصرفه سبعة أشهر (ثم
تولى سليمان باشا الخادم) في تاسع شعبان سنة احدى وثلاثين وتسعمائة وفي زمانه حرق الدفاتر الموضوعة
بديوان مصر المحروسة وفي سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة عين الأمير كيوان مساحاً قري مصر وضبط أراضيها
كل إقليم على حدته من الاطيان السلطانية والرزق والاقاق وغير ذلك وكتب ذلك دفاتر محررة
وضعت بديوان مصر المحروسة وهي معلولة عليها الآن ومشار إليها وتسمى دفاتر تراسيع سنة ثلاث وثلاثين
وتسعمائة وعمر أيضاً جامعاً بقلعة الجبل وعمر سليمان باشا جامعاً ببولاق القاهرة وبجواره وكاثل وأسواق
وربوع وغير ذلك ولما تولى المحرم بك أمير اللواء بالديار المصرية ناظر على أوقاف سليمان باشا
زاد في الجامع المذكور زيادة حسنة ورفع سقفه فصار الآن في غاية الحسن والكمال مقام الشعائر الإسلامية
وعمر أيضاً جامع سارية بقلعة الجبل وعمر أيضاً وكاثل برشيد وغير ذلك ثم ورد عليه أمر شريف بالتوجه إلى
اليمن فكانت مدة تصرفه بمصر تسع سنين وأحد عشر شهراً وستة أيام (ثم تولى خير باشا) في عشرين شهر
رمضان سنة احدى وأربعين وتسعمائة وعمر في ولايته مصر بجبايين القصرين بمصر وبه المنفع للشاردين
والواردين فتصرف إلى سادس جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة فكانت مدة تصرفه سنة وثمان
شهور وستة أيام والله أعلم (ثم عاد سليمان باشا الخادم إلى باشوية مصر) عند عودته من اليمن في حادى عشر
شهر رجب سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة فتصرف إلى حادى عشرين محرم سنة خمس وأربعين وتسعمائة
فكانت مدته سنة واحدة وخمسة أشهر وأحد وعشرين يوماً (ثم تولى داود باشا) في سابع محرم سنة خمس
وأربعين وتسعمائة وبنى في ولايته مدرسة عظيمة محكمة البناء بسوق صفيحة اللالة بمصر المحروسة ووقف لها
أوقافاً وهي باقية إلى الآن مقام الشعائر الإسلامية فتصرف إلى ثالث عشر ربيع الأول سنة خمس وخمسين
وتسعمائة فكانت مدته احدى عشرة سنة وشهر واحد وعشرين يوماً وتوفي عصر المحروسة ودفن بالقرافة (ثم
تولى مصطفى باشا صغصغان) في خامس ربيع الأول سنة ست وخمسين وتسعمائة ومكث إلى رجب من السنة
المذكورة فكانت ولايته أربعين شهراً ونصف شهر والله أعلم (ثم تولى علي باشا) في خامس شعبان سنة ست
وخمسين وتسعمائة وتصرف إلى غاية محرم سنة احدى وستين وتسعمائة فكانت مدته أربع سنين وخمسة
أشهر وستة وعشرين يوماً ولما انصرف من باشوية مصر توجه إلى الاعتاب الشريفة فتمت له الأحوال إلى
أن ولي الوزارة العظمى فاحسن فيها السلوك وسأوى بين الغنى والصلوك وصار محموداً في جميع تصرفاته مع
القضاء عليه (ثم تولى محمد باشا الشهباز بدو فتركين زاده) في أول صفر سنة احدى وستين وتسعمائة وتصرف
إلى عشرين شهر ربيع الآخرة سنة ثلاث وستين وتسعمائة فكانت مدته سنة واحدة وشهرين وتسعة عشر يوماً
(ثم تولى اسكندر باشا) في جمادى الأولى سنة ثلاث وستين وتسعمائة وتصرف إلى غاية رجب سنة ست وستين
وتسعمائة فكانت مدته ثلاث سنين وثلاثة أشهر وغاية أيامه في ولايته عمر المدرسة التي بباب الخرق المطلة
على الخليج وهي مشيدة محكمة البناء وعمر تكية تجاهها وسبيلاً بجوار المدرسة وقد عمل له بعض الفضلاء تاريخاً
وهو رحم الله من دنا وشرب ٩٦٦ ووقف على ذلك أوقافاً وهي في غاية الحسن والانتظام والله الحمد والمنة (ثم
تولى علي باشا الخادم) في سابع عشر شعبان سنة ست وستين وتسعمائة فتصرف إلى سادس صفر سنة ثمان
وستين وتسعمائة فكانت مدته ستين وستة أشهر (ثم تولى شاهين باشا) في ثاني ربيع الأول سنة ثمان
وستين وتسعمائة فتصرف إلى غاية جمادى الآخرة سنة احدى وسبعين وتسعمائة فكانت مدته ولاية ثلاث
سنين وثلاثة أشهر والله سبحانه وتعالى أعلم (ثم تولى علي باشا الصوفي) في أول رجب سنة احدى وسبعين
وتسعمائة وتصرف إلى غاية رمضان سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة فكانت مدته ستين وثلاثة أشهر (ثم تولى
محمود باشا المقتول) وكان دخوله يوم الاربعاء تاسع عشر رمضان سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة فتصرف إلى ان
قتل يوم الاحد تاسع عشرين شهر جمادى الآخرة سنة خمس وسبعين وتسعمائة فكانت مدة تصرفه سنة
واحدة وتسعة شهور وعشرين يوماً وقد نظم بعض الفضلاء تاريخاً له فقال

موت محمود حياة * فيه للعالم رحمه * قتله بالنار نور * وهو في التاريخ ظلمه

(وقال بعضهم)

أتى محمود باشا يوم خمس * فساقته منته غصبيه * تجاه الناصرية خاف حيط
بقيط جاء منه مصيبه * ببندقه رماء كف زام * فخرها جفا ته مصيبه
(ثم تولى سنان باشا) في ثالث عشرين شهر شعبان سنة خمس وسبعين وتسعمائة وتصرف إلى ثالث عشر جمادى
الآخرة سنة ست وستين وتسعمائة فمدة تصرفه تسعة أشهر وأربع وعشرين يوماً ثم ورد عليه أمر شريف من
الملك بأن يتوجه إلى فتح بلاد اليمن واسترجاعها من الزيديين العصاة فتوجه معه جماعة من كبار صناديق
مصر وكان يقال ان استعصاه بالصناديق لأمر نسبه اليه وهو قبل محمود باشا ولم يرجع من الصناديق أحد والله
البقاء وفتح سنان باشا اليمن واستعصاه من أيدي العصاة وشتت شملهم وقطع دابرهم وقد ألف القطبي تاريخاً
لهذا الفتح وسماه البرق اليمني في الفتح العثماني لم ينسج على منواله في حسن انبجاءه وفي كاهنه فمن أراد
أن ينزه طرفه ويطلع على ما أودعه فيه من الدراما كنون فليطالع به وقصيدة لأبى ياراد أبيات منها أولها
للكالحمد يام ولأى في السر والجهر * على عزه الاسلام والفتح والنصر
كذا فليكن فتح البلاد اذ اسمعت * لها اللهم العلم إلى أنشرف الذكر
جنود زهت من كوكبان خيامها * وآخرها بالنيل من شاطئ مصر
(ومنها) سنان عزيز القدر يوسف مصره * المزه في مصر أحكامه تجري
تدلى إلى أنقى البلاد بجيشه * ومعه مدلك قد غزى بالشمر * وشتت شمل المحدثين وردهم
منال قرود في الجبال من الذعر * وقطع رؤوساً من كبار رؤسهم * له باطن السرطان والطيور كالعقبر
وكان عصي مومي تلفف كما * بدان صنيع المحدثين من السحر
(ومنها) وما عين الا عاكب تبع * وناهي ملك من ملك قديم ونخر
وقد ملكتها آل عثمان اذ مضت * بنوط اهرآهل الشامة والذكر * فهل يطمع الزيدي في ملك تبع
وبأخذها من آل عثمان بالكر * أبى الله والاسلام والسيوف والقنا * ومرام المسلمين أبى بكر
(ثم تولى اسكندر باشا الفقيه) الجركسي في رابع جمادى الآخرة سنة ست وستين وتسعمائة فتصرف إلى غاية
محرم سنة تسع وسبعين وتسعمائة فكانت مدته تصرفه ستين وسبعة أشهر وخمسة عشر يوماً والله سبحانه
وتعالى أعلم (ثم عاد سنان باشا من اليمن) وتصرف في باشوية مصر من أول شهر صفر سنة تسع وسبعين
وتسعمائة ولما ترجيلة وأثار جديدة وخبرات جسيمة لا تنقطع على توالي الايام وعدة مساجد ووربط
وتكاي وجوامع بالديار المصرية والشامية والرومية والثغور والبنادر ولم يكن أحد من خدمه آل عثمان أنشأ
خيرات مثله ثم توجه بذاته إلى زيارة القطب العلوي سيدي أحمد البدوي في تاسع شهر ذي القعدة سنة تسع
وسبعين وتسعمائة فانه بلغه ان الأمير منصور بن بغداد أمير ولاية المنوفية صغير السن متلاعب لا يلتفت إلى
التمسك في ولايته وهو منهمك على اللذات واتباع الشهوات واستولى على عقله جماعة من السفهاء من
النسويين اليه وهم متصرفون في ولايته كيف شاؤوا وعند غرور في نفسه وهو متمسك بجبل ظهره الوزر
الاعظم سياوش باشا فانه مكث عنده بالقسطنطينية مدة وكان عهد له ان لا قدرة لاحد على عزله فغنى سنان
باشا من ضياع الاموال الديوانية وخال يحصل باقليم المنوفية فقبض على الأمير منصور وعزله في رابع عشرين
شهر ذي القعدة المذكور وولى مكانه الأمير غلام بن بغداد واستمر الأمير منصور مسجوناً في البرج بقلعة الجبل
بمصر المحروسة من سنة تسع وسبعين وتسعمائة إلى سنة ثمان وثمانين وتسعمائة إلى أن قدم حسن باشا الخادم
وأطاعه ولاء المنوفية على عادته فكانت مدته خمسة وخمسة عشر سنين ومدة تصرفه بالمنوفية إلى أن عزله أو يس
باشا عشر سنين ستمائة قبل حبه وثمان سنين بعد اطلاقه من الحبس فولايته معاملة لحبسه وهذا اتفاق
عجيب فكانت مدة تصرف سنان باشا في الولاية الثانية ستين وتوجه إلى الاعتاب العالية فولى الوزارة العظمى
وفرحت الناس بولايته والله أعلم (ثم تولى حسين باشا) في سادس عشر محرم سنة احدى وثمانين وتسعمائة
فتصرف إلى غاية جمادى الآخرة سنة اثنين وثمانين وتسعمائة فمدة تصرفه سنة واحدة وعشرة أشهر ونصف
وفي زمنه حصل غلاء عظيم وخط حتى أكلت الناس برز الكتمان وأعقب ذلك موت فخا حتى ان الرجل والمرأة

تحررت عساكر البحر
فارسل لها جيوشاً كثيرة
وافتح منها المدن وجملة
وزرائه بمصر سنة ولهم
مسيح باشا صاحب المدرسة
المسيحية بباب القرافة (ثم
تولى بعده ولده السلطان
محمد خان الاول) ابن
السلطان مراد خان الاول
سنة ثلاث بعد الف فأقام
في السلطنة تسع سنين
الاشهر وتوفي في سادس
رجب عام اثني عشر وألف
وجملة وزرائه بمصر أربعة
منهم السيد محمد باشا الذي
جدد عمارة الجامع الأزهر
ورتب له العدى يطبخ كل
يوم ويحضر المشهد الحسيني (ثم
تولى بعده ولده السلطان
أحمد خان) ابن السلطان
محمد خان في رجب سنة
موت والده فأقام في السلطنة
أربع عشرة سنة وأربعة
أشهر ومات سنة ست
وعشرين وألف وبان من
العمر ثمان وعشرين
سنة وخلف أربعة كور

والخادم اذا توجه من منزله لاجل قضاء مصلحة تدركه المنيعة فيموت من غير ضعف ولا ألم واستمر ذلك مدة والله سبحانه أعلم (ثم تولى مسيح باشا الخادم) في أوائل سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة وكان ذامها به متصفا بالعدل والعفة يكره أهل الفساد والاصوص وقطاع الطريق ويحبس عن أخبارهم ومواطنهم ويرسل لحكام الاقاليم في احضارهم ويقتل منهم من يظفر به ويشتنع في قتله ويسب ذلك رجوع أهل الفساد عن فسادهم واختفى أرباب التهم وانتظم الحال في زمانه وأمنت الرعايا على أنفسهم وأموالها وألقى الله الرعب في قلوب الحكام والكشاف والولاة وانكفت أيديهم عن التجري في الامور الخارجة عن الشرع والقانون وعمل شمسكلا من حد يداقتل المفسدين بالميلة وبولاقي وبالشون عصر العتمة وظهره الله بالمفسدين * ووقعت نادرة غريبة لا بأس بآراءها وهوان شخصها من ألواح أخبرني شفها أنه كان بوابا عند القاضي محب الدين الظاهر كاتم أمرا لسلطنة الشريعة العثمانية بالديار المصرية ثم ان القاضي محب الدين المشار اليه لما شرع في بناء قاعة مجاورة لمينته الكائن بصحر المحروسة بباب مصر الصالحية وابتدأ في حفر أساسها فوجد تحت الارض قاعة وبوسطها قبة لطيفة معودة بالجبس والمون الحكمة فهدمها فوجد بها صندوقا طيفافيه زجاجة تقارب ان تكون ظرفا لطين زيتاوا بازائها ثلاثة أرغفة ففتحها فوجد بها شيئا يشبه الدهن ولا يعلم جنسه فاطلع عليه بعض جلسائه فلم يعرف أحدهما هو فاشاروا عليه أن يطالع عليها المرحوم الشيخ مري الدين الصائغ الحكيم رئيس الحكام بمصر فاحضره واطالع عليها فعرف ما بها لكن لم يخبره وقال دعني أراجع كتب الحكام وترى طالع من فوره الى مسيح باشا وأخبره أنه وجد كنز عظيم ولا يأخذ جزائره الا كذا وكذا غنائيا في الجوالي فأجابته لذلك فقال ان القاضي محب الدين الظاهري وجد عنده بقعة خربة قديمة دهني كسيرا واضع منه درهم على فنه طار من القزدير أو الرصاص صار ذهبيا خالصا فأحضر القاضي محب الدين وأمره باحضارها فأحضرها فوراً واخبره بما فيها فوجد كقيل ثم ان مسيح باشا جمع كثير من الموالى وكابر الدولة والصنائع وأطلعهم على ذلك ثم أرسل القنينة بعد الختم عليها الى خزنة المرحوم السلطان مراد والقاضي محب الدين لم يتأسف على ذلك ولم يعاتب الشيخ مري الدين بكلمة واحدة وبنى مسيح باشا مدرسة ومدفنه بالقرافة ووقف على ذلك أوقافا وكان يؤمل أن يدفن بالمدفن المذكور وما تدرى نفس ماذا كسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت فتصرف الى ثاني عشر جمادى الاولى سنة ثمان وثمانين وتسعمائة وكان تصرفه خمس سنوات وسبعة أشهر وخمسة عشر يوما (ثم تولى حسن باشا الخادم) في سادس عشر جمادى الاولى سنة ثمان وثمانين وتسعمائة وقد نظم بعض الفضلاء لعزل مسيح باشا تاريخا فقال

والله نرجوا ان نراه كاهن * وبه نرى الكبريات عنائنجلى
واطالب التاريخ زين القول خذ * أرخ مسيح أثره حسن ولى

وفي زمانه لبست اليهود الطراطين الحمر والنصارى البرانيط السود وكان قبل ذلك لبس اليهود العمائم الصفراء والنصارى العمائم الزرق وكان حسن باشا محبا لجمع المال من حله ومن غير حله وحصلت منه مصادرات لبعض أكابر مصر من أولاد العرب وعمر وكالة بولاقي القاهرة فجهاد التارمخانة وصهر بجما قبلها يعملوه مكتب أيتام وكان قصده ازالة التارمخانة ويبني مكانها جامعا فافتتح من ذلك فتصرف الى ثالث عشرى شهر ربيع الآخر سنة احدى وتسعين وتسعمائة فكانت مدة تصرفه سنتين وحدى عشر شهرا وثمانية عشر يوما ولما توجه الى الاعتاب الشريفة حصل له مشاق وأهوال وبعد ذلك تنقلت به الاحوال وولى الوزارة العظمى ثم عزل وقتل وهو غير محمود والله تعالى أعلم (ثم تولى الوزير ابراهيم باشا) في رابع عشرى ربيع الآخر سنة احدى وتسعين وتسعمائة ودخل مصر في حوكب عظيم لم يعد له أحد غيره وفردت الناس بقدومه واستبشروا بالخير وكان بيده أمر شريف بالتمشيش على حسن باشا المذكور وكان مؤملا ان يظفر به ويقبض عليه فسبقه بالتوجه ثم انه أقام عنده وكما في الدرواي وأثبت عليه غالب ما أخذ ثم ان ابراهيم باشا توجه بنفسه الى بحر الزمرد فأحاط به العلماء وظفروا بالزمرد النفيس وتوجه الى الاهرام بعد ذلك وأراد الوقوف على ما بها وأنزل جماعة الى الحرم الكبير بشوع مطيبة ليخبروه بما فيها ونوه فلم يظهر لذلك نتيجة ثم توجه الى دمياط ثم الى الحملة الكبرى وهم كنيسة كانت بها وخرها مدرسة وعملها الوزيرية ثم بعد ذلك الى زيارة

القطب الرباني والولى العمدة سبيدى أحمد البدوي عمت بركانه فزاره وأحسن الى مجاوريه ثم توجه الى محلة المرحوم ثم رجع الى مصر فكانت ولايته سنة واحدة وتسعة عشر يوما وتوجه الى الاعتاب الشريفة في شهر شوال سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة (ثم تولى سنن باشا الدقدار) بأقامة ابراهيم باشا الوزير في ثالث عشرى شوال سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة فتصرف الى ثالث عشرى شهر ربيع الآخر سنة خمس وتسعين وتسعمائة فكانت مدة تصرفه سنتين وستة أشهر وعشرة أيام واستمر مقبلا بمصر المحروسة الى أن قدم أويس باشا ونزل بناحية شبراقر بيمان بولاقي فأرسل هدية الى أويس باشا من بجلتها احصان أشهب وهو مسرج بسرج مرصع وعدة تليق بالمرسل اليه وكان يؤمل ان أويس باشا حال طلوعه من المركب الى أوطاقه المنصوب له أن يركب الحصان المذكور فعزل عنه وركب كديشا أشهب كان أحضره معه من الديار الرومية ثم ان سنن باشا قدم الى ناحية شبراوقابل أويس باشا عند غروب الشمس فتشاهد غيظا لا تحصى وجه أويس باشا فهاهنا ذلك وداخله أوه وخوف منها فلما رجع من عنده الى مصر اختفى ولم يربعد ذلك الا بالديار الرومية (ثم تولى أويس باشا المشار اليه) في ثالث عشرى جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وتسعمائة وفي زمانه حصلت الفتن بمصر المحروسة وتحررت العساكر وقتل من قتل وهرب من هرب ومنعت أولاد العرب من الدخول في العسكر المنصور ومن التشبه بلباسهم وحدثت المطالب وحصلت المناهب من وجوه شتى وقيل ان هذه الحركة كانت بإشارة أويس باشا فسبحان عالم الغيب وفي يوم الاحد المبارك رابع شهر صفر سنة تسع وتسعين وتسعمائة حصلت زلزلة بمصر بعد ظهر اليوم المذكور فكانت درجة وسدس أسقطت منها منارات وبيوت وروبوع وفاض الماء من حيطان الجوامع ومظاهر الجوامع وهدمت عقبة أيلة ونهب العرب جميع ما كان فيهما من ذخيرة الحاج والمخاضين وسقطت صغرات من الجبال بطريق مكة وحال وقوع الزلزلة المذكورة كان مؤلف هذا التاريخ إذ ذاك ببيت نقيب الجيوش بمصر فشاهد بجهات حوش البيت المذكور رة وهي تتمايل ولها قعة وسقط منها بعض أحجار وكان بالحوش المذكور سدة كبيرة فصارت تتمايل عينا وشعاعا كأنها في فلاة وطرقتها ريج عاصف ولم ير مثل تلك الزلزلة وقد نظم بعض الفضلاء تاريخا لها فقال

اقرب الامر قتب * غمته لا وعظه زلزلة قد أرعبت * تاريخها وهى عظه

٩٩٦

وفي يوم الاربعاء عاشر جمادى الاولى من السنة المذكورة حصلت زلزلة عند طلوع الشمس مكثت مدة يسيرة وقد ذكر جماعة أن جانباً من الجبل المقطم بالقرب من البعثون بشرق اطفح انفراق ثلاث فرق وخرج من كل فرق عين ماء أبيض من اللبن وأحلى من العسل وأشدها يكون في الجريات ذكر الجلال السيوطي في كتابه المسمى بكشف الصلصلة في وصف الزلزلة فقال أخرج أبو الشيخ ابن حبان في كتاب العظمة وابن أبي الدنيا عن ابن عباس قال خلق الله جبلا يقال له قاف محيط بالعلم وعروقه الى العصرة التي عليها الارض فإذا أراد الله أن يزلزل قرية أمر ذلك الجبل أن يحرك العرق الذي يلي تلك القرية فيزلهما ويحركها ثم تحرك تلك القرية دون غيرها وأن أول زلزلة وقعت في الدنيا حكى القسرون ان قاييل لما قتل هايميل رجفت الارض سبعة أيام وأخرج الحاكم في صحيحه عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل الله عذاب أمي في الدنيا بالقتل والزلازل والفتن وفي خلافة المأمون وقعت زلزلة عظيمة بخراسان دامت سبعة عشر يوما وفي سنة خمس وأربعين ومائتين في خلافة المتوكل زلزلت الارض شرقا وغربا وسقطت الحصون والأسوار وخربت المنازل بالغرب وبمصر والشام وانطاكية والمدائن حتى خرج أهلها الى الصحارى وانقطع الجبل الأقرع بانطاكية وسقطت منه قطعة عظيمة في البحر وارتفع منها دخان اسود من ثوب في سنة ثمانين في خلافة المعتضد ورد الى مصر شخص من أهل قرية أردبيل أخبر أن في شهر شوال في السنة المذكورة كسف القمر وأصبحت الدنيا مظلمة الى العصر فهدمت ريع سوداء فدامت الى ثلث الليل وأعيان زلزلة عظيمة أذهبت غالب بيوت المدينة وكان عدة من أخرج من تحت الردم مائة وخمسين ألفا وفي خلافة المطيع لله سنة أربع وأربعين ومائتين زلزلت مصر زلزلة عظيمة أذهبت غالب المدينة هدمت البيوت ودامت ثلاث ساعات وفي سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة كانت الزلزلة العظيمة المعروفة بزلزلة حماة هدمت ثلاث عشرة مدينة وهي حلب حماة المعرة

خان) الذي كان محلا لوعا فأقام في السلطنة سنة ثم خلع ومات بعد خلعها بأيام (وتولى بعده ابن أخيه السلطان مراد خان) ابن السلطان أحمد خان سنة اثنتين وثلاثين وألف فأقام في السلطنة ست عشرة سنة وواحد عشر شهرا وخمسة أيام ثم مات تاسع شوال سنة تسع وأربعين وألف وجملة وزرائه بمصر ستة أيضا (ثم تولى بعده أخوه السلطان ابراهيم خان) ابن السلطان أحمد خان ووافق تاريخ توليته (استعنت بالله) فأقام في السلطنة ثمان سنين وتسعة أشهر ثم خلع وفي اليوم الثالث قتل (وفي ذلك اليوم تولى ابنه السلطان محمد خان) وكان عمره تسع سنين فأقام في السلطنة احدى وأربعين سنة ثم خلع سنة تسع وتسعين وألف (وتولى ذلك اليوم السلطان سليمان خان ابن السلطان ابراهيم خان)

عثمان ومحمد داود مرادا وأبا يزيد وله خبرات وجمارات بالحرمين وغيرهما لجامع عظيم بالسلطنة منية أنفق عليه مالا كثيرا وجملة وزرائه بمصر ستة (وتولى بعده أخوه السلطان مصطفى خان) ابن السلطان محمد خان سنة سبع وعشرين وألف وخلع سنة ثمان وعشرين وألف ولم يخلع قبله أحد من سلاطين آل عثمان (وتولى يوم خلعها ابن أخيه السلطان عثمان خان) ابن أحمد خان وهو مراد فأمرا بأكرام السلطان مصطفى الخلع وخرج السلطان عثمان المذكور الى جهاد الكفار بنفسه وقاب نحو سبعة أشهر ثم عاد منصورا ويداغم زم على الحج وأفضى الحال الى مثل فتنة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه وكانت مدته أربع سنوات وأربعة أشهر وعشرة أيام وجملة وزرائه ستة (ثم تولى بعده السلطان مصطفى

شيرا ز كغطاب أقامه حص حصني الا كرادع - دقا لاذقية مارا بس انطا كية بطوب ويستحب عند
الزلة العتق والدعاء والنصر والتكبير والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فانها تدفع كل بلية
وتزيل كل كرب من كرب الدنيا والآخرة (ذكر الكمال الذي يرى في حياة الحيوان) قال وهب بن منبه
كانت الارض كالسفينة تذهب وتجيئ خلق الله ملكا في نهاية العظم والقوة وامره ان يدخل تحتها ويجعلها
على منكبها فدخل تحتها وأخرج يدان المشرق ويدان المغرب وقبض على أطراف الارض وأمسكها
ثم لم يكن لقدميه قرار فخلق الله حضرة من يافوثة حمراء في وسطها سبعة آلاف قب يخرج من كل قب بحر
لا يعلم عظمه الا الله تعالى ثم أمر الحضرة فاستقرت تحت قدمي الملك فلم يكن للحضرة قرار فخلق الله ثورا عظيما
له أربعة آلاف عين ومثلها آذان ومثلها أنوف وأفواه وأسنة وقوائم ما بين كل اثنين منها مسيرة خمسمائة
عام وأمر الله تعالى هذا الثور فدخل تحت الحضرة فحملها على ظهره وقرونها وامم هذا الثور كيو تا فلم يكن
لثور قرار فخلق الله تعالى حوتا عظيما لا يدرأ حدان بنظر اليه اعظمه ويرى عينيه وكبره حتى قيل لو وضعت
الجواركها في إحدى مخزبه لكانت كغردلة في فلاة فأمر الله ذلك الحوت أن يكون قواما لقوائم النور وامم
هذا الحوت بموت ثم جعل قراره الماء وتحت الماء ظلمة ثم انقطع علم الخلائق عما تحت الظلمة كذا نقله
القاضي شهاب الدين بن فضل الله في كتاب مسالك الامصار ومما اتفق في زمن أويس باشا ان الامير حسينا
اليرموقي انكر عليه مال السلطنة الشريفة قدره ثلاثون ألف دينار فطلب منه ذلك فعمل وذكر ان عنده
قصصا كبريا في باعدر المذكور فاستبصره ذلك أويس باشا فحبسه فشفع فيه بعض أرباب الدولة وطلبوا المهلة
ثلاثين يوما فقال أويس باشا كيف يمكن ذلك وهل يتصور أن يجتمع من يبيع القصب في كل يوم ألف دينار
فقالوا له ير جى ذلك ان شاء الله تعالى فاطلعه من الحبس وسلمه للحوالة ثم انما أحضر القصب الى ساحل بولاق
شيا فشيئا وأطلق البيع فيه فنامضي الشهر حتى أوفى الثلاثين ألف دينار وطلع به الاويس باشا فحبس من
ذلك وقال مصر يباع فيها قصب برسم المصاين كل يوم ألف دينار فقالوا له هذامن موجود شخص واحد
وهذا ما يباع براو بحرام القصب ما ينوف عن ذلك فانظر يا أخى الى خبرات مصر وما أودعه الله فيها من
الارزاق والبركات وما أحلها بالمصرف والمنفقات وهذا القصب من أعظم نعم الله على أهل مصر لما فيه من
الحلاوة الساكنة فسبحان ذى المنة العظمى والحكمة البالغة قال الامام الشافعي رحمه الله لولا قصب السكر ما أفت
ببلد لم يعنى مصر والقصب حار رطب وقيل معتدل وأجوده الحلو الكثير الماء يوجديه منى من الصنع اذا
اكتمل به يجلو العين ومعه ينفع الصدور والسعال ويولد دما معتدلا ويدرب البول ولكنه ولدأر ياحا فينبغي أن
يغسل بعام حار بعد تشيره ليزول ضرره وقد شأ هدت في سنة ست وتسعين وتسعمائة أن تجوبه لا بأس بذكرها
وان كانت خارجة عن المقصود وهو ان شخص يدعى الامير سليمان بن احمد بن أردمر المشهور بالخراس الجركسي
الاصل وهو من أعيان عسكر مصر حضر الى محكمة منف وأبرز من يده حبة أرز مكتوب عليها ما قرأه وهو بسم الله
الرحمن الرحيم والعصر ان الانسان في خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر بسم
الله الرحمن الرحيم ان أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شأنك هو الا بتر بسم الله الرحمن الرحيم قل هو
الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد كتبه محمد سنة ٩٩٤ وشاهد ذلك قضاة المحكمة المذكورة
وشهدها واما من شخص منهم الاوقر ذلك مرة أو مرتين واما مؤلف هذا التاريخ فانه قرأ ما على الارزة أكرم
من ثلاث مرات وتامل حروفها تأملا شافيا وشاهدة كل بسملة والسكافات المبسوطة واسم الكاتب والتاريخ
المكتوب بالاحمر وكتب في خصوص ذلك المحضر ورقمها شهادة من شاهد ذلك وقرأه رحم الله كاتبها وعفا عنه
بمنه وكرمه فانظر يا أخى كيف يلج التراب مثل هذه الانامل فان من سمع ولم يشاهد فرعا ياد اخله الشك ويحول
فكره ويقول كيف يتصور ذلك فسبحان النعم المتفضل على عبده ومن على من يشاهد الحق الذي هو من
أعظم وجبات الحظ وأنعم هذه الصناعة على أهل البراعة والبراعة أخرى ذكرهم بالخيرات الى قيام الساعة
قال الله تعالى في كتابه العزيز الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ذكر ابن الخازن في تفسير سورة اقرأ فقال
تدبيره على فضل الكتابة لما فيها من المنافع العظيمة لان بها ضبطت العلوم ودونت الحكم وبها يعرف أحوال
الماضين وأخبارهم ومقالاتهم ولولا الكتابة ما استقام أمر الدين والدنيا قال قتادة القلم نعمة من الله عظيمة

فأقام ثلاث سنوات وشهرا
ومات سنة اثنتين ومائة
وألف (وقول بعد أخوه
السلطان أحمد دخان ابن
السلطان ابراهيم خان)
فأقام في السلطنة ثلاث
سنتين وتسعة أشهر ومات
سنة ست ومائة وألف (وفي
هذه السنة) لم يطلع النيل
بمصر ولم يجسر كعادته
فارتفعت الاسعار واشتد
الكرب على الناس من
الغلاء وخصوصا الفقراء
حتى أكلوا الميتة ثم كثر
الموت من الطاعون حتى
صار الناس المشيعون
للجنائز يسقط منهم الكثير
فيوتون وهم سائر
فمكثت لا تخلو طريق من
طرق مصر من أموات
مطروحين فيها لا يعرف لهم
أهل ولا مسكن ووفق الله
تعالى بعض الأغنياء لحل
الاموات الذين في الطرقات
والخسارات ويرسلونهم مع
خدمهم الى المغسل السلطاني
فيجمعونهم حتى يصيروا
مائهين في آخر النهار

لولا لم يمد يد ولم يصلح عيش وسئل بعضهم عن الكلام فقال ريج لا يبقى قال فاعيدته قال الكتابة لان القلم
ينوب عن اللسان ولا ينوب اللسان عنه انتهى كلام ابن الخازن في مقدمة في معنى حروف المعجم اذا نطق
بها من غير ترتيب كيب الفرد الذي لا مثل له ب الكثير الجساع ت التراب الذي يتمرغ عليه الحمار ث
البن الحليب ج الجمل المتعلم ح الدليل المحرس خ عرف الديك د الرجل الا كول ذ القرد
الضفير ز الشيخ البخيل ز التفاح الاحمر س الديك الممرغ منقاره في التراب ش رجل لا يشبع
من الجماع ص الهدد ض المرأة الكبيرة القديين ط سنام البعير ظ الابل المقطورة ع زبد
الماء غ المقدم على أقرانه ف المتوسط في الصلح ق الشجرة المنخفضة لك الفحل ل جبل ذو سنام
م الحوت ن الدواة والسيوف ه اللطم على وجه الصغر و ثراك النعل ي اللين الباقي في الضرع
وقد اختلف في لفظ اللسان وخط البنان فقال بعضهم لفظ اللسان لا يجاوز الاذان ولا يذ كرف كل مكان ولا
يترجم بكل لسان وأما خط البنان فيوجد في كل مكان ويترجم بكل لسان وكان صلى الله عليه وسلم ينطق له
الخط ولا يكتب فسمى النبي الاخي لعدم الكتابة ونطق الخط معجزة في حقه صلى الله عليه وسلم ولم يروى أن النبي
صلى الله عليه وسلم كتب الى النجاشي وأترب فاسلم وكتب الى كسرى ولم يترب كتابه فلم يسلم فاذا كتب أحدكم
كتابا فليتر به فان التراب مبارك وهو أنجح للحاجة ومعت وأنا بركة المشرقة سنة ثمان عشرة وألف أن كاتب
الارزة المذموم ذكره توجه الى بلاد الهند واجتمع على سلطانها فيكتب له قل اللهم مالك الملك الى آخر الآية في
فرخ ورق هدى بقلم الثلث الواضح كتابة تحرير على الاوضاع المرضية والطريقة الباقوتية ثم كتب الآية
الشريفة ومطلوبه على حبة أرز وأوصل ذلك الى السلطان المذكور فاجله وانعم عليه بنعمة وافرة من أقمشة وغير
ذلك وأعطاه مصرف الطريق ستة وثلاثين ديناراً زنة كل دينار عشرة مثاقيل ثم عاد الى مكة المشرفة وقد نظم
المرحوم الشيخ الفارسي في وصف آلات الدواة قصيدة لا بأس بآراءها في هذا المجال وهي هذه

حمد المولى أنزل الكتابة * وشرف القرآن والكتابة * ثم صلا الله تعالى على القلم
من مدحه في آي نون والقلم * والآل والعجب ذوى النجابة * والحافظين العلم بالكتابة
ففي حديث قبحوا العلم بها * اسناد موصح جاء بها * واختلفوا هل خطا شرف البشر
أصح قول لا وانما أمر * قد ورد النص بذاو بسطة * في قول ذى العرش ولا تخطه
لحكمة بيانها ما غابا * يتلى علينا في اذالارتابا * وكان من كتابه معاويه
ومن علت محبته ياسارية * وللدواة أربعمون ميمما * أثبتوا اصطلاحهم قديما
وقد حوت دواء باهره * فهن فيها كنج ومزاهره * يخطبها راع كل ناقش
وماسواها ملحق بالهامش * شافيه بحسنها وكافيه * ما حكيت وهنسا مانافيه
نظمها بشكل فسرته * ووضح على التوالى سقته * اما الذى لا يخط في فالحجبه
مركبة ومنقذ ومسطره * ومبرد ومفرز ومكشط * ثم مقص مجمع ومخيط
ومجرد ومخفر ومكتره * مقلمة وممسح ومهبطه * مطوية ومذبة وممره
ممسحة ثم محك مصقله * ثم مزج ومسن ومقط * وألقت مفرشة بما انضبط
ثم ملف ثم محراك ولا * بأس بقاط وعسد المشكل * فالمبر المحيط خذ في العرف
لقلم واقترقا في الوصف * ومكبس للضبط والمجفف * ومهله مزودة تمنعطف
ومركز الاقلام هي وكذا * لمبر مصفاة بها في الاذى * ومقسم وهو بيكار صدق
والزموالمة خوف الورق * لهم ملاق حقة مشاق * وفي حديث لفظه مساق
واف بالمفديل ما تقدمدما * وختمه مسك لما قد علما

رجعنا الى ما نحن بصدد من ذكر أويس باشا فانه تصرف في باشوية مصر الى سادس شهر رجب سنة تسع
وتسعين وتسعمائة ومات بعرض السكتة فجأة ودفن بالقرافة فكانت مدة تصرفه أربع سنوات وشهرا واحدا
وغثمانية أيام وقد نظم بعضهم تاريخا لوفاته فقال

أهـلك الله أويسا نـه * جارف الحكم ولم يخش الوعيد
مذاق مصر فحبر واعمدى * وله السلم تبدى في مزيد

في سنة ثمانين ومائة
ويصفون كل ثلاثة أو
أربعة في نفس واحد
ويرسلونهم الى المقبرة
ووفق الله تعالى وزير مصر
احمد عيل باشا فكنن الوفا
من الاموات وبمعدن
السلطان احمد خان ابن
السلطان ابراهيم خان سنة
ست المذكورة (قولي ابن
أخيه السلطان مصطفى
خان) ابن السلطان محمد
خان فأقام في السلطنة
ثمان سنين وشهرا وخلع
سنة خمس عشرة ومائة
وألف (وقول بعد أخوه
السلطان أحمد دخان ابن
السلطان محمد خان) سابع
عشر ربيع الاول من
السنة المذكورة وله مسجد
عظيم باسمه لا مبول يفعل
فيه مولد النبي صلى الله عليه
وسلم وأول وزرائه الوزير
محمد باشا راجي رئيس
الكتاب حضر الى مصر أول
سنة سبع ومائة وألف ثم
عزل وحضر بعده لوزارة
مصر الوزير حسن باشا

هالك الحارث وكمن فتنه * أمها بالجل فيما لا يفيد * مذهبها الموت ما أفلتته
لاولا كان له عنه محبة * خاب سعيها بوقاة أرخو * هاوخاب كل جبار عنيد
٩٩٩

ثم تولى أحمد باشا حافظ الخادم في سابع عشر رمضان سنة تسع وتسعين وتسعمائة وكان بحسب العلماء
والفقهاء ذارأي وتدير في تصرفه ووكالة كبرى ووكالة صغيرة وسوقا وقهوة وبيوتا وربعوا ببولاق القاهرة
بجوار شون الحطب وعمل مصلى بالوكالة الكبرى مظلة على بحر النيل وقرر بها رباب وظائف وهي مقامه
الشعائر الإسلامية وعمر أيضا برشيد وكالة وقهوة وربو وعمل مهابة بطريق الحاج الشريف وبها النفع
للحجاج ولما صرف من باشوية مصر وتوجه إلى الاعتبار الخاقانية فساعده العناية إلى بانية قولي الوزارة العظمى
وشكره الناس وحمد في ولايته ثم انه استعفى عن الوزارة واسمأذن في الحج فاذن له وجاء إلى مصر بحرا وتلقته
الأكبر باحسن ملق وأهدت إليه الهدايا ورجع وتوجه إلى القدس وخليل الرحمن فزار ورجع إلى الديار
الرومية وتوفي بها إلى رحمة الله تعالى فكانت مدة تصرفه في باشوية مصر إلى ان عزل في تاسع شعبان سنة ثلاث
وألف ثلاث سنوات وعشرة شهور واثنين وعشرين يوما والله سبحانه وتعالى أعلم (ثم تولى قودر باشا) في ثالث
عشر رمضان سنة ثلاث وألف وكان أميا ساذجا محبا لله وللذات لاجبة له في جميع المال ولا في غيره
(وعسا حكي) منه أنه كان جالساً في محل عال مشرف على حارة عرب اليسار فرأى شخصاً كان ينسج حجارة
فضحك حتى استحق على قفاه ثم أطلع نفرين كانا عنده من خدمته على ذلك الرجل وامرهما باحضاره له
وأوصاهما أن لا يشوشا عليه هو يترقباه فنزل من عنده واجتمعا بالرجل وقال له نحن ضالون عن باب القلعة
ودفعه إلى نصفين وقال له دلنا على الطريق فأتى به إلى باب القلعة فقال له لا بد من إكرامك فادخله إلى أن
أوقفاه بين يدي قودر باشا فقال له من أي القبائل أنت قال أنا من عرب اليسار ثم قال له أنت عازب أم تترج
فقال عازب فقال لا شيء ثم تترج فقال له من الفقراء فقال له لا شيء فتسكع الخبير فجعل الرجل ونكس برأسه إلى
الأرض حياء ثم أن قودر باشا أحضره جارية بيضاء من جواريه وقال له قد وهبته لك هذه بشرط التوبة عن
نكاح الخبير فقال ثبت إلى الله ثم بعد ذلك أمر أن يعطى له ألف نصف وقال له هذه الدراهم تنفعها القيام
الأود أنت وعيالك فاخذ الجارية والدراهم ونزل بها هو وسرور ومحظوظ فانظر إلى مكارم أخلاق هذا الرجل
وقل من يفعل مثل ذلك في هذا الزمن وأن قودر باشا تصرف في باشوية مصر إلى سابع عشر رجب سنة
أربع وألف فكانت مدة تصرفه عشرة أشهر وعشرة أيام وفي سنة أربع وألف توفي مولانا شيخ الإسلام
محمد الرملي الشافعي ومولانا شيخ الإسلام الشيخ علي المقدسي الحنفي فنظم بعض الفضلاء تاريخاً لوفاته ما قال
لما قضى الرملي شيخ الوري * من كان على مذهب الشافعي * ثم تلاه المقدسي الذي
حازع يوم السبت والتابعي * فقلت في موتهم ما أرخا * مات أبو يوسف والرافعي

١٠٠٤

(وعسا حكي) عن أبي يوسف رحمه الله تعالى أن هرون الرشيد أوى ذات يوم إلى فراشه وقت الظهر فلما رقى
سريره وجد من يطرأ بآفراشه فقال له ذلك وأخبره مزاجه فخرافاً شديداً فغاز بيدة فلما حضرت بين يديه قال
لها ما هذا الملقى على هذا الفراش فنظرت إليه ثم قالت له هذا مني يا أمير المؤمنين فقال لها صدقيني عن سبب ذلك
والابطشت بك في هذا الوقت فقالت له يا أمير المؤمنين والله لا أعلم لذلك سبباً وإني بريئة مما اتهموه ثم انه طلب
أبا يوسف ونصب له كرسيًا ونصب له بيدة سارية خلف السرير فلما حضر أبو يوسف ذكره القضية فنظر
أبو يوسف إلى المنى ثم رفع رأسه إلى السقف فرأى فرجة بالسقف ثم قال يا أمير المؤمنين ان الخفافش منيا كني
الرجال وهما مني خفافش وطلب رشحاً فأخذه بيده ووضعه بالفرجة التي بالسقف فطار منها خفافش
والمنى يقطر منه فوق الفراش فاندفع الوهم عن هرون الرشيد وظهرت براة قزبيدة فزغرت فرحاً ببراءتها
وأمرت لابي يوسف بجائزة واقرة وقالت له يا امام أيعا حب اليك حلوة الفيروزج أم حلوة الفيلودج فقال
لها مذهبنا لا يحكم على غائب فأخبره الحلوتان فأكل من هذه ومن هذه ولم يفرق بينهما فقال له فما الفرق
بينهما فقال لها كما أردت أن أعجل على أحدهما أقام الآخر إلى تحيته ففحك هرون الرشيد وأمر له بصلصة

واقرة فاخذ الصلوتين وانصرف من عنده فرحاً مسروراً والله أعلم (ثم تولى الشريف محمد باشا) في ثالث عشر
شوال سنة أربع بعد الألف وكان حاكماً مهيأ بآداب بصيرة وسطوة وعند قدمه تكاثرت الشكاوى في كوسى
حسن الشاغرة وأحمد المسلماني بسبب خيانه حصلت في الأموال القنوية والشون السلطاني وثبت ذلك
عليه فأمر بشنقهما فشنقهما فنظم الأمير بكير الناظر تاريخاً لثنتهما فقال

بالعدل رب الخلق أخرى حكمه * في خائنين خالف أهل التقى
وان تردى الحال تاريخاً يكن * كوسى حسن والمسلمان شنعاً

١٠٠٤

وكان نية الشريف محمد باشا أن يبسط ببعض أناس ولما أشيع عنه ذلك حصل التيقظ فحضره الغرور وقد
خاب ظنه كما قال الطغراني والاهر بعكس آماله وبقهني * من الغنيمة بعد الكد بالقفل
وقال أبو إسحق المعري مصاحبة المني خطرو جهل * وكتم شريك تولد من زلال
(وقال غيره) قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزال
(وقال أمية بن أبي الصلت) تجرى الأمور على حكم القضاء وفي * طي الحوادث محبوب ومكره
فربما سرفى ما بت أحذره * وربما سافى ما بت أرجوه

ثم ان الشريف محمد باشا عزم على التوجه إلى الربيع فاشار عليه جماعة من ذوي الآراء بترك التوجه
للا ربيع فنبت كلامهم للامر المقدور وصمم على التوجه إلى الربيع فتحرك عليه جماعة من العسكر المنصور
وتعترضوا له عند انصرافه من الربيع وهو بباب الوزير بعوكبه الخاص وعسكره وطائفة من السلمانية
وهم معدون بالبنادق الجزائرية فلما عاين من معه كثرة العسكر المنصور تفرقوا في الأزقة وتركوهم دباشا
في نفر قليل من أتباعه فدعا العسكر إلى المحاكمة على يد الشرع الشريف بدرسمة السلطان حسن
فاوهمهم الانقياد لسلطانه اليه فتوجه معهم إلى أن وصل إلى الرميطة فركض حصانه نحو باب السلطنة
ودخل القلعة وأغلق الباب بينه وبين العسكر المنصور واندفعت تلك الشائرة وقتل بعض من كان يكتر
التردد على محمد دباشا واستمر بالقلعة وهو مكفوف التعريف قاصر الكلمة إلى أن صرف في خامس عشر
ذي الحجة سنة ست بعد الألف فكانت مدة تصرفه سنتين وشهرين وثلاثة عشر يوماً وفي ولايته غير أسرار
الأروقة بالجامع الأزهر التي كانت من حصن قديمة وجعلها من خشب مدهون بالدهان الأخضر ورسم أيضاً
سقف الجامع الأزهر ودهن بالدهان الأخضر ورتب عدداً من السابطين بالجامع الأزهر لفرقة قراء والجوارين وهو
مستمر إلى الآن وكان له احسان إلى الفقراء والمساكين وخرج من مصر في موكب عظيم وعلى رأسه عمامة
خضراء وركب معه خاصة العسكر وعامته وكان يوم خروجه مشهوداً ولما توجه إلى الاعتبار الشريف بركة
مدة يسيرة وعين له فرقول باش فامر به الشاه واستمر وهو محصور عند هذه إلى أن مات بيه لاداء الجهم رحمة الله
تعالى عليه (ثم تولى خضر باشا) في عشر ذي الحجة سنة ست بعد الألف فتصرف إلى خامس عشر شهر محرم
الحرام سنة عشرة وألف فكانت مدة تصرفه ثلاث سنوات وخمسة أيام والله سبحانه وتعالى أعلم (ثم تولى علي
باشا) في تاسع صفر الحبر سنة عشرة وألف وعند قدمه إلى الاسكندرية تكاثرت عليه الشكاوى من
الكشاف وأكثر ذلك من بروز كاشف المنوفية فقتله حالة مقابلة ويقال ان شيخاً أفندي لما انصرف عن
ولاية قضاء المنوفية اجتمع به على باشا على رودس فسأله عن الاحوال فقال له بروز كاشف المنوفية مستحق
للقتل وعدله جرحاً وحباً وعنده وصول علي باشا إلى كفر الخضر احصت شكاوى في محمد بن نجاحا كم
الخجراوية فقتله بكفر الخضر فذهب إليه الحكام والكشاف ودخل مصر في هيبة وجلالة واقبوه بالنمر ولما استقر
بالقلعة أرسل قوساً وأمر أن يعلق على بابز ويلة بالمرما ولصق به قذرة كرهه كراهته كتوب فيها ان كل من
أوفى هذا القوس يعطى ما هو عليه بالتذكرة فلم يجسر أحد أن يمسك القوس تأدباً واستمر وهو معلق ثم رفع
وكان قصد علي باشا بذلك اظهار انتاج واستقامة بعض أمور فاساعده القدرة على ذلك

ما كل ما يمتنى المرء يدركه * تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن

(وما أحسن قول ابن أسيد المحاربي) شفى المؤمل يوم الحيرة النظر * ليت المؤمل لم يخلق له نظر

سبع وعشرين ومائة
وألف ثم عزل وحضر بعده
لوزارة مصر الوزير عابدين
باشا وهو الذي قتل أمير اللوات
غيطاس بك يوم الأربعاء
ثامن شهر رجب الاصب من
السنة المذكورة وضعت
بقته له شوكة الفقارية
بارض مصر وقويت شوكة
القاهرة ثم عزل عابدين باشا
(وتولى بعده وزارة مصر على
باشا الازميري) ومكث والياً
بمصر إلى سنة ثلاث وثلاثين
ومائة وألف ثم عزل وجاء
بعده لوزارته مصر في السنة
المذكورة رجب باشا فنهجن
على باشا المعزول ثم خفقه
في قصر يوسف وأظهر محمد
بن جركس الذي كان
مختفياً ثلاث سنين وبطش
باعدائه فقتلهم جميعاً
ثم أخذ أجوايشان وقتل
جميعهم بك دفنهم حالا
وأرسل حجر يده إلى أمير
الجامع المعزول بك بن
أبواز بك فهرب من يده
عجرو ودخل مصر مخفياً
ثم أحل الحيلة فاصطحب أمير

السلطان سنة تسع عشرة
ومائة وألف ثم عزل سنة
احدى وعشرين ومائة وألف
وحضر بعده لوزارته مصر
ابراهيم باشا القابودان ثم
عزل سنة اثنتين وعشرين
ومائة وألف وحضر بعده
لوزارة مصر الوزير خليل باشا
ووقع في زمنه فتنه عظيمة
سنة ثلاث وعشرين ومائة
وألف بين العسكر وقتلت
خارات مصر وأسواقها اثنتين
وسبعين يوماً والمدافع
تضرب ليل لا تنهار
وتعطلت سائر الاسباب
وآل الامر إلى قتل
أمره لا يحصون منهم أحمد
باشا وأوطه باشا مستحفظان
الشهير بافترج وبه اشهرت
تلك الواقعة وهو من مصر
أمره لا يحصون منهم رئيس
القوم أيوب بك أمير الحاج
الشريف ونهبت أموال
كثيرة وسببت ذراوى كثيرة
وعزل خليل باشا صاحب
الفتنة وحضر بعده لوزارته
مصر الوزير ولي باشا
الشريف فمكث إلى سنة

فائدة لحم الدجاج مقلد لربي في الدماغ ويزيد في المنى ولحم الديك حار يابس يضر بالمعدة مرقه وينفع القولنج ومن أسماء الديك الصارخ روى البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن مسروق قال سألت عائشة عن عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان يحب الدائم من العمل قال قلت أي حين كان يصلي قالت كان إذا سمع الصارخ قام يصلي قال النووي الصارخ هذا الديك باتفاق العلماء وسمى بذلك لكثرة صياحه في الليل قال في الاحكام وهذا الوقت يكون سدس الليل فادونه وقد ألف العلامة الحلال السيوطي رحمه الله تعالى كتابا وسماه الورى يك في فضائل الديك (لحم الحمام) حار رطب يضر بالامراض الحارة ولحم العصفور حار يابس يقي الظهور ويزيد المنى ولحم الكوكبي بارد يابس بطي الحضم ولحم الماعز بارد يابس مريع الحضم ولحم البقر يابس وقيل بارد يصلح للمعدة القوية ويولد السوداء ولحم الغزال حار يابس ينفع من القولنج والفالج والالفة والامراض الباردة **فائدة** لسان الغزال اذا جفف في الظل وأطعم لارأة السليطة تزول سلاطينها واذ حرق به الغزال وجلده وحرقا وجعل في طعام صبي نشأ ذكيا فصيحيا حافظا ذكيا ولحم ابن عرس ينفع من الصرع (لحم الجمل) حار يابس يولد القولنج والمساخوليا (لحم الفرس) حار يابس كثرة كاه تولد البواسير ولا ينفع صاحب الحمى الباردة في الشمس **فائدة** قال بعض الحكماء النوم له أربع حالات الحالة الاولى النوم على الشق الايمن الحالة الثانية النوم على الشق الايسر الحالة الثالثة الاضطجاع على الظهر الحالة الرابعة الاضطجاع على الوجه **فائدة** فالحالة الاولى وهي الاضطجاع على الشق الايمن فهي السنة ولكن غير محمود طبعيا وهوان القلب متعلق بالجانب الايسر فاذا نام على الجانب الايسر نفل نومه لانه يكون في دعة واستراحة واذا نام على الشق الايمن تعلق القلب وخف نومه وطاب مستقره وميله اليه **فائدة** الحالة الثانية النوم على الجانب الايسر فانه اهنأ لانه مستقر القلب بسبب ميل الاعضاء فتصيب المارد من الراحة من هضم الطعام وخلافه **فائدة** الحالة الثالثة الاضطجاع على الظهر فانه محمود اذا كان من غير نوم لان البدن يستريح بذلك ويحصل للظهر راحة بسبب تلك **فائدة** الحالة الرابعة الاضطجاع على الوجه فانه مذموم لانه نوم أهل جهنم ومن نام على وجهه نكبه الشيطان وقد ورد في سنن ابن ماجه أنه صلى الله عليه وسلم لم ير على رجل في المشرك من سطح على وجهه فضر به برجله وقال له قم اواقع فانه نوم جهنمية والى هذا المعنى أشار سيدي علي وفا بن سيدي محمد وفا بن سيدي محمد وفا في قوله عيني تمام ولكن قلبي والله لا ينام وكيف ينام عاشق ناظر الى وجه الحبيب مسبي في الحب مستهام شاخص على الدوام ومن شرب كل يوم في السنة قدح من ماء حار آمن من الاعتلال ومن ذلك جده في الحمام بقشر الرمان آمن من الجرب والحكة بانواعها روى عن امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه أنه قال أربعة تقوى البدن كل اللحم وشحم الطيب وكثرة الغسل من غير جماع وليس السكتان وأربعة توهن البدن كثرة شرب الماء على الريق وكثرة الجماع وكثرة اللحم وكثرة كل الجوضة وأربعة تقوى البصر الجمالوس مسقة قبل القملة والسكك عند النوم والنظر الى الخضرة وتنظيف المجلس وأربعة توهن البصر النظر الى المقتول والنظر الى المصلوب والنظر الى فرج المرأة والكناية بالليل والعودة مستدبر القبلة وأربعة تزيد في الجماع كل العصاف يروا كل الاطريقل وأكل القستق وأكل الجرجير وأربعة تزيد في العقل ترك الفضول من الكلام والسواك وبجالة العلماء وبجاسة الصالحين (وعن) عبد الله بن المبارك رضي الله عنه قال مررت في سياحتي بالشام بطبيب يصف لكل من سأته عن مرضه فقلت له يا طبيب أعندك دواء للذنوب قال نعم فلما تفرق الناس قال لي يا هذا عليك بورق الفسقر وعروق الصبر واهلج الصفاو بليج الرضا وغاز يقون السكتان وسق ونبأ الاخران وخروجك الاجفان ودعه في طاجن القاق وأرقد تحت نار الحديق وصفه بنخل الارق واثمر به على الحرق فانه شفاؤك وأنشد يقول في وقت الامحار

يا طبيب ابد كرهية — دواي * وصفه بكل داء غريب

أيس خزي عليك شيئا عجيبا * اغا الصبر عنك شيئا عجيب

رجعنا لما نحن به صدد وفي زمن علي باشا المذكور حصل فناء بالطن والطاعون عم الامصار والقري ومكث مدة ورفعه الله وكانت مدة تصرف علي باشا بمصر المحروسة ستين وستة أشهر وعشرين يوما ولما وصل علي باشا الى الاعتاب الحاقا قامة قائد الوزارة العظمى وفرح الناس بولايته فوجه لسكر الجرجر فتعص

عليه المرض السابق فبات واهله بالغ مرتبة المجاهد في سبيل الله تعالى ثم تولى يري بك أمير الحاج الشريف بقا قامة علي باشا فانه أحضره اجازة من الاعتاب الشريفة بالتصرف في باشوية مصر فتصرف من عاشر ربيع الاول سنة اثنتي عشرة وألف وتوفي يوم الثلاثاء سادس عشر شعبان فكانت مدته أربعة شهور ودفن بالقرافة رحمة الله عليه ثم أقام بعده عثمان بك أمير الالوان بمصر المحروسة في سابع عشر شعبان المذكور باتفاق من الامراء وكبار الدولة الى أن بر من الاعتاب الشريفة من بتصرف وكان الأمير عثمان مشهورا بالعبارة والاستقامة وله جلالة وهيبة لا يخشى في الله لومة لائم وله خط ملج فاق به العرب والعجم وحاز فضيلة السيف والقالم فتصرف ثلاثة شهور وثلاثة وعشرين يوما وكانت مدته خمسة وألثة سبعمائة وتعالى أعلم (ثم تولى ابراهيم باشا) المقتول في يوم السبت ثاني عشر ربيع الثاني سنة اثنتي عشرة وألف وكان مسنة لابراهيم لا يتفادى نصيح ولا يمتدئ لقول مشير سواء كان بالكناية أو بالتصريح وكان يداظهار شي يستحسنه وهو في نفس الامر قبيح كما قيل

كان لا يدري مداراة الوري * ومدارة الوري أمر مهم

ومن كلام الحكماء من علامات العاقل به باخوانه وحنينه لوطانه ومداراة لاهل زمانه قال أبو قتادة المجتري اذا المرء لم يرض ما ملته * ولم يات من أمره أزيته * وأعجب بالحب فاقامه

وتأبه اليه فاستحسنه * فدعه قدسا تدبيره * سيخفك يوما ويكي سنه

ومن كلام الحكماء فلم يغن ذلك التدبير مهارقة قلم التقدير في لوح المقادير والله على كل شيء قدير فأخذ يتبع عثرات العسكر المنصور ويتجسس عن أخبارهم وعن اجتماعهم بالأما كن خصوصاً بحال الانس فأشار عليه أهل العقول بترك هذا الوارد وقالوا له هذا مشرع لا يعقبه الا التعيب وربما تولد من ذلك مفساد ومضرات فلم يلتفت الى قوله هم وركب فرس الغرور لا نفاذ أمر الله المقدر والمثل المشهور من احسن السياسة دامت له الرئاسة واستمر على ما هو عليه حتى بلغه أن جماعة من العسكر المنصور بالغبط التي بقناطر السباع فبادر فوراً بنفسه وغيره من امهات ومعه ثلاثة آلاف رجل عليهم وهم بالغبط المذكور فلما حققوه فرواها بين معانه كان في قدرتهم البطش به وعن معه خصوصاً من دب التراب في رأسه ولحقته حمية الجاهلية ولولا لطف الله لهلك هو ومن معه في تلك الساعة ومن كلام الحكماء من قاتل بغير نجدة وخاصم بغير حجة وصارع بغير قوة فقد أعظم الخطر وأكثر الضرر ومن كلام الحكماء أيضاً من الحجة تكون الشجرة العظيمة ومن الجيرة تكون النار العظيمة ثم ان ابراهيم باشا بعد ذلك عزم على التوجه لقطع جسر أبي المنجا والقدر يقول له لست اليوم المنجا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله تعالى انفاذ قضائه وقدره سلب ذوى العقول عقولهم حتى ينفذ قضائه وقدره ومن كلام القاضي الفاضل رحمه الله المقدر كائن والهم فضل والجاهل من مخط على الاقدار وقلب الله الليل والنهار اذا دار لك فعلك أو فلك لاحذر من قدر ولا ملام على الايام (مفرد) اذا عدا القضاء عليك أمرا * فليس يحله الا القضاء

ذكر العارف بالله تعالى سيدي عبد الكريم الجيلي رحمه الله في كتابه المسمى بالانسان الكامل ان القضاء المحكم هو الذي لا تغيير فيه ولا تبدل والقضاء المبرم هو الذي يمكن فيه التغيير ولهذا استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من القضاء المبرم لانه يعلم انه يمكن ان يحصل فيه التغيير والتبدل قال الله تعالى يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب بخلاف القضاء المحكم فانه المشار اليه بقوله وكان أمر الله قدرا مقدورا * ثم ان بعض كبار الدولة عرف ابراهيم باشا أنه ماسبق لاحد من الباشاوات التوجه لقطع الجسر المذكور واغما العقادان زعيم مصر يباشر ذلك واذا كان مشغولا يرسل أحدا من اتباعه لقطعه فلم يلتفت الى ذلك الكلام ثم طلع له بعض المتجمين يوم الجمعة قبل صلاتهم اذ كره ان في اليوم الذي يلي يوم الجمعة المذكور قران الخمسين ولا بد فيه من اوراق دم والحركة فيه مذمومة مخوفة فلم يكثر بكلامه وكان من جوابه ما قدره الله سيكون كما قيل

خيل لي لا تستعجل وانظر اغدا * على أن يكون المكث في الامر أشدا

وما أحسن قول محمد الخفاجي * وكما طاب أمر اوفيه حمامه * وسائرة تسمى الى ما يضرها

اذا ما حسم المرء كان ببلدة * دعت اليه الحاجة في طير

وقال آخر

وعزله العسكر افقته وقعت
قتل فيها خليل بك أمير
الحاج وعلى بك الدمياطي
وهرب فيها ابراهيم بك
غيطاس الى أرض الصعيد
مع طائفة من صناعه مصر
وهرب ايضا برك بن
علي بك مع طائفة من
الصناعه الى أرض الجاز
(وتولى بعده واليا بمصر
الوزير احمد باشا) فدخل
مصر أول يوم من شهر محرم
افتتاح سنة اثنتين وستين
ومائة وألف وأقام واليا بها
الى عاشر شوال سنة ثلاث
وستين ومائة وألف (وتولى
بعده وزارة مصر الوزير
شريف عبد الله باشا)
فدخل مصر في شهر رمضان
سنة أربع وستين ومائة
وألف ومكث الى سنة ست
وستين ومائة وألف ثم عزل
(وتولى بعده وزارة مصر
محمد باشا أمين) فصار
مستمر على ولاية مصر من
خامس شهر شعبان المكرم
سنة ست وستين ومائة
وألف حتى توفي خامس

بكر باشا فزله وحضر
الأمير مصطفى أغا أمير اخور
كبير بخط شريف
من الدولة العلية بصنط
تركات المقتولين ذككت
بمصر ثم حضر خط شريف
بتولية مصطفى أغا وأن
يكون وزير امير فاقام
والي بمصر الى سنة اثنتين
وخمسين ومائة وألف
(وتولى بعده وزارة مصر
سليمان باشا الشامي
الشهير بابن المعظم) فاقام
واليا على مصر الى شهر
جمادى الاولى سنة ثلاث
وخمسين ومائة وألف (وتولى
بعده وزارة مصر على باشا
حكيم أوغلي) وهي توأمة
الاولى بمصر فسد دخلها في
جمادى سنة أربع
وخمسين ومائة وألف (وتولى
بعده محمد باشا اليدكشي)
فاقام واليا بمصر الى سنة
ثمان وخمسين ومائة وألف
(وتولى بعده الوزير محمد
باشا راغب) رئيس الكتاب
فاقام واليا بمصر الى سنة
احدى وستين ومائة وألف

سئل ابن عباس رضي الله عنهما عن الهدد كيف يصير الماء من تحت الأرض ولا يرى الفخ إذا غطي عليه بقدر أصبح من تراب فقال اذنزل القضاء على البصريين وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا وقد ذر عليه من تراب حفرته وروى عن ابن مسعود ان الملك الموكل بالرحم يأخذ النطفة من الرحم ويضعها في كف ثم يقول يا رب مخلقة أم غيرة مخلقة فان قال له مخلقة قال يا رب ما الرزق ما الاجل ما الاثر فيقول الله أنظر في أم الكتاب فينظر في اللوح المحفوظ فيجد فيه رزقه وأجله وأثره وعمله ثم يأخذ التراب الذي يدفن في بطنه ويحن به نطقه وفي رواية فيقال للنطفة من رزق فتقول الله ثم يقال لها من رزقك فتقول الله فتخلق فتعيش في أجلها وتؤكل رزقها وتطأ أثرها فاذا جاء أجلها ماتت فدفنت في المكان الذي أخذ منه التراب ويحن به ماؤها وذلك قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى وروى عن أبي هريرة أنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف ليلية في بعض نواحي المدينة وإذا بقبر يحفر فاقبل حتى وقف عليه فقال لمن هذا فقبل رجل من الحبشة فقال لا اله الا الله سيق من أرضه ومماثته حتى دفن في الأرض التي خلق منها وفي المثل أنشدوا لابن عمر ان الزاهد رحمة الله عليه في هذا المعنى فأجابهم عن ذلك بقوله

إذا أراد الله أمرا أبامري * وكان ذاعا لورأى وبصر
وحيلة يفعلها في دفع ما * يأتي به مكتوم أسباب القدر * غطي عليه عقله ومعه
وسله من ذهنه سل الشعر * حتى إذا أنقذ فيه حكمه * رد عليه عقله ليعتبر

فلانقل ما جرى كيف جرى * فكل شيء بقضاء وقدر

ثم ان ابراهيم باشاركب من وقته فوراً وأمر ع والمانية تسوقه حتى أدرك صلاة الجمعة ببولاق ولما قضيت الصلاة دئبت له سفينة عظيمة وزينت له بالسرايا والامبارق والفرش وغير ذلك على ما يليق لمثله ونزل وهو محظوظ وما تدرى نفس ما ذاتها كسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت وتوجه وصحبه الامير محمد بن خسر وأمير الولا بمصر المحررة وعبر كعب عظيمه و بعض من اكبر خدمة الديوان وسارت المركب أحسن سير الى أن وصلت الى محل القطع وقطع الجسر المذكور في يوم السبت مسهل جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة وألف وكان ابراهيم باشار قد هياطها بالغيظ الذي أنشأه محمود باشار تجاهه فاطرا بى المنجى فدخل الغيظ ومن معه وصحبه الامير محمد بن خسر والمقوم ومصطفى أفندي عزمى زاده قاضى مصر المحروسة اذ ذلك وحصل لهم الصفوا المبسطة قبل الطعام وعند صفوا الالىاى يحدث الكدر * الى أن قدر الله ما قدره في الازل ودنا منه وقت حلول الاجل ولكل شيء حد محدد وأمر من المدة دور محدد فلما قدم الطعام وشروعوا فى الاكل هجم عليهم طائفة من العسكر المنصور وهم معدون باللات السلاح وأحاطوا بالغيظ احاطة الخاتم بالاصبع وطلبوا من ابراهيم باشار في تلك الساعة شيئا كان يمكن الاجابة به لتخمين هذه الفتنة فامتنع وأغلظ عليهم فلا طغهم الامير محمد بن خسر وأراد دفعهم بلطف فلم يتهادوا وقدموا وأقدموا فماتوا أولاً بالامير محمد بن خسر ونجم من بعده ابراهيم باشار وقطعوا رؤسهم ارامت ثلاث جفان الطعام دما وانقلب النهار ليلاً ورفعوا رؤسهم على جريدتين من الغيظ الى باب زويلة وكان يوماً عيساً فمات فيه مصر المحروسة وقد نظم بعضهم تاريخاً لقتله فقال

ان ابراهيم باشار * قد سعى في الخير سعياً * قتله قد أرخوه * وأرى التاريخ يغيا

١٠١٣

وكانت مدة تصرفه أربعة أشهر وعثمانية أيام والله تعالى أعلم (وفي) سنة ثلاث عشرة وألف كانت وفاة مولانا شيخ الاسلام الشيخ صالح البلقيني الشافعى وقد نظم بعضهم تاريخاً وفاته فقال
شيخنا صالح أذيق المنايا * ومن الهم والغموم استراحا
قلت ما غاية المصائب أرخ * صالح المؤمنين مات وراجا

١٠١٣

ثم أقيم بعده مصطفى أفندي عزمى زاده في ثالث جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة وألف فتصرف الى سادس رجب فكانت مدة تصرفه بمصر شهرين وثلاثة عشر يوماً والله أعلم ثم تولى جرجى محمد باشار الخادم في سابع رجب المذكور سنة ثلاث عشرة وألف ورمته الرياح عند قدومه الى دمياط

ولم يتقدم لاحد من الباشوات أنه قدم من دمياط ولما استقر عصر أخذ في طلب من كان سبيلاً لانه فتمت ابراهيم باشار فانه أخبر بما قدمه من صلا وبمجلداته فالتحقوا بالطلب تشتتوا في البلاد فخر في طلبهم من الاكتاف والاطراف فتم من جرجى به حياقتل ومنهم من ثلثته العربان فقتل آخر قتلة ولم تطل مدة محمداً باشار بل عزل في يوم الاحد ناني عشر شهر ربيع الاول سنة أربع عشرة وألف فكانت مدة تصرفه سبعة أشهر وسبعة عشر يوماً وثلاث ليالى الى أن وصل الوزارة العظمى في مدة السلطان مصطفى فتصرف مدة يسيرة وصرف عنها ومنع من الإقامة بالقسطنطينية ثم جرح الى مصر وأقام بها وهو مكثوف البصر ثم تولى حسن باشا الدفندار بعد مصر فانه لما قدم من اليمن بحجة الحاج الشريف الى مصر المحروسة نزل ببيت المرحوم داود آغا الكائن بجامع قوصوت فتردد عليه الناس من جليل وحقير وأمر بوقوعهم بهم يشاهدون منه الملاطفة والمصاحبة الحسنة والسكون والاحلاق المرضية فاتفقوا على الاجتماع على محبة وحسن أخلاقه وهم يطلبون من الله أن يلى باشوية مصر وأن يصلح الله الاحوال على يديه والله الفعال لما يريد مدة إقامة حسن باشا وهو يتجسس عن أخبار مصر من كليات وجزيئات وذ كرا بعض المتردين علمه أنه اذا تولى مصر يرجو من الله أن يكون الصلاح على يديه فوردت الاخبار الخاقية الى مصر يوم الاثنين المبارك ثالث ربيع الاول سنة أربع عشرة وألف بولاية حسن باشا باشوية مصر وقد نظم الشيخ حسن الشافعى تاريخاً لولايته فقال

قد جاء وزير العدل لنا * من ساد بمكة بعد مدتين

ولسان الحال يؤرخه * كملت مصر بحمال حسن

١٠١٤

ثم ان حسن باشا لما أسند اليه الامر وتصرف في مصر لم يحصل منه نفع للعباد ولا دفع ضرر عن البلاد ولم يمنع ولم يدفع وتلاشت أحواله وقصرت كاهته وعنت البلوى وانقلب باب الشكاوى والامر يومئذ لله ثم تصرف حسن باشا عن باشوية مصر في يوم الاربعاء رابع صفر سنة ست عشرة وألف فكانت مدته سنة واحدة ونصفاً وسبعة وعشرين يوماً ولما توجه الى الاعتبار الشرىفة بجماعة من ولاية اليمن من تحف وأهجار وأموال وأثاث وغير ذلك فانه تصرف في ولاية اليمن نحو خمس وعشرين سنة ثم مكث بالقسطنطينية مدة يسيرة ومات هو وولده وعياله ولم يقب وارثا سوى بيت المال وترك ما خوته خلف ظهره وقد علم على بارجهم كريم غفور رحليم يستتر الذنب العظيم ثم تولى محمد باشار في يوم الخميس خامس شهر صفر الخير سنة ست عشرة وألف وفيها تولى مولانا شيخ الاسلام الشيخ سالم السنورى المحدث فنظم بعضهم تاريخاً وفاته فقال

مات شيخ الحديث بل كل علم * سالم ذوالكحل أفضل عصر

قلت من غـير غاية البكاء * أرخوه قد مات عالم مصر

١٠١٦

وعند قدومه تراكت عليه القصص والشكاوى بالاسكندرية وشيخه وفي طرقاته الى أن وصل الى مصر المحروسة وهو ساكن الجنان ثابت الاركان لا يرد جواباً بالاحد واشتد الحال على الرعايا من كثرة الطلب ووقعت الناس في المهالك والطب الى غاية جمادى الاولى من السنة المذكورة فعند ذلك طلب محمد باشار سليمان بن درعت كاشف المنوفية وبروز بحركاشف الغربية وكومى على كاشف البحيرة ومضى رفاقهم وأراح الله منهم البلاد والعباد وولى مكانهم كشافاً وأخذ عليهم العهد وأن لا يتعدوا الحدود فن حمله الكشاف الخلو جى عين لكشف الغربية فتوجه لبولاق اقضاء مصالحه فأتاه طائفة من العسكر المنصور وتكلموا معه في أمر من الامور فلم يوافقهم وأغلظ عليهم فديب في رؤوس بعضهم حمية الجاهلية ففزعوا عليه بالسلاح فنزل الى مركب في البحر فالتقى الله الرعب في قلبه فرمى بنفسه في البحر فاقبلته أنوابه فغرق ومات شهيداً ان شاء الله تعالى وكان ذلك سبباً لازالة الطلب فبلغ الخبر محمد باشار فجمع الامر وأمر اكبر العسكر المنصور بالميدان ونصبوا البيارق السلطانية ونادى مناد من كان مطيعاً لله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وأولى الامر فليدخل تحت لواء السلطنة الشريفة العثمانية فاجتمع عالم كثير من الامراء وأكبر العسكر المنصور وهم طائفة من عثمانيون داخلون في طاعة السلطنة العثمانية ومكثوا بالميدان ثلاثة أيام وبعد ذلك حصل الاتفاق بالخروج الى أنار

الاحسان وعم فضله كل انسان وسار في مصر بغيره المعهودة وسلك طريقته المشكورة المحموده (ثم تولى السلطنة السلطان مصطفى خان ابن السلطان أحمد خان) سنة ألف ومائة واحد وسبعين وله محل عظيم في اسلامبول وحضر لوزارة مصر في تلك السنة الوزير محمد باشار سعيد فاقام سنة ثم حضر بعده الوزير مصطفى باشا الصـ فاقام سنتين ثم حضر بعده الوزير أحمد باشا كامل سنة أربع وسبعين ومائة وألف ثم عاد الوزير مصطفى باشا سنة ست وسبعين ومائة وألف ثم حضر بعده الوزير جرجة باشا سنة سبع وسبعين ومائة وألف ثم تولى في شوال سنة ثمانين وحبس بالاسكندرية في قصر يوسف ثم حضر بعده الوزير محمد باشار اقام سنة واحدة في وغنائين ومائة وألف ثم حضر بعده الوزير محمد باشار الارفلى آق من البرسنة

تلك الفتنة فخر جوار قبضوا عليهم وقتلوا فقتل منهم طائفة جوار وخفية وقد نظم بعض الفضلاء لهذه الواقعة تاريخاً فقال

ان البغاة المارقين قدرى * رب العباد كيدهم في نحرهم
برأس ابراهيم باشا سابقا * طافوا جوارهم مزيد مكرهم
والخوارج جوعه كاسهم * وأغرقوه في بحار شرهم
على الفساد قد بنوا أمورههم * فقتلوا تاريخهم بظلمهم -
١٠١٧

ثم حدث تلك المنة بآذن الله تعالى ثمان جماعة من الاشقياء أبقوا الفتنة وأثاروا في أوائل ذي القعدة سنة سبع عشرة وألف واجتمعوا من الاقاليم وصاروا حرايا واحداً ونصبوا خيامهم بالمرج والزيات وتحالفوا وأنظروا الحاربة والجدال فبلغت هذه الجمعية بمحمد باشا فأرسل لهم جماعة من الاختيارية المتصفين بالعقل والتدبير فوعظوهم وعرفوهم عواقب الامور وقالوا لهم ان الذي يخالف ولي نعمته لا يفلح ابدافهم بنهوا ولم يتعظوا الا امر الله تعالى ثمان بمحمد باشا أرسل الى الاجناد ومشايخ العربان من الاقاليم وصاروا حرايا واحداً وجيشاً عظيماً باصلاح ونار ومذافع كبار وعين الامير مصطفى بك سردار العسكر المنصور وبرزوا بالحاربة الخوارج وصاروا بغير الله والنصر امامهم الى أن وصلوا بركة الحاج فله اترامى الجماعة فاجتهدوا وجدوا الخوارج للحرب طائفة وضاعت عليهم الارض بما رحبت فطلبوا الامان واختلط الجيشان فقبضوا على اشرارهم ومقدميهم ووضع الحديد في أعناقهم والذي هرب منهم قتلته العربان وقتل اشرقتة ومزقههم الله كل عزق ولم ينج منهم الا القليل ودخل مصطفى بك سردار الى مصر المحروسة بعين معه من الخوارج المبعوض عليهم وهم مشاة حفاة من كسوة رؤسهم موضوعون في الحديد ورؤس القتلى منهم حالة الاختلاط مرفوعة على رماح ودخلوا جميعاً من باب النصر والناس ينظرون اليهم ومروا بالقصبة الى أن وصلوا الى القلعة وكان يوماً مشهوداً وحكمة المعهودا وقد نظم بعض الفضلاء هذه الوقعات أبياتاً فقال

يوم نصر الوزير قد كان عيداً * عيد فطر لفرقة قلب الحسود * وإذا قلت عيداً ضحى فصدق
فقهياه ضاريات الاسود * الحدود في الانام نهباً وقتلا * فازيلوا واسكنوا في اللحد
ثمان بمحمد باشا قتل منهم جماعة طاعواهم - جواراً وقتل منهم جماعة ليلاً وأقوا في البحر ومن بقي منهم نفى الى اليمن وقد نظم بعضهم تاريخاً لهذه الواقعة فقال
انظر انظر الى البغاة ومن هم * لوزير الملية كراماً وذكلاً * وتعدوا وطورا ورجلاً بافك
طلبوا القدر حين راموا جدالا * وأتوا بالجيوش من كل فج * واستحقوا القيود والاعلالا
وأقوام مصر صاغرين لقتل * لم يروا منه لفرار بحالا
وعلاهم ذل فأرخت زالوا * وكفى الله المؤمنين القتالا

١٠١٧

وقد نظم العلامة الشيخ عبد الله الدنوشي تاريخاً فقال

بشرى مولانا الوزير محمد * فهو الذي بذوى الفاسد يفتك
وعلى البغاة انتصار دائم * تاريخه جمع الخوارج أهله كوا

١٠١٧

واستمر محمد باشا بحفظ نظامه وظامته فأنفذ الكلمة لا يرد له أمر ولا يعارض في قضية الى أن اختار التوجه الى الاعتاب الشريفة فخرج من مصر يوم السبت ثاني عشر جمادى الآخرة سنة عشرين وألف في جلالته وموكب عظيم ما تخلف عنه أحد من العسكر المنصور فكانت مدة تصرفه أربع سنوات وأربعة أشهر واثني عشر يوماً وعرف زمنه وكالة برشيدو بجوارها جملة حوانيت وقهوة وسوق الصاغة وغير ذلك وأخذ غالب الجز المقابل لشيدو وأطيانا بالمنوفية والجزيرة وعمل ههنا بطريق الحاج الشريف وتوجه الى الاعتاب الشريفة فقبول عزيد الاجلال والاكرام وولى الوزارة العظمى وفرح الناس بذلك وكان مؤملاً لان يفعل أفعالا تزيد على ما فعل بعصر قوجه لسفر الحزم فساعدته الارادة الازلية على ذلك ولا على تقاع فعل يكون فيه اصلاح

وصار كما دبر أمراً انعكس الى الفساد فرجع من سفرته غير محمود وما زال الدهر يقهره الى أن أعطوه باشوية حلب فأتى بها وهو مغموم مقهور وبعد ذلك حلت أوقافه وبددت وتصرف فيها الغير وهكذا حال الدنيا والله سبحانه وتعالى أعلم (ثم تولى حاجي باشا) بامر أحضره له محمد باشا قبل سفره وأعطاه له مدينة بلبيس في يوم السبت ثالث رجب سنة عشرين وألف فتصرف الى يوم الخميس عشرين من شعبان من السنة المذكورة فكانت مدة تصرفه شهراً واحداً وسبعة عشر يوماً ولما توجه الى الاعتاب الشاقانية مكث مدة يسيرة وتوجه الى باشوية اليمين ولما تمكن منها احتكر البهار والبن والبضائع وكان التجار لا يأخذون الا ما فضل منه وحصل من هذا القليل ومن غير أهوا لا لا تحصى غير ما نظره من نفائس الاحجار والكحف والاقشة ولما صرف من ولاية اليمين قدم مكة المشرقة بجميع ماله وما حوله فورد عليه أمر خاقاني باصلاح العين التي بركة قادركه الاجل المحتوم فأتى بها وكان يؤمل اذا توجه الى الاعتاب وألما يصل الى مصر تأتية باشوية مصر * وبأذن الله الامار اذا * فكانت وقافته بركة المشرقة سنة احدى وعشرين وألف وذهب غالب ماله ولم يظفر ولده الا بمال وأقيمت فتنة بين الاشراف بحكام مكة بسبب متروكات حاجي باشا وهي باقية الى الآن ونسأل الله حسن الخاتمة (ثم تولى محمد باشا) ثاني عشرى شعبان سنة احدى وعشرين وألف وفي شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وألف ورد على محمد باشا عسكر من البلاد الرومية يتجوار بعة آلاف نفر خارج عن الاتباع بقصد الاقامة بعصر فلما وصلوا الى مصر واستقروا بهم وأورد حكم خاقاني من الملك بان محمد باشا يجهز العسكر الذي ورد عليه الى اليمن فشق عليهم ذلك وعلموا انها حيلة عليهم وكان سبب خروجه من البلاد الرومية أنهم كانوا حديثاً وافقة بالقسطنطينية ولولا لطف الله لحصل ما حصل فذهب محمد باشا الوزير هذا التدبير وأطعمهم بالاقامة في مصر ولما حضروا أعتقهم - ام الامر بالسفر الى اليمن فلما اتفقوا انها مكيدة أظهروا التمرد والعداوة عدم الانقياد فاجلهم محمد باشا بالخروج بعد أن صرف لهم جوامك السفر وقدره احدى وثلاثون كسوة وعين لهم سردار يوصلهم الى السويس وهو فندق بك فبرزوا طائفة يوم الاحد ثالث عشر ربيع الآخر من السنة المذكورة فلما امر الوطاق بباب زويلة نفي الى باب النصر على طائفة العسكر المذكورين ارموا الخيام من فوق ظهور الجبال ومنعواهم من الخروج فوصل الخبر الى محمد باشا فجمع من وجد بعصر اذ ذلك من العسكر المنصور وأمر فندق بك بالخروج الى الريدانية بالعساكر المنصورة واجهار النداء أن جميع العسكر الذي ورد من الروم يطلع بحجة السردار ومن خالف وتأخر قبض عليه وجازاه فامتنعوا جميعاً ووقفوا بواب النصر والفتوح ورموا خلف البابين الاحجار وتحفظوا من كل جانب ومنعوا كبارهم وأغواتهم بالخروج الى الريدانية والطولع الى الديوان وجعلوا حواجز بالشوارع الموصلة اليهم تحوقامة ونصف حتى صار كل حاجز مانعاً لوصول الخيول والمجمل الحاملة للمدافع وتحصنوا بعتاريس وابسوا الزردوا وقعدوا بالمنادق وأشهر السلاح وصعد غاليهم على أهالي الخانات والربوع والبيوت والجوامع والمنارات وهم ينظرون من مقدم عليهم فلما بلغ محمد باشا هذا التحصن العظيم والتمسك بالامتناع على الموت وان فندق بك ومن عين معه لا طائفة لهم - هم عمار بنهم جميع الصداق والكشاف وابن الخبير والقلوية ومعه دعي الخفرا وكانت هذه الجمعية بالرميلة ثم ساروا الى الخوارج فلما عاينوا ذلك أذعنوا بالطاعة وأجابوا ورفعوا الحواجز والمتاريس والاحجار الموضوعة خلف الابواب وفتحوا الابواب وطلبوا الامان والجمال فأحضر لهم ما يزيد على ثمانين جملاً فلما وصلت اليهم الجمال ضربوها بسهم وفنفت وتشتتت وفتحوا الابواب وتحصنوا أقوى من المرة الاولى وعاد كل شيء الى محله وأشيع الخبر بأنهم قتلوا أغواتهم فامر محمد باشا السردار بالخروج فخرج معه جميع كبير من الامراء وهم الامير قاسم والامير يوسف الغطاس والامير ماماي والامير عبدى كاشف والامير عيسى والامير مصطفى والامير أحمد والامير مراد والامير صالح والامير يوسف زعيم مصر سابقا والامير عبدى كاشف القليوبية والامير على زعيم مصر جالو طائفة اليمانية وطائفة من القلاوية وطائفة من حارة القوالة وهم معدون بالاسلح والسيوف والدرق والعمد الحديد والقسي وتقدم الامير يوسف الغطاس وأمامه ستة مدافع كبار علواة فلوس جدد ومساير ونودي لرعايا الملاصقين لاما كنهم وبيوتهم بقتل حوانيتهم وبيوتهم فلما وصلوا اليهم وجدوهم متيقظين متحفطين على الاسلحة والما ذن فلما اترامى الجماعة التحم القتال

تسع وثمانين ومائة وألف ومات قبل طلوع القلعة بانابة ودفن عند الامام الشافعي رضى الله عنه (ثم تولى الوزير محمد باشا العزلى الكبير) يوم الخميس سابع عشر ربيع الاول سنة تسعين ومائة وألف وعزل خامس عشر جمادى الثانية ومات رابع ذي القعدة سنة اثنتين وتسعين ومائة وألف (ثم تولى الوزير اسمعيل باشا) يوم الاثنين سادس ذي القعدة وعزل ثانيا يوم الخميس رابع رجب سنة أربع وتسعين ومائة وألف (ثم تولى الوزير الصدر ملك محمد باشا) يوم الاثنين ثالث رجب سنة خمس وتسعين ومائة وألف وعزل عاشر شعبان سنة ست وتسعين ومائة وألف (ثم تولى الوزير الشريف على باشا القصاب) يوم الخميس حادى عشر شوال من ثلاث السنة وعزل يوم الخميس رابع عشر شعبان سنة سبع وتسعين ومائة

اثنتين وثمانين ومائة وألف ثم حضر بعده الوزير أحمد باشا أتى من الحجاز وسكن بدرب الجبل ومات ولم يطاع القلعة سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف (ثم تولى السلطنة السلطان عبد الحميد خان) ابن السلطان أحمد خان سنة سبع وثمانين ومائة وألف وله مد رسة بامسلا مبول تسمى المدرسة الجديدة ومعه في براسكو دار وحضر لوزارة مصر في تلك السنة الوزير قراخيل باشا خامس عشر ربيع الاول من تلك السنة وعزل في محرم سنة ثمان وثمانين ومائة وألف وتوجه لخدمة ومات بها (ثم تولى الوزير مصطفى باشا) النابلسي من بركة القيل يوم الاثنين في آخر جمادى الثانية من تلك السنة وعزل في آخر جمادى الثانية سنة تسع وثمانين وتوجه الى جندة ومات بالمدينة المنورة (ثم تولى الوزير ابراهيم عرب كبرى) رابع شعبان سنة

فكان كما ألقى العسكر من الرصاص والنشاب والاحجار لا يصل الى الخوارج لعلوهم على العسكر وكلما ألقاه الخوارج على العسكر نال منهم فقتل من العسكر سبعة أنفاد وفارس ثمان الامير على زعيم مصر توصل الى الخوارج من وكالة الباطن والامير قاسم والامير عيسى من خلف اما كنهم والامير يوسف الغطاس رفع الحواجز والمقاريس وبقية العسكر تقبلوا عليهم اما كنهم ودخلوا عليهم من محلات متعددة فلهذا اشتد الحال على الخوارج ولم يجدوا لهم قوة على القتال طلبوا الامان واجابوا بالامتثال في التوجه الى أي محل يريد محمد باشا وخرجوا جميعا ولم يخلف منهم أحد وتوجهوا الى السويس واندفعت تلك الفتنة وكفى الله المؤمنين شرهم فانفق أنه عند خروجهم حصلت زلزلة فتظم بعض الفضلاء في ذلك فقال

خرج الخوارج للسويس وهيجوا * من أرض مصر لكثرة الافساد

رقت لهم طربا فقاوا لزلزلات * والوافرات جملة الانكساد * حفروا مولانا الوزير محمد

بشرافيتها أوقوا الفساد * والله ساعده على اذهابهم * وأمه بنهاية الامداد

وفي زمن محمد باشا حصل رخاء عظيم حتى بيع القمح كل أردب بخمسة وعشرين نصفًا فلو ساءت الأحوال كل أردب بخمسة عشر نصفًا والعسل والبسلة كل أردب بثمانية عشر نصفًا والارز بستة وتسعين نصفًا والجبن الطري كل قنطار بثلاثين نصفًا والسكر كل قنطار بالوزن القوي بمائة وستين نصفًا واما القمح والامهالك فلهذا كثرت ما بيعت بارخص الاثمان فسبحان المتفضل على عبده وقدر القنطار القوي بالوزن المصري مائة رطل واثنان وخمسون رطلا تصير كل خمسة وعشرين رطلا بالوزن المصري بستة عشر نصفًا فلو ساءت الأحوال كل رطل ونصف رطل ونصف غن رطل بنصف فلو ساءت الأحوال في يوم الاربعاء عاشر ربيع الاول سنة سبع وعشرين وألف وردت أحكام ساطانية بصرف محمد باشا عن ولايته فكانت مدة تصرفه ثلاث سنوات وستة أشهر وعثمانية وعشرين يوما والله سبحانه وتعالى أعلم (ثم تولى أحمد باشا الدفتدار) في يوم الخميس حادي عشر ربيع الاول سنة أربع وعشرين وألف وكان حاكما بسياسيا صاحب تدبير سهل في أموره قريب من الناس ليس عنده تحجب ولا غلظة وعما اتفق عند قدمه لما استقبله العسكر المنصور على العادة فدخل مصر يوم الاثنين سادس ربيع الآخر من السنة المذكورة في موكب عظيم بجلائه وكان بعمامة ريشتان مكلمات بالمعادن قيل ان قيمة كل ريشة ألف دينار فلهذا وصل الى الجوخيين وهو عوكبه سقط على عمامته حزين من طاعة بيت بالبيع الذي يعلو حوائيت الجوخيين فالتقى احدي الريشتين على الارض وزق جانبان من الشاش ونسب رمي الحجر لشخص من أقارب ابراهيم المنصوري الخياط فقبض على رمي الحجر بعد ان اعتمر بالوزن فوجد ريشته خمسة أرطال فتطير أحمد باشا من ذلك وأمر بشق الرامي وكان يوصف بخيل العقل وان أحمد باشا لم ينله من ذلك مكره واستمر نافذا تصرف الى ان صرف عن ولايته يوم الخميس ثالث شهر صفر سنة سبع وعشرين وألف وكانت مدة تصرفه سنتين وأحد عشر شهرا وثلاثة أيام والله سبحانه وتعالى أعلم (ثم تولى مصطفى باشا الدفتدار) في ثالث عشر صفر سنة سبع وعشرين وألف فتصرف نصف شهر صفر سنة ثمان وعشرين وألف فكانت مدة تصرفه سنة وشهرا وثلاثة أيام (ثم تولى جعفر باشا) وكان لما قدم من اليمن مكث بمصر مدة والناس يترددون عليه وكان ذاع علمه وفضل له قوة في طرح المسائل العلمية ومشاركة في غالب العلوم وأبحاث جديدة وفكرة وقادة فوجب أهل العلم والصالحين ويركن اليهم ويحب الفقراء والمساكين قليل الطمع لا ينظر الى ما في أيدي الناس مستغنيا عما في يدهم الدنيا وكان أرسل عرضا لادبواب الشريفية في خصوص باشاوية مصر وهو منتظر ورود الاخبار وقد كثرت لفظ الناس من قال وقيل في جعفر باشا وكانت اقامته بمصر في زمن أحمد باشا الدفتدار المتقدم ذكره وكان أحمد باشا متاعا لآمنه وخشي الفتنة فأرسل اليه من أكبر الدولة من جملة على الرحيل من مصر فوجهه الى السلطان أنعم عليه بولاية مصر فقدم برا كمتوجه فخرج لاستقباله الامراء والعلماء وأكابر العسكر المنصور ودخل مصر في موكب عظيم لم يعهده من قبل وفرح العامة والخاصة بقدومه فاستبشروا بالخبر وكان قدومه الى مصر في أواسط صفر سنة ثمان وعشرين وألف ولما استقر بمصر المحروسة حصل الطعن والطاعون بمصر المحروسة وقراها ومكث نحو شهرين فاشتغل الناس بموتهم ووقفت غالب أسواق مصر وحوانيتها ماعدا أسواق الاكفان فانها مفتوحة

وألف (ثم تولى الوزير محمد باشا الصنحجي) يوم الاربعاء خامس عشر المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة وألف وعزل يوم السبت خامس عشر ذي الحجة ختام السنة المذكورة (ثم تولى الوزير الشريف محمد باشا يكن) يوم الاثنين رابع المحرم سنة مائتين وألف وعزل يوم الاربعاء سادس عشر المحرم سنة مائتين وألف (ثم تولى الوزير الشريف عيسى باشا) ثاني عشر رجب تلك السنة وعزل ثالث رجب سنة ثلاث ومائتين وألف وفي تلك السنة (تولى السلطنة السلطان سليم الثالث) ابن السلطان مصطفى (وتولى وزارة مصر الوزير اميريل باشا) التونسى يوم السبت خامس عشر رجب وعزل يوم الاثنين عشرى شعبان سنة خمس ومائتين وألف (ثم تولى الوزير محمد باشا عزت) في شوال تلك السنة وعزل في غرة ذي القعدة

لم يلاونها ولم يمنع جعفر باشا عامل الاموات من التعرض للوقى فصار النامس يدفنون موتاهم بغير اذن وحصل بذلك رحمة للعالمين فمما سبحان الله عوت اليه وهوى وهو صاحب مائة ألف قرش فلم يتعرض له أحد من الظلمة ولا يسئل عما خاف واذا مات مسلم لم يدفن حتى يشاور عليه وتأتى الظلمة تحفر من بيته ويحتمل واعليه مع ان له اولاد واخوة وزوجة فالحكم لله العلى الكبير الميسر واقول العزيز الجبار ان الذين يا كونا أول اليتامى ظلموا غايا كوز في بطونهم نار اوسيه يملون سعيها وهذا حكمه لطيفة لا بأس ببارادها وهي اني لما سمعت في سنة ثمان وعشرين وألف كان ركب من التكرور حافا فعند العود سرت مع رفقة بقاله أمام الركب المصري فادركت رجلا من التكرور قريبا من بندرا او يطعرا كبا على ناقه وحوله غانية انفاد وهم مشاة فسالت رجلا منهم عن الرجل الركب على الناقه فاجابني أنه شيخ الركب وقد توسع الله عليه دنياه وأنه على الكتاب والسنة وله أربع زوجات وما يزيد على ستين جارية كلهن موطوءة فرزقه الله من زوجاته وجواريه مائة وعشرين ولدا ثمانين ذكورا وأربعين إناثا وتما كحوا وتناسلوا فصار لا يعلم عدة اولاده واولاد اولاده وان بلادهم محصورة لبلاد النصارى وفي كل أوان يذهب هو واولاده وهم معدون بالسلاح ركبانا ومشاة فيقاتلون النصارى ويقتلون وينجون ويأسرون ولما وصل الركب التكروري الى مصر نزل بقرية من قرى الجزيرة تسمى منشية البكاري فأدرك شيخ الركب المذكور لاجل المحتوم ثمان فاشيع عنه انه ترك مالا كثيرا وتبرافا رسل وكيل بيت المال من يضبط ماله فزع اولاده وكيل بيت المال وقوا والله تقتل دون ما لنا فبلغ ذلك جعفر باشا فجمع بيت المال من التعرض لهم وسافر اولاده الى بلادهم وتركوها باهم تحت رحمة الله تعالى ولما ارتفع الويل والاطمأننت العباد أراد جعفر باشا أن يظهر بمصر الاثار الجلية لله وبشي الخيرات الجزيلة وينشر العدل بالديار المصرية ويكف عن الرعايا كل ضرويلة فمما ساعده القدرة اللازمة كما قال الطغرائي في لاميته

والدهريه عكس آمالي ويقنعني * من الغنية بعد الكد بالعقل

وفي الواقع ونفس الامر ان الزمان مدبر ما شرع فيه أحد بشي يكون صلاحا لا انعكاس الى الفساد والله في هذا مراد ثم ان جعفر باشا في أوائل رمضان سنة ثمان وعشرين وألف صرف عن باشاوية مصر وتوجه الى الديار الرومية في البحر لخدم تاجه لالات السفر برا فانه عزله جاء بغتة على حين غفلة وما أمكنه الا سنة هدا لاسفر البر والله يفعل ما يشاء فكانت مدة تصرفه بمصر سنة أشهر وأياما ولما وصل الى الديار الرومية مكث مدة بسيرة ومات وذهب ماله ونواله وهكذا حال الدنيا في ذلك عبرة لمن اعتبر وعاد ولده الى مصر وأقام بها فقهيرا والله أعلم (ثم تولى مصطفى باشا) في شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وألف وفي ولايته حصل متاعب لأرباب الأموال وكثرت العوانية والوشاة بمساكنه وصاروا يقاتلون اليه اخبار الناس ويترفعون له أقاويل كاذبة وأمورا باطلية يتوصلون بها الى أغراضهم الفاسدة فتعجب أرباب الأموال واختلت الأحوال في زمنه فغن وشي به اليه وبذل ما طلبه منه سلم ومن تقاعس ولم يبذل حقا وأخذ منه أكثر مما طلب منه وكان مصطفى باشا ذات جماعة واقدم فقتل مصطفى بجلى بيده وطن الناس أن تقام بسببه فتنة فلم يظهر لذلك أثر ولما زاد طمعه توسلت الرعية بالنبي صلى الله عليه وسلم الى خالق البرية بكف هذه البلية فاستجاب الله دعاهم وورد الخبر بعزله في ثالث شهر رمضان سنة تسع وعشرين وألف فكانت مدة سنة الاثلاثة أيام والله أعلم (ثم تولى حسين باشا) في ثالث عشر رمضان سنة تسع وعشرين وألف وقد تم في مصر في أقرب وقت وأدرك مصطفى باشا قبل سفره فنه من السفر وأرسله من القلعة الى بيت مراد باشا الذي بالجمع فأرسلت به وجعل على الباب حرسا فاقبده بعد مدة فلم يجد وكان قد تخلص من ذلك بتدبير بعض أكابر الدولة وتوجه مصطفى باشا الى الديار الرومية وتبعه جماعة من صادرهم وأخذوا أموالهم فادعوا عليه ومزقوا عرضه وأخذوا منه جميع ما اغتصبه منهم وفي زمن حسين باشا في سنة ثلاثين وألف حصل غلام حتى بيع القمح كل أردب بالكيل المصري بمائتي نصف فتنة والشعير بمائة وعشرين نصفًا والبقول بمائة وتسعين نصفًا والبسلة والعسل واما الارز فبيع بمائتين وأربعين نصفًا وارتفعت الاسعار فوق ذلك واما النيل فيكث فوق الارض الى غاية هاتق القبطى حتى كادت النامس تياأس من الزرع والذي زرع شتو ياهاف ولم يحصل منه الا ما قل له كونه زرع بعد الاران وقد من الله على عباده بنه وزرع الذرة فانه أخصب وغناو حصل به النفع لاقليم مصر وقراها وغيره من الاقاليم وفي زمنه

سنة ثمان ومائتين وألف (ثم تولى الوزير صالح باشا القيصري) في عشر ربيع الاول سنة تسع ومائتين وألف وعزل في ذي الحجة سنة عشر ومائتين وألف (ثم تولى السيد أبو بكر باشا الطرابلسي) يوم الخميس الخامس والعشرين من ربيع الاول سنة إحدى عشرة ومائتين وألف وتوجه الى غرة يوم السبت سابع صفر سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف وذلك بسبب قدوم طائفة الفرنسيس الى مصر في ذلك الشهر فأنهم قدموا الى الاسكندرية في شهر المحرم من تلك السنة ثم قدموا منها الى مصر في شهر صفر فاستقبلهم عسكر مصر عند الرحمانية وهزموا الى الجزيرة فالتقوا بهم عند بشميل قريبا من وسيم وحصلت مقتلة عظيمة وقد رآه الله أن المسلمين هزموا ففر مراد بك ومن معه من العسكر الذين يقاتلون في البر الغربي الى جهة الصعيد وفر ابراهيم بك ومن كان معه في البر الشرقي الى الشام وحقية جال الفرنسيون الذين حضروا الى مصر انهم مفرقة من الفلاسفة بالحيطة طائفة يقال لهم نصارى قاتلوقية

حصلت بليعة وطمت على الرعية وهي رمية النطرون على المدن والشعور وتأت الرعية بسبب ذلك وراجعوا
 حسين باشا في رفعها فلم يرفعها ثم رفعت بهد عزله بأذن الله تعالى وقد حصل في زمنه فساد عظيم وفي عشرين
 ربيع الآخر سنة احدى وثلاثين وألف عزل حسين باشا فكانت مدة تصرفه سنة واحدة وسبعة أشهر وعشرة
 أيام ثم توجه إلى الديار الرومية فحصلت الفتنة الكبرى بالقسطنطينية وقتل من قتل وأعيى دمولانا السلطان
 مصطفى وجلس على تخت الشريف وتحرك به كذلك فتن آخر وقتل فيها جماعة من الأكراد والامراة إلى
 أنولى حسين باشا الوزارة العظمى في أحد الجهادين سنة اثنتين وثلاثين وألف والى ما يمكن من الوزارة ظن ان
 الدهر قد صغره من الغم والخموس فاستبد به آية الملك كوس فتصرف بالجهل والجهنم ولم يراع الشريعة والقانون
 وورق قلبه وسوسه الشيطان الخناس ومنى بالجرور والشد والبأس وركزت بغضته في قلوب الناس فن
 جملة بخاطر انه بلغه ان جماعة من العلماء والموالي مجمعة معون بجامع السلطان محمد وهدم يدعون عليه
 ويطلبون من الله ان يبعثهم من المسلمين فاسلهم بم جماعة من أتباعه وأعوته فقتلوا منهم جماعة ونفي جماعة
 من العلماء وشاع ذلك وذاع في سائر الامصار والاقطار ومن جملة مخاطراته ايضا انه وضع يده على جملة مال
 الخزانة العثمانية وصرار كما أخذ بها يرسله خفية إلى بعض اكابر الدولة وياخذ منه تركة بوصول المبلغ
 المذكور ويكتبه ويضع التذكرة عنده فقتل الله ان السلطان مصطفى خلع نفسه من الملك وفرغ عنه
 لولده أخيه السلطان مراد جعل الله جلوسه مبارك على البلاد والعباد انه على ما يشاء قدير (فكان
 جلوس مولانا السلطان مراد) حفظه الله ونصره بجهاد محمد وآله على تخت السلطنة الشريفة العثمانية في
 يوم الاحد المبارك رابع عشر ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين وألف ختمت بالخبر فامر السلطان مراد
 بهود من نفي من العلماء وطلب العسكر المنصور حسين باشا فلما أحسن بالطلب ونجته قى انه اغما
 طالب للسلطان والعطب واخفى وعزقت أتباعه وتشتتوا وذهبت دولته كأن لم تكن وندم حيث لا ينفعه
 الندم وصر في الوجود عدم ثم ان مولانا السلطان مراد أعاد مصطفى فزل اغا إلى مرتبة فاخذ مصطفى اغا
 يدبر في تحصيل حسين باشا فبلغه انه يمكن فاسل اليه الامان من مولانا السلطان فحضر وقبل اقدام
 السلطان مراد فاظهر له البشر وأحاده إلى الوزارة العظمى وخلق عليه خلع الرضا فلما تصرف وزال روعه مكث
 مدة يسيرة ثم طوبى بوضع يده عليه من مال الخزانة العاصرية فاعترف بالاخذوا حاضر التذاكر التي أخذها
 من وصول اليه شيء من المال فقتله السلطان مراد شرق قتلة وأخذ جميع ما كان يتزله على أخفاه وأظهره
 وأمر ان يلقي حسين باشا على باب منزله والناس يرون عليه وأمر ان لا يدفن الا بعد ثلاثة أيام فر عليه شخص
 عن كان ظلمه وأذاه فرفسه بجزمة كانت برجله فدخلت في جوفه وصر ياتي في جوفه لا ودفن بعد مضي
 ثلاثة أيام ولم يترحم عليه أحد وهدم كذا حال الظلمة المغرورين ثم ان مصطفى اغا أرسل إلى أرباب التذاكر
 وأحضرهم واحدا بعد واحد واستخلص منهم المال جميعا وكل من أخذ منه ما كان عنده يعاقبه على قبوله من
 حسين باشا المال ويقول له أما علمت أنه من مال الخزانة وينسب اليه الخيانة بكونه ردم اعلامه ثم يقتله
 ويلقيه في البحر ولم يبق منهم أحد دولة البقاء (ثم تولى محمد باشا البستنجي) في حادي عشر ربيع الآخر سنة
 احدى وثلاثين وألف فقام عنه حسن أفندي الدقदार ولم يتهيه تولية مصر وصرف عنها فكانت مدة تصرف
 حسن أفندي أربعة أشهر وروى جماعة أيام والله أعلم (ثم تولى ابراهيم باشا السهدار) ودخل إلى رشيد يوم الجمعة
 ثاني عشر شعبان سنة احدى وثلاثين وألف ووصل إلى مصر في أوائل رمضان وحصل في زمنه غلاء يزيد على
 ما تقدم وقد جاءت الناس من الاقطار الشامية والجزيرة وغزوة وغيرها إلى مصر واقليمها بقصد الميرة فن كان
 ذامال امتار ما يحتاج اليه ورجع إلى أهله ومن لا مال معه وله قدرة على الكسب أو الخدمة بعتات من كسبه
 ومن خدمته ومن لا مال معه ولا قدرة له على الكسب أو الخدمة يستعطي حتى امتلأ مصر وقرها منهم والذي
 ضبط بيعه من الذرة في نفرد مياط في مدة ثلاثة أشهر يزيد على ستمائة ألف أردب ويجدد بعد ذلك ما يقر به ويزيد
 وذلك خارج عما يبيع من الخنطة والشعير والقول وبقيته الحبوب وأما ما يبيع برشيد فضعف ما يبيع بدمياط فان
 رشيد أكثر وادمن دمياط وأما ما يبيع ببولاق والمدائن والقرى فلا حصر له وكل ذلك بعد كفاية أهل
 مصر وقرها وما تخرجه فسبحان المنعم المتفضل على عبده فسأل الله ان يعمر مصر وقرها ويزيد زرعها وخيرها

يتبعون عيسى عليه السلام
 ظاهرا وينكرون البيعت
 والدار الآخرة ربعة الانبياء
 والمرسلين ويقولون ان
 الله واحد ذلك بطريق
 التعليل ويحكمون العقل
 ويجعلون منهم مدبرين
 يدبرون الاحكام يضعونها
 بعقولهم ويسعون في شرائع
 ويرعون ان الرسل محمد
 وعيسى وموسى كانوا جماعة
 علة وان الشرائع
 المنسوبة اليهم كناية عن
 قوانين وضعوها بعقولهم
 تناسب أهل زمانهم ولذا
 جعلوا في مصر وقرها
 الكبار دواوين يدبرون
 ما يناسب أهل البلاد
 بحسب عقولهم وكان في
 ذلك رحمة باهل مصر فانهم
 جعلوا من جملة ديوانها
 جماعة من المشايخ وصراروا
 يراجعونهم في بعض اشياء
 لا تليق بالشريعة والسبب
 الذي أوجب لاهل مصر
 وقرها بعض الانقياد اليهم
 عجزهم عن مقاومتهم بسبب
 هروب المماليك الذين معهم
 آلات القتال وانهم
 عند قدومهم كتبوا
 كتباً وفروا في
 البلاد وذكر واقفا انهم
 ليسوا انصارى لانهم يقولون
 ان الله واحد والنصارى
 تقول بالتثليث وانهم

ويحلفون من أراد لها ولا لها ولا سوا الله على ما يشاء قدير وفي زمن ابراهيم باشا حصل من اعوانه وأتباعه
 بحاف وطمع وخروج عن الحد في الخدم التي يتوجهون اليها وتبعته الرعايا بسبب ذلك وان ابراهيم باشا حرم
 بضاعة على التجار ومشايج الاسواق وحصل لهم خسارة فاحشة فشتكوا أمرهم اليه فلم يلتفت لشكواهم
 فتحرك عليه طائفة من اكابر الدولة ومنعوه من ذلك فتلأشى أمره وقصرت كتمته واستمر إلى ان صرف في يوم
 الاربعاء سابع رمضان سنة اثنتين وثلاثين وألف وكانت مدة تصرفه سنة واحدة وتسعة عشر يوما وبه انتهى
 ذكر من ورد من أرباب المنكر إلى الديار المصرية ووقف عنده القلم طيبا بالكل هذه الخدمة التاريخية شهر
 فلما قى لوري مثل لا ينظرها * ولم ينظر بين الناس من مثل * يرتاح سامعها حتى يزيها
 من التعجب عطف الشارب التمل * فلا تفرغ رهاصها ولا نظرا * في طاعة البدر ما يغنيك عن زحل
 وزجوان الله تعالى بقاد الدولة العثمانية ودوام عزها الممتدة بالغاية الربانية وانتظام أقطار الارض
 في سلكها داخل تحت سلطنتها اولها وتحت مصر عندهم بالاتفات مخفوا وكما قدم فمخفوا اقتضت الحكمة
 توليته أصبح محفوظا بالسد مخوفا بجهاد سيدنا محمد أفضل العباد صلى الله عليه وعلى آله واصحابه صلاة
 وسلاما إلى يوم المعاد آمين

في خاتمة
 روى الامام أحمد بن حنبل في مسنده والترمذي عن عمرو بن مرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول ما من امام أو وال يغلق بابيه دون ذوى الحاجة والمال الا أغلق الله أبواب السماء دون حاجته
 وخلفته ومسكنته ولهذا كان بعض الحكام لا يغيب عن بيته ولا يترك الا في دلهين وعن ابن عباس رضي الله
 عنه ما قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أي الناس من ولى منكم عللا لحجب بابيه عن ذوى حاجة
 من المسلمين حجب الله يوم القيامة ان يلج الجنة فليس شيء أحب إلى الله عز وجل من قضاء حوائج المسلمين ومن
 كانت همته الدنيا حجب الله عز وجل عن جوارى فاني بعثت بخراب الدنيا ولم بعث بعما تها وعن عبد الله بن
 مسعود رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا بد للناس من امارة فارة فاما البرة
 فيعدل في القسم ويقسم فيكم بالسوية وأما الفارة فيبغى فيها المؤمن والامارة الفارة خير من المخرج
 قيل يا رسول الله وما المخرج قال القتل والكذب (فائدة) المخرج باسكان الرأفة الفتنة وكثرة العناد وبفتحها التحير
 المهر روى انه صلى الله عليه وسلم قال ليس من نفس بارقة ولا فارة الا وتلوم نفسه يوم القيامة ان علمت خيرا
 قالت كيف لم ازدد وان علمت شرأ قالت يا ليتني قصرت وروى عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم سبلى أموركم من بعدى رجل يطفئون السنة ويعملون بالبدعة ويؤخرون الصلاة عن
 مواقينها (فائدة) تعريف البدعة من ابتدع الشيء أي اخترعه وأحدثه ثم غلب على ما خالف قواعد الشرع
 وروى الحاكم وصححه اسناده من ولى من أمور امتي شيأ فاحجب عنهم احتجبت عنه يوم القيامة وعن ابن مسعود
 رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل أوفى ما يخلصهم بالنعم لمنافع العباد وقرها
 فيهم ما بذلوا فاذنوا منعوها وتزعها منهم فلوها إلى غيرهم أخرجه الطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية وغيرهم
 وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أغاث مله وفاقا كتب الله له ثلاثا
 وسبعين مغفرة واحدة منها فيها صلاح أمره كاه وثلاثون وسبعون درجات له يوم القيامة وقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من أبغى حاجته لم يستطع ابلاغها أثبت الله قدمه على الصراط وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سعى لآخيه المؤمن في حاجة قضيت أولم تقض غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما
 تأخره وكتب له براءة من النار ومن التاروة من التناق وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من ألقى أخاه المسلم بما يحب لم يضره بذلك يوم القيامة رواه الطبراني في الصغير باسناد حسن
 ومن رسالة للجاحظ عما أتى فيها بالحكمة قوله كن شفيعا إلى ادنك حتى تنهها وشفيع اذنك إلى قبايل حتى
 تنهها وشفيع قلبك إلى نفسك حتى تعمل بها وقال ابن زيدون في رسالته المعروفة غرة النعمة والشفاعة
 زكاة المروية ومن كلام الحكمة بذل الجاه أحد المالبين وشفاعة الاسنان أفضل زكاة الانسان وبذل الجاه
 رفد المستعين والشفيع جناح الطالب والشفاعة أمر مندوب اليه نطق به القرآن وحشت عليه السنة قال
 الله تعالى من يشفع شفاعته حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعته سيئة يكن له كفل منها وقال الجابر بن

يعظمون محمد أو يخترمون
 القرآن وانهم يهبون
 الغنائم ولم يأثروا الا لطرده
 المماليك الظلمة لانهم
 نهوا أموالهم وأموال
 تجارهم ولا يتعرضون للرعايا
 في شيء اكن لمادخلوا لم
 يقتصر وأعلى نهب أموال
 المماليك بل نهبا الرعايا
 وقتلوا من الناس لما
 قامت عليهم أهل مصر
 بسبب طلبهم تغريد غرامة
 على البيوت وقتل منهم
 ما يقرب من الاف
 وهدموا بعض الاعراض
 في مصر وقرها فان كل
 قرية حاربته ثم نهبا
 أموالها وقتلوا رجالها
 وأخذوا نساءها وقتلوا من
 علماء مصر نحو ثلاثة عشر
 عالما ودخلوا بغيرهم
 الجامع الأزهر ومكثوا فيه
 يوما وبعض الليلة الثانية
 وقتلوا فيه بعض علماء
 ونهبوا منه أموالا كثيرة
 وسبب وجودها فيه ان
 أهل البلاد ظنوا ان العسكر
 لا يدخله فؤوا فيه أمتعة
 بيوتهم فنهبوا ونهبوا
 أكثر البيوت التي حول
 الجامع ونشروا الكتب
 التي في الخزائن بعتة دون
 ان بها أموالا أخذ من
 كان معهم من اليهود الذين
 يترجون لهم كتبها



(وقال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه)

اذا ظالم استعمل الظلم مذهباً * ويحتمل في قبح اكتسابه * فتكلم الى صرف اللبالي فانها
ستبدى له ما لم يكن في حسابه * فكيف قدر انما ظالمنا محجراً * يرى النجم تحت ظل ركابه
طغي وبغى حتى اذا غرته البقا * اناخت جميع الثابتات ببياه

وقد ورد في البقي آثاره ان النبي صلى الله عليه وسلم اوصى رجلاً فقال له انك من ثلاث لا تنقض عهدا
واياله البغي فانه من بغى عليه لم ينصره الله واياك والمكر السيئ فانه لا يحقق الا باهله وقال صلى الله عليه
وسلم اذا جاز الحياكم قل المطر واذا انقض العهد جاز العدو واذا ظهرت الفواحش كانت الزلزلة وقال صلى الله
عليه وسلم اذا رضى الله على قوم امطرهم المطر وفي وقتهم جعل المال في سمعائهم واستعمل عليهم خيارهم
واذا عخط عليهم استعمل عليهم شرارهم وجعل المال في بخلائهم وامطرهم المطر في غيرة وقتهم ذكر
البيضاوي في تفسيره في سورة المطففين وبطلان المطففين التطفيف الخس في الكيل والوزن روى ان اهل
المدينة كانوا يخس الناس كيلا فترزت وفي الحديث خمس بخس مائة من الفضة في حق الله تعالى
عدوهم وما حكموا به غير ما ازل الله الا فسادهم فيهم الفاحشة الا فسادهم فيهم الموت وما طغوا
الكيل الامنعوا النيات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة الا حبس عنهم المطر حدثنا واصل بن عبد الله
السامي عن حذو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقل ما يذهب من هذا الدين الامانة واخر ما يبقى
منه الصلاة وسيدى من لا خير فيه وما فشا الزنا بين قوم الا استوجبوا حرب الله ورسوله ولا طيرت فيهم
المعازف والغناء الا بحيث قلوبهم ولا تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا انكست قلوبهم حتى
لا يعرفون معروف ولا ينكرون منكرا قيل ان سيدنا عيسى عليه افضل الصلوة والسلام راى ابليس وهو
يسوق اربعة حمير فقال ما هذا فقال اسوق تجارة اشترى بها الجور للسلطان والحسد للعلماء والخيانة للجار
والكيد للنساء ومن كلام الحكمة الاسباب التي تجر الملك الى الهلكة ثلاثة احدها ان تتأمر شهواته على
عقله فستهو به وشوان الشهوات فلا تسبح له لذة الاقتصا ولا راحة الاقتصا الثاني من جهة الوزراء
وهو التحاسد المقتضى تعارض الآراء فلا يسبق احدكم الى حق الا عورض وفند الثالث من جهة الجند وهم
صنفان صنف وسع الملك عليهم ارزاقهم فابطروهم الاسراف وصوبوا نفوسهم للاتلاف وصنف قتر الملك
عليهم ارزاقهم فركنوا الى الاحقاد وزعموا النفاق واعلم ان آفة الملوك سوء السيرة وآفة الوزراء خيب
لسيرته وآفة الجند مخالفة العادة وآفة الرعية مخالفة السادة وآفة الرؤساء ضعف السياسة وآفة
العلماء حب الرياسة وآفة القضاة شدة الطمع وآفة العدل قلة الورع وآفة القوى استضعاف الهمم
آفة النعم منع النعم والمخالفة لا يصلح لها الا التقوى والرعية لا يصلحها الا العدل فن جاز في قضية ضاعت
رعيته ومن ضعف سياسته بطلت سياسته ومن كلام الحكمة خير الملوك من اشرب قلوب رعيته محبة
لا تزول وان ينال ذلك الا بخمسة اشياء اكرام شريفها واغاثة لغيرها ورحمة ضعيفها وكف عدوان
عاديها وتأمين سبل راحتها وغايتها روى عن الامام علي رضي الله عنه انه قال فساد العامة فساد الخاصة
والخاصة تنقسم على اربعة اقسام العلماء وهم الدالون على الله والزهاد وهم الطريق الى الله والتجار وهم
امناء الله والملوك وهم رعاة دين الله فاذا كان العالم طامعا والمال جامعا فحين يفتدى واذا كان الزاهد راغبا
فحين يمتدى واذا كان التاجر خائفا فحين يؤتمن واذا كان الملك جائرا فحين يلتجأ فوالله ما هلك الرعية الا
العلماء الطامعون والزهاد الراغبون والتجار الخائثون والملوك الجائرون فان الله وانا اليه راجعون
وسيعلم الذين ظلموا اى مغلق ينقلبون وقال صاحب النفحات المسكية واما صنف العدل من الخلائق
فخمسة رفع الله بعضهم فوق بعض درجات كما قال تعالى وهو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم
فوق بعض درجات وقال الصنف الاول في الانبياء عليهم الصلوة والسلام هم ادلاء الامم وعبدالدين
والاسلام ومعادن حكم الكتاب وامناء الله على خلقه وهم الهداة والقادة والمرج المنيرة الى سبيل
الهدى وخلافة الامانة من الله الى خلقه بالهداية وانزل معهم الكتاب والميزان وان لا تعبدوا واحدا ودعا انزل الله
من الاوامر والزواجر ارشادا وهداية لهم حتى تقوم الناس بالقسط والحق ويخبر جونهم من ظلمات الكفر

والطغيان الى نور الية نظة والايمن وهو سبب نجاتهم من دركات جهنم الى درجات الجنان والصنف
الثاني العلماء وهم ورثة الانبياء فيهم وقامات الاقتداء من الانبياء فاقندوا بهم داهم وافتقروا آثارهم
فصدقوا بما اتوا به وشهدوا كلمةهم وايدوا دعوتهم ونشروا حكمهم كشفا وذكورا وتحقيقا واعمالا بكل
المبالغة لهم ظاهرا وباطنا اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون وما ظهر في هذا الزمان من
الاختلال في حال البعض من حب الرياسة والمال والجاه والحسد لا يدع في حق الجميع غفرا لله لنا ولم
في تنبيه في هذا الحل وهو ان لا تأسخ الاسلام الشيخ كريا الانصارى رحمه الله افاد في شرحه على
المنفردة حيث قال قال بعض العارفين العلم بمنزلة البحر احرى منه وادوم الوادى نهر نهر من النهر جدول
من الجدول ساقية فلوحى البحر في النهر والوادى الى الجدول لغرق وهو المراد بقوله تعالى انزل من السماء ماء
فسالت اودية بقدرها فيجوز والعلم عند الله ان الله اعطى الرسل منها اودية ثم اعطى الرسل من اوديتها العلماء
انهارا ثم اعطى العلماء من انهارها العامة جداول بقدر طاقتهم والمناسبات ان يقيد العلماء بالمعققة في الدين
والصنف الثالث الملوك الذين هم راعون العدل والانصاف بين الناس والرعايا توصلا الى نظام المملكة
وتوسلا الى قوام السلطنة في اموالهم وابنائهم وعمارة بلادهم بالعدل ومنع القوى عن الضعيف والذلي عن
الشريف فمراس المملكة واركائها وثبات اسوار الامنة وبنائها العدل والانصاف فان الله تعالى امر
بالعدل ولم يكلف به حتى اضاف اليه الاحسان فقال تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان لان العدل ثبات
المملكة ودوامها والجور والنظم خرابها وزوالها قال سفيان الثوري صنفان اذا صلحت الامنة واذا فسد
فسدت الامنة الملوك والعلماء والصنف الرابع اوساط الناس راعون العدل في معاملاتهم وارش جنابياتهم
فيكافون بالحسنة والحسنة والسبب في الصنف الخامس القاطنون بسيداسات نفوسهم وتعديل
قوامهم وحفظ جوارحهم وانحفاظهم في سلك العدل لان كل فرد من افراد الانسان مسئول عن رعاية رعيته
التي هي جوارحه وقواه كجورد كل راع مسئول عن رعيته قال صاحب الدرر مسئول عن اهل بيته وحاشيته ولا
يؤثر وعظ الشخص في غيره ما لم يؤثر في نفسه والتأثير في القربى قبل البعيد كما قال الله تعالى اتأملون
الناس بالبر وتنتسبون انفسكم وقال الشاعر

لاتنهن عن خلق وتأتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم

انتهى كلام النفحات المسكية وعلى ذكر الصنف الثاني من النفحات المسكية المتقدمة ذكرها قال الشاعر
اجعل العلم يافتي لك قيدا * واتق الله لا تخنه رويدا * لا تكن مثل معشرفةها
جعلوا العلم للدارهم صيدا * طلبوه فصرروه معاشا * ثم كادوا به البرية كيدا
فلهدا صاب البلا عينا * فتسحقا وما دلت الارض ميذا

وقال الغزالي رحمه الله تعالى في بداية الهداية ايم الحارص ان كنت تقصد بطالب العلم المنافسة والمجاهدة
والقدوم على الاقران واستمالة وجوه الناس اليك وجمع حطام الدنيا فانك ساعد في هدم دينك واهلاك نفسك
وبمع آخرتك بدنيك فصقة خاسرة وتجارتك باثرة مدمرة معين لك على عصيانك وشريك في خمرتك
وهو كبايع سيف لقاطع الطريق قال صلى الله عليه وسلم مررت ليلة اسرى بأقوام تقرض شفاهم
بقاريض من نار فقلت من انتم قالوا كنا تأمر بالخير ولا نأتمى عن الشر ونأتمى عما يعزى اولانا الشيخ
عبد العزيز الدين بن ربي رحمه الله تعالى

ان شئت تدهي فقيه قوم * فطول الكرم ثم عزم * واجعل على الرأس طيلانا
واجلس على الر كبتين واحم * وياخذ القوم في عياط * لامن بخارى ولا بعلم
الازعيق ونفض كرم * وقول لا لانسلم * ثيابهم يعضوا رياه
وقاسمهم بالسوا مظل * وان راوا الوقف يا كاه * ويتركوا العلم والمعلم

احذرتى في الورى فقهها * اهرب وقول يا سلام سلم

وقال صلى الله عليه وسلم من ازداد علما ولم يزد هدى لم يزد من الله الا بعدا وقال صلى الله عليه وسلم العالم
بغير عمل كاصباح يحرق نفسه ويضي على الناس وقال صلى الله عليه وسلم العالم الذي يعلم الناس الخير وينسى

حسن بل الجداوى ومن جهة
دمياط بعض ارنوت ومحمد
الافى وعاليك وانصار
الجميع في مصر وروى الله
لهم بعض الجحان والمدافع
بهمة الحواجا السيد احمد
المحروقي لطف الله به ومنه
الفرنسيس من دخول البلد
واحاوا بجميع جوانبها
ومنهم من يدخل اليها ومن
يخرج منها وحصل للفقراء
ضئيل بسبب قلة الجمع
لكن حصل لطف بسبب
كثرة الارزوالعس والغول
وكان ثمن ربيع الارز
ثمانية واربعين نصفافضة
والعس اثنين وعشرين
نصفافضة والغول قريبا
من ذلك وصار الفرنسيس
يضر بون البلد بالمدافع
والقنابر حتى اتلفوا منها
بعض اما كن ولم يت من
ذلك الا القليل من الناس
وذلك بفضل الله تعالى
وهجموا عليها مرات كثيرة
من كل طرف ولم يكتم الله
تعالى منها ثم بعد مدعى
ثلاث وثلاثين يوما هجموا
على باب الشعيرة وحرقوا
اطراف الحارات التي
يجوار سيدى عبد القادر
الدشوطى وقتلوا جماعة
من الرجال ونهبوا الاموال
وسموا رجالا ونساء وهدموا
قبل ذلك على بولاق وقتلوا

به على السفرو مشروطا ووطا
كثيرة منها انهم يكثرون في
مصر والبر الشرقى مدة اربعين
او خمسة واربعين يوما
يقضون فيها اشغالهم وبعد
ذلك يذهبون الى الجيزة
يترددون ما بينا وبين
الصعيد والاسكندرية نظير
تلك المدة حتى يجتمعوا
عسا كرههم من البلاد
فاجابهم الوزير لذلك اسلامة
صدره فلما حضر بعسكره
ونزل ما بين الخانقا
السر يا قوسية والمطرية
تعلوا عليه بان الانجليز لم
يتمكنوا من السلوك في البحر
ومكثوا مدة يخادعون حتى
جمعوا عسكرهم وغدروا
الوزير المذكور وهجموا
عليه بغتة فأنكسر امامهم
وسببه انه اعتد على الصلح
المذكور اسلامة صدره ولم
يخطر بباله انهم يقدرون
فار جمع بعض العساكر
والجحانة والمدافع العظيمة
ولم يقدم الادافع صغيرة
لا تروم دافعهم ثم جمع
من العساكر الذين كانوا
بالمطرية جملة مهيبة كتحدا
الدولة عثمان كتحدا منهم
نهو حياشوا الى مصر حالا
وابراهيم بك شيخ البلاد حالا
وبعض صناعه وقدم
ايضا من جهة الصعيد
بعض عساكر مهيبة

نفسه كمثل السراج يضيئ للناس ويحرق نفسه وقال صلى الله عليه وسلم ان أشد الناس عذابا يوم القيامة
 عالم لم ينفعه علمه رواه الطبراني والبيهقي وخبر لا يكون المراد عالما حتى يكون له علم عاملا وقال صلى الله عليه
 وسلم أنا من غير الدجال أخوف عليكم قيل من هم يا رسول الله قال علماء السوء وعلمهم ان الناس في
 طلب العلم على ثلاثة أحوال رجل طلبه ليتخذ معاده ولم يقصد به الا وجه الله والدار الآخرة فهذا من
 ورجل طلبه ليستعين به على حياته العاجلة وينال العز والمال وهو عالم بذلك مستشعر في قلبه ركا كنهه فها
 من الخماطين يخاف عليه سوء الخاتمة ويبقى أمره للشبهة ان وفق للتوبة قبل حلول الاجل ورجل استحوذ
 عليه الشيطان فاتخذ علمه ذريعة الى التكبر بالمال والتفاخر بالجاه والتعزز بكثرة الاتماع يدخل بعلمه
 كل مدخل رجاء ان يقضى وطره من الدنيا وهو مع ذلك يضمر في نفسه انه عند الله يمكن فلا تسميه بسمي العلماء
 فما أقصد هذا المفعول بأعماله أكثر مما أصله بأقواله انتهى كلام الفزالي وقيل
 اني رأيت الناس في عصرنا * لا يطلبون العلم للعالم
 الا مباهاة لا محابهم * وعدة للظلم والغش
 ومن الجامع الصغير من أكل بالعلم طمس الله على وجهه ورد على عقبيه وكانت النار أولى به ومن الفردوس
 عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان يكون عامتهم يقرؤون
 القرآن ويحفظون في الصلاة يستعملون عمل أهل البدع يشركون من حيث لا يعلمون يأخذون على قرائتهم
 وعلمهم الورق ويأكلون الدنيا بالدين هم أتباع الدجال الأعور (وعلم) أفاده مولانا شيخ الاسلام الشيخ كريا
 رحمه الله في شرحه على المنهاج حيث قال ان كتاب الله تعالى خص بالذكور لانه مرجع الادوية الكبرى
 والنعمة العظمى في بيان ما لا تهتدي اليه العقول في الاعتصام من الفتن لم يستطعوا فتن كقطع الليل قيل
 في النجاة منها يا رسول الله قال كتاب الله تعالى فيه نافع لمن قبله كمن بعده وحكم ما بينكم وهو فصل ليس
 بالهزل من تركه تضر راقصه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله وهو حبل الله المتين ونوره المبين
 والذكر الحكيم والصراط المستقيم هو كلام الله لا تر يدع الا هو ولا تشعب منه الآراء ولا تشعب منه
 العلماء ولا تعلقه الاقيام من عمل به أجرو ومن حكم به عدل ومن اعتصم به فقد هدى الى صراط مستقيم وهذا
 حكاية لطيفة لا بأس بإيرادها في هذا المحل وهي ان الشيخ كريا بالشارح آتفا كان قاضي القضاة بالديار
 المصرية وكان معاصر الهرجل من العلماء فأخذ ذلك الرجل يعيب الشيخ كريا بولاية القضاء ويشنع عليه في
 الجاساس ثم ان ذلك الرجل جل رآى في منامه رب العزة جل جلاله فقال له مالك ولعلنا نذكر كريا ان أغضبنا ثم ارا
 صالحنا الا ان ذلك الرجل جل تاب الى الله تعالى ورجع عما هو فيه وجاء الى الشيخ كريا معتذرا فانظر الى
 هذا المقام الذي للشيخ كريا رحمه الله تعالى (ومما يقع) لكثير من الناس ممن ابتلى بالتردد على أبواب
 الولايات ومحالهم من ينتمى الى علم أو صلاح فانه يرى منهم ما لا يحل فعله فلا يذكر عليهم فيقع بسبب ذلك
 في الهلاك ورجعوا بظن صاحب المجلس ان سكوتهم عن التمسك عن المنكر تفرير له واستحسان فيتمادى على ذلك
 فاستأنف باناس يحضرون بجالس الظلمة ويشاهدون من ظلمهم ما لا يحل من اكراه وضرب ومصادرات وغير
 ذلك ولا ينكرون عليهم والعجب من اطباء من يتظاهر بالدين والصلاح على ذلك فان الله وانا اليه راجعون لم
 يبق من الاسلام الا رمقه ولا من الدين الا اسمه ومن تذكر فيماد كروا وردها فقد أحسن الى نفسه
 و يرى نور عمله في ظلمات رمسه ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور ومن الجامع الصغير عن أبي هريرة رضي الله
 عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيت العالم يخاطب السلطان بخاتمة كثيرة فاعلم انه لص قال
 الشارح أي سارق محتال على اقتصاص الدنيا بالدين ويجذب اليه من حرام أو غيره فأخذته أمالها خالطه أحيانا
 مصلحة كسفاة ونمرة ظالم فلا بأس والله يعلم الفساد من المصلح وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزداد
 الامر الا شدة ولا الدنيا الا ديارا ولا الناس الا شهوا ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولو بسطنا القول في
 هذا لا تسع الحرق على الراجع ولكن نسأل الله العفو والعافية وحسن الخاتمة والتوفيق للعمل الصالح عنه وكرمه
 (ومن) كلام الحكمة أحسن الملوك من تكلف الكفاف عن رعيته فانه سائسها في اقبالها وادبارها والقائم
 على نغورها بسدادها والراعي لمرأوغها عن افسادها والحفاظ لدينها والمعد لنوازل المهمات قبل حينها والجاني

لغيتها

لغيتها واخر اجها وانفق في مصالحها واجاجتها والمجاهدة دواها والكال الضعيفها من قويا ولشديد هما من
 غويا مع شدة حال الملك الى رعيته في سورة أمره وتغفل نفسه ونبيه ومنع عدوها وعدوه الى ذلك أشار
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه من ولي أمر المسلمين فهو عبيدهم ويقال أربعة من استقبلها بالانف في أربعة
 أحوال هلك الملك في حال غضبه والسبيل في حال صدمته والقبيل في حال غلمته والرعية في حال هيجانها ويقال ان
 الرعية لا تتخلمون عاقل ذي حزم بأن يخرج السوق والتجار وأرباب الصناعات من طبقات الجند الى طبقاتهم
 فانه ليس في قواهم ما في قوى الجند من بذل النفوس في تشييد الملك ولم تزل قدماء الملوك يلزمون كل طبقة
 ترك التعرض للترقي عنها
 فصل في ادارة الرأي والاحتراز من العدو قال بعضهم الرأي مرآة العقل فمن أدت استحسن صورة
 عقله فاستشيره فائدة لا ينبغي لأبي أن يشاورهم جاهل وعدو وحسد ومزمار وحيان وبخيل
 وذو هو فان الجاهل يضل والعدو يريد الهلاك ويتمنى زوال النعمة والمرائي واقف على رضا الناس والحيان
 من رايه الهرب والبخيل حريص على جمع المال فلا رآى له في غيره وهذا الهوى أسير هو فلا يدري على مخالفة
 واحتر من تدبيرك على عدوك كاحترازه من تدبيره عليك فرب هالك غادر وساقط في البئر الذي حفروا حرج
 السلاح الذي شهرو ويقال اذا أمكنت عدوك من أذنك فقد تعرضت للغرق في بحره والمخوض في وحن سحره
 والعجب ان يصغي لعدوه وياق له معاه وهو لا ير جولة نفعه ويقال من غرس العلم اجتني النباهة ومن غرس
 الزهد اجتني العز ومن غرس الاحسان اجتني المحبة ومن غرس الفهم راجحتي الحكمة ومن غرس الوقار
 اجتني المهابة ومن غرس المكر اجتني المقت ومن غرس الحرص اجتني الذل ومن غرس الطمع اجتني الكمد
 وللأم على اختلاف أزمانها وبلدانها وأديانها اتفاق على مدح أربعة أخلاق العلم والزهد والاحسان والامانة
 (وحدث) عباد بن كثير عن أبي ادريس عن وهب بن منبه قال من أخلاق العاقل عشرة العلم والحلم والعلم والرشد
 والعفاف والصيانة والحياء والرزانة ولزوم الخير والمداومة عليه وقدر الشر عنه وعن أهله وطواغية الناس وقبوله
 منه وحدث حسان بن عبد الله البصري عن السمر بن يحيى قال وجدت كتابا فيه قول قاله وهب بن منبه من
 برحم برحم ومن يهت به لم ومن يجهل يغلب ومن يجهل يخطئ ومن يحرص على الشر لا يسل ومن لا يدع المراء
 يستم ومن يكره السر يأثم ومن يكره الشر يعصم ومن يتبع وصية الله يحفظ ومن يحذر الله يأمن ومن يتولى الله
 ينع ومن لا يسأل الله يفتقر ومن لا يكن بالله تغذل ومن يستعين بالله يظفر ويقال صفاء النفس الناطقة عبادة
 الفكرة الصادقة ومن لا يفكر له فيها خلق لاح له فهو سلوب يعني الانسانية وحقيقة الروحانية ويقال
 الاماني في الشدة الرتياع وفي الرخاء جحاح فلا يصلح للعاقل أن يرج نفسه في الاماني الا اعتمادا ما يؤنس الوحشة
 وينفس الكربة ويقال اسقيا الاماني على النفوس كتأمر السلف الذين يجهلون الرؤس اذ نابا بالاذناب
 رؤسا ويسعون في تغيير صور الصواب روي الطبري باسناد صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى
 الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والبخل ويخون الامين ويؤعن الخشن
 وتلك الوعول وتظهر الخوة قالوا يا رسول الله ما الوعول وما الخوة قال الوعول وجوه الناس واشرافهم
 والخوة الذين كانوا تحت أقدام الناس لا يعابهم (فائدة) الفحش هو سوء الفحشاء ما أنكره العقل واستعجه
 الشرع وقيل السوء يعيب القبايح والفحشاء ما يحاوز الحد في التعجب من الكبر وقيل الاول ملاحديه والثاني
 ما شر فيه الحد ولتجعل ختام هذه الخاتمة في التفويض والصبر (أما) التفويض فهو واعتماد العجز عن
 مغالبة القدر وأنه لا يكون من الخير والشر الا ما أراد الله كونه ولا يصح التفويض عن لا يعقده ذلك ويعلم علم
 اليقين قال صلى الله عليه وسلم لا يهريرة من كلام له وان أصابك شئ فلا تله لوفعت كذا وكذا كان كذا
 ولكن قل قدر الله تعالى ومن كلام الحكمة اذا كانت مغالبة القدر مستحيلة فن أعوانه تكون الحيلة الكيس
 الماهر من استسلم لأمور القادر (وأما الصبر) فقد تقدم الكلام على نبذة منه في خلافة المقدسي لكن لا بأس
 بإيراد نبذة منه في هذا المحل فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال العلم خليل المؤمن والحلم وزيره والعقل
 دليله وفائده والرفق والده والبر أخوه والصبر أمير جنده وقال صلى الله عليه وسلم ما أعطى المؤمن عطاء
 أوسع من الصبر وان الصبر من الانسان بمنزلة الرأس من الجسد (فائدة) اصبر للنواب صبر من لا يحتال ولا

وما تثنى وألف خرج رجل
 على صاري العسكر المذكور
 فقتله في بستان خلف
 البيت الذي في الازبكية
 وقبض على ذلك الرجل
 فادعى انه جاء من الشام منذ
 ثلاثين يوما واختبأ في رواق
 السوام بالجامة مع الازهر
 وسمى جماعة منه كان
 عندهم فاحضروهم وقتلواهم
 وهم ثلاثة علماء صالحة
 وصلوا والقاتل وقيل
 الجامع الازهر بعد اخراج
 غالب الكتب منه وشرعوا
 في بناء قلاع وسور فعمروا
 السور من باب النصر الى باب
 الحديد وجعلوا جامع
 الحاسم قلعة وهدموا
 قواصره وجعلوا منارته
 برجا وهدموا أكثر
 بيوت الحسينية وهدموا
 أيضا معظم بولاق وبعض
 مساجدها وتبدلت أحوال
 مصر تبدلا زائدا وخرج
 أهلها منها ولم يبق منهم
 الا القليل لما هو بوصول
 بعض العساكر الاسلامية
 الى العريش ثم لما طال
 عليهم الحال وضاق عليهم
 المعاش في الارياض جمعوا
 الى مصر وضربت الجزية
 عليهم كبقية طوائف
 النصارى واليهود والفرنج
 القاطنين بمصر ثم في يوم
 الخميس سادس عشر شوال
 سافر عبد الله جالك منو
 لكونه بلغه أن جماعة من
 الإنجليز والمسلمين وصلوا الى

يعلق نزلهم أفان في حوادث الدهر وقائمه ما يغنيك عن الحيل ويا تملك ما لا تقدر به ولا بجيلة كقولك
يكن في الصبر الاما في القرآن العظيم من الشفاء على من اقصيه به ومن الوعد له بالعقب وما جاء عن النبي صلى
الله عليه وسلم انظار الفرج بالصبر عبادة لكان ذلك كفاية وروى عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال الصبر نصف الايمان واليقين الايمان كله وقالت عائشة رضي الله عنها لو كان الصبر
رجلا لكان كزينا وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه القناعة سيف لا ينمو والصبر مطية لا تتعب
وأفضل العدة الصبر على الشدة وسئل الامام علي رضي الله عنه أي شيء أقرب الى الكفر قال ذوقا لاصبر له
وقال الحرث بن اسد المحاسبي لكل شيء جوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل الصبر قال الشاعر

لا تجزعن لعسرة من بعدها * يسرنا وعد ليس فيه خلاف
كم عسرة ضاق الفتى لنزولها * وتجي في أعطافها الطاف
ما أحسن الصبر وانكته * في ضفته يذهب عمر الفتي

(مقرد)
(وقال القاضي الفاضل) يقولون ان الصبر يعقب راحة * وما فهو واطمئنان عاقبة الصبر
وفي الصبر ربح وطريق مبلغ * الى الربح لكن الخسارة في العمر
(وللسراج الوراق) وقال قال لي لما رأيت قاتق * لطول وعـد وأمال غنينا
عواقب الصبر فيما قال أكثرهم * محمودة قلت نخشى ان نخزينا

والصبر أنواع كثيرة واللائق بهذا المقام صبر الملوك وهو عبارة عن ثلاث قوى الاولى قوة الحكم وغرما العفو
الثانية قوة الحفظ وغرما عمارة المملكة الثالثة قوة الشجاعة وغرما الثبات قال الشاعر

لا تنف للخطوب في كل وقت * لا ولا تخشها اذا هي جلت * لتحقيق دوام ما ليس يبق
كثرت في الزمان اوهى قلت * واذرع للهموم صبرا جليلا * فالزوايا اذا قوا تقلت

وليكن هذا آخر ما يسر الله تعالى جمعه على يده مؤلفه محمد بن ابي جعفر في هذه الاوراق عمارق معناه وراق
لا سيما مع تشمت الببال والاشتغال بهم العيال والخطر بالافكار مشغول والعزم للاتواء بالأمور وتسررها
فاتر محلول والذهب من خطوب هذا الزمن القلوب كليل والقلب لتوالي الخن وتواتر الغم عليل كما قيل في المعنى
يعاندي دهرى كأي عدوه * وفي كل يوم بالكريمة يلقاني

فان رمت خيرا جانا في منه ضده * وان راق لي يوما تكدر في الثاني

وأر جوعن رشف من راح براعة هذه العبارة وراح يدبر في حدائق البراعة نظره ويغضي انظاره أن يغعض
نظار الأفكار عند العثور على العثار فاني في خجل واضطراب من هفوات هذا الكتاب لانه أدرج فيه
بعدم واسع ملها من غث ودهين ورخيص ونمين واذا عثر على غير صواب فليصلح واذا وقف على ما ليس
بحسن فلا يبع فاني ناقل عن مضي وأحسن الناس ما كان لطرفي الانفة مغمضا فان الكريم غفار والجليم
ستار فاني لا أحي رتب السكال وفوق كل ذي علم عليم ولا أزعج التزاهة عن النقص والعيب فالمنزه عن كل عيب
هو الملك القدوس العزيز العليم قال الشاعر

ما كان من خطافي النقل أو خطل * في اللفظ أو هفوة في الرقم أو خلال * وشامه ذوقا ناقـد فطن
فليس سترن عوارا منه بالحلل * فليس بعصم من عيب ومنقصة * سوى الملائك والانباء والرسل

هذه كرا أثر متصل السند في النبل

(حدثنا) أبو صالح عبد الله بن صالح بن محمد كاتب الليث بن سعد قال بلغني أنه كان رجل من بني العيص يقال
له حائذ بن أبي شالمون العيص بن امية بن ابراهيم عليه السلام والصلوة والسلام خرج هاربا الى مصر من ملك
من ملوكهم حتى دخل أرض مصر فاقام بها سنيين فلما رأى أنها جيب نيلها وما يأتي به جعل لله عليه أن
لا يفارق ساحله حتى يبلغ منتهاه ومن حيث يخرج أو يموت قبل ذلك فسار عليه قال بعضهم ثلاثين سنة في
الناس وثلاثين سنة في غير الناس وقال بعضهم خمسة عشر كذا حتى انتهى الى بحر أخضر فنظر الى النبل
ينشق مقبلا فصعد على البحر فاذا رجل قائم يصلي تحت شجرة من نفاخ فلما رآه استأنس به وسلم عليه فساله
الرجل صاحب الشجرة فقال له من أنت فقال له أنا حائذ بن أبي شالمون بن العيص بن ابراهيم عليه السلام

الصلوة والسلام من أنت قال أنا عمران بن العيص بن ابراهيم قال فما الذي جاء بك يا حائذ قال جئت
من أجل هذا النبل فما الذي جاء بك أنت يا عمران قال جاءني الذي جاء بك حتى انتهيت الى هذا الموضع
فاوحى الله الي أن أقف في هذا الموضع حتى يأتيني أمره فقال له حائذ أخبرني يا عمران ما انتهى اليك من
أمر هذا النبل وهل بلغك في الكتب أن أحدا من بني آدم يبلغه قال له عمران نعم بلغني أن رجلا من بني العيص
يبلغه ولا أظنه غيرك يا حائذ فقال له حائذ يا عمران أخبرني كيف الطريق اليه قال له عمران لست أخبرك بشيء
الا أن تجعل لي ما أسألك قال وما ذلك يا عمران قال اذا رجعت الى وأناحي تقيم عندي حتى يوحى الله الي بامر
أو يتوفاني فعدتني فان وجدتني ميتا فدفني وتذهب قال ذلك على قال له سر كما أنت على هذا البحر فانك تأتي
دابة ترى آخرها ولا ترى أولها فلا يهولك أمرها اركبها فانها دابة معادية للشمس اذا طلعت أهوت اليها
الليلة معاه حتى يحول بيننا وبينها حتى اذا غربت أهوت عليها فالتفتها فاقف ذهابك الى جانب البحر فسير عليها
راجعا حتى تنتهي الى النبل فسير عليها فانك ستبلغ أرضها من حديد جبالها وأشجارها وسهولها من حديد فان
أنت جرت ما وقعت في أرض من نخاس جبالها وأشجارها وسهولها من نخاس فان أنت جرت ما وقعت في أرض من
فضة جبالها وأشجارها وسهولها من فضة فان أنت جرت ما وقعت في أرض من ذهب جبالها وأشجارها
وسهولها من ذهب فيها ينتهي اليك علم النبل فسار حتى انتهى الى أرض الذهب فسار فيها حتى انتهى الى
سور من ذهب وشرفه من ذهب وقبة من ذهب فيها أربعة أبواب فنظر الى ما يتحد من فوق ذلك السور حتى
يستقر في القبة ثم ينصرف في الابواب الاربع فاما الثلاثة فتغيب في الارض وأما الواحد فسير على وجه
الارض وهو النبل فسير منه واستراح وأهوى الى السور ليصعد فأتاه ملك فقال له يا حائذ قف مكانك فقد
انتهى اليك علم هذا النبل وهذه الجنة والماء ينزل من الجنة فقال أريد أن أنظر الى الجنة فقال انك لا تستطيع
دخولها اليوم يا حائذ قال فأي شيء هذا الذي أرى قال هذا الغل الذي يدور فيه الشمس والقمر وهو شبه الرجا
قال اني أريد أن أرى كنهه فادور فيه قال بعض العلماء انه ركب حتى دار الدنيا وقال بعضهم لم يركبه فقال له يا حائذ انه
سيأتيك من الجنة رزق فلا تؤثر عليه شيئا من الدنيا ببق ما بقيت قال فبينما هو واقف كذلك انزل عليه غنود
من الجنة فيه ثلاثة من الاصناف لون كالزبرجد الاخضر ولون كالياقوت الاحمر ولون كاللؤلؤ الابيض ثم قال
يا حائذ ان هذا من حصر الجنة وليس من طيب عندها فارجع يا حائذ فقد انتهى اليك أمر النبل قال فهذه
الثلاثة التي تغيب في الارض ما هي قال أحدها الفرات والآخر دجلة والآخر جحان فارجع فارجع
حتى انتهت الى الدابة التي ركبها فركبها فلما أهوت الشمس انغربت أهوت اليها فدفنت به من جانب البحر
فاقبل حتى انتهى الى عمران فوجدته ميتا حين مات فدفنه وأقام على قبره ثلاثا فقبل شيخه تشبه بالناس أغر
من العجود ثم أقبل الى حائذ فلم عليه ثم قال يا حائذ ما انتهى اليك من علم هذا النبل فاخبره فلما أخبره قال
هكذا تجد في الكتب ثم أظهر له شجرة تفاح في عينه فقال ألا تكل مني قال مني رزقي قد أعطيتني
من الجنة ونهيت ان أؤثر عليه شيئا من الدنيا قال له صدقت يا حائذ أو ينبغي اني من الجنة أن يؤثر عليه شيء من
الدنيا وهل رأيت من الدنيا مثل هذا التفاح انما أنزل الى الأرض وليس من الدنيا وانما هذه الشجرة
من الجنة أخرجها الله تعالى لعمران يأكل منها وما تركها لالوان ولت عنهم ما رفعت فلم يزل يطعمه الله حتى
حسن في عينه حتى أخذ منها تفاحا فعضها فلما عضها عض يده ثم قال أنعرفه هو الذي أخرج أبالك من
الجنة أما انك لو سلمت بهذا الذي كان معك لا كل منه أهل الدنيا قبل أن ينفذوه وهو مجبور ذلك أن يبلغ فم كان مجبوره
أن يبلغه وأقبل حائذ حتى دخل أرض مصر وأخبرهم به فذا موت حائذ بأرض مصر * وبهذا الاسناد الى
عبد الله بن صالح حدثنا ابن لهيعة عن وهب بن عبد الله الغافري عن عبد الله بن عمر وفي قوله تعالى فاجر جناهم
من جنات وعيون وكؤنهم مقام كرم قال كانت الجنان يجافي هذا النبل من أوله الى آخره من السنين
جميعا من أسوان الى رشيد وكان له سبعة أخوة خليج الاسكندرية وخليج دمياط وخليج مردوس وخليج منف
وخليج الفيوم وخليج المنية متصلة لا ينقطع منها شيء من شئ وزرع ما بين الجبلين كله من أول مصر الى
آخر ما يبلغه الماء وكانت جميع مصر كلها يومئذ تروى من سبعة عشر ذراعاً وبهذا الاسناد الى ابن لهيعة عن زيد
ابن أبي حبيب انه كان على نيل مصر ففرقة لحفر خليجها واقامة جسورها وبناء قنطرة لها وقطع جزائر هامة ألف

يرسلوا الى عبد الله بن موفى
الاسكندرية اما أن يدخل
في الصلح المذكور واما أن
يحاربوه وخر جوامع مصر
يوم الجمعة لليلتين بيمينان
شهر صفر المذكور وذهبوا
الى الجيزة ثم توجهوا منها يوم
الاربعاء رابع شهر ربيع
الاول من السنة المذكورة
الى رشيد وأبي قبر صهيبة
حسين باشا القايدان
وعساكر كثيرة من
المسلمين والانجليز
وأزولهم في المراكب
وامتلات مصر بعساكر
المسلمين وبعض عساكر
الانجليز ودخل الوزير
الاعظم مصر يوم الخميس
في موكب عظيم
عليه أمة الجمال وهيبة
الكامل وامتلات قلوب أهل
مصر فرحوا بدخولهم لم يحصل
لهم فرح مثله لكثرة ما وقع
لهم من طائفة الفرنسيين
من أخذ أموالهم وقتل
رجالهم وهدم بيوتهم حتى
صاروا فقراء * ثم في يوم
الاثنين السابع والعشرين
مسن شهر ربيع الآخر
جاء الخبر بان المسلمين
ملكوا الاسكندرية بعد
قتال شديد ومات خلق كثير
من الانجليز والمسلمين
وحصرهم في البرج ثم
طلبوا الامان وكان ذلك في
يوم الجمعة الثمانية عشر من
الشهر المذكور ثم طلبوا
مدة قاعطوهم ذلك وبعد

ساحل أبي قبر والاسكندرية
والموصل هناك وقع بينه
وبينهم حروب وهزم
الفرنسيين وقتل منهم
خلق كثير وانحازوا الى
الاسكندرية فاحتاط بها
المسلمون والانجليز وقطعوا
البحر الملح حتى أحاطوا بها
والمنحازة منهم الى الرحمانية
وتحصنوا بقلعة بنوها هناك
فتوجه المسلمون والانجليز
الى رشيد وأخذوها ثم
توجهوا منها الى الرحمانية
وأخذوها أيضا فتوجه
الفرنسيين الذين كانوا
فيها وانحازوا الى مصر
وخرجوا مع من فيها الى
ملافاة المسلمين الذين قدموا
في البر من الشام مع حضرة
الوزير الاعظم يوسف باشا
وحصل بينهم معركة عظيمة
فنهز الله المسلمين وهرب
الفرنسيين الى مصر وذلك
في أوائل المحرم سنة ألف
ومائتين وسبعة عشر وقد
حبسوا في القلعة مع اخواننا
من العلماء خوفا من قيام
أهل البلد عليهم كما وقع
منهم سابقا فكتنا في القلعة
مائة يوم من تسعة من ذي
القعدة الى آخر صفر سنة
ست عشرة ومائتين وألف
وسبب خروجنا من الحبس
وقوع الصلح بين المسلمين
وبين الفرنسيين على ان
يجز جوامع البلد يسافروا
على رشيد وأبي قبر ووقع
بينهم شروط كثيرة منها ان

وعشرون ألف فاعل معهم الطور يات والمساحي والاداء يتبعون ذلك لا يدعون شتاء ولا صيفا * وذكر في بعض الاخبار أن حاداهم ذلك لم يتبأ واغاوتى الحكمة وأنه سأل الله تعالى أن يريه منتهى النيل فاعطى قوة على ذلك فوصل الى جبل القمر وقصد أن يطالع على أعلاه فلم يقدر فسال الله تعالى فيسره عليه فصعد فراى خلفه البحر الزققي وهو بحر رأس سوده من الرمح مظلم فراى النيل يجري في وسطه كأنه سبيكة الفضة * وقال صاحب مباحج الفكر كرايو الفرج قدامة ان مجموع ما في المعمور من الانهار مائتان وعشرون نهر منها ما يجري من المشرق الى المغرب ومنها ما يجري من الشمال الى الجنوب ومنها ما يجري يانه كنهه النيل من الجنوب الى الشمال ومنها ما يدور كمن هذه الجهات كالفرات وجيحون فاما النيل فذكر قدامة ان انبعاثه من جهة القمم وروا خط الاستواء من عين تجرى منها عشرة انهار وكل خسة تصب منها الى بطيخة كبيرة في الاقليم الاول ومن هذه البطيخة يخرج ماء النيل * وذكر صاحب كتاب زهرة المشتاق في اختراق الآفاق ان هذه البحيرة تسمى بحيرة كوري منسوبة لطائفة من السودانيين كانت والنوبة فاذا بلغ ثقله مدينة النوبة عطف من غريبها الى المغرب وانحدروا الى الاقليم الثاني فيكون على شقيقه عمارة النوبة وفيه هناك جزائر متسعة عامرة بالمدن والقري ثم يشرف الى الجنادل واليهاب ينتهي مصراكب النوبة انحدروا مصراكب الصعيد الاعلى صعودا وهناك أحجار مضرسة لامرور للراكب عليها الا في أيام زيادة النيل تخميا خذالى الشمال فيكون على شرقية مدينة أسوان من الصعيد الاعلى ثم يمر بين جبلين مكنتين لعمال مصر شرقى وغربى الى السفطاط فاذا تجاوزها مسافة يوم اتقسم قسمين أحدهما يمر حتى يصب في بحر الروم عند رشيد ويسمى بحر الغرب ومسافته من منبعه الى أن يصب في رشيد سبعة مائة فرسخ وغاية وأربعون فرسخا وقبل انه يجري في الخراب أربعة أشهر وفي بلاد السودان شهرين وفي بلاد الاسلام شهر او ايس في الارض نهر يز يدحين تنقص الانهار وغريه وذلك ان زيادته تكون في القمظ الشديد في شمس السرطان والاسد والسنبلة وروى ان الانهار تعدد عاها وقال قوم ان زيادته من ثلوج يذيبها الصيف على حسب مددها تكون كثرتها ووقتها وذهب آخرون ان زيادتها بسبب أظفار كثيرة تكون ببلاد الحبشة وذهب آخرون الى ان زيادته عن اختلاف الرياح وذلك ان الرياح اذا هبت عاصفة للبحر الروى في دفع اليه ما فيه منه فيفيض على وجه الارض فاذا هبت الجنوب سكن هيجان البحر فيسترجع منه ما هاله اليه فينقص وقال آخرون مجراه من جبال النبل وهي بجبل قاف وانه يخترق البحر ويجرى على معادن الذهب والياقوت والزمرد والمرجان فيسير ما شاء الله الى أن يأتى بحيرة الزنج قالوا ولولا دخوله في البحر المالح وما يخالط به منه لم يستطع أحد شربه لشدته حلاوته * وقد تم هذا الكتاب البديع المستطاب

حمدان أظهر كل نوع من العالم على حسب ما اقتضته حكمته وافاض عليه ما سبق في علمه وتعلقت به ارادته وصلاة وسلاما على سيدنا محمد القائل وقوله لا سبيل لردده ولا لرفضه مصر كفانة الله في أرضه صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه الزكع السجود وخاصة الاتباع والاشياع والجنود * وقد تم طبع الكتاب المعنى بطائفة اخبار الاول فيمن تعرف في مصر من أرباب الدول تأليف العلامة الشيخ محمد بن عبدالمعطي الاسحاق رحمه الله الكريم الباقي الآتى فيه بما يطلع الشاهد على ما كان في الغائب نجما ويودع السمع اسماء أعمار ما كان لؤية أهلها نجما محلى الحوامش والطرد بكتاب أبي من الغرر وهي تحفة الناظرين فيمن ولي مصر من الولاة والسلاطين تأليف العلامة الحجة الشيخ عبد الله الشرفاوى سقاء الله من رحيق فيض فضله الراوى ولعمري انهما الكتابان عزيزا النشال بديعا المنوال بطاقتهم اتزول الاثران ويضطرب ابراج سلسيلهما اجنات الجبان وذلك على ذمة التزامهم الزاجيين العفون من الله الكريم اللطيف حضرة الشيخ محمد الميجي وأخيه الكتبيين بجوار الازهر المتين بالطبعة العاصرة العثمانية الثابت محل ادارتهم بجماعة سوق الزلط بقسم باب الشعريه ادارة المتوكل على الله الخالق حضرة القاضي الشيخ عثمان عبد الرازق ولا جدر التمام وفاج مسك الختام أو اخر شهر شعبان المعظم سنة ١٢١٥ من هجرة النبي الأعظم صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه وشرف وكرم آمين

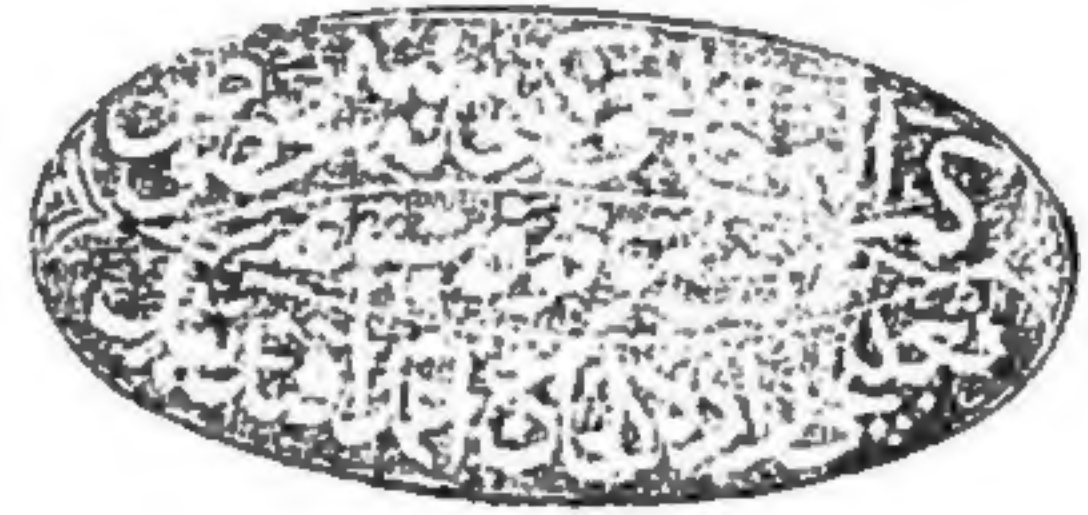
أنزلوهم في المراكب شيئا قشيا وخذلت منهم البلاد وأراح الله منهم العباد وكانت مدة تصرفهم في مصر ثلاث سنين وشهورا وكان خروجهم بمهمة مولانا سلطان سلاطين أهل الارض الذي صرفه الله في طوله والعرض مائة رقاب الامم سيد سلاطين العرب والعجم مولانا السلطان سليم خان لازال محفوقا برعاية الختان المنان وتبديرو وزيره الاعظم ومشيرو الانظم صاحب الاوصاف السنية والاخلاق المرضية من هو حقيق بقول الشاعر خلق كماله المزن طيب مذاقه والروضة الغناء طيب نسيم كالغيث الأن جود عيونه أباد وجود الغيث غير مقيم كالدهر اكن فيه حلم واسع عن جنى والدهر غير حليم كالسيف الا أنه ذو رحمة والسيف قاسى القاب غير رحيم * وأوصافه الجميلة لاتحد وأخلاقه الحسنى لاتحصر ولا تعد أسألك اللهم أن تكسو الأيام ملابس العز بطول حياته وأن تشرح صدر الزمان بدوام مسرته وأن تحفظ من كل مكروه مهيجته وان تدبم على مدى الزمان بهيجته بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

فهرست تاريخ الاممخاق

صحيفة	صحيفة
٢ الخطبة	٦٦ خلافة عبد الله المأمون بن هرون الرشيد
٣ المقدمة	٧٢ خلافة أبي المعحق المعتصم بن هرون الرشيد
١٥ نبذة في أخبار الانبياء عليهم الصلاة والسلام	٧٤ خلافة أبي جعفر هرون الواثق بن المعتصم
٢٠ الباب الاول في خلافة الخلفاء الاربعة ومن ولي من بعدهم	٨٠ خلافة محمد المعتصم بن المتوكل
٢٢ خلافة سيدنا أبي بكر الصديق رضى الله عنه	٨١ خلافة أبي العباس أحمد المستعين بالله بن المعتصم عم المنتصر أخو المتوكل
٢٦ ذكر وفاة سيدنا أبي بكر الصديق رضى الله عنه	٨١ خلافة المعتز محمد أبي عبد الله
٢٩ خلافة سيدنا رضى الله عنه	٨١ خلافة عبد الله المهدي
٢٩ خلافة سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه	٨٣ خلافة المعتز على الله أحمد بن المتوكل
٣١ خلافة سيدنا علي بن أبي طالب رضى الله عنه	٨٤ خلافة أحمد المعتضد بن طحمة الموفق
٣٧ خلافة سيدنا الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم	٨٤ خلافة علي المكتفي بالله بن المعتضد أحمد بن طحمة
٣٩ الباب الثاني في دولة بني أمية	٨٥ خلافة جعفر المقتدر بن المعتضد
٤٠ خلافة يزيد بن معاوية	٨٥ خلافة عبد الله بن المعتز بن المتوكل
٤٥ خلافة سيدنا عبد الله بن الزبير رضى الله عنه	٨٦ خلافة أبي المنصور محمد القاهر بن المعتضد
٤٥ خلافة معاوية بن يزيد	٨٧ خلافة القاهر بأمر الله محمد بن المعتضد
٤٥ خلافة مروان بن عبد الحكم	٨٧ خلافة محمد الراضى بن المقتدر
٤٥ خلافة عبد الملك بن مروان	٨٧ خلافة المكتفي إبراهيم بن المقتدر
٤٧ خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان	٨٧ خلافة المستكفي عبد الله بن المكتفي
٤٩ خلافة سليمان بن عبد الملك بن مروان	٨٧ خلافة الفضل المطيع لله بن المقتدر
٤٩ خلافة سيدنا عمر بن عبد العزيز	٨٧ خلافة عبد الكريم الطائع لله بن المطيع لله
٥١ خلافة يزيد بن عبد الملك بن مروان	٨٧ خلافة أبي العباس أحمد القادر بالله بن المقتدر
٥٢ خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان	٨٧ خلافة القائم بأمر الله عبد الله بن أحمد القادر
٥٢ خلافة الوليد بن يزيد	٨٧ خلافة المقتدى بأمر الله بن القائم بأمر الله
٥٣ خلافة إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك	٨٨ خلافة المستظهر بالله هو أبو العباس أحمد
٥٣ خلافة مروان المعروف بالجار	٨٨ خلافة أبي الفضل منصور المسترشد
الباب الثالث في الدولة العباسية	٨٨ خلافة أبي جعفر منصور الراشد بالله
خلافة أبي العباس السفاح	٨٨ خلافة المعتفي لأمر الله وهو محمد بن المستظهر
خلافة أبي جعفر المنصور	٨٨ خلافة المستجيد بالله يوسف بن المعتفي
٥٦ خلافة المهدي بن المنصور	٨٨ خلافة المستضيء بنور الله
خلافة موسى الهادي بن المهدي	٨٨ خلافة الناصر أحمد بن المستضيء بنور الله
٥٧ خلافة هرون الرشيد	٧٨ خلافة محمد الظاهر بن الناصر أحمد
٦٣ خلافة محمد الأمين بن هرون الرشيد	خلافة أبي جعفر المنتصر بالله

صحيحة	صحيحة
١١٤ الباب السابع في الدولة التركية المعروفة	٨٩ خلافة المستعصم بالله بن المنتصر
بإمام الديار المصرية	٩١ الباب الرابع فيمن ولي مصر من نواب
١٢٠ الباب الثامن في دولة الجراكسة	الخلفاء الراشدين وبنو أمية والدولة العباسية
١٢٥ الباب التاسع في ظهوره ملوك آل عثمان خلف	وما دخلها من بني طولون والاشيمنية
الله ملكهم إلى آخر الزمان	٩٣ الدولة العباسية
١٣٥ الباب العاشر فيمن تصرف في مصر من جانب	٩٦ الدولة الطولونية
آل عثمان المعظمين من الوزراء والبشوات	٩٩ ذكر الدولة الاشيمنية
المفخمين وايراد أخبارهم ومدة اقامتهم بالديار	١٠١ الباب الخامس في دولة الفواطم ويقال لهم
المصرية واحكامهم بها	البيديون
١٥٥ خاتمة	١٥٧ الباب السادس في الدولة الايوبية السنية
١٦٢ ذكر أثر متصل السند في النيل	أصحاب الفتوحات

تمت فهرست



0503



Source	1011/1-2
Name	ijmir
Date	
Page	